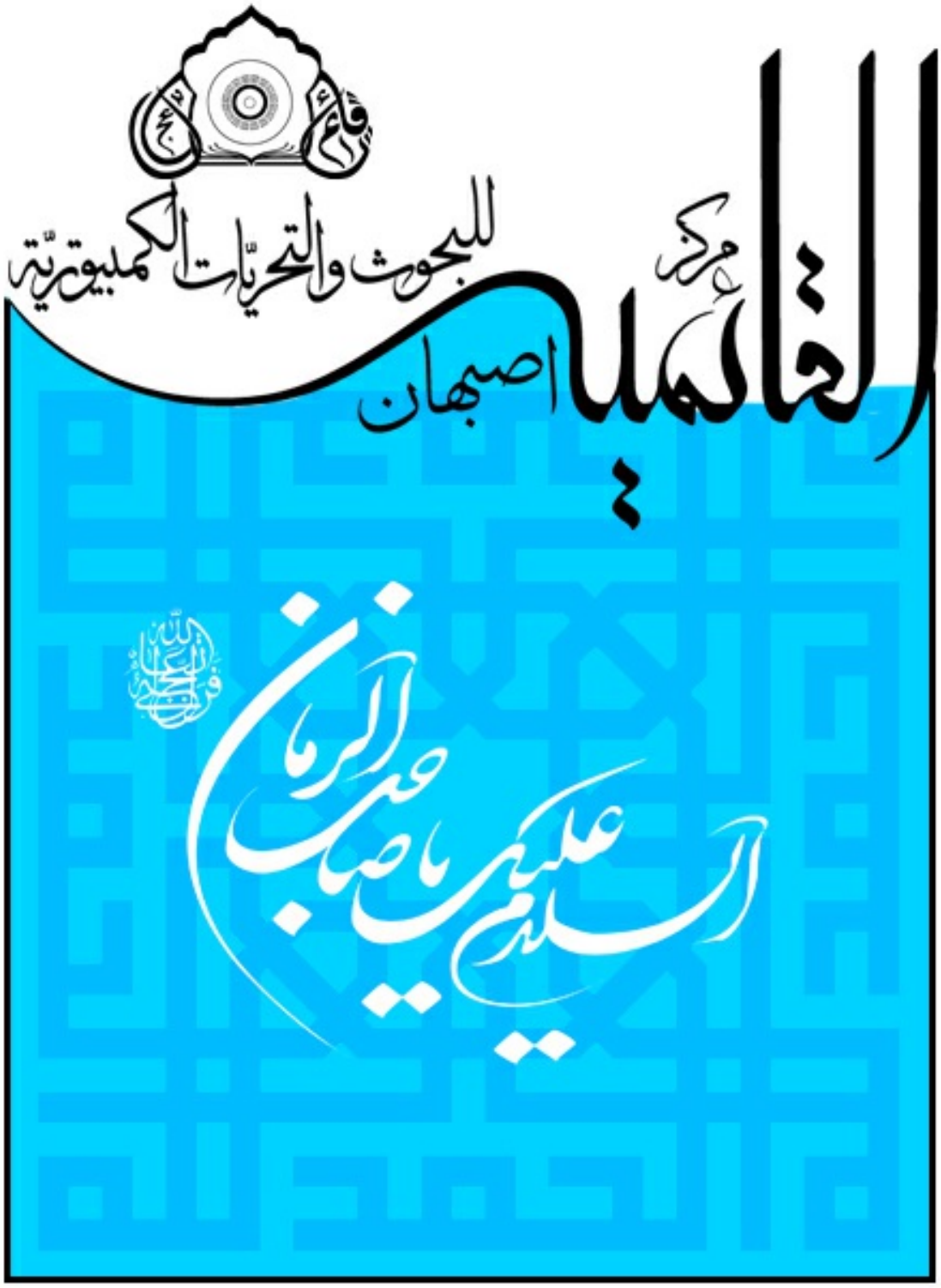

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تسديد المراجعات

وتفنيد المكابرات

الجزء الثالث

تأليف

السيد عبد الحسين شرف الدين

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بسم الله الرحمن الرحیم

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت في الطباعة:

مركزالحقايق الاسلاميه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات المجلد 3 13

اشارة 13

اشارة 14

[تتمة المراجعة(12)] 18

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ...» 18

قوله تعالى: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ...» 1 25

قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ...» 1 28

قوله تعالى: «وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» 1 34

قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» 1 38

قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ» 1 39

قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ...» 1 41

قوله تعالى: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ» 1 43

قوله تعالى: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ...» 1 45

قوله تعالى: «ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى...» 1 46

قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...» 1 47

قوله تعالى: «سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ» 1 48

قوله تعالى: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...» 1 50

قوله تعالى: «طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» 1 52

قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا...» 1 56

اشارة 56

كلمة ابن عبّاس 58

المراجعة(16) 72

مائة من أسناد الشيعة فی إسناد السُّنّة 72
أوّلاً-الصحاح الستّة و أصحابها 84
ثانیاً-علماء الجرح و التعدیل 88
اشارة 88
1-یحیی بن سعید القطّان(198): 88
2-یحیی بن معین(233): 89
3-علی بن المدینی(234): 89
4-الجوزجانی(259): 91
5-العجلی(261): 93
6-أبو حاتم الرازی(277): 94
7-ابن خِراش(283): 95
8-أبو جعفر العقیلی(322): 95
9-أبو حاتم ابن حِبّان(354): 95
10-أبو الفتح الأزدی(374): 96
11-الدارقطنی(385): 97
12-ابن حزم(456): 98
13-ابن الجوزی(597): 98
14-الذهبی(748): 100
15-ابن حجر العسقلانی(852): 101
ثالثاً-ضوابط الجرح و التعدیل عند أهل السُنّة 104
اشارة 104
سمع آلة الطرب من بیته فترک الروایة عنه 106
کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ: 106
الزهری یعمل لبنی أُمیّة،و الأعمش مجانب للسلطان: 107
هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی: 108

كان يشرب الخمر و هو من رجال أبى داود و ابن ماجة: 108
هل يُقبل الجرح من المتعاصرين؟ 109
اشارة 109
1-بين أبى نعيم الأصبهانى و ابن مندة: 109
2-بين مغيرة و أبى إسحاق السبيعى و الأعمش: 110
3-بين أحمد و هشام بن عمّار: 110
4-بين الفلّاس و السمين: 110
5-بين عبد المغيث و ابن الجوزى: 111
6-بين مطيَّن و ابن أبى شيبة: 111
قدح فيه لأنّه رأى منه جفاءً: 111
التوسّع فى اشتراط الضبط: 112
آراؤهم فى أصحاب المذاهب من رجال الحديث 114
حكم أحاديث غير أهل السُنّة: 114
المنتحلون المذاهب من الرواة فى الصحاح: 116
حكم من توقّف فى مسألة خلق القرآن: 118
حكم الرواية عن النواصب: 120
رابعاً-الشيعة و التشيّع 124
اشارة 124
الشيعة لغةً 124
التشيّع فى اصطلاح القوم: 127
الرفض فى اصطلاح القوم: 133
حكم الرواية عن الرافضى و الشيعى: 136
خامساً-زيادة توضيح لعنوان المراجعة 140
المراجعة(20)-(25) 157
نصُّ الدار يوم الإنذار 157

اشارة 157
الجهة الأُولى:فى متن الحديث و رواته. 163
و يضاف إلى جهة السند: 167
الجهة الثانية:فى النظر فى كلام ابن تيميّة: 168
الجهة الثالثة:فى دفع الشبهات. 171
الجهة الرابعة:فى محاولات أُخرى. 172
المراجعة(26) 179
حديثُ المناقب العشر 179
اشارة 179
فمن رواة هذا الحديث: 183
المراجعة(28)-(34) 187
حديث المنزلة 187
اشارة 187
التماس بقيّة الموارد: 196
متى صوّر عليّاً و هارون كالفرقدين؟! 201
رواته من الصحابة و كثرة طرقه و تواتره: 210
وجوده فى الصحيحين: 212
تشكيک الآمدى: 212
ظهور لفظه فى العموم: 214
ورود الحديث فى موارد كثيرة: 215
قرائن داخلية: 222
حديث المؤاخاة 225
حديث سدّ الأبواب 232
ذكر جماعة من مخرّجيه: 232
صحّة كثير من طرقه: 232

بطلان القول بوضعه ـــــــ 234
حديث الخوخة فى كتابى البخارى و مسلم ـــــــ 235
نظرات فى سند حديث الخوخة فى الصحيحين ـــــــ 237
تحريف البخارى«الخوخة»إلى«الباب» ـــــــ 240
النظر فى سند الحديث المحرَّف ـــــــ 241
الاعتراف بحديث سدّ الأبواب و محاولات الجمع ـــــــ 243
كلماتهم فى وجه الجمع ـــــــ 247
المراجعة(36) ـــــــ 249
حديثُ الولاية ـــــــ 249
اشارة ـــــــ 249
*أمّا السند: ـــــــ 255
اشارة ـــــــ 255
ترجمة أبى بلج: ـــــــ 257
ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى ـــــــ 258
ترجمة الأجلح الكندى ـــــــ 259
بقى أمران: ـــــــ 260
*و أمّا الدلالة ـــــــ 261
اشارة ـــــــ 261
ترجمة الرافعى ـــــــ 265
المراجعة(40)-(46) ـــــــ 267
آية الولاية ـــــــ 267
اشارة ـــــــ 267
نزول الآية فى علىّ عليه السلام ـــــــ 276
و من أشهر رواته من الأئمّة و الحفّاظ ـــــــ 276
و من أشهر الكتب التى روى فيها الخبر ـــــــ 277

من أسانيده الصحيحة 277
الحكم على ابن تيمية!! 279
دلالة الآية على إمامة عليّ عليه السلام: 280
اشارة 280
1-لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فكيف أُطلق على المفرد؟ 282
2-السياق دالّ على إرادة المحبّ أو نحوه؟ 285
3-الولاية بمعنى الأولوية غير مرادة فى زمن الخطاب. 285
4-التصدّق أثناء الصلاة ينافى الصلاة؟ 286
المراجعة(48) 287
أربعون حديثاً من السُنن المؤيّدة للنصوص 287
اشارة 287
الحديث«1»: 302
الحديث«2»: 303
الحديث«3»: 304
الحديث«4»: 306
الحديث«5»: 306
الحديث«6»: 314
الحديث«7»: 316
الحديث«8»: 317
الحديث«9»: 319
اشارة 319
طرق القوم فى إسقاط حديث مدينة العلم 319
اشارة 319
الأوّل:تكذيب الحديث سنداً.. 320
الثانى:مناقشة مدلول الحديث.. 322

الثالث:تحريف لفظ الحديث و التلاعب بمتنه.. 322
الرابع:تحريف الكتب.. 322
الحديث«10»: 323
المراجعة(50) 325
المراجعة(52) 327
المراجعة(54)-(60) 332
حديث الغدير 332
اشارة 332
ما الوجه فى الاحتجاج به مع عدم تواتره؟ 337
حديث الغدير لا يمكن تأويله: 349
دحض المراوغة: 354
سند حديث الغدير: 370
دلالة حديث الغدير 375
هل أنكر اللغوّيون مجيء«المولى»بمعنى«الأولى»؟ 376
حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت أولى به...»: 384
حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت وليّه فعليٌّ وليّه...»: 384
ما الدليل على كون صلة«الأولى»هو«بالتصرّف»؟ 385
و هل ذكر المحبّة و العداوة دليل على الحمل المذكور؟ 389
و بقى محذور اجتماع التصرّفين: 394
المراجعة(62)-(64) 396
أربعون نصّاً 396
المراجعة(66) 400
عليٌّ وارث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم 400
المراجعة(68)-(70) 420
عليٌّ وصيُ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم 420

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات المجلد 3

اشارة

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، 1326 -

عنوان قراردادی:المراجعات. شرح.

عنوان و نام پدیدآور:تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات/تاليف على الحسينى الميلانى.

مشخصات نشر:قم: مركز الحقائق الاسلاميه، 1426ق. = 1384 -

مشخصات ظاهری:4ج.

شابک: (دوره) : 964-2501-03-1 ؛ (ج. 1) : 964-2501-04-X ؛ (ج. 3) : 964-2501-06-6 ؛ (ج. 4) : 964-2501-07-4

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ سوم.

یادداشت:کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.

موضوع:شرف الدین، عبدالحسین، 1873 - 1958م. المراجعات -- نقد و تفسیر.

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها.

موضوع:کلام شیعه امامیه.

موضوع:اهل سنت -- دفاعیه ها و ردیه ها.

موضوع:امامت.

شناسه افزوده:شرف الدین، عبدالحسین، 1873 - 1958م. المراجعات.شرح.

رده بندی کنگره: BP212/5 /ش4م40213 1384

رده بندی دیویی: 297/417

شماره کتابشناسی ملی:1041648

اشارة

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات

تاليف على الحسينى الميلانى

ص :3

ص :4

[تتمة المراجعة(12)]

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ...»

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ...» (1)

آية سقاية الحاج

قال السيّد:

«و فيهم و فيمن فاخرهم بسقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام أنزل اللّه تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ» ».

قال فى الهامش:

«نزلت هذه الآية فى علىٍّ و عمّه العبّاس و طلحة بن شيبة؛ و ذلک أنّهم افتخروا فقال طلحة:أنا صاحب البيت،بيدى مفاتيحه و إلىَّ ثيابه.و قال العبّاس:أنا صاحب السقاية و القائم عليها.و قال على:ما أدرى ما تقولان! لقد صلّيت ستّة أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

هذا ما نقله الإمام الواحدى فى معنى الآية فى كتاب أسباب النزول ،عن كلٍّ من الحسن البصرى و الشعبى و القرظى.

و نقل عن ابن سيرين و مرّة الهمدانى أنّ علياً قال للعبّاس:ألا تهاجر؟ألا

1- 1)سورة التوبة 9:19. [1]

تلحق بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟! فقال:أ لستُ فی أفضل من الهجرة؟! أ لست أسقی حاجّ بیت اللّه و أعمر المسجد الحرام؟! فنزلت الآیة» (1).

قیل:

«إنّ أمر هـذا المؤلّف من أعجب العجب،کانت الأمانة العلمیّة تقتضـیه أن یشـیر-مجرّد إشارة-إلی الروایة الأُولی عند الواحدی فی سـبب نزول هذه الآیة، لکنّه لم یفعل! إذ وجدها تنقض استشهاده.

فقد روی مسلم فی صحیحه 13:26 من حدیث النعمان بن بشیر،قال:

کنت عند منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال رجل:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أسقی الحاجّ.

و قال الآخر:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أعمر المسجد الحرام.

و قال آخر:الجهاد فی سبیل اللّه أفضل ممّا قلتم.

فزجرهم عمر و قال:لا ترفعوا أصواتکم عند منبر رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یوم الجمعة،و لکنّی إذا صلّیت الجمعة دخلت فاستفتیت رسول اللّه فی ما اختلفتم فیه؛فنزلت هذه الآیة.

الطبری 14:169 و مسـلم 13:26،و أورده السـیوطی فی الدّر 3:218 و زاد نسـبته لأبی داود و ابن المنـذر و ابن أبی حـاتم و ابن حبان و الطبرانی و أبی الشیخ و ابن مردویه.

و هکذا،ترک المؤلّف الروایة الصحیحة المسندة،و عمد إلی الروایات

1- 1) المراجعات:35.

الأخرى التی لا سـند لها و بعضـها مرسل،و کلّها تسقط أمام الروایة الأولی الصحیحة،و استشهد بها،علی أنّ فی متن بعضها ما یشهد بعدم صحّتها،فطلحة الذی یشیر إلیه المؤلّف لم یسلم و إنّما الذی أسلم هو عثمان بن طلحة».

أقول:

أوّلاً: إنّ مقصود السـیّد رحمه اللّه فی هذه المراجعة المطوّلة التی تصلح لأنْ تکون کتاباً مستقلاً-هو إثبات إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام بعد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل،من القرآن الکریم،علی ضوء روایات الفریقین و أقوال العلماء من الطرفین؛لأنّ المتّفق علیه أوْلی بالقبول فی مقام البحث،و الحدیث الذی استشهد به من هذا القبیل،و رواته من أعلام القوم کثیرون کما سیأتی.

و أمّا الحـدیث الـذی ذکره هذا المفتری فهو ممّا تفرّدوا به،و لا یجوز لهم الاحتجاج به علینا بحسب قواعد المناظرة،کما صـرّح به غیر واحدٍ من أعلامهم کالحافظ ابن حزم الأندلسی (1).

و ثانیاً: إنّ الحدیث الذی أخرجه مسلم و غیره.لیس فیه ذِکر لاسم أحدٍ،فهو «قال رجل»و«قال آخر»و«قال آخر»،أمّا الحدیث الذی استدلّ به السیّد ففیه أسماء القائلین بصراحةٍ،فنقول:

1-أیّ فائدةٍ فی هذا الحدیث فی مقام المفاضلة بین الأشخاص؟!

2-و أیّ مناقضة بین هذا الحدیث و بین الحدیث الذی استشهد به السیّد؟!

1- 1) الفصل فی الملل و الأهواء و النحل 3:12. [1]

3-بل إنّ الحديث الذى استند إليه السيّد يصلح لأنْ يكون مفسّراً لحديث مسلم،الذى أبهم فيه أسماء القائلين!

و ثالثاً: إنّ الحديث الذى رواه الواحدى قد أورده السيوطى فى الدرّ المنثور كذلک (1)نَسَبَه إلى:

1-عبد الرّزاق بن همّام الصنعانى،و هو شيخ البخارى.

2-أبى بكر ابن أبى شيبة،و هو شيخ البخارى.

3-محمّد بن جرير الطبرى.

4-ابن أبى حاتم.

5-ابن المنذر.

6-ابن عساكر الدمشقى.

7-أبى نعيم الأصبهانى.

8-أبى الشيخ الأصبهانى.

9-ابن مردويه.

فهؤلاء الأئمة الأعلام من المحدّثين...يروون هذه الرواية،و بهم الكفاية!

و رابعاً: لقد ذكر المفسّرون الكبار من أهل السُّنّة هذا الحديث بذيل الآية المباركة،بل إنّ بعضهم قدّمه فى الذكر على غيره من الأخبار و الأقوال:

*قال الحافظ ابن كثير-و هو الذى يعتمد عليه أتباع ابن تيميّة-:«قال عبد الرزّاق:أخبرنا ابن عيينة،عن إسماعيل،عن الشعبى،قال:نزلت فى علىٍّ و العبّاس رضى اللّه عنهما بما تكلّما فى ذلک.

1- 1) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور 4:145-146.

و قال ابن جرير: حدّثنى يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرت عن أبى صخر، قال: سمعت محمّد بن كعب القرظى يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار و عبّاس بن عبد المطلّب و علىّ بن أبى طالب....

و هكذا قال السدّى إلّا أنّه قال: افتخر علىّ و العبّاس و شيبة بن عثمان؛ و ذكر نحوه.

و قال عبد الرزّاق: أخبرنا معمر، عن عمرو، عن الحسن، قال: نزلت فى علىٍّ و عبّاس و شيبة، تكلّموا فى ذلک....

و رواه محمّد بن ثور، عن معمر، عن الحسن؛ فذكر نحوه».

و هنا أورد ابن كثير الحديث الآخر و وصفه ب«المرفوع» فقال: «و قد ورد فى تفسير هذه الآية حديث مرفوع، فلا بُدّ من ذِكره هنا، قال عبد الرزّاق: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبى كثير، عن النعمان بن بشير...» (1).

أقول:

فأمر هؤلاء المفترين من أعجب العجب! كيف يُعرضون عن الحديث المعتبر، المروى من طرقهم بالأسانيد الكثيرة، المتّفق عليه بين المسلمين، الواضح فى دلالته، الصريح فى معناه، و يذكرون فى مقابله حديثاً مبهماً فى معناه، تفرّد به بعضهم، و لم يعبأ به جُلّهم، ثمّ يتّهمون علماء الطائفة المحقّة بعدم الأمانة العلمية؟!

إنّهم طالما يستندون إلى روايات ابن كثيرٍ و أمثاله، أمّا فى مثل هذا المقام فلا يعبأون بذلک و لا يرجعون إليه!!

إنّهم ينقلون ذلک الحديث عن الدرّ المنثور و يذكرون نسبته إلى من رواه من

1- 1) تفسير القرآن العظيم 4:122. [1]

المحدّثين،و لا يشيرون-و لا مجرّد إشارة-إلى وجود الحديث الذى رواه السيّد عن الواحدى فى الدرّ المنثور عن عدّةٍ كبيرة من أئمّتهم!!

*و قال القرطبى:«و ظاهر هذه الآية أنّها مبطلة قول من افتخر من المشركين بسقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام،كما ذكره السدّى،قال:افتخر عبّاس بالسقاية،و شيبة بالعمارة،و علىٌّ بالإسلام و الجهاد،فصدّق اللّه علياً و كذّبهما...و هذا بيّن لا غبار عليه».

ثم إنّه تعرّض لحديث مسلم،و ذكر فيه إشكالاً،و حاول دفعه بناءً على وقوع التسامح فى لفظ الحديث من بعض الرواة،فراجعه (1).

أقول:

و بذلک يظهر أنّ فى حديث مسلم إشكالاً فى المعنى و الدلالة أيضاً!

*و قال الآلوسى بتفسير الآية و المقصود بالخطاب فى «أَ جَعَلْتُمْ» :

«الخطاب إمّا للمشركين على طريقة الالتفات،و اختاره أكثر المحقّقين...و إمّا لبعض المؤمنين المؤثِرين للسقاية و العمارة على الهجرة و الجهاد،و استُدِلّ له بما أخرجه مسلم...و بما روى من طرق أنّ الآية نزلت فى على كرّم اللّه وجهه و العبّاس...و أيّد هذا القول بأنّه المناسب للإكتفاء فى الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند اللّه تعالى للفريق الثانى...» (2).

أقول:

و من هذا الكلام يُفهم:

1- 1) الجامع لأحكام القرآن 8:91-92.

2- 2) روح المعانى 10:67. [1]

1-أنْ لا تعارض بين حديث مسلم و حديثنا،كما أشرنا من قبل.

2-إنّ لحديثنا طُرُقاً لا طريق واحد،و اعترف به الشوكانى أيضاً (1).

3-إنّه كان بعض المؤمنين يؤثِر السقاية و العمارة على الهجرة و الجهاد! فجاءت الآية لتردّ عليهم قولهم،بأنّ الفضل للهجرة و الجهاد دون غيرهما.

و تلخّص:

إنّ حديثنا معتبر سنداً،و هو عندهم بطرقٍ،فى أوثق مصادرهم فى الحديث و التفسير،و دلالته على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الصحابة واضحة؛لأنّ الإمام قد استدلّ لأفضليّته بما يقتضى الفضل على جميع الأُمّة،و قد صدّق اللّه سبحانه عليّاً عليه السلام فى ما قاله،و إذا كان هو الأفضل فهو الأَوْلى بالإمامة و الولاية العامّة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا الحديث الوارد فى كتاب مسلم فلا يعارض الحديث المذكور،على إنّه متفرّد به،و مخدوش سنداً و دلالةً باعتراف أئمّتهم!

***

1- 1) فتح القدير 2:346. [1]

آیة و من الناس من یشری

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...» 1

قال السیّد:

«و فی جمیل بلائهم و جلیل عنائهم قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» و قال: «إِنَّ اللّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ* اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاکِعُونَ السّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی الصفحة 4 من الجزء 3 من المستدرک عن ابن عبّاس، قال:شری علیٌّ نفسه و لبس ثوب النبیّ...الحدیث؛و قد صرّح الحاکم بصحّته علی شرط الشیخین و إنْ لم یخرجاه،و اعترف بذلک الذهبی فی تلخیص المستدرک.

ص:12

و أخرج الحاكم فی الصفحة المذكورة أيضاً عن علیّ بن الحسين،قال:إنّ أوّل من شری نفسه ابتغاء رضوان اللّه علیّ بن أبی طالب،إذ بات علی فراش رسول اللّه.ثمّ نقل أبياتاً لعلیّ أوّلها: وقيتُ بنفسی خيرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبيت العتيق و بالحجر» (1)

فقيل:

«هذه الآية من سورة البقرة،و هی مدنيّة بالاتّفاق.و قيل:نزلت لمّا هاجر صهيب و طلبه المشركون،فأعطاهم ماله و أتی المدينة،فقال له النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:ربح البيع أبا يحيی.

علی إنّ عليّاً رضی اللّه عنه ممّن شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة اللّه،ليس فی ذلک شکّ».

أقول:

إنّه لا مناص للمتعصّبين من القوم من الالتزام بصحّة ما وافق الذهبیُّ الحاكم النيسابوری فی تصحيحه؛لأنّ ما يصحّحه الذهبی-علی شدّة تعصّبه-لا يمكنهم التكلّم فيه أبداً!

فإلی هذه الآية و نزولها فی هذه القضيّة أشار ابن عبّاس فی قوله فی حديث المناقب العشر،التی اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام:«و شری علیُّ نفسه، لبس ثوب النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و نام مكانه...» (2).

1- 1) المراجعات:35. [1]

2- 2) هذا الحديث من أصحّ الأحاديث و أثبتها كما نصّ عليه كبار الحفّاظ،كابن عبد البرّ فی الاستيعاب،و المزّی فی تهذيب الكمال،و أخرجه أبو داود الطيالسی و النسائی و أحمد و كبار الأئمة الأعلام...و لنا فيه رسالة مستقلة مطبوعة فی ملحقات كتابنا الكبير نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار الجزء:18.

هذا، و لا ينافى ذلک کون سورة البقرة مدنيّة.

و دلالة الآية المباركة بضميمة الحديث الصحيح على أفضلية الإمام عليه السلام واضحة،و الأفضل هو الإمام بالاتّفاق.

***

ص:14

آية الانفاق بالليل و النهار

قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ...» 1

قال السيّد:

« «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ» ».

قال فى الهامش:

«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الكتب فى أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عبّاس فى قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً» قال:نزلت فى علىّ بن أبى طالب،كان عنده أربعة دراهم،فأنفق بالليل واحداً و بالنهار واحداً و فى السرّ واحداً و فى العلانية واحداً...فنزلت الآية.

أخرجه الإمام الواحدى فى أسباب النزول بسنده إلى ابن عبّاس.و أخرجه أيضاً عن مجاهد،ثمّ نقله عن الكلبى مع زيادة فيه» (1).

1- 2) المراجعات:36. [1]

فقيل:

«هذه الرواية كذب على ابن عبّاس،و هى من رواية عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و عبد الوهّاب بن مجاهد،كذّبه سفيان الثورى،و قال أحمد:ليس بشىء ضعيف الحديث،و قال النسائى:ليس بثقة و لا يُكتب حديثه،و قال وكيع:كانوا يقولون إنّه لم يسمع من أبيه،و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يُرغب عن الرواية عنهم،و قال الحاكم:روى أحاديث موضوعة،و قال ابن الجوزى:أجمعوا على ترک حديثه.

و كذلک هى رواية عن الكلبى.

راجع الحاشية رقم 13.

و مع إنّ الواحدى سبق و ذكر فى هذه الآية أربع روايات تخالف ما ذهب إليه المؤلّف،إلّا أنّه اختار ما لم يصحّ لأنّه يؤيّد مذهبه؛فتأمّل سلامة منهجه.

و قد علّق شيخ الإسلام ابن تيميّة فى ردّه على ابن المطهّر فى هذه الآية بقوله:«لكن هذه التفاسير الباطلة يقول مثلها كثير من الجهّال...».

أقول:

قال الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور بتفسير هذه الآية:

«و أخرج عبد الرزّاق،و عبد بن حميد،و ابن جرير،و ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن عساكر،من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه، عن ابن عبّاس،فى قوله: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً» قال:

نزلت فى على بن أبى طالب،كانت له أربعة دراهم،فأنفق بالليل درهماً و بالنهار

درهماً و سرّاً درهماً و علانيةً درهماً» (1).

فمن رواة هذا الخبر:

1-عبد الرزّاق بن همّام الصنعانى،و هو شيخ البخارى.

2-عبد بن حميد،و هو صاحب المسند المعروف.

3-ابن المنذر،و هو المفسّر الكبير.

4-ابن أبى حاتم،صاحب التفسير و غيره من الكتب المعتمدة.

5-الطبرانى،صاحب المعاجم الثلاثة.

6-ابن عساكر،حافظ الشام.

فقد أورد السيوطى هذا الحديث بذيل الآية المذكورة،و نسبه إلى هؤلاء الأعلام،و هم يروونه عن عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و رواه الحافظ ابن الأثير بإسناده عن«عبد الرزّاق،حدّثنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس...(ثم قال):

و رواه عفّان بن مسلم،عن وهيب،عن أيّوب،عن مجاهد،عن ابن عبّاس؛ مثله» (2).

*و وردت الرواية فى:

1- تفسير القرطبى :«عن عبد الرزّاق:أخبرنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس،أنّه قال:نزلت فى على...» (3).

2- تفسير البغوى :«روى عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضى اللّه

1- 1) الدرّ المنثور 2:100. [1]

2- 2) أُسد الغابة 3:601. [2]

3- 3) الجامع لأحكام القرآن 3:347. [3]

عنهما...» (1).

3- تفسیر ابن کثیر :«قال ابن أبی حاتم:حدّثنا أبو سعید الأشجّ،أخبرنا یحیی بن یمانة،عن عبد الوهّاب بن مجاهد بن جبر،عن أبیه،قال:کان لعلیٍّ أربعة دراهم....

و کذا رواه ابن جریر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد،و هو ضعیف.

لکن رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس أنّها نزلت فی علیّ بن أبی طالب» (2).

4- تفسیر الشوکانی :«و أخرج عبد الرزّاق و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن عساکر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبیه،عن ابن عبّاس،فی هذه الآیة...و عبد الوهّاب ضعیف،و لکنْ قد رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس» (3).

5- تفسیر الآلوسی :«و اختُلف فی من نزلت،فأخرج عبد الرزّاق و ابن المنذر،عن ابن عبّاس رضی اللّه تعالی عنهما أنّها نزلت فی علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه....

و فی روایة الکلبی:فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما حملک علی هذا؟قال:حملنی أنْ أستوجب علی اللّه تعالی الذی وعدنی؛فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا إنّ ذلک لک» (4).

1- 1) معالم التنزیل 1:396. [1]

2- 2) تفسیر القرآن العظیم 1:708. [2]

3- 3) فتح القدیر 1:294. [3]

4- 4) روح المعانی 3:48. [4]

و تلخّص:

1-إنّ الحقّ مع السيّد فی قوله:«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الکتب فی أسباب النزول»؛فإنْ کان هؤلاء الأئمة الأعلام،و الحفّاظ الثقات، کاذبین علی ابن عبّاس،فما ذنبنا؟!

و إنْ کانت تفاسیرهم باطلةً،و هم جهّال،فما ذنبنا؟!

2-لکنّ الحدیث بالسند المذکور لیس بکذبٍ،و إلّا لم یورده ابن أبی حاتم فی تفسیره الذی نصَّ ابن تیمیّة علی خلوّه من الأکاذیب (1).

و هذا أحد مواضع تناقضات ابن تیمیّة فی منهاجه ،و ما أکثرها!!

3-علی إنّه لو کان الإسناد المذکور ضعیفاً،فقد روی عن ابن عبّاس بغیر هذا الإسناد،و قد تقدّم عن أُسد الغابة ،کما تقدّم التصریح بذلک من ابن کثیر و الشوکانی؛فهل جهل به ابن تیمیّة و مقلّدوه،أو تجاهلوه عناداً و کتموه؟!!

تنبیه:

قال بعض الکذّابین:«إنّ الآیة نزلت فی أبی بکر حین تصدّق بأربعین ألف دینار! عشرة باللیل و عشرة بالنهار و عشرة فی السرّ و عشرة فی العلانیة!».

أورده النسفی (2)،و الخطیب الشربینی (3).

و تعرّض له الآلوسی فقال:«و قال بعضهم:إنّها نزلت فی أبی بکر الصدّیق رضی اللّه تعالی عنه،تصدّق بأربعین ألف...و تعقّبه الإمام السیوطی بأنّ حدیث

1- 1) منهاج السُنّة 7:13.

2- 2) تفسیر النسفی 1:153. [1]

3- 3) تفسیر السراج المنیر 1:183.

تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر فی تاريخه عن عائشة رضی اللّه تعالی عنها،و خبر أنّ الآية نزلت فيه لم أقف عليه...» (1).

أقول:

و يا ليته وضع لا علی لسان ابنته عائشة!!

و لربّما كان واضعه جاهلاً بمقدار الأربعين ألف دينار!!

و لعلّه كان يری أنّ هذه إحدی تصدّقات أبی بكر!!

ثمّ جاء أئمّة القوم يذكرون فی البحوث الكلاميّة أنّ أبا بكر كان«ضعيف الحال،عديم المال» (2)!!

***

1- 1) روح المعانی 3:48. [1]

2- 2) شرح المقاصد 5:260. [2]

قوله تعالى: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» 1

قال السيّد:

«و قد صدّقوا بالصّدق،فشهد لهم الحقّ تبارک اسمه فقال: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ».

فقال فی الهامش:

«الذی جاء بالصّدق رسول اللّه،و الذی صدّق به أمير المؤمنين،بنصّ الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا و ابن عبّاس و ابن الحنفية و عبد اللّه بن الحسن و الشهيد زيد بن علیّ بن الحسين و علیّ بن جعفر الصادق،و كان أمير المؤمنين يحتجّ بها لنفسه.

و أخرج ابن المغازلی فی مناقبه ،عن مجاهد،قال:الذی جاء بالصّدق محمّد،و الذی صدّق به علیّ.و أخرجه الحافظان ابن مردويه و أبو نعيم، و غيرهما» (1).

1- 2) المراجعات:36.

فقيل:

«من طريق أبى نعيم،عن مجاهد، «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال:علىّ.

و قول مجاهد وحده-لو ثبت عنه-ليس بحجّة،كيف؟! و الثابت عنه خلاف هذا،و هو أنّ الصدق القرآن،و الذى صدّق به هو من عمل به.

و ما ذكر معارض بما هو أشهر عند المفسّرين و هو:أنّ الذى صدّق به أبو بكر الصدّيق.ذكره ابن جرير و غيره.

و قد سئل أبو جعفر الفقيه-غلام الخلّال-عن هذه الآية فقال:نزلت فى أبى بكر.فقال السائل:بل فى علىّ.فقال أبو جعفر الفقيه:إقرأ ما بعدها فقرأ إلى قوله (الزمر:35): «لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا» فقال:علىّ عندک معصوم لا سيّئة له،فما الذى يُكفَّر عنه؟! فبهت السائل!

و لفظ الآية عامّ مطلق،دخل فى حكمها أبو بكر و علىّ و خلق.

قال ابن جرير:«و الصواب من القول فى ذلک أن يقال:إنّ اللّه تعالى ذكره عنى بقوله: «وَ الَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» كلّ من دعا إلى توحيد اللّه و تصديق رسوله و العمل بما ابتعث به رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من بين رسول اللّه و أتباعه و المؤمنين به،و أنْ يقال:الصدق هو القرآن و شهادة أن لا إله إلا اللّه، و المصدّق به:المؤمنون بالقرآن من جميع خلق اللّه،كائناً من كان من نبىّ اللّه و أتباعه.

و اعلم أنّ «الَّذِى» فى الآية بمعنى«الّذين»بدليل قوله بعده: «أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» و«الذى»تأتى بمعنى«الّذين»فى القرآن و فى كلام العرب...».

أقول:

أوّلاً: لم يكن مجاهد وحده فی القول المذکور،فقد ذکر السیّد جماعةً من القائلین به من أئمّة أهل البیت علیهم السلام و من غیرهم و لم یذکر البعض الآخر، فقد رواه السیوطی عن ابن مردویه عن أبی هریرة (1).

و قال أبو حیّان:«و قال أبو الأسود و مجاهد و جماعة:الذی صدّق به هو علیّ بن أبی طالب» (2).

و بذلک یکون هذا القول هو المشهور المتّفق علیه.

و ثانیاً: إنّه لا تعارض بین قولَی مجاهد،إلّا أنّه قد عیّن فی الروایة الأولی عنه مصداق«من عمل به»،لکنّ القول الثانی غیر ثابت عنه،فلم یذکره القرطبی و غیره (3).

و ثالثاً: کیف یُدّعی التعارض بین التفسیر المذکور و تفسیر الآیة بأبی بکر، و الحال أنّ الأوّل متّفق علیه بین المسلمین دون الثانی؟!

و رابعاً: إنّ تفسیرها بأبی بکر خلاف الصواب عند ابن جریر،و قد وصف هذا المفتری محمّد بن جریر الطبری ب«شیخ المفسّرین»!

و خامساً: إنّ ما صوَّبه الطبری فی تفسیر الآیة و شیّده هذا المفتری هو الأخذ بالعموم،و من المعلوم أن لا تنافی بین العامّ و الخاصّ،فقد ذکر أئمّة أهل البیت و غیرهم المصداق التامّ لهذا العامّ.

هذا، و لا یخفی أنّ کلّ ما ذکره هذا المتقوّل فهو من ابن تیمیّة،و حتّی

1- 1) الدرّ المنثور 7:228. [1]

2- 2) البحر المحیط 9:203. [2]

3- 3) الجامع لأحکام القرآن 15:256.

الحكايـة التى أوردها،قال ابن تيميّة:«و فى هذا حكاية ذكرها بعضـهم عن أبى بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبى بكر الخلّال:إنّ سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له-هو أو بعض الحاضرين-:نزلت فى أبى بكر؛فقال السائل:بل فى علىّ! فقال أبو بكر بن جعفر:إقرأ ما بعدها «أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» -إلى قوله:- «لِيُکَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا» فبهت السائل» (1).

و انظر كم هو الفرق بين اللفظين،بغضّ النظر عن الخطأ فى الاسم؟!!

و الـذى يظهر من الحكايـة أنّ السائل من أهل السّـنّة القائلين بنزول الآية فى علىّ عليه السـلام،فأراد المجيب أن يصـرفه عن هذا الرأى،من جهة أنّ علياً عليه السلام لم يصدر منه ما يصدق معه قوله تعالى فى ذيل الآية: «لِيُکَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ...» ....

فنقول: نعم،لم يصدر منه شـىء من ذلک،كما لم يصدر من النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،و مع ذلک جاء فى الخطاب له: «لِيَغْفِرَ لَکَ اللّهُ مـا تَقَـدَّمَ مِنْ ذَنْبِـکَ وَ ما تَأَخَّرَ» 2 و الجواب هو الجواب،و ملخّصه:أنّه ليس المراد من«الـذنب»هنـا، و«أسوأ الـذى عملوا»هنـاک،هو المحرّمات،بل المراد هو«الذنب»و«الأسوأ»عند القوم!

و على الجملة، فإن المقصود هو الإستدلال بالقول المتّفق عليه بين الطرفين؛ لأنّ الإحتجاج به أقوى،و الإلزام به أتمّ،و قد عرفت أنّ القائل به منهم جماعة من الصـحابة و كبار المفسّـرين،و القول بأنّ المراد أبو بكر لا قائل به من الأكابر المعتمدين،و لذا اضـطرّوا إلى نسـبته إلى علىٍّ أمير المؤمنين!!

1- 1) منهاج السُنّة 7:189.

آية إنذار العشيرة

قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» 1

قال السيّد:

«فهم رهط رسول اللّه المخلصون و عشيرته الأقربون،الّذين اختصّهم اللّه بجميل رعايته و جليل عنايته فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» ».

أقول:

لا هامش للسيّد هنا.

كما لا تعليق للمفترى.

و سوف يأتى الكلام بالتفصيل على الآية و حديث الإنذار فى المراجعة رقم 20،فانتظر.

***

ص:25

قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ» 1

قال السيّد:

«هم أُولوا الأرحام «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ» ».

أقول:

لا هامش للسيّد هنا.

كما لا تعليق للمفترى.

و هل من شكٍّ فى أنّهم عليهم السلام«أُولوا الأرحام»؟! و هل من شكٍّ فى أنّه «أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ» ؟!

و قد ذكر المفسّرون بذيل الآية المباركة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آخى بين أصحابه،فكانوا يتوارثون لذلک،حتّى نزلت هذه الآية و كان التوارث بين الأرحام فقط.

و قد اجتمع فى أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى النبيّ ما لم يجتمع فى غيره،و ذلک أنّه كان«رحماً»له كما هو معلوم،و«أخاً»كما فى حديث المؤاخاة

المتواتر بين المسلمين.

و بذلک يكون أفضل ممّن فقد الوصفين! أو فقد أحدهما!

و الأفضلُ هو الإمامُ مِن بعده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل.

بل إنّ تمام الآية هو: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ» فكان عليٌّ عليه السلام هو الجامع للصفات الثلاثة:الإيمان،و الهجرة،و الرحم،و هذه لم تجتمع فى غيره من الأصحاب و الأرحام أصلاً،فيكون هو الأفضل.

و الأفضل هو الإمام.

و قد استدلّ بهذه الآية:محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب،فى كتاب له إلى المنصور الدوانيقى،على أولويّة العلويّين بالأمر من العبّاسيّين،و قد أورد الرازى الكتاب و جواب المنصور،و جعل يؤيّد قول العبّاسيّين على العلويّين!! مع علمه بأنّ العبّاس غير جامع للصفات المذكورة لأنّه ليس من المهاجرين،لكنّ هذا غير مستبعدٍ من«البكريّين»!.

***

ص:27

قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ...» 1

قال السيّد:

«و هم المرتقون يوم القيامة إلى درجته،الملحَقون به فى دار جنّات النعيم، بدليل قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» ».

قال فى الهامش:

«أخرج الحاكم فى تفسير سورة الطور،ص 468 من الجزء الثانى،من صحيحه المستدرک ،عن ابن عبّاس،فى قوله عزّ و جلّ: «أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ» قال:إنّ اللّه يرفع ذرّيّة المؤمن معه فى درجته فى الجنّة و إنْ كانوا دونه فى العمل؛ثمّ قرأ: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ» يقول:و ما نقصناهم» (1).

1- 2) المراجعات:36. [1]

أقول:

و أخرج الحاكم عن أبی سعید الخدری:«إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دخل علی فاطمة رضی اللّه عنها فقال:إنّی و إیّاک و هذا النائم-یعنی علیّاً-و هما -یعنی الحسن و الحسین-لفی مکانٍ واحدٍ یوم القیامة» (1).

و أخرج عن علیٍّ،قال:«أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ أوّل من یدخل الجنّة أنا و فاطمة و الحسن و الحسین.قلت:یا رسول اللّه! فمحبّونا؟ قال:من ورائکم» (2).

صحّحه الحاکم،لکنّ الذهبی قال فی تلخیصه:«الحدیث منکَر من القول، یشهد القلب بوضعه».

قلت: لو کان فی قلب الذهبی حبٌّ للنبیّ و آله لَما شهد بوضعه،و کلّ قلبٍ لا یحبّ النبیَّ و آله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فذاک قلبٌ طبع اللّه علیه!!

هذا، و لم یتکلّم المفتری علی هذه الآیة بشیء!!

***

1- 1) المستدرک علی الصحیحین 3:137 و وافقه الذهبی.

2- 2) المستدرک علی الصحیحین 3:151.

آية حق القربى

قوله تعالى: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ» 1

قال السيّد:

«و هم ذوو الحقّ الذى صدع القرآن بإيتائه: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ» ».

أقول:

و هنا أيضاً لم يتكلّم بشىء!

و ذكر الطبرى فى المعنيّين بذى القربى أنّ جماعة قالوا:عنى به قرابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فأخرج بإسناده كلام الإمام السجّاد عليه السلام مع أهل الشام و استشهاده بالآية المباركة (1).

و قال السيوطى:«أخرج البزّار و أبو يعلى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه،عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه،قال:لمّا نزلت هذه الآية «وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاطمة فأعطاها فدكاً.

1- 2) جامع البيان 15:53. [1]

و أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس رضـى اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ» أقطع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاطمة فدكاً» (1).

***

ص:31

1- 1) الدرّ المنثور 5:273-274. [1]

آية الخمس

قوله تعالى: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ...» 1

قال السيّد:

«و ذوو الخمس الذى لا تبرأ الذمّة إلّا بأدائه، «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى» ».

أقول:

و هـذه الآيـة أيضـاً ممّـا استشـهد به الإمام السـجّاد عليه السـلام على أهل الشام، فى ما رواه القوم بأسانيـدهم،فقيل له:«فإنّكم لأنتم هم؟! قال:نعم» (1).

و فى أنّهم المعنيّون بالآية دون غيرهم روايات كثيرة.

و لا مجال لأحدٍ أن يتكلّم فى ذلک بشىء،فلا نطيل!!

***

1- 2) جامع البيان 10:5. [1]

آية الفئ

قوله تعالى: «ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى...» 1

قال السيّد:

«و أُولوا الفيء... «ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى»» 2.

أقول:

نعم،هم أُولوا الفيء،و هم المعنيّون ب«ذى القربى»فى الآية الكريمة، كالآيتين قبلها،فلا حاجة إلى التطويل.

***

ص:33

قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...» 1

قال السيّد:

«و هم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ».

أقول:

تقدّم البحث عن آية التطهير بالتفصيل (1)،و الحمد للّه على التوفيق.

***

---

1 - 2) فى الجزء الأوّل من كتابنا هـذا،و انظر الجزء العشـرون من كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصـة عبقات الأنوار فى إمامـة الأئمة الأطهار.

آية إل ياسين

قوله تعالى: «سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ» 1

قال السيّد:

«و آل ياسين الّذين حيّاهم اللّه فى الذِكر الحكيم فقال: «سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ» ».

قال فى الهامش:

«هذه هى الآية الثالثة من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب 11 من صواعقه ،و نقل أنّ جماعةً من المفسّرين نقلوا عن ابن عبّاس القول بـأنّ المراد بهـا السـلام على آل محمّـد.قال ابن حجر:و كـذا قال الكلبى-إلى أن قال:-و ذكر الفخر الرازى:أنّ أهل بيته يساوونه فى خمسـة أشـياء:فى السـلام فقال:السلام عليک أيّها النبىّ...و قال: «سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ» ،و فى الصلاة عليه و عليهم فى التشهّد،و فى الطهارة و قال اللّه تعـالى: «طه» أى يـا طاهر...و قال: «وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ،و فى تحريم الصدقـة،و فى المحبّـة قال تعالى: «فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ» و قال: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى»» 2.

ص:35

فقيل:

«نعم،بعض المفسّرين رأى هذا الرأى،و هو رأى ضعيف،و سياق الآية يأباه،و على هذا يدلّ كلام شيخ المفسّرين الطبرى،فقد قال:و الصواب من القراءة فى ذلک عندنا:قراءة من قرأ:سلام على إلياسين،بكسر ألفها...».

أقول:

أوّلاً: قول ذلک البعض هو القول المتّفق عليه.

و ثانياً: إذا كان الطبرى«شيخ المفسّرين»فِلِمَ لا يأخذون بقوله حينما يوافق الحقّ و أهله؟!

و ثالثاً:القول بذلک مرويّ عن ابن عبّاس أيضاً،و من رواته ابن أبى حاتم (1)، الذى ذكرنا مراراً ثناء ابن تيميّة على تفسيره و تصريحه بأنّه خالٍ من الموضوعات.

***

1- 1) الدرّ المنثور 7:120،فتح القدير 4:412. [1]

آية الصلاة على النبى

قوله تعالى: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...» 1

قال السيّد:

«و آل محمّد الّذين فرض اللّه على عباده الصلاة و السلام عليهم فقال: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً».

فقالوا: يا رسول اللّه! أمّا السلام عليک فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليک؟ قال: قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد و على آل محمّد... الحديث.

فعُلم بذلک أنّ الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها فى هذه الآية، و لذا عدّها العلماء من الآيات النازلة فيهم، حتّى عدّها ابن حجر فى الباب 11 من صواعقه فى آياتهم عليهم السلام».

و قال فى الهامش:

«كما أخرجه البخارى فى كتاب تفسير القرآن، من الجزء الثالث من صحيحه، فى باب إنّ اللّه و ملائكته يصلّون على النبىّ من تفسير سورة الأحزاب....

ص: 37

و أخرجه مسلم فی باب الصلاة علی النبیّ من کتاب الصلاة فی الجزء الأوّل من صحیحه ....

و أخرجه سائر المحدّثین عن کعب بن عجرة» (1).

أقول:

فالحدیث فی الکتابین المعروفین بالصحیحین، للبخاری و مسلم، و قد اشتهر بینهم أنّ کلّ ما هو مخرّج فیهما فهو صحیح، و هذه الشهرة و إنْ کانت بلا أصلٍ إلّا أنّهم ملزَمون بذلک.

و لا حاجة بعدئذٍ لِذکر المصادر الأُخری المخرّجة له علی کثرتها.

***

1- 1) المراجعات:37.

آية الطوبى

قوله تعالى: «طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» 1

قال السيّد:

«طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» «جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ» 2.

قال فى الهامش:

«أخرج الثعلبى فى معناها من تفسيره الكبير،بسندٍ يرفعه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،قال:طوبى شجرة أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنّة؛فقال بعضهم:يا رسول اللّه! سألناک عنها فقلت:أصلها فى دار على و فرعها على أهل الجنّة؟! فقال:أ ليس دارى و دار على واحدة؟!».

فقيل:

«ما نقله عن الثعلبى فى معنى هذه الآية من الكذب المحض البارد الذى لا يخفى على من عنده طرف من العلم،و واضعه من أشدّ الناس وقاحةً و جرأة

على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و من أساليب الشيعة المعتادة فى الوضع و الكذب أنّهم يعمدون إلى شىء قد اشتهر فيحرّفونه بالحذف أو الزيادة، و قد روى أبو سعيد الخدرى، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّ رجلاً قال: يا رسول اللّه! ما طوبى؟ قال: شجرة فى الجنّة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنّة تخرج من أكمامها.

الطبرى 13:149.

و روى الإمام أحمد فى المسند، و ابن حبّان، من حديث دراج، عن أبى الهيثم عن أبى سعيد، و خرّجه السيوطى فى الدرّ 4:59 و زاد نسبته لأبى يعلى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و الخطيب فى تاريخه.

زاد المسير 4:327.

و الحديث ضعيف؛ لأنّه من رواية دراج بن سمعان أبو السمح القرشى السهمى مولاهم المصرى القاصّ:

قال عنه النسائى: ليس بالقوى، و قال فى موضع آخر: منكَر الحديث و قال أبو حاتم: فى حديثه ضعف. و قال الدارقطنى: ضعيف. و قال فى موضع آخر:

متروك. و قال فضلك الرازى لمّا ذُكر له أنّ ابن معين قال: دراج ثقة، فقال: ليس بثقة و لا كرامة. و قال ابن عدىّ: عامّة الأحاديث التى أمليتها عن دراج ممّا لا يتابع عليه. و حكى ابن عدىّ عن أحمد بن حنبل: أحاديث دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد فيها ضعف».

أقول:

أوّلاً: أىّ تعارض بين حديث الطبرى، و بين حديث الثعلبى و غيره؟!

إنّ حـديث الطبرى يفيـد بأنّ«طوبى»هى«شـجرة فى الجنّة مسـيرة مائة سـنة، ثياب أهل الجنّة من أكمامها»أمّا أين أصـلها؟و أين فرعها؟فهو ساكت عن ذلک.

و حديث الثعلبى أيضاً يقول:هى«شجرة فى الجنّة»،و يضيف موضع أصلها، و موضع فرعها...فأين التعارض؟!

و هذا من مواضع جهل هذا المفترى أو تعصّبه!!

و ثانياً: أين التحريف بالحذف أو الزيادة،فى الحديث المذكور،من قِبَل الشيعة؟!

إنّ من يخاف اللّه و اليوم الآخر لا يتكلّم هكذا ألبتة!

و ثالثاً: لقـد خرّج السـيوطى فى الـدرّ المنثور حـديث الثعلبى و غيره بعـد حـديث الطبرى و الجماعة فقال:«و أخرج ابن أبى حاتم،عن ابن سيرين رضى اللّه عنه،قال:شجرة فى الجنّة أصلها فى حجرة علىّ،و ليس فى الجنّة حجرة إلّا و فيها غصن من أغصانها»فهل المفترى لم يره؟!

و رابعاً: إذا كان واضع هذا الحديث«من أشدّ الناس وقاحةً و جرأةً على النبىّ»فالقائلون به و الرواة له كابن سيرين و ابن أبى حاتم و الثعلبى و السيوطى و غيرهم كذلک،و هل يلتزم المفترون بذلک؟!

و خامساً: دعوى ضـعف الحديث،من أكذب الكذب،لأنّ«دراج بن سـمعان» من رجال البخارى فى الأدب و غيره،و من رجال الترمذى و النسائى و أبى داود و ابن ماجة (1).

و سادساً: إنّه قد وثّق هذا الرجل بصراحةٍ:

1- 1) تهذيب الكمال 8:480،تهذيب التهذيب 3:180. [1]

يحيى بن معين.

عثمان بن سعيد الدارمى.

أبو حفص ابن شاهين.

ابن حبّان، حتّى إنّه أخرج عنه فى صحيحه.

و غيرهم.

و سابعاً: لقد حرّف هذا المفترى كلام ابن عدىّ؛ و ذلک لأنّ ابن عدىّ أورد أحاديث أملاها عن دراج و جعلها «ممّا لا يتابع عليه» ثمّ قال:

«و سائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هـذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، و أرجو إذا أخرجت دراج و برّأته من هذه الأحاديث التى أنكرت عليه أنّ سائر أحاديثه لا بأس بها، و تقرب صورته ممّا قال فيه يحيى بن معين».

هذا نصّ كلام ابن عدىّ فى كتابه (1) و تراه أيضاً فى تهذيب الكمال ، و تهذيب التهذيب ، و غيرهما.

فانظر كيف يحرّفون، و على غيرهم يفترون!!

***

1- 1) الكامل-لابن عدىّ-4:16.

قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا...» 1

اشارة

قال السيّد:

«فهم المصطفون من عباد اللّه،السابقون بالخيرات بإذن اللّه،الوارثون كتاب اللّه،الّذين قال اللّه فيهم: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ (و هو الذى لا يعرف الأئمة) وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ (و هو الموالى للأئمّة) وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ (و هو الإمام) ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» ».

فقال فى الهامش:

«أخرج ثقة الإسلام الكلينى بسنده الصحيح عن سالم،قال:سألت أبا جعفر (الباقر)عن قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا» الآية.قال عليه السلام:السابق بالخيرات هو الإمام،و المقتصد هو العارف بالإمام،و الظالم لنفسه هو الذى لا يعرف الإمام.

و أخرج نحوه عن الإمام أبى عبد اللّه الصادق،و عن الإمام أبى الحسن الكاظم،و عن الإمام أبى الحسن الرضا.

ص:43

و أخرجه عنهم الصدوق و غير واحدٍ من أصحابنا.

و روى ابن مردويه عن عليٍّ،أنّه قال فى تفسير هذه الآية:هم نحن.

و التفصيل فى كتابنا: تنزيل الآيات ،و فى غاية المرام» (1).

فقيل:

«لا يفسّر هذا التفسير من يحترم عقله و عقل القرّاء،و الصحيح الذى عليه المفسّرون المعتمدون هو...».

فذكر مختار الطبرى و ابن كثير،و ما جاء فى كتاب زاد المسير.

أقول:

أمّا السبّ فإليه يعود.

و أمّا الاعتماد على قول محمّد بن جرير و ابن كثير و ابن الجوزى،فى مقابلة قول أئمّة أهل البيت عليهم السلام،فهو إعراض عمّا جاء فى الكتاب و فى السُنّة القطعية فى السؤال من أهل البيت،و الرجوع إليهم،و الأخذ عنهم،و التمسّک بهم و اتّباعهم....

على إنّه إذا كان المرجع قول ابن جرير و ابن كثير،فلما ذا لا يؤخذ بأقوالهما فى سائر الآيات و نزولها فى أهل البيت الأطهار؟!

***

1- 1) المراجعات:37-38. [1]

كلمة ابن عبّاس

قال السيّد:

«و قد قال ابن عبّاس:نزل فی علیٍّ وحده ثلاثمائة آیة».

قال فی الهامش:

«أخرجه ابن عساکر عن ابن عبّاس،کما فی الفصل 3 من الباب 9 من الصواعق ص 76».

أقول:

سیأتی الکلام علیه فی المراجعة رقم 49،فانتظر.

***

هذا تمام الکلام علی هذه المراجعة المختصّة بالآیات المنزَّلة بشأن أمیر المؤمنین علیه السلام،المستدلّ بها علی إمامته بلا فصل،علی ضوء کتب القوم،و من نَظَر إلی ما حوته من بحوثٍ فی الکتاب و السّنّة و بالإستناد إلی أشهر الأسفار و الکتب،و حرّر فکره من التقلید و التعصّب،هُدی إلی الحقّ المبین،مذهب النبیّ و آله الطاهرین.

ص:45

قال الشيخ البشرى:

«ربّما اعترض بأنّ الّذين رووا نزول تلک الآيات فى ما قلتم،إنّما هم من رجال الشيعة،و رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السُنّة بهم،فما ذا يكون الجواب؟ تفضّلوا به إن شئتم،و لكم الشكر».

قال السيّد:

«الجواب:إنّ قياس هذا المعترض باطل،و شكله عقيم،لفساد كلٍّ من صغراه و كبراه.

أمّا الصغرى،و هى قوله:«إنّ الّذين رووا نزول تلک الآيات إنّما هم من رجال الشيعة»فواضحة الفساد،يشهد بهذا ثقات أهل السُنّة الّذين رووا نزولها فى ما قلناه،و مسانيدهم تشهد بأنّهم أكثر طرقاً فى ذلک من الشيعة،كما فصّلناه فى كتابنا تنزيل الآيات الباهرة فى فضل العترة الطاهرة .و حسبک غاية المرام المنتشر فى بلاد الإسلام.

و أمّا الكبرى،و هى قوله:«إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السُّنّة بهم»فأوضح فساداً من الصغرى،تشهد بهذا أسانيد أهل السُّنّة و طرقهم المشحونة بالمشاهير من رجال الشيعة.و تلک صحاحهم الستّة و غيرها تحتجّ برجالٍ من الشيعة،وصمهم الواصمون بالتشيّع و الانحراف،و نبذوهم بالرفض و الخلاف،و نسبوا إليهم الغلوّ و الإفراط و التنكّب عن الصراط.و فى شيوخ البخارى رجال من الشيعة نُبزوا بالرفض و وُصموا بالبغض،فلم يقدح ذلک فى عدالتهم عند البخارى و غيره،حتّى احتجّوا بهم فى الصحاح بكلّ ارتياح،فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعترض:«إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السُنّة بهم»؟!كلّا!

و لكنّ المعترضين لا يعلمون،و لو عرفوا الحقيقة لعلموا أنّ الشيعة إنّما جروا على منهاج العترة الطاهرة،و اتّسموا بسماتها،و أنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، و لا يضربون إلّا على قالبها،فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم فى الصدق و الأمانة،و لا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم فى الورع و الاحتياط،و لا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم فى الزهد و العبادة و كرم الأخلاق،و تهذيب النفس و مجاهدتها و محاسبتها بكلّ دقة آناء الليل و أطراف النهار،لا يبارون فى الحفظ و الضبط و الإتقان،و لا يجارون فى تمحيص الحقائق و البحث عنها بكلّ دقّة و اعتدال.

فلو تجلّت للمعترض حقيقتهم-بما هى فى الواقع و نفس الأمر-لناط بهم ثقته،و ألقى إليهم مقاليده،لكنّ جهله بهم جعله فى أمرهم كخابط عشواء،أو راكب عمياء فى ليلةٍ ظلماء،يتّهم ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى،و صدوق المسلمين محمّد بن على بن بابويه القمّى،و شيخ الأُمّة محمّد بن الحسن بن على الطوسى،و يستخفُّ بكتبهم المقدّسة-و هى مستودع علوم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و يرتاب فى شيوخهم أبطال العلم و أبدال الأرض،الّذين قصروا أعمارهم على النصح للّه تعالى و لكتابه و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لأئمّة المسلمين و لعامّتهم.

و قد علم البرّ و الفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار،و الأُلوف من مؤلّفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين،و تعلن أنّ الكذب فى الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار،و لهم فى تعمّد الكذب فى الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطّرات الصائم،و أوجبوا القضاء و الكفّارة على مرتكبه فى شهر رمضان كما أوجبوهما بتعمّد سائر المفطّرات،و فقههم و حديثهم صريحان بذلك.

فكيف يتّهمون بعد هذا فی حديثهم و هم الأبرار الأخيار،قوّامون الليل صوّامون النهار؟! و بما ذا كان الأبرار من شيعة آل محمّد و أوليائهم متّهمين و دعاة الخوارج و المرجئة و القدرية غير متّهمين؟! لو لا التحامل الصريح،أو الجهل القبيح! نعوذ باللّه من الخذلان،و به نستجير من سوء عواقب الظلم و العدوان،و لا حول و لا قوة إلّا باللّه العلیّ العظيم،و السلام» (1).

أقول:

أمّا الصغری،فقد أوضحنا فسادها بإثباتنا نزول الآيات-التی ذكرها السيّد-فی أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام،اعتماداً علی كتب أهل السّنّة فقط،و صحّحنا أسانيد رواياتهم فی ذلک علی ضوء كلمات علمائهم،بحيث لا يبقی مجال للاعتراض و المكابرة،و الحمد للّه علی التوفيق.

و أمّا الكبری،فهی موضوع المراجعة الآتية.

و قد أشار السيّد رحمه اللّه فی هذا المقام إشارةً إجماليّةً إلی أحوال العلماء الأبرار و رواة الأخبار و الآثار من الشيعة الإمامية،فی العلم و الزهد و الضبط و الأمانة و الورع و الاحتياط،و أنّ الّذين تكلّموا فی علماء الإمامية كانوا جاهلين بأحوالهم...فأقول:

نعم،قد تكلّم بعض الجاهلين أو المتعصّبين فی علماء الإمامية،و ربّما اتّهم الكلينی و الصدوق و المفيد و الطوسی،و أمثالهم من أكابر شيوخ الإمامية،و لكنّ أكثر المؤرّخين من أهل السّنّة،يترجمون هؤلاء الأعلام فی كتبهم الرجالية و التاريخيّة،و لا نجد منهم أیّ اتّهام لهم بالكذب أو بشیء من الموبقات الموجبة

1- 1) المراجعات:39-41. [1]

لـدخول النار،فی حین أنّهم لمّا یترجمون لعلماء السّنّة یـذکرون کثیراً من الکبائر و الموبقات الفظیعـة،ممّا یدلّ علی براءة علماء الإمامیّة و نزاهتهم عن ذلک،و إلّا لذکروا عنهم ما ذکروا عن علماء طائفتهم....

هذا،و من المناسب التوسّع فی هذا المطلب،بمراجعة کتاب سیر أعلام النبلاء للحافظ الذهبی،فإنّه موسوعة رجالیة تاریخیة ضخمة،شملت تراجم المئات من الشخصیات الإسلامیّة و أعلام الأمّة فی مختلف العلوم و شتّی الطبقات، حتّی القرن الثامن من الهجرة.

فالذهبی (1)،و إنْ لم یـذکر من أعلام الإمامیـة إلّا عـدداً ضـئیلاً،و هو عند ما یترجم لواحدٍ منهم یحاول الاختزال و الاختصار،فلا تتجاوز ترجمته له الأسـطر القلائل،و کـذلک حاله مع کلّ من یخالفه فی العقیـدة،کما ذکر تلمیذه السـبکی-کما سـیأتی-إلّا أنّک لا تجد بترجمة واحدٍ منهم شیئاً ممّا یخلُّ بالعدالة....

فمثلاً یقول:«الکلینی:شـیخ الشـیعة و عالم الإمامیة،صاحب التصانیف، أبو جعفر محمّد بن یعقوب الرازی الکلینی-بنون-.روی عنه:أحمد بن إبراهیم الصیمری و غیره.و کان ببغداد،و بها توفّی،و قبره مشهور.مات سنة 328.و هو بضمّ الکاف و إمالة اللام.قیّده الأمین» (2).

و یقول:«المرتضی:العلّامة الشریف المرتضی،نقیب العلویة،أبو طالب،

1- 1) هـذا الفصل ملخّص من أحـد موضوعات کتابنا الانتقاء من سـیر أعلام النبلاء للحافظ الذهبی،المطبوع فی 23 مجلداً. و هو کتابٌ یحتوی علی بحوثٍ عقائدیّـة،تاریخیة،رجالیّة،و یشـتمل علی قضایا و نوادر و حکایات،من أحوال الصـحابة و التابعین و العلماء من مختلف الطبقات،نسأل اللّه تعالی أن یهیّئ أسباب نشره.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 15:280 رقم 125.

علی بن حسین بن موسی،القرشی العلوی الحسینی الموسوی البغدادی.من وُلد موسی الکاظم.ولد سنة 355،و حدّث عن:سهل بن أحمد الدیباجی و أبی عبد اللّه المرزبانی و غیرهما.قال الخطیب:کتبت عنه.قلت:هو جامع کتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلی الإمام علیّ رضی اللّه عنه،و لا أسانید لذلک و بعضها باطل و فیه حقّ،و لکن فیه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها،و لکن أین المنصف؟ و قیل:بل جمع أخیه الشریف الرضی (1).

و دیوان المرتضی کبیر و توالیفه کثیرة،و کان صاحب فنون.

و له کتاب الشافی فی الإمامة و الذخیرة فی الأُصول و کتاب التنزیه و کتاب فی إبطال القیاس و کتاب فی الاختلاف فی الفقه ،و أشیاء کثیرة.و دیوانه فی أربع مجلّدات.و کان من الأذکیاء الأولیاء،المتبحّرین فی الکلام و الاعتزال،و الأدب و الشعر.لکنّه إمامیٌّ جلد.نسأل اللّه العفو.

قال ابن حزم:الإمامیّة کلّهم علی أنّ القرآن مبدّل و فیه زیادة و نقص (2)، سوی المرتضی،فإنّه کفّر من قال ذلک،و کذلک صاحباه أبو یعلی الطوسی و أبو القاسم الرازی.

قلت:و فی توالیفه سبّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فنعوذ باللّه من علمٍ لا ینفع.

توفّی المرتضی فی سنة 436» (3).

1- 1) و هذا هو الصحیح،و الکلام فی ثبوت ما فی«نهج البلاغة»عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی موضعه.

2- 2) لیس هذا عقیدة الإمامیّة،و الکلام فی ذلک فی کتابنا التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف المطبوع مراراً.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 17:588 رقم 394.

و يقول:«أبو جعفر الطوسى:شيخ الشيعة و صاحب التصانيف،أبو جعفر محمّد بن الحسن بن على الطوسى.قدم بغداد،و تفقّه أوّلاً للشافعى (1)،ثم أخذ الكلام و أصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية،و لزمه و برع،و عمل التفسير و أملى أحاديث و نوادر فى مجلّدين عامّتها عن شيخه المفيد.و روى عن:هلال الحفّار و الحسين بن عبيد اللّه الفحّام و الشريف المرتضى و أحمد بن عبدون و طائفة.روى عنه ابنه أبو على.و أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و قد أُحرقت كتبه عدّة نوب فى رحبة جامع القصر،و استتر لمّا ظهر عنه من التنقُّص بالسلف.و كان يسكن بالكرخ محلّة الرافضة،ثمّ تحوّل إلى الكوفة و أقام بالمشهد يفقّههم.و مات فى المحرّم سنة 460.و كان يعدّ من الأذكياء لا الأزكياء.ذكره ابن النجّار فى تاريخه.و له تصانيف كثيرة منها:كتاب تهذيب الأحكام كبير جدّاً،و كتاب مختلف الأخبار و كتاب المفصح فى الإمامة ،و أشياء،و رأيت له مؤلّفاً فى فهرسة كتبهم و أسماء مؤلّفيها» (2).

و يقول بترجمة الصدوق:«ابن بابويه.رأس الإماميّة،أبو جعفر،محمّد بن العلّامة على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى،صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة.يضرب بحفظه المثل،يقال:له ثلاث مئة مصنّف،منها:كتاب دعائم الإسلام ،كتاب الخواتيم ،كتاب الملاهى ،كتاب غريب حديث الأئمّة ،كتاب التوحيد ،كتاب دين الإماميّة ،و كان أبوه من كبارهم و مصنّفيهم.

1- 1) هذا لا أساس له من الصّحة.

2- 2) سير أعلام النبلاء 18:334 رقم 155.

حدّث عن أبی جعفر جماعة،منهم:ابن النعمان المفید و الحسین بن عبد اللّه بن الفحّام و جعفر بن حسنکیه القمّی» (1).

و یقول:«الشیخ المفید:عالم الرافضة،صاحب التصانیف،الشیخ المفید، و اسمه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادی الشیعی،و یعرف بابن المعلّم.کان صاحب فنونٍ و بحوث و کلام و اعتزالٍ و أدب.ذکره ابن أبی طیّ فی تاریخ الإمامیّة فأطنب و أسهب و قال:کان أوحد فی جمیع فنون العلم:الأصلین و الفقه...إلی أن قال:مات سنة 413 و شیّعه ثمانون ألفاً.

و قیل:بلغت توالیفه مائتین،لم أقف علی شیء منها و للّه الحمد،یکنّی أبا عبد اللّه» (2).

و یقول:«الکراجکی:شیخ الرافضة و عالمهم،أبو الفتح،محمّد بن علی، صاحب التصانیف.مات بمدینة صور سنة 449» (3).

و هکذا...ترجمته لعلماء الإمامیّة،فی أسطرٍ قلیلة،مع أغلاطٍ و هفوات کثیرة...إلّا أنّک لا تجد فی هذه التراجم شیئاً من الآثام و القبائح الموبقة...و حتّی لو کان نُسب إلی أحدٍ منهم شیءٌ ممّا لا یجوز لأورده کما ذکر ذلک بتراجم علماء طائفته،مؤکّداً علی کثیرٍ من ذلک:

فقد ذکر بترجمة(زاهر بن طاهر)بعد أنّ وصفه ب«الشیخ العالم،المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان،أبو القاسم ابن الإمام أبی عبد الرحمن،النیسابوری، الشحامی،المستملی،الشروطی،الشاهد»!! و عدّد مشایخه و تصانیفه...ذکر عن

1- 1) سیر أعلام النبلاء 16:303 رقم 212.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 17:344 رقم 213.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 18:121 رقم 61.

جماعةٍ أنّه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً... (1).

و ذكر بترجمة(عمر بن محمّد،المعروف بابن طبرزد)و قد وصفه ب«الشيخ المسند الكبير الرحلة،أبو حفص عمر بن محمّد بن معمّر بن...»و عدّد شيوخه و من روى عنه من المشاهير كابن النجّار و الكمال ابن العديم و المجد ابن عساكر و القطب ابن أبى عصرون و أمثالهم،ثمّ أورد قول ابن نقطة:«ثقة فى الحديث»، و قول ابن الحاجب:«كان مسند أهل زمانه»حتّى نقل عن ابن النجّار:«كان متهاوناً بأُمور الدين،رأيته غير مرّة يبول من قيام،فإذا فرغ من الإراقة أرسل ثوبه و قعد من غير استنجاءٍ بماءٍ و لا حجر»قال الذهبى:«قلت:لعلّه يرخّص بمذهب من لا يوجب الاستنجاء!».

ثمّ حكى عن ابن النجّار:«و كنّا نسمع منه يوماً أجمع،فنصلّى و لا يصلّى معنا،و لا يقوم لصلاة...».

قال الذهبى:«و قد سمعت أبا العبّاس ابن الظاهرى يقول:كان ابن طبرزد لا يصلّى» (2).

ثم إنّ الذهبى روى خبرين بترجمة(مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى القصّاب)فى سند أحدهما«زاهر»و الآخر«عمر»فقال:«فى الإسنادين ضعف، من جهة زاهر و عمر،لإخلالهما بالصلاة،فلو كان فىَّ ورع لَما رويتُ لمن هذا نعته» (3).

لكنْ فى مشايخ الذهبى غير واحدٍ من هؤلاء،فقد نصَّ-مثلاً-بترجمة

1- 1) سير أعلام النبلاء 20:9 رقم 5.

2- 2) سير أعلام النبلاء 21:507 رقم 266.

3- 3) سير أعلام النبلاء 10:317.

(علی بن مظفّر الإسکندرانی،شیخ دار الحدیث النفیسیّة!! المتوفّی سنة 716):«لم یکن علیه ضوء فی دینه،حملنی الشره علی السماع من مثله،و الله یسامحه،کان یخلُّ بالصلوات،و یُرمی بعظائم!!» (1).

و ذکر بترجمة(الشیخ المعمّر أبو المعالی عثمان بن علی بن المعمّر بن أبی عِمامة البغدادی البقّال):«قال ابن النجّار:کان عسراً،غیر مرضی السیرة،یخلُّ بالصلوات،و یرتکب المحظورات» (2).

و بترجمة(الجعابی)الموصوف ب«الحافظ البارع العلّامة،قاضی الموصل، أبو بکر محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التمیمی البغدادی»قال بعد ذکره مشایخه، و أنّه حدّث عنه:أبو الحسن الدارقطنی و أبو حفص ابن شاهین و ابن رزقویه و ابن مندة و الحاکم...و بعد ذکر بعض الکلمات فی الثناء علیه...قال:«و نقل الخطیب عن أشیاخه أنّ ابن الجعابی کان یشرب فی مجلس ابن العمید.و قال أبو عبد الرحمن السلمی:سألت الدارقطنی عن ابن الجعابی،فقال:خلّط؛و ذکر مذهبه فی التشیّع،و کذا نقل أبو عبد اللّه الحاکم عن الدارقطنی قال:و حدّثنی ثقة أنّه خلّی ابن الجعابی نائماً و کتب علی رجله،قال:فکنت أراه ثلاثة أیّام لم یمسّه الماء...»..«قال الحاکم:قلت للدارقطنی:یبلغنی عن الجعابی أنّه تغیَّر عمّا عهدناه.

قال:و أیّ تغیّر؟!قلت:باللّه هل اتّهمته؟!قال:إی و اللّه.ثمّ ذکر أشیاء.فقلت:

وضحَ لک أنّه خلط فی الحدیث؟!قال:إی و اللّه،قلت:هل اتّهمته حتّی خفت المذهب؟!قال:ترک الصلاة و الدین» (3).

1- 1) معجم الشیوخ:389 رقم 562.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 19:453 رقم 261.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 16:88 رقم 69.

أقول:

لكنّ بقاء الكتابة على رجله ثلاثة أيّام،إنّما يدلّ على عدم غسله لرجليه فى الوضوء و لا يدلّ على عدم الوضوء و ترك الصلاة،فلعلّه كان من القائلين بالمسح فى الوضوء،تعييناً أو تخييراً،فإنّ هذا مذهب كثيرٍ من الصحابة و التابعين و الفقهاء الكبار كابن جرير الطبرى-صاحب التفسير و التاريخ-و أتباعه... (1).

و أمّا شرب المسكر،فمذكور بتراجم كثيرٍ من أعلام القوم:

ففى ترجمة(نصرک)و هو:«الحافظ،المجوّد،الماهر،الرّحال،أبو محمّد، نصر بن أحمد بن نصر،الكندى البغدادى»:«قال أبو الفضل السليمانى:يقال إنّه كان أحفظ من صالح بن محمّد جزرة،إلّا أنّه كان يتّهم بشرب المسكر» (2).

و بترجمة(على بن سراج)و هو:«الإمام الحافظ البارع،أبو الحسن ابن أبى الأزهر»:«إلّا أنّ الدارقطنى قال:كان يشرب و يسكر» (3).

و بترجمة(الذهبى)و هو:«الحافظ العالم الجوّال،أبو بكر أحمد بن محمّد بن حسن بن أبى حمزة البلخى ثمّ النيسابورى»ذكر مشايخه و من حدّث عنه و هم أكابر المحدّثين الحفّاظ ثمّ قال:«لكنّه مطعون فيه.قال الإسماعيلى:كان مستهتراً بالشرب» (4).

و بترجمة(عبد اللّه بن محمّد بن الشرقى):«ذكر الحاكم أنّه رآه...قال:و لم

1- 1) قد بحثنا ذلک فى رسالتنا:حكم الأرجل فى الوضوء...و هو من البحوث المنشورة عن مؤتمر ألفية الشيخ المفيد رحمه اللّه.

2- 2) سير أعلام النبلاء 13:538 رقم 271.

3- 3) سير أعلام النبلاء 14:284.

4- 4) سير أعلام النبلاء 14:461 رقم 251.

يَدعِ الشرب إلى أن مات،فنقموا عليه ذلک،و كان أخوه لا يرى لهم السماع منه لذلک» (1).

و بترجمة(أبو عبيد الهروى):«قال ابن خلّكان...قيل:إنّه كان يحبّ البِذلة، و يتناول فى الخلوة،و يعاشر أهل الأدب فى مجالس اللذّة و الطرب» (2).

و بترجمة(الزوزنى)،و هو:«الشيخ المسند الكبير،أبو سعد أحمد بن محمّد...

من مشاهير الصوفيّة»!! حدّث عنه:ابن عساكر و السمعانى و ابن الجوزى و آخرون،«قال السمعانى:كان منهمكاً فى الشرب،سامحه اللّه...و قال ابن الجوزى:ينسبونه إلى التسمّح فى دينه» (3).

أقول:

و مثل هذه القضايا فى تراجمهم كثير،و هم حفّاظ،أئمّة،يقتدون بهم...و قد جاء بترجمة«الإمام!! القدوة!! العابد!! الواعظ!! محمّد بن يحيى الزبيدى،نزيل بغداد»عن السمعانى:«سمعت جماعةً يحكون عنه أشياء السكوت عنها أَوْلى.

و قيل:كان يذهب إلى مذهب السالمية،و يقول:...إنّ الشارب و الزانى لا يلام،لأنّه يفعل بقضاء اللّه و قدره» (4).

فهذا مذهب القوم،و هذه أعمالهم....

و جاء بترجمة«الشيخ المعمَّر المحدّث!!»(أحمد بن الفرج الحجازى)من

1- 1) سير أعلام النبلاء 15:40 رقم 22.

2- 2) سير أعلام النبلاء 17:147.

3- 3) سير أعلام النبلاء 20:57 رقم 34.

4- 4) سير أعلام النبلاء 20:318.

مشایخ:النسائی و ابن جریر و ابن أبی حاتم و غیرهم من الأئمّة،عن محمّد بن عوف:«هو کذّاب!! رأیته فی سوق الرستن و هو یشرب مع مُردان و هو یتقیّأ!! و أنا مشرفٌ علیه من کوّة بیتٍ کانت لی فیه تجارة سنة 219...» (1).

فاجتمع عنده:الشرب! و الکذب! و العبث بالمردان!!

و کان العبث بالمردان من أفعال غیر واحدٍ من أعلام القوم،فقد جاء بترجمة قاضی القضاة!!(یحیی بن أکثم):«قال فضلک الرازی:مضیت أنا و داود الأصبهانی إلی یحیی بن أکثم،و معنا عشرة مسائل،فأجاب فی خمسةٍ منها أحسن جواب، و دخل غلام ملیح،فلمّا رآه اضطرب،فلم یقدر یجیء و لا یذهب فی مسألةٍ.فقال داود:قم،اختلط الرجل» (2).

و بترجمة(الخطیب البغدادی)الذی أطنب و أسهب الذهبی ترجمته بعد أن وصفه ب«الإمام الأوحد،العلّامة المفتی،الحافظ الناقد،محدّث الوقت...خاتمة الحفّاظ»و نحو ذلک من الألقاب،و بعد أن أورد کلمات الأئمّة فی مدحه،قال:

«کان سبب خروج الخطیب من دمشق إلی صور أنّه کان یختلف إلیه صبی ملیح، فتکلّم الناس فی ذلک» (3).

و بترجمة(ابن الأنماطی)و هو:«الشیخ العالم الحافظ،المجوّد البارع،مفید الشام،تقی الدین أبو الطاهر إسماعیل بن عبد اللّه»عن ابن الحاجب:«و کان یُنبَز بالشرّ،سألت الحافظ الضیاء عنه فقال:حافظ ثقة مفید إلّا أنّه کثیر الدعابة

1- 1) سیر أعلام النبلاء 12:585.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 12:10.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 18:281.

مع المُرد» (1).

و جاء بترجمة الحافظ أبی بکر أحمد بن إسحاق(الصِبغی):«قال الحاکم:

و سمعت أبا بکر بن إسحاق یقول:خرجنا من مجلس إبراهیم الحربی و معنا رجل کثیر المجون،فرأی أمرد،فتقدّم فقال:السلام علیک،و صافحه و قبّل عینیه و خدّه، ثم قال:حدّثنا الدَبَری بصنعاء بإسناده،قال:قال رسول اللّه:إذا أحبّ أحدکم أخاه فلیعلمه.فقلت له:ألا تستحی؟! تلوط و تکذب فی الحدیث!! یعنی:أنّه رکّب إسناداً للمتن» (2).

هذا، و لا أرید أنْ أُطیل فی هذا المقام،و فی کتابنا«الانتقاء»من هذا القبیل کثیر،و بعضه عجیبٌ و غریبٌ!

***

ص:58

1- 1) سیر أعلام النبلاء 22:174.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 15:487.

المراجعة(16)

مائة من أسناد الشيعة فی إسناد السُّنّة

قال السيّد:

«نعم آتيک-فی هـذه العجالـة-بما أمرت، مقتصـراً علی ثلّـة ممّن شـدّت إليهم الرحال، و امتـدت نحوهم الأعناق، علی شـرط أنْ لا أُكلَّف بالاستقصاء، فإنّه ممّا يضيق عنه الوسع فی هذا الإملاء، و إليک أسماءهم و أسماء آبائهم، مرتّبةً علی حروف الهجاء».

أقول:

فأورد رحمه اللّه اسماء مائةٍ من رجال الصحاح، نصَّ علماء أهل السُنّة فی الجرح و التعديل علی تشيّعهم، و هم:

أبان بن تغلب القارئ الكوفی.

إبراهيم بن يزيد النخعی الكوفی.

أحمد بن المفضّل الحفری الكوفی.

إسماعيل بن أبان الأزدی الكوفی.

إسماعيل بن خليفة الملائی الكوفی.

إسماعيل بن زكريّا الأسدی الخلقانی الكوفی.

إسماعيل بن عبّاد، المعروف بالصاحب بن عبّاد.

إسماعيل بن عبد الرحمن،المعروف بالسدّى.

إسماعيل بن موسى الفزارى الكوفى.

تليد بن سليمان الكوفى.

ثابت بن دينار،المعروف بأبى حمزة الثمالى.

ثوير بن أبى فاختة أبو الجهم الكوفى.

جابر بن يزيد الجعفى.

جرير بن عبد الحميد الضبّى الكوفى.

جعفر بن زياد الأحمر الكوفى.

جعفر بن سليمان الضبعى.

جميع بن عميرة الكوفى.

الحارث بن حصيرة الكوفى.

الحارث بن عبد اللّه الهمدانى.

حبيب بن أبى ثابت الأسدى الكاهلى.

الحسن بن حىّ الهمدانى.

الحكم بن عتيبة الكوفى.

حمّاد بن عيسى الجهنى.

حمران بن أعين.

خالد بن مخلّد القطوانى.

داود بن أبى عوف أبو الجحاف.

زبيد بن الحارث اليامى الكوفى.

زيد بن الحباب الكوفى.

سالم بن أبى الجعد الأشجعى الكوفى.

سالم بن أبى حفصة العجلى الكوفى.

سعد بن طريف.

سعيد بن أشوع.

سعيد بن خيثم الهلالى.

سلمة بن الفضل الأبرش.

سلمة بن كهيل.

سليمان بن صرد الخزاعى.

سليمان بن طرخان التيمى.

سليمان بن قرم الضبّى.

سليمان بن مهران،المعروف بالأعمش.

شريک بن عبد اللَّه القاضى.

شعبة بن الحجّاج العتكى.

صعصعة بن صوحان العبدى.

طاووس بن كيسان الخولانى.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلى.

عامر بن واثلة الليثى المكّى أبو الطفيل.

عبّاد بن يعقوب الرواجنى.

عبد اللَّه بن داود الهمدانى الكوفى.

عبد اللَّه بن شدّاد بن الهاد الليثى.

عبد اللَّه بن عمر،الملقّب مشكدانة.

عبد اللّه بن لهيعة الحضرمى.

عبد اللَّه بن ميمون القدّاح المكّى.

عبد الرحمن بن صالح الأزدى الكوفى.

عبد الرزّاق بن همّام الصنعانى.

عبد الملک بن أعين.

عبيد اللّه بن موسى العبسى.

عثمان بن عمير الكوفى البجلى.

عدىّ بن ثابت الكوفى.

عطية بن سعد العوفى.

العلاء بن صالح التيمى الكوفى.

علقمة بن قيس النخعى.

على بن بديمة.

على بن الجعد البغدادى.

على بن زيد القرشى التيمى البصرى.

على بن صالح.

على بن غراب.

على بن قادم الخزاعى الكوفى.

على بن المنذر الطرائفى.

على بن هاشم بن البريد.

عمّار بن زريق الكوفى.

عمّار الدهنى الكوفى.

عمرو بن عبد اللّه، أبو إسحاق السبيعى.

عوف بن أبى جميلة.

الفضل بن دكين.

فضيل بن مرزوق.

فطر بن خليفة.

مالک بن إسماعيل، أبو غسّان النهدى.

محمّد بن خازم أبو معاوية الضرير.

محمّد بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى.

محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع المدنى.

محمّد بن فضيل بن غزوان.

محمّد بن مسلم الطائفى.

محمّد بن موسى الفطرى المدنى.

معاوية بن عمّار الدهنى.

معروف بن خرّبوذ الكرخى.

منصور بن المعتمر السلمى.

المنهال بن عمرو الكوفى.

موسى بن قيس الحضرمى.

نفيع بن الحارث أبو داود النخعى.

نوح بن قيس بن رباح الحدانى.

هارون بن سعد العجلى.

هاشم بن البريد الكوفى.

هبيرة بن بريم الحميرى.

هشام بن زياد أبو المقدام البصرى.

هشام بن عمّار الدمشقى.

هشيم بن بشير الواسطى.

وكيع بن الجرّاح الرواسى الكوفى.

يحيى بن الجزّار العرنى الكوفى.

يحيى بن سعيد القطّان.

يزيد بن أبى زياد الكوفى.

أبو عبد اللّه الجدلى.

ثمّ قال السيّد:

«و هـذا آخر من أردنا ذِكرهم فى هـذه العجالـة،و هم مائـة بطل من رجال الشـيعة،كانوا حجج السّـنّة،و عيبة علوم الأُمّة،بهم حُفظت الآثار النبوية،و عليهم مدار الصـحاح و السنن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّة على تشيّعهم و الاحتجاج بهم،نزولاً فى ذلک على حكمكم.

و أظنّ المعترضـين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السُنّة لا يحتجّون برجال الشيعة،و سيعلمون أنّ المدار عندهم على الصدق و الأمانة، بدون فرقٍ بين السُنّى و الشيعى.

و لو رُدّ حديث الشيعة مطلقاً لذهبت جملة الآثار النبويّة،كما اعترف به الذهبى فى ترجمة أبان بن تغلب من ميزانه،و هذه مفسدة بيّنة.

و أنتم-نصر اللّه بكم الحقّ-تعلمون أنّ فى سلف الشيعة ممّن يحتجّ أهل

السّنّة بهم غير الذين ذكرناهم، و أنّهم أضعاف أضعاف تلك المائة عدداً، و أعلى منهم سنداً، و أكثر حديثاً، و أغزر علماً، و أسبق زمناً، و أرسخ فى التشيّع قدماً.

ألا و هم رجال الشيعة من الصحابة-رضى اللّه عنهم أجمعين-و قد أوقفناكم على أسمائهم الكريمة فى آخر فصولنا المهمّة.

و فى التابعين ممّن يحتجّ بهم من أثبات الشيعة كلّ ثقة حافظ ضابط متقن حجّة....

كالّذين استشهدوا فى سبيل اللّه نصرةً لأمير المؤمنين، أيّام الجمل الأصغر و الجمل الأكبر و صِفّين و النهروان، و فى الحجاز و اليمن حيث غار عليهما بسر بن أرطأة، و فى فتنة الحضرمى المرسل إلى البصرة من قبل معاوية.

و كالّذين استشهدوا يوم الطفّ مع سيّد شباب أهل الجنّة.

و الّذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد، و غيره من أُباة الضيم، الثائرين للّه من آل محمّد.

و كالّذين قتلوا صبراً، و نفوا عن عقر ديارهم ظلماً.

و الّذين أخلدوا إلى التقيّة خوفاً و ضعفاً، كالأحنف بن قيس و الأصبغ بن نباتة و يحيى بن يعمر أوّل من نقّط الحروف، و الخليل بن أحمد مؤسّس علم اللغة و العروض، و معاذ بن مسلم الهرّاء واضع علم الصرف، و أمثالهم ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمة.

ودع عنک من تحامل عليهم النواصب بالقدح و الجرح، فضعّفوهم و لم يحتجّوا بهم.

و هناک مئات من أثبات الحفظة و أعلام الهدى من شيعة آل محمّد، أغفل أهل السّنّة ذكرهم، لكنّ علماء الشيعة أفردوا لِذكرهم فهارس و معاجم تشتمل على

أحوالهم،و منها تعرف أياديهم البيضاء فی خدمة الشريعة الحنفية السمحاء.

و من وقف علی شؤونهم يعلم أنّهم مثال الصدق و الأمانة و الورع و الزهد و العبادة و الإخلاص فی النصح للّه تعالی و لرسوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم عزّ و جل و لأئمّة المسلمين و لعامّتهم.نفعنا اللّه ببركاتهم و بركاتكم،إنّه أرحم الراحمين» (1).

أقول:

فقد تبيّن أنّ موضوع هذه المراجعة وجود رجال من الشيعة فی الصحاح الستّة احتجّ بهم أصحابها،فذكر السيّد رحمه اللّه منهم أسماء مائة رجلٍ،و نقل كلمات العلماء فيهم الدالّة علی تشيّعهم.

فما هی الصحاح الستّة؟و من هم أصحابها؟

و هل إنّ جميع أخبارها صحاح حقّاً؟

و من هم علماء الجرح و التعديل؟

و ما هی الأُسس و الضوابط فی الجرح و التعديل عندهم؟

و ما هو التشيّع؟و من هم الشيعة؟

و ما هو وجه دلالة الكلمات الواردة فی حقّ الرجال المذكورين علی مدّعی السيّد؟

1- 1) المراجعات:41-105. [1]

أوّلاً-الصحاح الستّة و أصحابها

إنّ المشهور بين القوم صحّة ستّة كتب،و هى:

1-الصحيح،للبخارى،محمّد بن إسماعيل،المتوفّى سنة 256.

2-الجامع الصحيح،لمسلم بن الحجّاج النيسابورى،المتوفّى سنة 261.

3-الصحيح من سنن المصطفى،لأبى داود،سليمان بن الأشعث السجستانى،المتوفّى سنة 275.

4-الصحيح،للترمذى،محمّد بن عيسى،المتوفّى سنة 279.

5-السنن،للنسائى،أحمد بن شعيب،المتوفّى سنة 303.

6-السنن،لابن ماجة،محمّد بن يزيد القزوينى،المتوفّى سنة 275.

و منهم من عدّ منها كتاب الموطّأ لمالک بن أنس،المتوفّى سنة 179،و لم يعدّ فيها كتاب ابن ماجة،كابن الأثير الجزرى،صاحب كتاب جامع الأُصول.

ثمّ إنّ غير واحدٍ منهم تكلّم فى كتب الترمذى و أبى داود و النسائى و ابن ماجة،و هى المسمّاة ب«السنن الأربعة»فنصّ على وجود الأخبار الضعيفة بل الموضوعة فيها،و من هؤلاء:ابن تيميّة الحرّانى،فى موارد عديدة من كتاب منهاج السّنّة كما لا يخفى على من راجعه،و من هنا تراهم يعبّرون ب الصحيحين فقط، قاصدين كتابَى البخارى و مسلم.

غير إنّهم اختلفوا فى الكتابين،فالمشهور بينهم أنّ كتاب البخارى هو أصحّ الكتابَين و قال جماعة-و فيهم بعض الأئمّة الكبار-بتقدّم كتاب مسلم.

و على كلّ حالٍ،فالكتابان عند الجمهور أصحّ الكتب بعد القرآن.

لكنّ المحقّقين منهم ذهبوا إلى وجود الأحاديث و الآثار الباطلة و المكذوبة فى الصحيحين أيضاً،فهناك عدد كبير من الأخبار فى الكتابين تكلّم فيها العلماء، حتّى إن بعضهم-كابن الجوزى-أورد من أخبارهما فى كتابه الموضوعات ،و نصَّ ابن تيميّة على إنّ كتاب البخارى فيه أغلاط.

فمن الأحاديث التى أبطلها جماعة من الأعلام:ما أخرجه البخارى فى كتاب التفسير بإسناده عن ابن عمر،قال:«لمّا توفّى عبد اللّه بن أُبىّ،جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلى رسول اللّه فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه،فأعطاه، ثمّ سأله أنْ يصلّى عليه،فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه،فقال:يا رسول اللّه تصلّى عليه و قد نهاك ربّك أنْ تصلّى عليه؟! فقال رسول اللّه:إنّما خيّرنى اللّه فقال:

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً» و سأزيده على السبعين.قال:إنّه منافق! قال:فصلّى عليه رسول اللّه.فأنزل اللّه: «وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ»».

و قد تكلّم فى هذا الحديث عدّة من أعلام الأئمّة المحقّقين،كالباقلّانى، و إمام الحرمين الجوينى،و الغزّالى،و الداودى...قال الحافظ ابن حجر فى شرحه:

«أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحّة هذا الحديث»فذكر كلمات بعضهم (1)و ذكرها القسطلانى أيضاً و قال:«هذا عجيب من هؤلاء الأئمّة» (2).

و ممّا أخرجه مسلم و البخارى و تكلّم فيه العلماء،ما أخرجاه فى قصّة الإسراء عن شريک،عن أنس بن مالک،قال:«ليلة أُسرى برسول اللّه من مسجد الكعبة:أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه و هو نائم...»فقالوا:«[قبل أنْ يوحى

1- 1) فتح البارى بشرح صحيح البخارى 8:272.

2- 2) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى 7:155.

إليه] غلطٌ» (1).

و لنكتف بهذين الحديثين،و قد ذكرناهما للتمثيل،و من شاء المزيد فليرجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير (2).

هذا بالنسبة إلى أحاديث الكتابين.

و أمّا بالنسبة إلى رجالهما،فالكلام أيضاً طويل عريض،حتّى إنّ الحافظ ابن حجر عقد فى مقدّمة شرحه فصلاً حولهم،يحاول فيه الدفاع عن كتاب البخارى (3)،و قد كان فى رجال البخارى من تكلَّم فيه أو تركه مسلم،و فيهم من تكلَّم فيه سائر أرباب الصحاح،و فيهم من تكلَّم فيه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو حاتم و أمثالهم من الأئمّة....

و أنتَ إذا دقّقت النظر فى دفاعه وجدته فى كثيرٍ من الموارد يعتذر بما هو فى الحقيقة تسليمٌ بالطعن،كقوله:«ليس له عند البخارى سوى حديث واحد» و قوله:«هذا تعنّت زائد،و ما بمثل هذا تضعّف الأثبات و لا تردُّ الأحاديث الصحيحة»و نحو ذلک من الأعذار،و جاء فى(بكر بن عمرو أبو الصدّيق البصرى الناجى):«قال ابن سعد:يتكلّمون فى أحاديثه و يستنكرونها»فقال ابن حجر فى الدفاع عنه:«قلت:ليس له فى البخارى سوى حديث واحدٍ عن أبى سعيد،فى

1- 1) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجّاج 2:209،صحيح البخارى بشرح الكرمانى 25:204،زاد المعاد فى هدى خير العباد 3:42.

2- 2) نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار تحت عنوان:أحاديث من الصحيحين فى الميزان 6:182-235.

3- 3) الفصل التاسع،فى أسماء من طُعن فيه من رجال هذا الكتاب مرتّباً لهم على حروف المعجم و الجواب عن الإعتراضات موضعاً موضعاً.مقدّمة فتح البارى فى شرح صحيح البخارى:381-465.

قصّة الذى قتل تسعة و تسعين نفساً من بنى إسرائيل ثمّ تاب.و احتجّ به الباقون» فأين الجواب؟!

و كذا الكلام فى رجال صحيح مسلم....

و لنكتف بهذا القدر،فإنّه باب واسع....

ص:70

ثانياً-علماء الجرح و التعديل

اشارة

و أئمّة القوم فی تعدیل رجال الحدیث و جرحهم،المرجوع إلیهم فی قبول الروای أو ردّه،کثیرون...و هم یأخذون بأقوالهم و یعتمدون علی آرائهم،إلّا أنّهم فی أنفسهم أُناسٌ مقدوحون مجروحون علی لسان المتأخّرین عنهم و المحقّقین عندهم،فانظر علی من یعتمدون؟! و لمن یقلِّدون؟!

و لا بأس هنا بِذکر عدّةٍ من أعلام الجرح و التعدیل و ما قیل فیهم (1).

1-یحیی بن سعید القطّان(198):

فمنهم:القطّان الذی وصفه الذهبی ب«الإمام الکبیر،أمیر المؤمنین فی الحدیث...عُنی بهذا الشأن أتمّ عنایة،و رحل فیه،وساد الأقران و انتهی إلیه الحفظ.و تکلّم فی العلل و الرجال،و تخرّج به الحفّاظ...قال علی بن المدینی:

ما رأیت أحداً أعلم بالرجال من یحیی بن سعید...»،و الذی تقدّم کونه من رجال الصحاح الشیعة.

قال الذهبی:«قلت:کان یحیی بن سعید متعنّتاً فی نقد الرجال،فإذا رأیته قد وثّق شیخاً فاعتمد علیه،أما إذا لیّن أحداً فتأنَّ فی أمره حتّی تری قول غیره فیه، فقد لیَّن مثل إسرائیل و همّام و جماعة،احتجّ بهم الشیخان...» (2).

1- 1) و هذا أیضاً فصلٌ من فصول کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 9:183.

2-يحيى بن معين(233):

و منهم:ابن معين،وصفه ب«الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدّثين» (1).

و ذكره فى ميزانه لأنّ أبا داود كان يقع فيه،و لأنّ أحمد كان لا يرى الكتابة عنه... (2).

و جاء بترجمته عن الحسين بن فهم:سمعت يحيى بن معين يقول:كنت بمصر،فرأيت جاريةً بيعت بألف دينار،ما رأيت أحسن منها،صلّى اللّه عليها.

فقلت:يا أبا زكريّا،مثلك يقول هذا؟! قال:نعم صلّى اللّه عليها و على كلّ مليح!!

و قد حمل الذهبى ذلک على الدعابة!! (3)

3-على بن المدينى(234):

و منهم:ابن المدينى،ترجم له الذهبى ب«الشيخ الإمام الحجّة،أمير المؤمنين فى الحديث» (4)و كذا غيره،و أكثروا من النقل عنه و الاعتماد عليه فى الرجال، لكنّ الذهبى أورده فى ميزانه فذكر امتناع مسلم و إبراهيم الحربى من الرواية عنه و أنّ العقيلى ذكره فى كتاب الضعفاء.

و روى الخطيب فى تاريخه بترجمته قصّةً بسندٍ صحيح:قال ابن أبى دؤاد للمعتصم:يا أمير المؤمنين! هذا يزعم-يعنى أحمد بن حنبل-أنّ اللّه يُرى فى الآخرة،و العين لا تقع إلّا على محدود،و اللّه لا يُحدّ.فقال:ما عندک؟! قال:يا

1- 1) سير أعلام النبلاء 11:71 رقم 28.

2- 2) ميزان الاعتدال 4:410.

3- 3) سير أعلام النبلاء 11:87.

4- 4) سير أعلام النبلاء 11:41 رقم 22.

أمير المؤمنين! عندى ما قاله رسول اللّه؛قال:و ما هو؟! قال:حدّثنى غندر،حدّثنا شعبة،عن إسماعيل،عن قيس،عن جرير،قال:كنّا مع النبىّ فى ليلة أربع عشرة، فنظر إلى البدر فقال:إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا البدر لا تضامون فى رؤيته.

فقال لابن أبى دؤاد:ما تقول؟! قال:انظر فى إسناد هذا الحديث.ثمّ انصرف.

فوجّه إلى على بن المـدينى،و على ببغداد مُمْلِق،ما يقدر على درهم، فأحضـره،فما كلّمه بشـىء حتّى وصّـلَه بعشـرة آلاف درهم،و قال:هذه وصـلك بها أمير المؤمنين؛و أمر أن يُدفع إليه جميع ما استحقّ من أرزاقه،و كان له رزق سنتين، ثمّ قال له:يا أبا الحسن! حديث جرير بن عبد اللّه فى الرؤية ما هو؟قال:صحيح، قال:فهل عندک عنه شىء؟قال:يعفينى القاضى من هذا؛قال:هذه حاجة الدهر.

ثمّ أمر له بثيابٍ و طيبٍ و مركبٍ بسرجه و لجامه،و لم يزل حتّى قال له:فى هذا الإسناد من لا يُعمل عليه و لا على ما يرويه...» (1).

و هذه القصّة مخلّة بعدالة الرجل كما هو واضح،و لذا اضطرب الخطيب و الذهبى و غيرهما كيف يجيبون عنها...فراجع.

و أمّا ذِكر العقيلى له فى الضـعفاء ،فقـد انزعج منه الذهبى بشدّةٍ،فقال له:«أ فما لک عقل يا عقيلى؟! أ تدرى فى من تتكلّم؟!»قال:«و هذا أبو عبد اللّه البخارى، و ناهيک به! قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى» (2).

1- 1) تاريخ بغداد 11:466، [1]سير أعلام النبلاء 11:52.

2- 2) ميزان الاعتدال 3:140.

4-الجوزجانی(259):

و منهم:أبو إسحاق إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی الدمشقی،فقد أکثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی نقد الرجال،کما لا یخفی علی من یراجع کتب هذا الشأن.

و قد وصفوه بألقاب ضخمة،فالذهبی و إنْ لم یترجم له فی سیر أعلام النبلاء فقد ذکره فی تذکرة الحفّاظ و وصفه بالحافظ الإمام،حدّث عنه:أبو داود و الترمذی و النسائی...،ثمّ أورد ثقته عن النسائی و غیره.

و هم فی نفس الوقت ینصّون علی کونه ناصبیاً!..

قال الذهبی:قال الدارقطنی:کان من الحفّاظ الثقات المصنّفین،و فیه انحراف عن علیّ (1).

و قال ابن حجر:قال ابن حبّان فی الثقات:کان حروری المذهب،و لم یکن بداعیة،و کان صلباً فی السّنّة،حافظاً للحدیث،إلّا أنّه من صلابته ربّما کان یتعدّی طوره.و قال ابن عدیّ:کان شدید المیل إلی مذهب أهل دمشق فی المیل علی علیّ.و قال السلمی عن الدارقطنی بعد أن ذکر توثیقه:لکن فیه انحراف عن علیّ، اجتمع علی بابه أصحاب الحدیث،فأخرجت جاریة له فزّوجةً لتذبحها فلم تجد من یذبحها،فقال:سبحان اللّه! فزّوجة لا یوجد من یذبحها و علیٌّ یذبح فی ضحوة نیّفاً و عشرین ألف مسلم.

قلت:و کتابه فی الضعفاء یوضّح مقالته،و رأیت فی نسخةٍ من کتاب ابن حبّان:حَرِیزی المذهب،و هو-بفتح الحاء المهملة و کسر الراء و بعد الیاء زای-

---

1- 1) تذکرة الحفّاظ 1:549.

نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنصب،و كلام ابن عدىّ يؤيّد هذا،و قد صحّف ذلک أبو سعد ابن السمعانى فى الأنساب ،فذكر فى ترجمة الجَريرى-بفتح الجيم-أنّ إبراهيم بن يعقوب هذا كان على مذهب محمّد بن جرير الطبرى،ثمّ نقل كلام ابن حبّان المذكور.و كأنّه تصحّف عليه،و الواقع أنّ ابن جرير يصلح أن يكون من تلامذة إبراهيم بن يعقوب لا بالعكس،و قد وجدت رواية ابن جرير عن الجوزجانى فى عدّة مواضع من التفسير و التهذيب و التاريخ» (1).

أقول:

أودّ التنبيه على أُمور:

الأوّل:إنّ النسائى قد وثّق هذا الناصبى،و قد أخرج عنه هو و أبو داود و الترمذى...و المهمُّ إخراج النسائى عنه،لأنّهم ذكروا بترجمته أنّ له فى سننه شرطاً أشدّ من شرط الشيخين،فيظهر أنّ شرطه كان متوفّراً فى هذا الناصبى؟! كما كان متوفّراً فى عمر بن سعد،الذى أخرج عنه،و قد قال يحيى بن معين:كيف يكون قاتل الحسين ثقة؟! و مع ذلک نرى القوم يصفون النسائى بالتشيّع،لأنّه تكلّم فى معاوية رئيس الفرقة الباغية!!

و الثانى:إنّ تهذيب التهذيب ،تهذيب لكتاب تهذيب الكمال للحافظ المزّى،و المزّى قد ذكر هذا الرجل،و لم يتعرّض لنصبه أبداً!

و الثالث:إنّ الذهبى و إنْ لم يعدّ الرجل فى النبلاء،فقد ترجم له فى تذكرة الحفّاظ فلمّا أورد كلام الدارقطنى بَتَره!

و الرابع:إنّ ابن حجر بعد أن ذكر ما نقلناه من تهذيبه،قال فى تقريبه-و هو

1- 1) تهذيب التهذيب 1:159. [1]

تلخيص التهـذيب-:«ثقة حافظ،رُمى بالنصب» (1).لكنّه فى غير موضعٍ من مقـدّمته يقول بعـد نقـل قول الجوزجانى:«قلت:و الجوزجانى غالٍ فى النصب» (2).

فإذا كان غالياً فى النصب،كيف يقول:رُمى بالنصب؟!

و إذا كان غالياً فى النصب،كيف يكون ثقة؟!

و الخامس:إنّ صدور هكذا تصحيف من السمعانى بعيد جدّاً،بل أظنُّ أنّ هناک تعمّداً فى هذا التصحيف.

و السادس:إنّ الذهبى الذى بتر كلام الدارقطنى و أورده منقوصاً،قد وصف الرجل فى ميزانه بالنصب صراحةً (3).

و كيف كان،فقد رأيت كيف يحاولون التغطية على صحاحهم و رجالهم!!

5-العجلى(261):

و منهم:أحمد بن عبد اللّه العجلى الكوفى،المترجم له فى سير أعلام النبلاء ب«الإمام الحافظ الأوحد الزاهد»«له مصنّف مفيد فى الجرح و التعديل،طالعته و علّقت منه فوائد تدلّ على تبحّره بالصنعة وسعة حفظه» (4).

و قد أكثر من النقل عنه الحافظ ابن حجر و غيره أيضاً.

و كتابه المذكور اسمه تاريخ الثقات و قد جاء فيه:«عمر بن سعد بن أبى وقّاص.كان يروى عن أبيه أحاديث،و روى الناس عنه،و هو الذى قتل

1- 1) تقريب التهذيب 1:47.

2- 2) مقدّمة فتح البارى:404.

3- 3) ميزان الاعتدال 1:76.

4- 4) سير أعلام النبلاء 12:505.

الحسين.قلت:كان أمير الجيش و لم يباشر قتله!!» (1).

و قد أورد ابن حجر هذه الكلمة بترجمة عمر بن سعد من تهذيب التهذيب ، ثمّ قال:«و قال ابن أبى خيثمة عن ابن معين:كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟!» (2).

قلت:و كيف يكون الموثّق له ثقةً؟! و كيف يُعتمد على توثيقاته؟!

6-أبو حاتم الرازى(277):

و منهم:محمّد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران،الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدّثين...كان من بحور العلم،طوّف البلاد،و برع فى المتن و الإسناد، و جمع و صنّف،و جرح و عدّل،و صحّح و علّل...و هو من نظراء البخارى و من طبقته،و لكنّه عمّر بعده أزيد من عشرين عاماً».

و تجد آراءه فى الرجال و اعتمادهم عليها فى تهذيب الكمال و تهذيب التهذيب و مقدّمة فتح البارى و ميزان الاعتدال و غيرها من كتب الجرح و التعديل، و قد جمع آراءه ابنه فى كتاب الجرح و التعديل.

و مع ذلک،فقد ذكر الذهبى بترجمته ما نصّه:«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا يوثّق إلّا رجلاً صحيح الحديث،و إذا ليَّن رجلاً أو قال فيه:

لا يحتجّ به فتوقّف،حتّى ترى ما قال غيره فيه،فإنْ وثّقه أحد فلا تبن على تجريح أبى حاتم،فإنّه متعنّت فى الرجال،قد قال فى طائفةٍ من رجال الصحاح:ليس بحجّة،ليس بقوىّ،أو نحو ذلک» (3).

1- 1) تاريخ الثقات:357.

2- 2) تهذيب التهذيب 7:396. [1]

3- 3) سير أعلام النبلاء 13:260.

7-ابن خِراش(283):

و منهم:ابن خراش،فقد أكثروا من ذكر آرائه فی الرجال،و اعتمدوا علیها فی نقدهم،و قد وصفه الذهبی لدی ترجمته بقوله:«ابن خراش الحافظ الناقد البارع،أبو محمّد عبد الرحمن بن یوسف...»لکنّهم تکلّموا فیه لأنّه قد خرَّج مثالب أبی بکر و عمر و نسبوه إلی الرفض،و قال الذهبی:کان علمه وبالاً و سعیه ضلالاً و قال ابن حجر فی موضع من المقدّمة بعد إیراد رأیه-بالرغم من إکثاره من النقل عنه و اعتماده علیه فیها:-«ابن خراش مذکور بالرفض و البدعة،فلا یُلتفت إلیه» (1).

8-أبو جعفر العقیلی(322):

و منهم:العقیلی،قال الذهبی:«العقیلی:الإمام الحافظ الناقد،أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسی بن حمّاد،العقیلی،الحجازی،مصنّف کتاب الضعفاء (2)و قد أکثرَ عنه النقل فی کتبه،و کذا ابن حجر الحافظ،إلّا أنّهم قد اعترضوا علیه رأیه و ردّوا قوله فی موارد کثیرة،حتّی خاطبه الذهبی-ردّاً علی جرحه لعلی بن المدینی-بقوله:«أما لک عقل یا عقیلی؟!» (3).

9-أبو حاتم ابن حِبّان(354):

1- 1) مقدّمة فتح الباری:431.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 15:236.

3- 3) میزان الاعتدال 3:140.

و منهم:أبو حاتم محمّد بن حبان البستی،ترجمه فی سیر أعلام النبلاء ب«الإمام العلّامة،الحافظ المجوِّد،شیخ خراسان...»لکن أورده فی میزانه،و تبعه ابن حجر فی لسانه.

و قد جاء فیهما:قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح-و ذکره فی طبقات الشافعیة غلط-:و الغلط فاحش فی تصرّفه.و صدق أبو عمرو،له أوهام کثیرة تتّبع بعضها الحافظ ضیاء الدین.

و قد بدت من ابن حبّان هفوة فطعنوا فیه بها،قال أبو إسماعیل الأنصاری شیخ الإسلام....

قال أبو إسماعیل الأنصاری:سمعت عبد الصمد بن محمّد بن محمّد یقول:

سمعت أبی یقول:أنکروا علی ابن حِبّان قوله:النبوّة العلم و العمل،و حکموا علیه بالزندقة و هجروه،و کتب فیه إلی الخلیفة فأمر بقتله،و سمعت غیره یقول:و لذلک أُخرج إلی سمرقند... (1).

ثمّ إنّهم بالرغم من کثرة النقل عنه فی الجرح و التعدیل،عبّروا عنه فی بعض المواضع بما لا یلیق،فمثلاً وصفه الذهبی فی موضع ب«الخساف المتهوّر»! (2)و ب«الخساف المتفاصح» (3).

10-أبو الفتح الأزدی(374):

و منهم:أبو الفتح محمّد بن الحسین الأزدی الموصلی،ذکره الذهبی و وصفه ب«الحافظ البارع،صاحب کتاب الضعفاء»ثمّ قال بترجمته:«قلت:و علیه فی

1- 1) لسان المیزان 5:112-113.

2- 2) میزان الاعتدال 4:8.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 10:267.

كتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه ضعَّف جماعةً بلا دليل،بل قد يكون غيره قد وثّقهم» (1).

و قال ابن حجر-بالرغم من اعتماده على آرائه فی مواضع كثيرة-معلّقاً على طعنه فی أحد رجال البخاری:«قد قدّمت غير مرّة أنّ الأزدی لا يعتبر تجريحه،لضعفه هو» (2).

11-الدارقطنی(385):

و منهم:أبو الحسن على بن عمر الدارقطنی البغدادی.قال الذهبی:

«الدارقطنی الإمام الحافظ المجوِّد،شيخ الإسلام،علم الجهابذة»..«كان من بحور العلم و من أئمّة الدنيا،انتهى إليه الحفظ و معرفة علل الحديث و رجاله».

ثم نقل عن الخطيب:«حدّثنی حمزة بن محمّد بن طاهر:أنّ الدارقطنی كان يحفظ ديوان السيّد الحميری،فنُسب لذا إلى التشيّع» (3).

أقول:

أ كان يحفظ شعر السيّد الحميری،الذی هو من أبدع مدائح أهل البيت، و أقوى الأشعار فی مناقبهم الدالّة على أفضليّتهم،و لذا وُصف ب«الرافضی الجلد» (4)لجودته الشعريّة فقط؟! و من غير قبول للمعانی المشتمل عليها؟!

1- 1) سير أعلام النبلاء 16:348.

2- 2) مقدّمة فتح البارى:430.

3- 3) سير أعلام النبلاء 16:449.

4- 4) سير أعلام النبلاء 8:44.

لا أحد يصدِّق بهذا أبداً...و لذا نُسب إلى التشيّع!!

12-ابن حزم(456):

و منهم:على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى،فإنّهم ينقلون عنه كثيراً و يقبلون قوله فى الرجال و الحديث.

و قد جاء بترجمته (1):«كان ممّا يزيد فى شنآنه تشيّعه لأُمراء بنى أُميّة ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده لصحّة إمامتهم،حتّى لنُسب إلى النصْب».

«و قد امتُحن لتطويل لسانه فى العلماء،و شُرّد عن وطنه».

«قال أبو العبّاس ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين».

و قال ابن حجر:«كان واسع الحفظ جدّاً،إلّا أنّه لثقة حافظته كان يهجم، كالقول فى التعديل و التخريج (2)و تبيين أسماء الرواة،فيقع له من ذلک أوهام شنيعة.و قد تتّبع كثيراً منها الحافظ قطب الدين الحلبى ثمّ المصرى من المحلّى خاصّةً،و سأذكر منها أشياء...» (3).

13-ابن الجوزى(597):

و منهم:أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى،له كتاب فى«الضعفاء»و كتاب

1- 1) سير أعلام النبلاء 18:184.

2- 2) كذا.

3- 3) لسان الميزان 4:198.

الموضوعات و کتاب العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة.

قال الذهبی بترجمة أبان بن یزید العطّار:«قد أورده العلّامة أبو الفرج ابن الجوزی فی الضعفاء،و لم یذکر فیه أقوال من وثّقه،و هذا من عیوب کتابه، یسرد الجرح و یسکت عن التوثیق» (1).

و قال ابن حجر بترجمة ثمامة بن الأشرس بعد ذِکر قصّة:«دلّت هذه القصّة علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینقد ما یحدث به» (2).

و قال الذهبی بترجمته عن الموقانی:«و کان کثیر الغلط فی ما یصنّفه،فإنّه کان یفرغ من الکتاب و لا یعتبره»قال الذهبی:«قلت:له وهم کثیر فی توالیفه» (3).

و قال السیوطی:«قال الذهبی فی التاریخ الکبیر:لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة،بل باعتبار کثرة اطّلاعه و جمعه» (4).

و قال السیوطی فی تعقیباته:«و اعلم أنّه جرت عادة الحفّاظ کالحاکم و ابن حِبان و العقیلی و غیرهم أنهم یحکمون علی حدیثٍ بالبطلان من حیثیّة سندٍ مخصوص،لکون راویه اختلق ذلک السند لذلک المتن،و یکون ذلک المتن معروفاً من وجهٍ آخر،و یذکرون ذلک فی ترجمة ذلک الراوی یجرحونه به،فیغترّ ابن الجوزی بذلک ویحکم علی المتن بالوضع مطلقاً و یورده فی کتاب الموضوعات ،و لیس هذا بلائق،و قد عاب علیه الناس ذلک،آخرهم الحافظ ابن حجر» (5).

1- 1) میزان الاعتدال 1:16.

2- 2) لسان المیزان 2:84.

3- 3) تذکرة الحفّاظ 4:1347.

4- 4) طبقات الحفّاظ:480.

5- 5) اللآلی المصنوعة 1:117.

14-الذهبی(748):

و منهم:شمس الدین أحمد بن عثمان الذهبی،صاحب المصنّفات الرجالیة و التاریخیة الکثیرة،فإنّه الذی یرجع إلیه فی القرون الأخیرة،و علی کتبه یعتمد الباحثون و المحقّقون.

و لکنّه موصوفٌ بالتعصّب الشدید ضدّ المخالفین له فی العقیدة و المذهب، فقد وصفه تلمیذه السبکی-بعد أن ذکره بالألقاب الفخمة،و أثنی علیه الثناء البالغ الجمیل-بما هذا نصّه:«و کان شیخنا-و الحقّ أحقّ ما قیل،و الصدق أوْلی ما آثره ذو السبیل-شدید المیل إلی آراء الحنابلة،کثیر الإزراء بأهل السُنّة...فلذلک لا ینصفهم فی التراجم،و لا یصفهم بخیر»..«صنّف التاریخ الکبیر و ما أحسنه لو لا تعصّب فیه» (1).

و ذکر السبکی عن الحافظ العلائی أنّ الذهبی قد أثّرت عقیدته فی طبعه انحرافاً شدیداً عن مخالفیه،فإذا ترجم أحداً منهم لا یبالغ فی وصفه،بل یکثر من قول من طعن فیه....

بل قال السبکی:«و الذی أدرکنا علیه المشایخ النهی عن النظر فی کلامه، و عدم اعتبار قوله،و لم یکن یستجرئ أنْ یُظهر کتبه التاریخیة إلّا لمن یغلب علی ظنّه أنّه لا ینقل عنه ما یعاب علیه» (2).

أقول:

فمن کان هذا حاله مع علماء مذاهب السُنّة من الحنفیة و الشافعیة،و مع

1- 1) طبقات الشافعیة 9:103 و104.

2- 2) طبقات الشافعیة 13:2-14.

غيرهم من المخالفين له فى العقيدة أو الفروع،كيف يرتجى منه أن يترجم للشيخ أبى جعفر الكلينى الإمامى مثلاً بأكثر من ثلاثة أسطر؟!

و من كان لا ـ ينصف علماء المذاهب السّنيّة فى التراجم و لا ـ يذكرهم بخير، كيف يرتجى منه أن لا ـ يقول فى حقّ الشيخ أبى جعفر الطوسى:«أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و كان يعدُّ من الأذكياء لا الأزكياء»؟! و لا يقول فى حقّ الشيخ محمّد بن النعمان المفيد:«قيل:بلغت تواليفه مأتين،لم أقف على شيء منها و للّه الحمد»؟!

هذا فى كتابه سير أعلام النبلاء ،و تجد الأفظع من ذلک فى حقّ الإماميّة و أئمّتهم فى سائر كتبه أيضاً.

و أمّا طعنه فى رواتهم فى كتابه ميزان الاعتدال لأجل كونهم شيعة لعليٍّ و أهل البيت عليهم السلام،فلا يمكن حصره و لا وصفه....

بل إنّ الرجل من أشدّ الناس ميلاً عن أهل البيت،و من أميلهم إلى بنى أُميّة و أتباعهم...و قد حقّقنا ذلک فى كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

15-ابن حجر العسقلانى(852):

و منهم:شهاب الدين ابن حجر العسقلانى،صاحب المصنَّفات الكثيرة فى مختلف العلوم،الملقّب عندهم بشيخ الإسلام،و الموصوف بالحافظ على الإطلاق، و المرجوع إليه فى الحديث و الرجال،و إلى يومنا هذا....

لكنّ هذا الرجل نظر فى أحوال الرواة على مبنى أنّ أكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة و التمسّک بأُمور الديانة،بخلاف من يوصف بالرفض،فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع فى الأخبار...و قد جعل هذا الوجهَ فى

«توثیقهم الناصبی غالباً،و توهینهم الشیعة مطلقاً».

هذا،و سیأتی الکلام علی معنی«الرافضی»و«الشیعی»بالتفصیل.

و من هنا نری ابن حجر یقول فی تقریبه بترجمة مثل عمر بن سعد بن أبی وقّاص-بعد أن یذکر فی تهذیبه قول یحیی بن معین:کیف یکون من قتل الحسین ثقة؟!-:«صدوق،لکنْ مقته الناس،لکونه کان أمیراً علی الجیش الّذین قتلوا الحسین بن علیّ» (1).

فهو«صدوق»!!«لکنْ مقَتَه الناس»!! أمّا هو فغیر معلوم مقته إیّاه!!«لکونه کان أمیراً علی الجیش الّذین قتلوا الحسین بن علیّ»فهو کان مجرّد أمیرٍ علی الجیش!! لکنْ یحیی بن معین وصفه ب«من قتل الحسین»،بل قال الذهبی:«باشر قتال الحسین و فَعَل الأفاعیل»!!

أقول:

و منهم:ابن سعد صاحب الطبقات ،و الحاکم النیسابوری صاحب المستدرک ...و سیأتی التعریف بهما....

فهؤلاء أشهر أئمّة القوم فی الجرح و التعدیل،و هم بین فاسقٍ و ناصبیٍ و متعصّبٍ و متّهم....

و إذا کان هذا حال علماء القوم و أئمّتهم فی توثیق الرجال و الرواة، و جرحهم،فکیف یعتمد علی أقوالهم و آرائهم؟! و کیف یجوز البناء علی قبولهم و ردّهم؟! و أیّ قیمةٍ للعقیدة أو الأحکام الشرعیة المبنیّة علی أساس توثیقات هؤلاء و تجریحاتهم؟!

1- 1) تقریب التهذیب 2:56.

فهذا مجمل أحوالهم،قبل أنْ ندرس الضوابط و القواعد المقرّرة عندهم لآرائهم و أقوالهم....

ص:86

ثالثاً-ضوابط الجرح و التعديل عند أهل السُنّة

اشارة

و بعـد أنْ عرفنـا أصـحّ الكتب عنـد القوم و آراء المحقّقين من علمائهم فى اعتبار أخبارها و وثاقـة رواتها،و عرفنا أشـهر أئمّتهم فى الجرح و التعـديل،و وقفنا على ما جاء فى تراجمهم،رأينا من اللازم أنْ نتعرَّض-و لو بالإجمال-إلى الضوابط و القواعـد التى على أساسـها جرحوا أو وثّقوا الرجال.

و الحقيقة أنّ آراءهم فى ضوابط التوثيق و الجرح متضاربة جدّاً،بل قد تجد الواحد منهم يناقض نفسه،فليس عندهم قواعد مستندة إلى الشرع و العقل، يرجعون إليها و يعتمدون عليها فى قبول الرواية عن الرجال و ردّها.

و قـد صـرّح بهـذه الحقيقة بعض المحقّقين المعاصـرين حين قال مسـتدلّاً بكلامٍ للذهبى:«كلام الإمام الذهبى-و هو العارف الخبير بهذه الصنعة-يدل على أنّ التصحيح و التضعيف فى غير ما حديثٍ أمر اجتهادى،تختلف فيه الأنظار و لا يمكن البتُّ فيه» (1).

إنّ المحاور الأساسية عندهم لجرح الراوى أو توثيقه،على اختلاف الأقوال،هى:

أوّلاً:القول بالأُصول الاعتقادية،بأنْ يكون الراوى مسلماً صحيح العقيدة غير منحرف عمّا يرونه حقّاً ثابتاً يجب الاعتقاد به.

و ثانياً:العدالة،بأنْ لا يكون الراوى من أصـحاب كبيرةٍ من الكبائر الموبقة، المسـقطة للعدالة،و أنْ يكون صادقاً فى نقله،فلا يكذب،و لا يزيد أو ينقص من

1- 1) راجع هامش الصفحة 239 من الجزء 14 من سير أعلام النبلاء.

الخبر عن عمدٍ....

و ثالثاً:الضبط،بأنْ يكون ضابطاً لِما أخذ،و ينقله كما أخذه،فلو كثر خطؤه و سهوه زال الوثوق به،و إنْ كان من أهل الصدق و الديانة.

لكنّ المشكلة هى اختلافهم الشديد فى المسائل الاعتقادية،و تكفير بعضهم البعض الآخر المخالف له فيها،فحينئذٍ لا يُدرى ما هى العقيدة الصحيحة عندهم؟! و ما هو الحقّ الذى يجب الاعتقاد به،حتّى يُقبل الراوى أو يُردّ بالنظر إليها؟!

ثمّ إنّ كثيراً منهم يستحلّون شرب المسكر-مثلاً-أو يجوّزون الكذب على خصومهم،أو يتركون الصلوات،أو يرتكبون القبائح...و كلّ ذلک موجود بتراجمهم...فهل هذه الأُمور كبائر مسقطة للعدالة أو لا؟!

و هناک أُمور أُخرى كان بعض أكابرهم يراها من الكبائر،فلا يروى عن المرتكب لها،كالدخول فى عمل السلطان،أو الخروج بالسيف عليه،فهل هذه من الكبائر الموبقة المسقطة للعدالة أو لا؟! و ما هو السبب فى هذا التناقض؟!

و هم فى حين يشترطون الضبط فى الراوى،قد يضطرّون إلى رفع اليد عن هذا الشرط،عند ما يريدون توثيق من كان فاقداً له؛لخصوصيةٍ فيه توجب القول بوثاقته.

و تبقى قضايا أُخرى،يبحثون عن مفاهيمها و مصاديقها،يختلفون فى كلتا الجهتين،مثل،التدليس،و رواية المنكَر من الحديث،و ما إلى ذلک....

هذه هى الحقيقة التى يؤدّى إليها التحقيق فى كتبهم فى الحديث و الرجال....

و لأجل أن نضع النقاط على الحروف-كما يقال-نستشهد ببعض الموارد، و نأتى بجملةٍ من نصوص كلماتهم فيها:

سمع آلة الطرب من بيته فترک الرواية عنه

ففی ترجمة المنهال بن عمرو الأسدی-من رجال البخاری و الأربعة-أنّ شعبة بن الحجّاج (1)کان یروی عنه«ثمّ إنّ شعبة ترک الروایة عنه،لکونه سمع آلة الطرب من بیته» (2)أو«لأنّه سمع من داره صوت قراءةٍ بالتطریب» (3).

فهکذا کان رأی شعبة...لکنّ أرباب الصحاح الستّة-عدا مسلم بن الحجّاج- یروون عنه فی صحاحهم....

ثمّ نراهم جمیعاً-بما فیهم مسلم-یروون عمّن کان«یعلّم الغناء»و یرتکب غیر ذلک أیضاً!! و هو«الماجشون»الملقّب عندهم ب:«الإمام المحدِّث»فإنّه «کان یعلّم الغناء،و یتّخذ القیان،ظاهرٌ أمرُه» (4).

فکم هو الفرق بین ترک الروایة عمّن سمع صوت آلة الطرب من بیته،و بین الروایة عمّن یعلّم الناس الغناء-و ربّما یأخذ علی ذلک الأُجور-و یتّخذ القیان، و هو بکلّ ذلک مشهور؟!

کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ:

و هذا ما حکوه عن ابن أبی لیلی (5)،مفتی الکوفة و قاضیها،و هو عجیب جدّاً، فهبْ أنّه کان یری حلّیّة النبیذ،مع روایة الفریقین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

---

1 - 1) لقّبه الأئمّة ب:«أمیر المؤمنین فی الحدیث»،مات سنة 160،الکاشف عن أسماء رجال الکتب الستّة 2:10،تهذیب التهذیب 4:297. [1]

2- 2) سیر أعلام النبلاء 5:184 رقم 64.

3- 3) الجرح و التعدیل 8:357 رقم 1634.

4- 4) سیر أعلام النبلاء 5:370 رقم 167.

5- 5) سیر أعلام النبلاء 6:312.

و سلّم:«ما أسكر كثيره فقليله حرام» (1)و لكنْ كيف لا يجيز قول من لا يشربه؟!

الزهرى يعمل لبنى أُميّة،و الأعمش مجانب للسلطان:

و إذا كان الدخول فى أعمال الظلمة و ما يحمله من الأوزار و الآثام مخلّاً بالعدالة (2)،فإنّ محمّد بن شهاب الزهرى،الذى يُعدُّ من أكبر أئمّة القوم فى الفقه و الحديث،كان من عمّال بنى أُميّة،بل جاء عن خارجة بن مصعب:«قدمت على الزهرى و هو صاحب شرط بنى أُميّة،فرأيته ركب و فى يديه حربة و بين يديه الناس فى أيديهم الكافركوبات.فقلت:قبّح اللّه ذا من عالمٍ،فلم أسمع منه» (3).

و لذا لمّا سئل ابن معين (4)عن الزهرى و الأعمش قال:«برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهرى،الزهرى يرى العرض و الإجازة،و يعمل لبنى أُميّة، و الأعمش فقير صبور،مجانب للسلطان،ورع،عالم بالقرآن» (5).

و إذا كان هذا حكم العمل لبنى أُميّة،فكيف يكون الميل على بنى أُميّة ذمّاً، كما هو ظاهر عبارة ابن عساكر فى أبى عَرُوبة الحرّانى؟! (6).

بل كيف يكون من شرط أخذ الحديث الترحّم على معاوية؟!! فقد حكى الكتّانى أنّ شيخه عبد الرحمن بن محمّد الجوبرى قال له:«ما أُحدّثك حتّى أدرى

1- 1) أخرجه البخارى و مسلم و غيرهما،و هو فى وسائل الشيعة.

2- 2) لاحظ:تاريخ بغداد 10:294 [1] بترجمة أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدى القاضى،و لاحظ:سير أعلام النبلاء 9:26 بترجمة حفص بن غياث القاضى.

3- 3) ميزان الاعتدال 1:625.

4- 4) لقّبه الأئمّة ب:«إمام المحدِّثين».الكاشف 3:235،تهذيب التهذيب 11:246. [2]

5- 5) تهذيب التهذيب 4:197. [3]

6- 6) سير أعلام النبلاء 14:511.

مذهبک فی معاویة! فقلت:صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و ترحّمت علیه.فأخرج إلیَّ کتب أبیه جمیعها» (1)!

هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی:

و هکذا جاء بترجمة«زاهر بن طاهر»الموصوف عندهم ب:«الشیخ العالم، المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان»الذی روی الکثیر ببغداد و بهراة و أصبهان و همدان و الریّ و الحجاز و نیسابور،و روی عنه المحدِّثون فی هذه البلاد،کأبی موسی المدینی و السمعانی و ابن عساکر و غیرهم من کبار الأئمّة..

فإذا کان واهیاً من قبل دینه،لأنّه کان لا یصلّی،و الصلاة عماد الدین کما فی الحدیث عند المسلمین،و ترکها من أکبر الکبائر المخلّة بالعدالة الموجبة للدخول فی النار،فما وجه الروایة عنه؟!

یقول الذهبی:«الشَرَهُ یحمِلُنا علی الروایة لمثلِ هذا» (2).

و هل یُقبل هذا العذر؟!

کان یشرب الخمر و هو من رجال أبی داود و ابن ماجة:

و

«عمر بن یعلی بن مرّة الثقفی الکوفی»من رجال أبی داود و ابن ماجة، قال الساجی:«حدّثنی أحمد بن محمّد،قال:حدّثنا یحیی بن معین،قال:سمعت جریر بن عبد الحمید یقول:کان عمر بن یعلی بن منبه الثقفی یشرب الخمر».

و قال البخاری:«حدّثنا علی،قال:قال جریر:کان عمر بن یعلی یحدّث

1- 1) سیر أعلام النبلاء 17:415.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 9:20-12.

عن أنس؛فقال لی زائدة-و کان من رهطه-:أیّ شیء حدّثک؟! قلت:عن أنس.

قال:أشهد أنّه یشرب کذا و کذا،فإنْ شئت فاکتب و إنْ شئت فدع» (1).

هل یقبل الجرح من المتعاصرین؟

اشارة

ثمّ هل من الضوابط أنْ لا یکون الجارح معاصراً للمجروح،فلو کانا متعاصرَین لا یقبل جرح أحدهما الآخر؟!

و الموارد من هذا القبیل کثیرة جدّاً....

قالوا:لا یُقبل جرح المعاصر لمعاصره،لأنّه یکون غالباً عن الحسد و المنافسة علی الرئاسة...!!

و لکنْ،کیف ذا،و الجارحون من أکابر الزهّاد و أئمّة الورع و الاحتیاط کما بتراجمهم؟! و إذا کانوا حقّاً کذلک،فالصحیح هو الاعتماد علی الجرح الصادر منهم لمعاصریهم،لأنّه شهادة عن حسٍّ،و لا یجوز ردّ شهادة العدل،سواء کانت بالوثاقة أو بالضعف....

و لنذکر نماذج من تلک الموارد:

1-بین أبی نعیم الأصبهانی و ابن مندة:

قال الذهبی:«أحمد بن عبد اللّه الحافظ،أبو نعیم الأصبهانی،أحد الأعلام،صدوق،تُکلّم فیه بلا حجّة،و لکنّ هذه عقوبة من اللّه،لکلامه فی ابن مَندة بهویً!!...و کلام ابن مندة فی أبی نعیم فظیع،لا أُحبُّ حکایته،و لا أقبل قول کلٍّ منهما فی الآخر...کلام الأقران بعضهم فی بعضٍ لا یُعبأ به،لا سیّما إذا لاح لک أنّه

1- 1) تهذیب الکمال 419:21-420.

لعداوةٍ أو لمذهب أو لحسد...» (1).

2-بين مغيرة و أبى إسحاق السبيعى و الأعمش:

روى جرير عن مغيرة أنّه قال:«ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبى إسحاق و الأعمش».

قال الذهبى:«لا يسمع قول الأقران بعضهم فى بعض،و حديث أبى إسحاق محتجّ به فى دواوين الإسلام» (2).

3-بين أحمد و هشام بن عمّار:

قال أبو بكر المروزى:«ذكر أحمدُ بن حنبل هشامَ بن عمّار فقال:طيّاش خفيف».

قال الذهبى:«كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ يحتمل،و طيّه أَوْلى من بثّه» (3).

يعنى و إنْ كان المتكلّم أحمد!!

4-بين الفلّاس و السمين:

و ذكر أبو حفص الفلّاس،محمّدَ بن حاتم البغدادى السمين-من رجال مسلم و أبى داود-فقال:«ليس بشىء».فتعقّبه الذهبى قائلاً:«هذا من كلام الأقران،الذى لا يسمع» (4).

1- 1) ميزان الاعتدال 1:111.

2- 2) سير أعلام النبلاء 5:399.

3- 3) سير أعلام النبلاء 11:427 و 432.

4- 4) سير أعلام النبلاء 11:451.

5-بين عبد المغيث و ابن الجوزى:

و وقعت العـداوة و الفتنة الشديدة بين عبد المغيث بن زهير و بين أبى الفرج الجوزى،و كلاهما حافظان فقيهان حنبليّان...كان سـببها اللعن على يزيد بن معاوية،كان عبد المغيث يمنع من لعنه،و كتب فى ذلک كتاباً و أسمعه للناس،فكتب ابن الجوزى فى الردّ عليه كتاباً سمّاه الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد ...ثمّ تلا ذلک مسائل أُخرى،و قد مات عبد المغيث و هما متهاجران (1).

6-بين مطيَّن و ابن أبى شيبة:

و ذكر الحافظ ابن حجر بترجمـة محمّد بن عبد اللّه بن سـليمان الحضـرمى الملقّب ب«مطيَّن»حطّ الحافظ محمّد بن عثمان بن أبى شـيبة عليه،و حطّ مطيّن على ابن أبى شـيبة،و أنّ أمرهما آلَ إلى القطيعة.فقال ابن حجر:«و لا نعتدّ-بحمد اللّه-بكثير من كلام الأقران بعضهم فى بعض» (2).

قدح فيه لأنّه رأى منه جفاءً:

و إذا كان المتعاصـرون يقـدح بعضـهم فى بعض عن حسـدٍ و عـداوةٍ و تنافس على الرئاسة و الدنيا،فقد ذكروا أنّ النسائى قدح فى أحمد بن صالح المصرى لمجرّد أن رأى منه جفاءً!!

لقد اضطرب القوم فى قدح النسائى فى هذا الرجل،و كذا فى رمى يحيى بن معين إيّاه بالكذب،لأنّه من رجال صحيح البخارى.

1- 1) الذيل على طبقات الحنابلة-لابن رجب-1:356. [1]

2- 2) لسان الميزان 5:234.

فأمّا طعن النسائی؛فلأنّه نال منه جفاءً فی مجلسه،فذلک السبب الذی أفسد الحال بینهما (1).

فقال الخلیلی:کلام النسائی فیه تحامل،و قال ابن العربی المالکی:هذا یحطّ من النسائی أکثر ممّا یحطّ ابن صالح،و قال الذهبی:آذی النسائی نفسه بکلامه فیه (2).

و أمّا طعن ابن معین،فابن حِبّان حاول تنزیه ابن معین و ابن صالح معاً، فادّعی أنّ الذی کذّبه ابن معین هو:أحمد بن صالح المکّی الشمومی و لیس أحمد ابن صالح المصری (3).

و أمّا الذهبی،فقد انتقد ابن معین بشدّةٍ،فقال:«و من نادر ما شذَّ به ابن معین کلامه فی أحمد بن صالح حافظ مصر،فإنّه تکلّم فیه باجتهاده...» (4).

قلت:

بل إنّ القوم کلّهم یتکلّمون فی الرجال-قدحاً أو مدحاً-باجتهاداتهم، و لیس عندهم موازین ثابتة فی الباب،و هذا ما نرید التأکید علیه بما تقدّم و یأتی.

التوسّع فی اشتراط الضبط:

ثمّ إنّهم-و إنِ اشترطوا الضبط فی الراوی-قد توسّعوا فی هذا الشرط متی ما شاءوا توثیق الرجل و قبول روایته،لکونه من رجال الصحاح،أو من مشاهیر

1- 1) تاریخ بغداد 4:200. [1]

2- 2) سیر أعلام النبلاء 12:161 و الهامش،میزان الاعتدال 1:103.

3- 3) الثقات 8:26.

4- 4) سیر أعلام النبلاء 11:82-83.

الحفّاظ،أو لغير ذلک.

فهـذا حسـين المعلّم البصـرى،من رجال الصـحاح السـتّة،ذكره العقيلى فى كتاب الضـعفاء و قال:هو مضـطرب الحـديث.فتعقّبه الـذهبى قائلاً:«الرجل ثقـة،و قـد احتجّ به صاحبا الصـحيحين،و مات فى حدود سـنة 150،و ذكر له العقيلى حـديثاً واحـداً تفرّد بوصـله،و غيرُه من الحفّاظ أرسله،فكان ما ذا؟!فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً،فقد غلط شعبة و مالک،و ناهيک بهما ثقةً و نبلاً» (1).

و قال الـذهبى-فى مقام الـدفاع عن ابن أبى داود،فى كلامٍ له على حـديث الطير-:«و قد أخطأ ابن أبى داود فى عبارته و قوله،و له على خطئه أجر واحد، و ليس من شرط الثقة أن لا يخطئ و لا يغلط و لا يسهو،و الرجل فمن كبار علماء الإسلام و من أوثق الحفّاظ» (2).

و ننتقل الآن إلى آرائهم فى أصحاب المذاهب من رجال الحديث:

1- 1) سير أعلام النبلاء 6:346 رقم 147.

2- 2) سير أعلام النبلاء 13:233.

آراؤهم فی أصحاب المذاهب من رجال الحدیث

حکم أحادیث غیر أهل السُنّة:

و الذی یظهر من کلماتهم هو أنّهم یقسّمون الرجال إلی«أهل السّنّة»و«أهل البدعة»..فمن لم یکن من أهل السّنّة فهو مبتدع،و أهل السُنّة یؤخذ بحدیثهم، و یترک حدیث أهل البدعة.

روی الذهبی عن ابن سیرین،قال:«لم یکونوا یسألون عن الإسناد حتّی وقعت الفتنة،فلمّا وقعت نظروا مَن کان من أهل السُنّة أخذوا حدیثه،و مَن کان من أهل البدعة ترکوا حدیثه» (1).

و لکن ما المراد من السُنّة؟! و مَن أهلها؟! و ما المراد من البدعة؟! و من هم أهلها؟! هذه هی المشکلة!

و روی المزّی عن عبد الرحمن بن مهدی،قال:«من رأی رأیاً و لم یدع إلیه احتُمِل،و من رأی رأیاً دعا إلیه فقد استحقّ الترک» (2).

و قد أخذ هذا غیر واحدٍ من المتأخّرین،فقیَّد المبتدع بأنْ لا یکون داعیةً إلی مذهبه....

و أضاف بعضهم إلی ذلک،ألّا یکون الحدیث الذی یحدّث به ممّا یعضد

1- 1) میزان الاعتدال 1:3.

2- 2) تهذیب الکمال 1:163.

بدعته و يشيّدها (1).

ثمّ إنّ الـذهبى قسّم البدعة إلى صـغرى و كبرى،بمناسـبة وصف«أبان بن تغلب»ب:«شـيعى جلد،لكنّه صدوق»،فقال بأنّ البدعة الصـغرى تجتمع مع الدين و الورع و الصدق،فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبويّة و هذه مفسدة بيّنة...و هى كغلوّ التشـيّع،أو كالتشيّع بلا غلوّ و لا تحرّف،و البدعـة الكبرى كالرفض الكامل و الغلوّ فيه و الحطّ على أبى بكر و عمر و الـدعاء إلى ذلک،فهذا النوع لا يحتجّ بهم و لا كرامة،و ليس فيه رجل صادق مأمون (2).

أقول:

قد خصّصـنا الفصل الآتى للبحث عن«التشـيّع»و«الرفض»و ما يتعلّق بذلک...و الكلام الآن فى الرواية عن أهل الفرق الأُخرى،الخارجين عن أهل السُنّة!!

قال الـذهبى:«هـذه مسألـة كبيرة،و هى:القـدرى و المعتزلى و الجهمى و الرافضـى،إذا عُلم صـدقه فى الحديث و تقواه،و لم يكن داعياً إلى بدعته،فالذى عليه أكثر العلماء قبول روايته،و العمل بحديثه،و تردّدوا فى الداعية هل يؤخذ عنه؟فذهب كثير من الحفّاظ إلى تجنّب حديثه و هجرانه....

و قال بعضـهم:إذا علمنا صـدقه و كان داعيةً و وجدنا عنده سُنّة تفرّد بها، فكيف يسوغ لنا ترک تلک السُنّة؟!فجميع تصـرّفات أئمّة الحديث تؤذن بأنّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام،و لم تبح دمه،فإنّ قبول

1- 1) لسان الميزان 1:11.

2- 2) ميزان الاعتدال 1:5-6.

ما رواه سائغ»..

قال:«و هـذه المسألـة لم تتبرهن لی کما ینبغی.و الـذی اتّضـح لی منها أنّ مَن دخل فی بدعـةٍ و لم یُعـدّ من رؤوسـها،و لا أمعن فیها،یُقبل حدیثه» (1).

فانظر،کیف یضطربون!! و کیف تختلف کلمات الواحد منهم أیضاً!!

و السـبب فی ذلـک هو أنّهم إذا رفضوا أحـادیث المنتحلین للمـذاهب الأُخری کلّها أدّی ذلک إلی ضـیاع الأحکام الشـرعیة و ترک السّـنن النبویّة،و إنْ رووها و قبلوها خافوا من رواج تلک المذاهب و تقوّی أتباعها....

و أیضاً:ففی رواة کتابَی البخاری و مسلم من أهل البدع کثیرون،فإذا سقط الاحتجاج بأخبارهم سقط الکتابان عن الصحّة المزعومة لهما....

المنتحلون المذاهب من الرواة فی الصحاح:

فقـد جاء بترجمـة«عمر بن ذرّ»-و هو من رجال البخاری و أبی داود و الترمـذی و النسائی،و الموصوف بالإمام الزاهد العابد،و کان رأساً فی الإرجاء-، عن علی بن المدینی،قال:«قلت لیحیی القطّان:إنّ عبد الرحمن قال:أنا أترک من أهل الحدیث کلّ رأسٍ فی بدعةٍ؛فضـحک یحیی و قال:کیف تصنع بقتادة؟! کیف تصنع بعمر بن ذرّ؟! کیف تصنع بابن أبی روّاد؟! و عدَّ یحیی قوماً أمسکت عن ذِکرهم،ثمّ قال یحیی:إنْ تَرَکَ هذا الضرب تَرَکَ حدیثاً کثیراً» (2).

و بترجمـة«عبد اللّه بن أبی نجیح»-و هو من رجال الصـحاح السـتّة-«قال البخاری:کان یُتّهم بالاعتزال و القدر،و قال ابن المدینی:کان یری الاعتزال،و قال

1- 1) سیر أعلام النبلاء 7:154.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 6:387.

أحمد:أفسدوه بأخرة و كان جالَس عمرو بن عبيد،و قال على:سمعت يحيى بن سعيد يقول:كان ابن أبى نجيح من رؤوس الدعاة» (1).

و بترجمة«شبابة بن سوار»-من رجال الصحاح الستّة-«قال أحمد:كان داعيةً إلى الإرجاء» (2).

و بترجمة«عبد المجيد بن أبى روّاد»-من رجال مسلم و الأربعة-:«قال أبو داود:كان رأساً فى الإرجاء.و قال يعقوب بن سفيان:كان مبتدعاً داعيةً» (3).

و بترجمة«عبّاد بن منصور»-من رجال الأربعة-:«قال ابن حبّان:قدرى داعية...» (4).

و قال الذهبى بترجمة أبى بكر الأزرق-بعد أن حكى طعن بعضهم عليه فى اعتقاده-:«قلت:له أُسوة بخلقٍ كثير من الثقات الّذين حديثهم فى الصحيحين أو أحدهما،ممّن له بدعة خفيفة،بل ثقيلة،فكيف الحيلة؟!نسأل اللّه العفو و السماح» (5).

قلت:

قد ذكر السيوطى أسماء جمعٍ منهم حيث قال:«فائدة:أردت أنْ أسرد هنا من رمى ببدعةٍ ممّن أخرج لهم البخارى و مسلم أو أحدهما»،و من شاء الوقوف

1- 1) سير أعلام النبلاء 6:126.

2- 2) سير أعلام النبلاء 9:514.

3- 3) سير أعلام النبلاء 9:435.

4- 4) سير أعلام النبلاء 7:105.

5- 5) سير أعلام النبلاء 13:395.

على تلک الأسماء فليراجع (1).

حکم من توقّف فی مسألة خلق القرآن:

و من مشاهد اضـطراب القوم و اختلاف آرائهم،قضيّة خلق القرآن،و ذلک لأنّ فريقاً من أئمّة القوم أجابوا،و آخرين ثبتوا على القول بالعدم،و جماعة توقّفوا....

فمن النـاس من حكم بـالكفر،لاـ على الّـذين أجـابوا و حسب،بـل حتّى على مَن توقّف،فقـد ذكروا أنّ المحـاسبى الزاهـد العـارف،شـيخ الصوفية،خلّف له أبوه مالاً كثيراً،فتركه،و قال:لا يتوارث أهل ملّتين،لأنّ أباه كان من المتوقّفين فى مسألة خلق القرآن (2).

و أحمـد بن حنبل،قال عن يعقوب بن شـيبة،صاحب المسـند الكبير :«مبتـدع، صاحب هوىً»فقال الخطيب:«وصـفه أحمـد بـذلک لأجل الوقف» (3).

و ترک الناس كلّهم حديث إسحاق بن أبى إسرائيل-من رجال البخارى و أبى داود و النسائى-لكونه من الواقفة فى مسألة خلق القرآن (4).

و أمّا الّـذين أجابوا..فقـد حكم عليهم بعضـهم بالارتـداد،و دافع عنهم آخرون حاملين ذلک منهم على التقيّة!! حفظاً لماء وجههم،و كرامةً لصحاحهم؛لكونها قد أخرجت أحاديثهم....

1- 1) تدريب الراوى 1:388.

2- 2) حلية الأولياء 10:75.

3- 3) تاريخ بغداد 14:282. [1]

4- 4) سير أعلام النبلاء 11:477.

کعلیّ بن المدینی،الذی وصفوه بأمیر المؤمنین فی الحدیث،فإنّه قد أجاب، و قبل الأموال علی ذلک،فکثر الکلام حوله،بین طاعنٍ فیه و بین مدافع عنه..قال إبراهیم بن عبد اللّٰه بن الجنید:سمعت یحیی بن معین و ذُکر عنده علی بن المدینی فحملوا علیه،فقلت:ما هو عند الناس إلّا مرتدّ،فقال:ما هو بمرتدّ،هو علی إسلامه،رجل خاف فقال (1).

هذا،و قد ترک مسلم و أبو زرعة الرازی و إبراهیم الحربی الروایة عنه بسبب ذلک (2)..

أمّا العقیلی فقد أورده فی کتابه فی الضعفاء (3).

و الذهبی من جملة المدافعین عن ابن المدینی،فإنّه قال:«قد کان ابن المدینی خوّافاً متاقیاً فی مسألة القرآن»،ثمّ شدّد النکیر علی العقیلی ذِکْره إیّاه فی الضعفاء،و کلّ ذلک من أجل أنّ البخاری«قد شحن صحیحه بحدیث علی بن المدینی...»کما قال (4).

و کأبی معمر الهذلی،و یحیی بن معین-و کلاهما من رجال الصحیحین-، قال الذهبی:«روی سعید بن عمرو البرذعی عن أبی زرعة،قال:کان أحمد بن حنبل لا یری الکتابة عن أبی نصر التمّار و لا یحیی بن معین،و لا عن أحدٍ ممّن امتُحِن فأجاب».

ثمّ حاول الدفاع فقال:«قلت:هذا أمر ضیّق،و لا حرج علی من أجاب فی

1- 1) سیر أعلام النبلاء 11:57.

2- 2) میزان الاعتدال 3:138.

3- 3) الضعفاء الکبیر 3:235 رقم 1237.

4- 4) میزان الاعتدال 3:140.

المحنـة،بل و لا على من أكره على صـريح الكفر عملاً بالآية،و هذا هو الحقّ.و كان يحيى من أئمّة السّـنّة،فخاف من سـطوة الدولة و أجاب تقيّةً» (1).

هذا باختصارٍ بالنسبة إلى المرجئة و القدرية و المعتزلة و الواقفة فى مسألة القرآن،و نحوهم....

و قد ظهر اختلافهم الشديد فى قبول أو ردّ أحاديث مَن كان من أهل هذه الفرق و إنْ كان صادقاً فى روايته،متقناً فى نقله..

و يبقى الكلام فى الرواية عن النواصب و نحوهم،و عن الشيعة..

حكم الرواية عن النواصب:

أمّا فى الروايـة عن النواصب و الخوارج،و أعـداء علىٍّ و أهل البيت عليهم السـلام..فقد أسّـس بعضـهم قاعـدةً مفادها أنّ هؤلاء لا يكذبون أصلاً،فبنى على ذلک قبول أحاديثهم مطلقاً..

يقول ابن تيميّة:«و الخوارج أصدق من الرافضة و أدْيَن و أورع! بل الخوارج لا نعرف عنهم أنّهم يتعمّدون الكذب،بل هم من أصدق الناس!!» (2).

هذا كلامه فى الخوارج الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام..

و يقول الذهبى:إنّ التكلّم فى من حارب عليّاً من الصحابة قبيحٌ يؤدَّب فاعلُه!....

قال:و لا نذكر أحداً من الصحابة إلّا بخير،و نترضّى عنهم،و نقول:هم طائفة من المؤمنين بَغَت على الإمام علىّ،و ذلک بنصّ قول المصطفى صلوات اللّه عليه

1- 1) سير أعلام النبلاء 11:87.

2- 2) منهاج السُنّة 7:36.

لعمّار:تقتلک الفئة الباغية... (1).

فهذا رأی مثل الذهبی الذی أصبحت آراؤه و أقواله حجّةً عند المتأخّرين منهم،يرجعون إليها و يعتمدون عليها...!!

و قال ابن حجر:«...و أيضاً،فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة و التمسّک بأُمور الديانة،بخلاف من يوصف بالرفض فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع فی الأخبار،و الأصل فيه أنّ الناصبة اعتقدوا أنّ عليّاً رضی اللّه عنه قتل عثمان أو كان عليه،فكان بغضهم له ديانةً بزعمهم.ثمّ انضاف إلی ذلک أنّ منهم من قتلت أقاربه فی حروب عليّ» (2).

فی حين أنّ المناوی-مثلاً-ينقل فی شرح الجامع الصغير إجماع فقهاء الحجاز و العراق من أهل الحديث و الرأی،منهم مالک و الشافعی و أبو حنيفة و الأوزاعی،و عن الجمهور الأعظم من المتكلّمين و المسلمين أنّ عليّاً مصيب فی قتاله لأهل صِفّين كما هو مصيب فی قتاله أهل الجمل،و أن الّذين قاتلوه بغاة ظالمون له (3).

بل العجيب أنّ بعض الأعلام منهم قال:«كان عمّار بن ياسر فاسقاً»!! و قائل هذا الكلام من رجال أبی داود،و قد وثّقه أبو زرعة،و ذكره ابن حبّان فی الثقات (4)، و قال ابن حجر:«صدوق يخطئ» (5).

1- 1) سير أعلام النبلاء 8:209.

2- 2) تهذيب التهذيب،و [1]انتقده بالتفصيل صاحب كتاب العتب الجميل علی أهل الجرح و التعديل فأفاد و أجاد جزاه اللّه خيراً.

3- 3) فيض القدير شرح الجامع الصغير 6:366.

4- 4) تهذيب التهذيب 5:155. [2]

5- 5) تقريب التهذيب 1:407.

و من العجيب أيضاً أن القوم أخرجوا فی صحاحهم عمّن كان يستغفر للحجّاج بن يوسف الثقفی!! فقد ذكروا بترجمة عبد اللّه بن عون-من رجال الصحاح الستّة-:«قال معاذ بن معاذ:ما رأيت رجلاً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون،لقد ذُكر عنده الحجّاج و أنا شاهد،فقيل:يزعمون أنّک تستغفر له؟فقال:

ما لی لا أستغفر للحجّاج من بين الناس،و ما بينی و بينه؟! و ما كنت أُبالی أن أستغفر له الساعة!

قال معاذ:و كان إذا ذُكر عنده الرجل بعيب قال:إنّ اللّه تعالی رحيم» (1).

و روايتهم فی الصحاح عمّن كان«يحمل علی علیٍّ»كثيرة جدّاً....

فقد أخرج أرباب الصحاح الستّة عن مغيرة بن مقسم،و وثّقه الذهبی،و كان يحمل علی علیٍّ عليه السلام (2)..

و أخرجوا عن قيس بن أبی حازم،و وثّقه الذهبی،و كان يحمل علی علیٍّ عليه السلام (3).

و عن أبی قلابة الجرمی البصری،و ترجم له الذهبی و ذكر له كرامات و مناقب!! و كان يحمل علی علیٍّ عليه السلام و لم يرو عنه شيئاً (4)..

و أخرج مسلم و الأربعة عن الفأفاء،و قد نصَّ الذهبی علی كونه ناصبيّاً (5).

فباللّه عليک!! كيف يكون من يتحامل علی علیٍّ عليه السلام ثقةً يُنقل

1- 1) حلية الأولياء 3:41.

2- 2) سير أعلام النبلاء 6:12.

3- 3) سير أعلام النبلاء 4:199.

4- 4) سير أعلام النبلاء 4:468.

5- 5) سير أعلام النبلاء 5:374.

بواسطته الحديث عن رسول اللّه و يُذكر فى الكتب الموصوفة بالصحاح؟!

و كيف يكون النواصب عدولاً،و عداؤه علامة النفاق؛للأحاديث الصحيحة المتّفق عليها،و المنافق فاسق بالإجماع؟!

ص:106

رابعاً-الشيعة و التشيّع

اشارة

و ما اختلفوا فی فرقةٍ بمثل اختلافهم فی الشيعة،و ما اختلفوا فی أحاديث أهل الفرق بمثل اختلافهم فی أحاديث الشيعة....

و قبل الورود فی شرح ذلک،لا بُدّ من التنبيه علی إنّ بعضهم عند ما يريدون الطعن علی الشيعة يخلطون-عن عمدٍ أو جهلٍ-بينهم و بين الغُلاة-المعتقدين للنبوّة أو الربوبية فی أئمّة أهل البيت عليهم السلام-،هؤلاء الّذين تبرّأت منهم الطائفة منذ اليوم الأوّل،و طردهم الأئمّة عليهم السلام و حذّروا منهم الأُمّة..

لقد افتتح ابن تيميّة منهاجه بالسبّ و الشتم للشيعة..فنقل-بأسانيد ساقطة- عن الشعبی أنّه قال:«لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمراً،و لو كانت من الطير لكانت رخماً»إلی أن قال-بعد صحائف كثيرة شحنها بالافتراءات و الأكاذيب-:

«لكنْ قد لا يكون هذا كلّه فی الإمامية الاثنی عشرية و لا فی الزيدية،و لكنْ قد يكون كثير منه فی الغالية» (1).

و إذا كان يعترف بأنّ«الغالية»ليسوا من«الشيعة الإمامية الأثنی عشرية» فلما ذا هذا التخليط و التخبيط؟!

الشيعة لغةً

و الشيعة لغةً:الأتباع و الأنصار،فقد جاء فی القاموس و شرحه :«شيعة الرجل أتباعه و أنصاره،و أصل الشيعة الفرقة من الناس علی حدة،و كلّ من عاون

1- 1) منهاج السُنّة 1:57.

إنساناً و تحزّب له فهو له شيعة.قال الكميت: و ما لی إلّا آل أحمد شيعة و ما لی إلّا مشعب الحقّ مشعبُ

و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكّر و المؤنّث،بلفظ واحدٍ و معنیً واحد.

و قد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّاً و أهل بيته رضی اللّه عنهم أجمعين،حتّى صار اسماً لهم خاصّاً،فإذا قيل فلان من الشيعة تعرف أنّه منهم، و فی مذهب الشيعة كذا أی عندهم.و أصل ذلک من المشايعة،و هی المطاوعة و المتابعة...» (1).

و قد كانت غلبة هذا الاسم على كلّ من شايع عليّاً و تابعه و قدّمه على غيره منذ عصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل لعلّ هذه التسمية كانت فی بدء أمرها منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما يستفاد ذلک من الأحاديث،و نصّ عليه بعض العلماء؛فقد ذكر الأُستاذ محمّد كرد على أنّ النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو الذی حثّ على ولاء علیٍّ و أهل بيته،و هو أوّل من سمّى أولياءهم بالشيعة.

قال:و فی عهده ظهر التشيّع و تسمّى جماعة بالشيعة.

قال:عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علیٍّ فی عصر رسول اللّه مثل سلمان القائل:بايعنا رسول اللّه على النصح للمسلمين و الائتمام بعلیّ بن أبی طالب و الموالاة له؛و مثل أبی سعيد الخدری الذی يقول:أُمر الناس بخمسٍ فعملوا بأربع و تركوا واحدةً،و لمّا سئل عن الأربع قال:الصّلاة و الزكاة وصوم شهر رمضان و الحجّ.قيل:فما الواحدة التی تركوها؟!قال:ولاية علیّ بن أبی طالب.

1- 1) تاج العروس فی شرح القاموس: [1]مادّة«شيع».

قيل له:و إنّها لمفروضة معهنّ؟! قال:نعم،هی مفروضة معهنّ؛و مثل أبی ذرّ الغفاری،و عمّار بن یاسر،و حذیفة بن الیمان،وذی الشهادتین خزیمة بن ثابت، و أبی أیّوب الأنصاری...»فی جمع کثیرٍ ذکرهم (1).

أقول:

و قد سبقه إلی ذلک غیر واحدٍ من الأئمّة،کالحافظ ابن عبد البرّ،فقد ذکر بترجمة أمیر المؤمنین علیه السلام:«روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر و أبی سعد الخدری و زید بن الأرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه أوّل من أسلم؛و فضّله هؤلاء علی غیره» (2).

و لا یخفی أنّ معنی«و فضّله هؤلاء علی غیره»هو القول بتعیّنه للخلافة عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بطلان تقدّم غیره علیه،لأنّ تولیة المفضول مع وجود الأفضل ظلم...و قد نصَّ علی هذا ابن تیمیّة أیضاً (3)فی جماعةٍ من حفّاظهم....

أقول:

و منهم:عامر بن واثلة أبو الطفیل المکّی،قال ابن حجر العسقلانی:«أثبت مسلم و غیره له الصحبة،و قال أبو علی بن السکن:روی عنه رؤیته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من وجوهٍ ثابتة...و قال ابن عدیّ:له صحبة.و کان

1- 1) خطط الشام 5:251-256. [1]

2- 2) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب 3:1090. [2]

3- 3) منهاج السُنّة 6:475 و ج 8:223 و 228.

الخوارج يرمونه باتّصاله بعليٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته،و ليس بحديثه بأس.

و قال ابن المدينى:قلت لجرير:أ كان مغيرة يكره الرواية عن أبى الطفيل؟قال:نعم.

و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه:مكّىٌّ ثقة،و كذا قال ابن سعد و زاد:كان متشيّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد ابن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل و قال:كان صاحب راية المختار الكذّاب،و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه،و لا يؤثّر فيه قول أحدٍ و لا سيّما بالعصبيّة و الهوى» (1).

و أمّا التابعون،الّذين فضّلوا أمير المؤمنين عليه السلام على غيره من الصحابة مطلقاً،فكثيرون لا يحصون..ذكر ابن قتيبة منهم جماعة (2).

فهؤلاء هم الشيعة..و التشيّع هو القول بإمامة علىٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم..فالمعنى الذى أراده رسول اللّه فى هذه التسمية هو المفهوم اللغوى لهذه اللفظة..كما لا يخفى على من راجع الأحاديث (3).

التشيّع فى اصطلاح القوم:

و لكنّ القوم-كما أشرنا من قبل-اختلفوا فى معنى هذا الإسم اصطلاحاً، و كذا فى مصداقه و المسمّى به..و اضطربت كلماتهم اضطراباً شديداً.

فالذى يظهر من كلماتهم فى بعض المواضع أنّ مرادهم من«التشيّع»هو

1- 1) مقدّمة فتح البارى:410.

2- 2) كتاب المعارف:341.

3- 3) كالأحاديث الواردة بذيل قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» راجع:الدرّ المنثور 8:589. [1]

ما ذكرناه من تقديم عليٍّ عليه السلام و تفضيله على غيره من الصحابة،ففى ترجمة الشافعى أنّ أحمد بن حنبل سئل عن الشافعى فقال:ما رأينا منه إلّا كلّ خير،فقيل له:يا أبا عبد اللّه! كان يحيى و أبو عبيد لا يرضيانه-يشير إلى التشيّع،و أنّهما نسباه إلى ذلك-،فقال أحمد بن حنبل:ما ندرى ما يقولان! و الله ما رأينا منه إلّا خيراً.

قال الذهبى-بعد نقله-:«قلت:من زعم أنّ الشافعى يتشيّع فهو مفترٍ لا يدرى ما يقول»و قال الذهبى بعد روايته شعر الشافعى: يا راكباً قف بالمحصَّب من منى

قال:«قلت:لو كان شيعياً-و حاشاه من ذلك-لَما قال:الخلفاء الراشدون خمسة،بدأ بالصدّيق،و ختم بعمر بن عبد العزيز» (1).

فالتشيّع هو القول بإمامة عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و ليس مجرّد محبّته،أو القول بأفضليّته مع القول بإمامة الشيخين،و لو كان بأحد هذين المعنيين أو نحوهما لَما نَزَّه عنه الشافعى،كما هو واضح.

و عن ابن المبارك فى«عوف بن أبى جميلة»-من رجال الصحاح الستّة-:

«ما رضى عوف ببدعةٍ حتّى كان فيه بدعتان:قدرى و شيعى»..فهو يريد من «التشيّع»تقديم أمير المؤمنين على جميع الصحابة،و لذا جعله«بدعةً»؛إذ ليس مجرّد محبّته ببدعة بالإجماع..

1- 1) سير أعلام النبلاء 10:58-59،و للشافعى أشعار أخرى من هذا القبيل مرويّة عنه فى المصادر المعتبرة،و إنْ كان بعض المعاندين لأهل البيت عليهم السلام يحاولون كتمها أو إنكارها أو التقليل من عددها أو التشكيك فى نسبتها...!!

و ممّا يشهد بذلک قول بندار فی عوفٍ المذکور:«کان قدریاً رافضیاً».

و قال الذهبی بعد نقل الکلامین:«قلت:لکنّه ثقة مکثر» (1).

و بما ذکرنا یظهر أنّ قول الـذهبی و ابن حجر من أنّ:«الشـیعی الغالی فی زمان السـلف و عُرفهم هو من یتکلّم فی عثمان و الزبیر و طلحة و طائفـةٍ ممّن حارب علیّاً رضـی اللّه عنه و تعرّض لسـبّه» (2)غیر صـحیح؛لأنّ«الشـیعی»بلا غلوٍّ-فی عرفهم-هو تقدیمه علی سائر الصحابة جمیعاً.

و أمّا قول ابن حجر:«و التشـیّع محبّة علیّ و تقدیمه علی الصـحابة،فمنْ قدّمه علی أبی بکر و عمر فهو غالٍ فی تشـیّعه،و یطلق علیه رافضی،و إلّا فشیعی» (3).

فإن أراد عُرف السلف،فقد عرفت ما فیه..

و إنْ أراد عُرف زمـانه کمـا جـاء فی کلاـمه-تبعـاً للـذهبی-:«و الغالی فی زماننا و عُرفنا هو الـذی یکفّر هؤلاء السادة و یتبرّأ من الشـیخین أیضاً،فهذا ضالّ مفتر» (4)؛ دلّ علی نقطتین مهمّتین:

إحداهما:اختلاف العُرف و الاصطلاح أو تبدّله،و هذا ما ینبغی التمحیص عن أسبابه و الغرض منه.

و الأُخری:الترادف بین«غلوّ التشیّع»و«الرفض».

و قال الذهبی بترجمة«الدارقطنی»«شیخ الإسلام»المتّهم بالتشیّع:

«جمهور الأُمّة علی ترجیح عثمان علی الإمام علیّ،و إلیه نذهب،و الخطب

1- 1) سیر أعلام النبلاء 6:384.

2- 2) میزان الاعتدال 1:6،لسان المیزان 1:9-10.

3- 3) مقدّمة فتح الباری:460.

4- 4) میزان الاعتدال 1:6،لسان المیزان 1:10.

فی ذلک یسیر،و الأفضل منهما بلا شکّ أبو بکر و عمر،من خالف فی ذا فهو شیعی جلد،و من أبغض الشیخین و اعتقد صحّة إمامتهما فهو رافضی مقیت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما لیسا بإمامَی هدیً فهو من غلاة الرافضة،أبعدهم اللّه» (1).

إلّا أنّه قال بترجمة«الفأفاء»«الإمام الفقیه»«الناصبی»فی کلامٍ له:

«صار الیوم شیعة زماننا یکفّرون الصحابة،و یبرءون منهم جهلاً و عدواناً، و یتعدّون إلی الصدّیق...» (2).

فتراه لا یصفهم ب:«الغلوّ»،و لا یسمّیهم ب:«الرافضة»..فیناقض نفسه، و لا یبقی فرق فی العرف بین السلف و الخلف.

ثمّ إنّ لهم فی«التشیّع»اصطلاحات:

منها:«فیه تشیّع یسیر»أو«خفیف»کقول الذهبی بترجمة«وکیع بن الجرّاح»-و هو من رجال الصحاح الستّة-بعد نقل وصف بعضهم إیّاه ب:

«الرفض»..«و الظاهر أنّ وکیعاً فیه تشیّع یسیر لا یضرّ إن شاء اللّه!! فإنّه کوفی فی الجملة،و قد صنّف کتاب فضائل الصحابة ،سمعناه،قدّم فیه باب مناقب علیٍّ علی مناقب عثمان» (3).

فتقدیم ذِکر مناقب علیٍّ علی عثمان«تشیّع یسیر»لکنّه«لا یضرّ إن شاء اللّه»!!

و قوله بترجمة أبی نعیم الفضل بن دکین-و هو من رجال الصحاح الستّة-:

«کان فی أبی نعیم تشیّع خفیف»ثمّ روی أنّه قال:«حبّ علیٍّ عبادة،و خیر العبادة

1- 1) سیر أعلام النبلاء 16:458.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 5:374.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 9:154.

ما كتم» (1).

و منها:«فيه أدنى تشيّع»كقوله فى«أبى غسّان النهدى»-و هو من رجال الصحاح الستّة-:«فيه أدنى تشيّع،أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف المقرئ...عن زيد بن أرقم:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لعلىٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين:أنا حرب لمن حاربتم،و سلم لمن سالمتم»ثمّ روى عن الحسين الغازى،قال:

«سألت البخارى عن أبى غسّان،قال:و عمّا ذا تسأل؟!قلت:التشيّع!

فقال:هو على مذهب أهل بلده،و لو رأيتم عبيد اللّه بن موسى و أبا نُعيم و جماعة مشايخنا الكوفيّين لَما سألتمونا عن أبى غسّان».

و هنا اضطرّ الذهبى لأنْ يقول:«قلت:و قد كان أبو نعيم و عبيد اللّه معظّمَين لأبى بكر و عمر،و إنّما ينالان من معاوية و ذويه.رضى اللّه عن جميع الصحابة» (2).

أقول:

لا-شكّ أنّ معاوية و ذويه قد حاربوا أهل البيت عليهم السلام،و إنّما قصد أبو غسّان من رواية هذا الحديث النيل ممّن حاربهم،فكان فيه«أدنى تشيّع»..

لكنّ عبيد اللّه بن موسى و أبا نعيم و مشايخ البخارى الكوفيّين كانت عقيدتهم فوق عقيدة أبى غسّان،و إلّا لَما قال البخارى كذلك،فكيف يكونون إنّما ينالون«من معاوية و ذويه»فقط؟!

كلّا!ليس الأمر كذلك،و ممّا يشهد لِما قلناه،تصريح غير واحدٍ منهم بأنّ

1- 1) سير أعلام النبلاء 10:151.

2- 2) سير أعلام النبلاء 10:432.

محدّثی الکوفة کانوا یقدّمون علیّاً علی عثمان،و قد ذکر الذهبی أیضاً ذلک،و عدّد أسماء بعضهم،و فیهم«عبید اللّه بن موسی»و«عبد الرزّاق بن همّام» (1).

و جاء بترجمة«عبد الرزّاق»:«قلت لعبد الرزاق:ما رأیک أنت؟!-یعنی فی التفضیل-قال:فأبی أن یخبرنی،و قال:کان سفیان یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.

ثمّ قال لی سفیان:أُحبّ أن أخلوَ بأبی عروة-یعنی معمراً-فقلنا لمعمر فقال:نعم؛ فخلا به،فلمّا أصبح،قلت:یا أبا عروة! کیف رأیته؟قال:هو رجلٌ،إلّا أنّه قلّما تکاشف کوفیّاً إلّا وجدت فیه شیئاً-یرید التشیّع-ثمّ قال عبد الرزّاق:و کان مالک یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.و کان معمر یقول:أبو بکر و عمر و عثمان،و یسکت، و مثله کان یقول هشام بن حسّان» (2).

فمن هذا یُعرف حال عبد الرزّاق بن همّام،و حال أهل الکوفة،و منه یفهم أنّ المعنی الصحیح للتشیّع هو ما ذکرناه،و إلّا لَما قال ابن عیینة فی عبد الرزّاق:

«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاة الدنیا» (3).

و إلّا لَما قیل بترجمة«الیامی»:«من أهل الکوفة الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم»!!

کما یفهم ذلک أیضاً من قول الذهبی بترجمة«محمّد بن فضیل بن غزوان الکوفی»-و هو من رجال الصحاح الستّة-:«علی تشیّع کان فیه»،فإنّه و إنْ حاول جعل تشیّعه علی حدّ تکلّمه فی من حارب أو نازع الأمر علیّاً،إلّا أنّه روی عن یحیی الحمانی:«سمعت فضیلاً-أو حُدّثت عنه-قال:ضربت ابنی البارحة إلی

1- 1) میزان الاعتدال 2:588.

2- 2) سیر أعلام النبلاء 9:569.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 9:571.

الصباح أنْ يترحّم على عثمان،فأبى عليَّ» (1).

بل لقد وصفوا«تليد بن سليمان»-و هو من مشايخ أحمد و من رجال الترمذى-بالتشيّع-كما عن أحمد بن حنبل و غيره-مع أنّه«كان يشتم عثمان» و«يشتم أبا بكر و عمر» (2).

و سيأتى مزيد من الكلام عن هذا الموضوع....

الرفض فى اصطلاح القوم:

لقد تبيّن من خلال ما تقدّم:أنّ حقيقة التشيّع ليس مجرّد محبّة عليٍّ عليه السلام،أو مجرّد التكلّم فى من حاربه كمعاوية و طلحة و الزبير و غيرهم،أو مجرّد التكلّم فى عثمان..بل التشيّع تقديم عليّ عليه السلام على جميع الصحابة،و القول بإمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مباشرةً،و رفض إمامة من تقدّم عليه،و لذا وصفوا مثل«أبى الطفيل»الصحابى الجليل ب:«الرفض»،كما فى كتاب المعارف (3).

لكن القوم اتّخذوا-فى علم الرجال و الحديث-مصطلح«الرفض»للدلالة على المعنى الأخير؛محاولين التفريق بين المصطلحين من أجل التغطية على حال من اتّصف بحقيقة التشيّع ممّن ذكرناهم و غيرهم..

إنّه مصطلح حادث وضعوه للطعن فى الرواة و ردّ أحاديثهم،و قد نصّ على ذلك ابن تيميّة بعد أن حكى السبّ و الشتم للشيعة عن الشعبى و غيره،فقال:«لكن

1- 1) سير أعلام النبلاء 9:174.

2- 2) تاريخ بغداد 7:138. [1]

3- 3) المعارف:624،« [2]أسماء الغالية من الرافضة».

لفظ(الرافضة)إنّما ظهر لمّا رفضوا زيد بن على بن الحسين،فى خلافة هشام، و قصّة زيد بن على بن الحسين كانت بعد العشرين و مائة...و الشعبى توفّى سنة خمس و مائة أو قريباً من ذلک،فلم يكن لفظ الرافضة معروفاً آنذاک،و بهذا و غيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التى فيها لفظ الرافضة،و لكنْ كانوا يسمّون بغير ذلک الاسم...» (1).

و لكنّهم اختلفوا فى هذا اللفظ أيضاً،مفهوماً و مصداقاً،فعن عبد العزيز بن أبى روّاد-و هو من رجال البخارى فى التعاليق و الأربعة-و قد سُئل مَنْ الرافضى؟! قال:«مَن كره أحداً من أصحاب محمّد»،و وافقه على ذلک مَن حضر من العلماء (2).

و عن الدارقطنى:أنّ أوّل عقد يحلُّ فى الرفض تفضيل عثمان على علىّ (3).

و اعترضه الذهبى قائلاً:«ليس تفضيل علىٍّ برفضٍ و لا هو ببدعة،بل ذهب إليه خلقٌ من الصحابة و التابعين...و من أبغض الشيخين و اعتقد صحّة إمامتهما فهو رافضى مقيت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما ليسا بإمامَى هدىً فهو من غلاة الرافضة» (4).

---

1 - 1) منهاج السّنّة 1:35-36،و قد عرفت أنّ واقع الرفض قديم،و أنّهم يصفون بعض الصحابة بالتشيّع و بالرفض،فكان معناهما فى الحقيقة واحداً،و هو القول بإمامة علىٍّ عليه السلام بلا فصل.

2- 2) تهذيب التهذيب 6:302. [1]

3- 3) سير أعلام النبلاء 16:457.

4- 4) سير أعلام النبلاء 16:458.

أقول:

بل الحقّ مع الدارقطنی،فإنّ أوّل عقدٍ من عقود رفض خلافة المشایخ هو القول بتفضیل علیٍّ علیه السلام علی عثمان،و هذا ما سنؤکّد علیه فی ما بعد،و لکنّ الذهبی یعترف بذهاب خلق من الصحابة و التابعین إلی تفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام..

ثمّ کیف یجتمع بغض الشیخین مع الاعتقاد بصحّة إمامتهما،لیسمّی صاحبه بالرافضی المقیت؟! و إذا لم یکن تفضیله علیه السلام برفض و لا بدعةٍ،فلما ذا قال بعض أئمّتهم فی عبد الرزّاق بن همّام الصنعانی-لمّا سئل عن رأیه فی التفضیل فأبی أن یجیب-:«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاة الدنیا»؟! (1).

ثمّ إنّ الذهبی عنون فی میزانه ابن عقدة فقال:«أحمد بن محمّد بن سعید بن عقدة،الحافظ أبو العبّاس،محدّث الکوفة،شیعی متوسّط» (2)،مع أنّه بترجمة «أحمد بن الفرات»ذکر ابن عقدة و وصفه ب:«الرفض و البدعة» (3).

و هذا من تناقضاته بناءً علی هذا المصطلح الجدید،و هو ممّا یؤیّد ما نذهب إلیه فی معنی التشیّع کما تقدّم و سیأتی تفصیله.

و أمّا ابن حجر،فهو یقول بالترادف بین«الرافضی»و بین«الشیعی الغالی»، و المقصود منهما من قدّم علیّاً علی أبی بکر و عمر،قال:«فإنْ انضاف إلی ذلک السبّ أو التصریح بالبغض فغالٍ فی الرفض» (4).

1- 1) سیر أعلام النبلاء 9:571.

2- 2) میزان الاعتدال 1:136.

3- 3) میزان الاعتدال 1:128.

4- 4) مقدّمة فتح الباری:460.

هذا ما أردنا ذكره فی هذا الفصل باختصار،و یتلخّص فی أُمور:

الأوّل: إنّ القوم لیس عندهم علماء یقفون عند آرائهم فی الجرح و التعدیل، بحیث یکون القول الفصل و المیزان العدل فی هذا الباب.

و الثانی: إنّ القوم لیس عندهم قواعد متقنة یرجعون إلیها،و ضوابط محکمة یعتمدون علیها فی هذا الباب.

و الثالث: إنّ القوم لیس عندهم مصطلحات محدّدة ثابتة متّفق علیها بینهم، مفهوماً و مصداقاً.

و الرابع: إنّ القوم فی أکثر أقوالهم فی الجرح و التعدیل یتّبعون الهوی و العصبیة،و کیف یجوز الأخذ بآراء مَن هذا حاله؟!

و الخامس: إنّ«التشیّع»بالمعنی الصحیح هو«الرفض»لخلافة من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام،و لذا وصف مثل أبی الطفیل الصحابی بکلا الوصفین،و کذا کثیرٌ من التابعین و الأئمّة الأعلام فی مختلف القرون.

حکم الروایة عن الرافضی و الشیعی:

و قد اختلفوا فی حکم الروایة عن«الرافضی»و«الشیعی»علی أثر اختلافهم فی العنوانَین مفهوماً و حکماً..و تحیّروا فی ذلک بشدّة؛لکثرة الرواة الشیعة من جهةٍ،و لاعتراف القوم بعدالتهم و أمانتهم و ضبطهم فی النقل من جهةٍ أخری،و لوجود عدد غیر قلیل منهم فی الصحاح و غیرها من الکتب من جهة ثالثة.

فذهب بعضهم إلى جرح الراوى و ردّ روايته،لا لشیء،إلّا لتشیّعه (1):

ففی ترجمة«ثویر بن أبی فاخته»بعد ذکر تکلّم بعضهم فیه:«قال الحاکم فی المستدرک :لم ینقم علیه إلّا التشیّع» (2).

و فی ترجمة«عبید اللّه بن موسی»عن أحمد بن حنبل:«إنّه ترکه لتشیّعه» (3).

و فی ترجمة«علی بن غراب»قال الخطیب:«أظنّه طعن علیه لأجل مذهبه فإنّه کان یتشیّع» (4).

و فی ترجمة«فطر بن خلیفة»عن العجلی:«کان فیه تشیّع قلیل»و عن ابن عیّاش:«ترکت الروایة عنه لسوء مذهبه» (5).

و فی ترجمة«علی بن المنذر»عن الإسماعیلی:«فی القلب منه شیء،لست

1- 1) و لا نذکر آراء الجوزجانی؛لأنّه کان ناصبیّاً،لا یعتبرون بتجریحاته للشیعة،ثمّ لا عجب من أنْ یتکلّموا فی الراوی لأجل تشیّعه،فإنّ فی القوم من تکلّم فی أئمّة العترة الطاهرة بکلّ جرأةٍ و وقاحةٍ حتّی انتقده بعض علمائهم،کقول ابن سعدٍ صاحب الطبقات فی الإمام الصادق علیه السلام:«کان کثیر الحدیث،و لا یحتّج به،و یستضعف.سئل مرّةً:هذه الأحادیث من أبیک؟فقال:نعم.و سئل مرّةً فقال:إنّما وجدتها فی کتبه»،فاعترضه ابن حجر قائلاً:«یحتمل أنْ یکون السؤالان وقعا عن أحادیث مختلفة،فذکر فی ما سمعه أنّه سمعه،و فی ما لم یسمعه أنّه وجده،و هذا یدلّ علی تثبّته».تهذیب التهذیب 2:89. [1] قلت:فإنْ کان ابن سعد لا یفهم هذا فما أجهله،و إنْ کان یفهمه فما أسوء حاله! و علی کلّ حالٍ فلیس لقوله أیّ اعتبار.

2- 2) تهذیب التهذیب 2:33. [2]

3- 3) تهذیب التهذیب 7:48. [3]

4- 4) تاریخ بغداد 12:46. [4]

5- 5) مقدّمة فتح الباری:435.

أخيّره» (1).

و فی ترجمة«عبد اللّه بن الجهم الرازی»عن أبی زرعة:«رأیته و لم أکتب عنه و کان صدوقاً.و قال أبو حاتم:رأیته و لم أکتب عنه و کان یتشیّع» (2).

و کم من راوٍ کبیرٍ و محدِّث شهیر،ترکوا أحادیثه لأنّ«عامّة ما یرویه فی فضائل أهل البیت» (3).

و کم وقع الکلام بینهم بشأن«أحمد بن الأزهر»لأنّه روی بسندٍ صحیح عن ابن عبّاس أنّه قال:«نظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ بن أبی طالب علیه السلام،فقال:أنت سیّد فی الدنیا و سیّد فی الآخرة،حبیبک حبیبی و حبیبی حبیب اللّه،و عدوّک عدوّی و عدوّی عدوّ اللّه،فالویل لمن أبغضک بعدی»،فقال الذهبی:«هو ثقة بلا تردّد،غایة ما نقموا علیه ذاک الحدیث فی فضل علیّ رضی اللّه عنه» (4).

و جاء بترجمة«أحمد بن محمّد الستیتی»-المتوفّی سنة 417-أنّه:«کان یُتّهم بالتشیّع،فحلف لنا أنّه بریء من ذلک،و أنّه من موالی یزید،و أنّه قد زار قبر یزید»!! (5).

1- 1) تهذیب التهذیب 7:338. [1]

2- 2) تهذیب التهذیب 5:155. [2]

3 - 3) انظر مثلاً:تهذیب التهذیب 2:41-ترجمة جابر بن یزید [3]الجعفی-،و ج 3:170 و374-ترجمة أبی الجحاف داود بن أبی عوف،و ترجمة سالم بن أبی حفصة-و ج 5:265-ترجمة عبد اللّه بن عبد القدّوس-.

4- 4) سیر أعلام النبلاء 12:364.

5 - 5) سیر أعلام النبلاء 17:359،و یدلّ هذا علی أنّ«التسنّن»المقابل ل:«التشیّع»هو اتّباع بنی أُمیة،و له شواهد کثیرة فی التاریخ و الرجال،و قد حقّقنا ذلک فی بعض رسائلنا.

لكنّ الأكثر يأخذون برواية الشيعى،إذا كانوا يرونه ثقة صدوقاً فى نقله..

سواء كان ممّن يتكلّم فى معاوية و أمثاله،أو فى عثمان و أعوانه،أو فى الشيخين و أصحابهما.

و اختلفوا فى الاحتجاج برواية الرافضى الصدوق على ثلاثة أقوال:

أحدها:المنع مطلقاً.

و الثانى:الترخّص مطلقاً.

و الثالث:التفصيل،فتقبل رواية غير الداعية،و تردّ رواية الداعية (1).

فإن كان المراد من«الرافضى»هو«الشيعى الغال»:و هو الذى يقدّم عليّاً عليه السلام على أبى بكر و عمر،كما هو صريح الحافظ ابن حجر،و تدلّ عليه الشواهد و القرائن الكثيرة؛فهو..

و إنْ كان المراد من«الشيعى»:من يحبُّ عليّاً عليه السلام أو يقدّمه على عثمان أو يتكلّم فى معاوية،و من«الرافضى»:خصوص من يقدّم عليّاً عليه السلام على أبى بكر و عمر؛ففى الصحاح ممّن يقدّمه عليهما كثيرون،بل فيها مَن كان يتكلّم فيهما أيضاً.

و على كلّ تقدير يصحُّ قول السيّد فى عنوان المراجعة:«مائة من أسناد الشيعة فى أسناد السُنّة».

1- 1) ميزان الاعتدال 1:27،علوم الحديث لابن الصلاح،و قد عزا القول بالتفصيل إلى الكثير أو الأكثر من العلماء،و نصّ شارحه الزين العراقى على أنّ البخارى و مسلماً احتجّا أيضاً بالدعاة..انظر:التقييد و الإيضاح:150. قلت:قد ذكرنا سابقاً أسامى جمعٍ منهم.

خامساً-زيادة توضيح لعنوان المراجعة

و نقول فی تشييد كلام السيّد و توضيح عنوان المراجعة-مضافاً إلی ما تقدّم-:

إنّه قد تمثّل التشيّع فی القرون الثلاثة الأُولی بالقول بأفضلية علیٍّ عليه السلام من جميع الصحابة،و تقديمه علی أبی بكر و عمر خاصّةً..إلّا أنّه قد مرّ بظروفٍ صعبة جدّاً؛فقد كانت السلطات تلاحق من عرفت فيه سمة من سمات التشيّع،حتّی الاسم مثل«علی»و«الحسن»و«الحسين»...فلم يجد الشيعة بُدّاً من إخفاء عقيدتهم فی أهل البيت عليهم السلام،بل لقد جاء بترجمة بعض المحدِّثين أنّه كان علويّاً و لم يكن يظهر نَسبَه (1)،و كم من عالمٍ محدِّثٍ عُرض عليه سبُّ أمير المؤمنين و البراءة منه،فلمّا أبی عن ذلک أُوذی من قِبَل السلطة آنذاک و بكلّ قسوة!! (2).

و فی مثل هذه الظروف يكون التكلّم فی عثمان،بل تفضيل علیٍّ عليه السلام عليه من أجلی آيات التشيّع،و من أقوی الأدلّة علی القول بإمامة علیٍّ عليه السلام بلا فصلٍ؛و لذا قال الدارقطنی:«اختلف قوم من أهل بغداد،فقال قوم:

عثمان أفضل،و قال قوم:علیّ أفضل،فتحاكموا إلیَّ فأمسكت و قلت:الإمساک خير،ثمّ لم أرَ لدينی السكوت و قلت للّذی استفتانی:ارجع إليهم و قل لهم:

1- 1) انظر مثلاً:ترجمة أبی عبد اللّه بن المطبقی فی تاريخ بغداد 8:97. [1]

2- 2) انظر مثلاً:ترجمة عطيّة العوفی فی تهذيب التهذيب 7:200،و ترجمة مصدع المعرقب فی تهذيب التهذيب 10:143،و لهما نظائر كثيرون و يصعب حصرهم.

أبو الحسن يقول:عثمان أفضل من علیّ باتّفاق جماعة أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو أوّل عقدٍ یحلّ فی الرفض» (1).

و السبب فی ذلک واضح؛لأنّ القول بأفضلیّة علیّ من عثمان یفضی إلی بطلان خلافة عثمان،و بذلک تبطل خلافة أبی بکر و عمر،لأنّ خلافة عثمان منهما و فرع علی خلافتهما،و لذا کان سکوت الدارقطنی مضرّاً بدینه!! و لذا أیضاً کان القول بأفضلیّة عثمان أوّل عقدٍ یحلّ فی الرفض!!

أتصدّق أن یکون الراوی عن أبی سعید الخدری:«إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لکافر باللّه»من القائلین بأنّ أبا بکر و عمر إماما هدیً؟!!

إنّه أبو هارون العبدی الشیعی،و قد روی ذلک عنه ابن عدی فی الکامل حیث ترجمه،و ذکر أسماء بعض الأکابر الّذین حدّثوا عنه،ثمّ قال:«و قد کتب الناس حدیثه» (2).

لکن أوّل عقدٍ یحلُّ فی الرفض-حسب تعبیره-هو الدفاع عن معاویة و المنع من لعنه،و طرد من تکلّم فیه (3)و إیذاؤه،کما فعلوا بغیر واحدٍ من أئمّتهم..

لا أقول:إنّ کلّ من تکلّم فی معاویة فهو شیعی إمامی (4).

1- 1) سیر أعلام النبلاء 16:457.

2- 2) انظر:ترجمة أبی هارون العبدی-من رجال الترمذی و ابن ماجة-فی میزان الاعتدال 3:173،و الکامل-لابن عدی-6:146.

3 - 3) بل علیهم أنْ یدافعوا عن یزید!! و لذا قال التفتازانی بعد أن لَعَنَ یزید بن معاویة و کلّ من حمل ظلماً علی أهل البیت علیهم السلام:«فإنْ قیل:فمن علماء المذهب من لم یجوّز اللعن علی یزید مع علمهم بأنّه یستحقّ ما یربو علی ذلک و یزید.قلنا:تحامیاً عن أنْ یُرتقی إلی الأعلی فالأعلی،کما هو شعار الروافض...».شرح المقاصد 5:311. [1]

4 - 4) فالحاکم النیسابوری صاحب المستدرک علی الصحیحین لا نعدّه شیعیاً إمامیّاً لمجرّد تصحیحه علی شرط البخاری و مسلم حدیث الطیر و نحوه من الأحادیث المعتبرة الدالّة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام،أو لمجرّد انحرافه عن معاویة و تکلّمه فیه بصراحةٍ و وضوح.. و لکنْ إذا ثبت قول ابن طاهر فیه:«کان شدید التعصّب للشیعة فی الباطن،و کان یظهر التسنّن فی التقدیم و الخلافة»،و أنّه کان یقول:إنّ علیّاً وصیّ،-و لهذه الأُمور و غیرها وصفه بعضهم ب:«رافضی خبیث»-؛کان من القائلین بإمامة مولانا أمیر المؤمنین علیه الصلاة و السلام،و علی هذا الأساس أورده السیّد رحمه اللّه فی المائة،و اللّه العالم.

بل أقول:بأنّ ذلک کان أحد الأسالیب للإعلان عن العقیدة؛لأنّ التکلّم فی معاویة ینتهی إلی التکلّم فی عمر فأبی بکر..

و لذا قال الذهبی فی«یحیی بن عبد الحمید الحمانی»-بعد قول ابن عدی:

لا بأس به-:«قلت:إلّا أنّه شیعی بغیض،قال زیاد بن أیوب:سمعت یحیی الحمانی یقول:کان معاویة علی غیر ملّة الإسلام.قال زیاد:کذب عدوّ اللّه» (1)..

و لذا مزّقوا ما کتبوا عمّن روی مثالب معاویة (2).

و لعلّ هذا الذی ذکرناه هو مرادهم من قولهم بترجمة بعض الأعلام:«فیه تشیّع یفضی به إلی الرفض» (3).

و کیف یکون المحدِّث ابن أبی دارم الکوفی«مستقیم الأمر عامّة دهره»«ثمّ فی آخر أیّامه کان أکثر ما یقرأ علیه المثالب»؟!

إنّ معنی استقامة أمر الرجل أنْ یکون ثقةً صدوقاً فی نقله،و کذلک کان ابن أبی دارم-المتوفّی سنة 351-إلّا أنّه من ناحیة العقیدة کان یعیش فی تقیّةٍ عامّة دهره،فلا یتظاهر بما یخالف عقیدة الجمهور،حتّی آخر أیّام حیاته،فلمّا

1- 1) میزان الاعتدال 4:392.

2- 2) انظر مثلاً:میزان الاعتدال 1:27.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 17:507،ترجمة ابن السمسار الدمشقی.

حضـرته الوفاة روى:«إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن»،و روى فى قوله تعالى «وَ جاءَ فِرْعَوْنُ...» 1 :«جاء فرعون:عمر،و قبله:أبو بكر،و المؤتفكات:

عائشة و حفصة»و من هذا الوقت وصف ب:«الرافضى الكذّاب» (1).

أقول:

أمّا كونه«رافضياً»فنعم،و أمّا كونه«كذّاباً»فلما ذا و قد شهدتم باستقامته عامّة دهره؟!

إنّ هذا من موارد تناقضات الذهبى أيضاً؛فقد نصّ فى غير موضع على أنّ الرفض غير مضرٍّ بالوثاقة،و تبعه على ذلک ابن حجر فى مقدّمة فتح البارى حيث يريد الدفاع عن كتاب البخارى،لكنّه-هو الآخر-ناقض نفسه فى مواضع كثيرة.

و لو أنّک راجعت ميزان الاعتـدال و المغنى فى الضـعفاء للـذهبى،لوجدته يجرح و يضـعّف-لا سـيّما فى الثانى-كثيراً من الأعلام و رجال الحديث،لا لشىء فيهم سوى التشيّع..

و كذا ابن حجر فى تهذيب التهذيب و لسان الميزان.

فما أكثر تناقضات القوم فى كلّ باب!!

و لكنّ اللّه تعـالى شـاء أنْ يشـتمل أصـحّ كتب القوم على روايـات ثلّـةٍ من الرجـال المشـاهير،مع وصـفهم لهم ب:«الغلوّ فى التشـيّع»أو ب:«الرفض»،و مع تصـريحهم بتراجم كثيرٍ منهم بأنّه«كان يشتم...»و نحو ذلک،ممّا يدلُّ على كونهم من القائلين بإمامة أمير المؤمنين بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مباشرةً،

1- 2) ميزان الاعتدال 1:139.

و هو مذهب الشيعة الإمامية (1).

ففی ترجمة(أبان بن تغلب):«كان مذهبه مذهب الشيعة،و هو معروف فی الكوفيّين»،و:«كان غالياً فی التشيّع».

و فی ترجمة(إبراهيم بن أبی يحيی):«كذّاب رافضی».

و فی ترجمة(أحمد بن المفضّل):«كان من رؤساء الشيعة».

و فی ترجمة(إسماعيل الملائی):«كان شيعيّاً من الغلاة الّذين يكفّرون عثمان».

و فی ترجمة(السدّی):«يشتم أبا بكر و عمر».

و فی ترجمة(إسماعيل الفزاری):«يشتم السلف».

و فی ترجمة(تليد بن سليمان):«رافضی يشتم أبا بكر و عمر».

و فی ترجمة(جابر الجعفی):«رافضی يشتم».

و فی ترجمة(جعفر بن سليمان):«البغض ما شئت».

و فی ترجمة(جمع بن عميرة):«من عتق الشيعة».

و فی ترجمة(أبی النعمان الأزدی):«من المحترقين فی التشيّع».

و فی ترجمة(الحارث الهمدانی):«كان غالياً فی التشيّع»«نقم عليه إفراطه فی حبّ علیٍّ و تفضيله له علی غيره».

و فی ترجمة(الحسن بن حی):«كان لا يترحّم علی عثمان».

و فی ترجمة(خالد بن مخلد القطوانی):«كان شتّاماً معلناً بسوء مذهبه».

و فی ترجمة(داود بن أبی عوف-أبی الجحاف-):«شيعی،عامّة ما يرويه

1- 1) اقتصرنا علی الشخصيّات الّذين استشهد بهم السيّد،و إلّا فهم أكثر و أكثر.

فی فضائل أهل البیت».

و فی ترجمة(زبید الیامی):«من أهل الکوفة الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم».

و فی ترجمة(سالم بن أبی حفصة):«کان من رؤوس مَن ینتقص من أبی بکر و عمر».

و فی ترجمة(سعد بن طریف):«یفرط فی التشیّع».

و فی ترجمة(سلمة بن الفضل):«کان أهل الری لا یرغبون فیه لسوء رأیه».

و فی ترجمة(سلیمان بن قرم):«کان رافضیاً غالیاً».

و فی ترجمة(شریک القاضی):«أنت تنتقص أبا بکر و عمر».

و فی ترجمة(عبّاد بن یعقوب):«کان داعیة إلی الرفض»«یشتم عثمان» و«السلف».

و فی ترجمة(عبد اللّه بن عمر-مشکدانة-):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمة(عبد الرحمن بن صالح الأزدی):«ألّف کتاباً فی مثالب الصَّحابة،رجل سوء».

و فی ترجمة(عبد الرزّاق بن همّام):«مذهبه مذهب التشیّع،و«حدّث بأحادیث فی الفضائل لم یوافقه علیها أحد،و بمثالب لغیرهم مناکیر».

و فی ترجمة(عبد الملک بن أعین):«کان رافضیاً»و:«من عتق الشیعة».

و فی ترجمة(عبید اللّه بن موسی):«شیعی منحرف».

و فی ترجمة(عثمان بن عمیر):«ردیء المذهب،یؤمن بالرجعة» (1).

1- 1) العقیدة بالرجعة من عقائد الشیعة الإمامیة الاثنی عشریة،و هی فی مجملها:القول بأنّ اللّه یرجع إلی الدنیا علیّاً و الأئمّة و المخلصین من شیعتهم،فی زمن المهدی علیه السلام،و یرجع أیضاً رؤساء الظلم و النفاق فی هذه الأُمّة،فینتقم أولئک من هؤلاء.. و کأنّ القول بالرجعة عند الجمهور نقص موجبٌ للضعف،مع أنّ به آیات من القرآن الکریم؛قال أبو حریز البصری-من رجال البخاری فی التعالیق و الأربعة-: هی 72 آیة.تهذیب التهذیب 5:164. و به روایات معتبرة کثیرة،و قد قال به بعض الصحابة کأبی الطفیل-کما فی المعارف-و عدّة من الأئمّة من غیر الإمامیة. کما أنّ فی کتب الجمهور أیضاً أحادیث فی وقوع ذلک فی زمن بعض الأنبیاء،و فی زمن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بل لقد رووا أنّ رسول اللّه أرجع إلی الدنیا والدیه و عرض علیهما الإسلام-فی ما یروون-فقبلا،و عادا فماتا.انظر:شرح المواهب اللدنیّة 1:166-168. و لو شئنا التفصیل لفعلنا،لکنّه خارج عمّا نحن بصدده الآن،و بما ذکرناه الکفایة.

و فی ترجمة(عدی بن ثابت):«رافضی غال».

و فی ترجمة(العلاء بن صالح):«من عتق الشیعة».

و فی ترجمة(علی بن زید بن جدعان):«کان رافضیاً».

و فی ترجمة(علی بن صالح):«هو من سلف الشیعة و علمائهم».

و فی ترجمة(علی بن غراب):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمة(علی بن هاشم بن البرید):«کان مفرطاً فی التشیّع».

و فی ترجمة(فطر بن خلیفة):«مذهبه مذهب الشیعة»و:«خشبی (1)مفرط».

و فی ترجمة(موسی بن قیس الحضرمی):«من الغلاة فی الرفض».

و فی ترجمة(نفیع بن الحارث):«یغلو فی الرفض».

1- 1) من ألقاب القائلین بإمامة علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أنّ إمامة غیره باطلة،فی کلام النواصب.

و فی ترجمة(هارون بن سعد):«رافضی بغیض».

و فی ترجمة(یزید بن أبی زیاد):«من أئمّة الشیعة الکبار».

و تلخّص:

إنّ«التشیّع»لیس إلّا«الرفض»لخلافة من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام، و قد کان هذا هو المرتکز فی أذهان الناس و عند قدماء علماء الجرح و التعدیل، الّذین تکلّموا فی الرواة الموصوفین بالتشیّع،و ضعّفوهم و ردّوا أحادیثهم بهذا السبب..

و أمّا الفصل بین المصطلحین المذکورین،بتخصیص«التشیّع»بمن یتکلّم فی معاویة و عائشة و طلحة و الزبیر،أو یتکلّم فیهم و فی عثمان،أو یقدّم علیّاً علیه، و جعل«الرفض»لمن یقدّم علیّاً علی أبی بکر و عمر،کما جاء فی کلام الذهبی و ابن حجر،و تبعهما علیه بعض الکتّاب المعاصرین،فهو علی إطلاقه غیر صحیح؛ لأنّ من الموصوفین بالتشیّع بسبب التکلّم فی معاویة مَن هو من أهل السُنّة یقیناً، کالنسائی،الذی لاقی ما لاقی من أهل الشام کما هو معروف،و فیهم مَن هو من القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، کالرواجنی،الذی وصِف أیضاً بالمبتدع تارةً و بالرافضی أُخری..

و أمّا المتکلّمون فی عثمان،فهم قائلون بإمامة علیٍّ علیه السلام کذلک یقیناً، إلّا أنّهم کانوا فی تقیّة،و ما کان بإمکانهم أنْ یتظاهروا بعقیدتهم إلّا بهذه الطریقة،ثمّ إنّ جماعةً کبیرةً منهم باحوا بعقیدتهم،من رفض خلافة مَن تقدّم علی أمیر المؤمنین،و التکلّم فیه،کما جاء بترجمتهم.

و لا یخفی إنّ هذا التحقیق فی أحوال المائة،الّذین ذکرهم السیّد-طاب

ثراه-إنّما جاء على ضوء كلمات القوم،و بغضّ النظر عمّا فى كتب أصحابنا عنهم، و إلّا فإنّ العديد منهم يعدّون من أخصّ أصحاب الأئمّة المعصومين،عليهم و على جدّهم صلوات ربّ العالمين.

قال السيّد:

«هذا آخر من أردنا ذكرهم فى هذه العجالة،و هم مائة بطل من رجال الشيعة،كانوا حجج السّنّة و عيبة علوم الأُمّة،بهم حفظت الآثار النبوية،و عليهم مدار الصحاح و السّنن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّة على تشيّعهم،و الاحتجاج بهم...و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السُنّة لا يحتجّون برجال الشيعة...فى سلف الشيعة ممّن يحتجّ أهل السُنّة بهم-غير الذى ذكرناهم-و انّهم أضعاف أضعاف تلك المائة عدداً، و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فى التشيّع قدماً،ألا و هم رجال الشيعة من الصحابة...و فى التابعين...ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمة...» (1).

أقول:

و قد أوضحنا-و للّه الحمد-مقاصد السيّد و شيّدنا مطالبه،بما لا مزيد عليه، و لا يدع مجالاً للمكابرة..

و من المعلوم،إنّ التشيّع لعلىٍّ عليه السلام بمعنى تقديمه على غيره من الصحابة و القول بإمامته و خلافته بعد رسول اللّه بلا فصل،إنّما يتحقّق بالاقتداء به

1- 1) المراجعات:104-105. [1]

و اتّباعه و الأخـذ منه،و كـذلک بالأئمّـة المعصومين من بعـده،عملاً بقول الرسول الأكرم:«إنّی تارک فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتی أهل بيتی،ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا...»،و قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:«مثل أهل بيتی كمثل سفينة نوحٍ،من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق» (1).

فالشـيعة فی أُصول الـدين و مـا يجب الاعتقـاد به من المبـدأ و صـفاته و المعـاد، و فروعه من الأحكام الشـرعية،من الحلال و الحرام و غير ذلک،تبعٌ للكتاب المبين الذی لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه،و لباب مدينة العلم و أهل العصمة..

فإيمانهم بالرجعـة-مثلاً-يرجع إلی الكتاب و السّـنّة،و عملهم بالتقيّة -أحياناً-امتثالٌ لأمر اللّه و رسوله-و قد وجدنا إنّ أئمّة العامّة عملوا بها فی مسألة خلق القرآن،كما رأينا إنّ جمعاً من الأعلام منهم يروون حديث الرجعة و يقولون بها-و هكذا فی سائر الشؤون.

فالشيعة الإمامية أهل السُنّة النبوية حقيقةً،و هم المسلمون حقّاً،و هم أهل النجاة فی الآخرة..

و علی غيرهم إقامة الدليل القطعی علی صحّة عقائدهم و أعمالهم و أقوالهم..

و أنّی لهم ذلک..

و من شاء التفصيل فليرجع إلی كتب العقائد..

و الحمد للّه ربّ العالمين.

1- 1) قد تقدّم البحث عن الحديثين سابقاً.و أمّا الرواية:«إنّی تارک فيكم الثقلين كتاب اللّه و سُنّتی»كما فی بعض كتب القوم فقد حقّقنا فی رسالـةٍ مفردةٍ أنْ لا سـند لها،و لا يتمّ لها معنیً إلّا بالرجوع إلی أهل بيت الهـدی.فراجع:الرسائل العشـر فی الأحاديث الموضوعة فی كتب السُنّة.

هذا تمام الكلام فی هذه المراجعة،و به یتمّ الکلام فی المبحث الأوّل من کتاب المراجعات.

ص:133

المبحث الثانى

فى الإمامة العامّة

و هى الخلافة عن رسول اللّه

ص:135

سفید

ص:136

أقول:

كان المبحث الأوّل فی:(إمامة المذهب)فی الأُصول و الفروع،و قد أورد السیّد فیه أدلّةً من الکتاب و السّنّة علی وجوب الرجوع إلی أهل البیت علیهم السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی القضایا الإعتقادیة و الأحکام العملیة و الآداب و السُنن الشرعیة،و أشار إلی حکم العقل فی الباب،فی نهایة المراجعة 18 بقوله:«دعنا من نصوصهم و بیّناتهم،و انظر إلیهم بقطع النظر عنها، فهل تجد فیهم قصوراً فی علم أو عملٍ أو تقویً عن الإمام الأشعری أو الأئمّة الأربعة أو غیرهم،و إذا لم یکن فیهم قصور،فبمَ کان غیرهم أوْلی بالاتّباع و أحقُّ بأنْ یطاع؟!»... (1).

هذا، و قد تقرّر عندنا و عند الجمهور قبح تقدُّم المفضول علی الفاضل،الأمر الذی أذعن به حتّی ابن تیمیّة (2).

و عنوان المبحث الثانی:(الإمامة العامّة و هی الخلافة عن رسول اللّه)و فی هذا العنوان إشارة إلی مطلبین:

*أحدهما: تعریف الإمامة؛فقد اتّفق الفریقان علی أنّ الإمامة رئاسة عامّة

1- 1) المراجعات:108. [1]

2- 2) منهاج السُنّة 6:475.

فی أمور الدین و الدنیا لشخصٍ من الأشخاص نیابة عن النبیّ (1)..

فالإمامـة رئاسة عامّة فی أُمور الدین و الدنیا،و زعامة مطلقة فی جمیع شؤون الأُمّة المادّیة و المعنویّة،و هی نیابة عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛ فیکون للإمام کلّ ما کان للنبیّ من المنازل و الحالات و الصفات،إلّا النبوّة.

*و الآخر: المرادفة بین«الإمامة العامّة»و«الخلافة الکبری»و«الولایة المطلقة»..

فالخلیفـة عن رسول اللّه لا بُـدّ و أن تتوفرّ فیه کلّ ما یعتبر فیه من الصـفات و الحالات،و حینئذٍ یجب علی الأُمّة الاقتداء به فی کلّ الأُمور،و الإطاعة له فی کلّ ما یأمر به أو ینهی عنه،و تنفذ فیهم جمیع تصرّفاته،و لا یجوز لأحدٍ الاعتراض علیه فی شیء من ذلک.

و ممّا ذکرنا یظهر أنّ«الحکومة»شأنٌ من شؤون الإمام،و من الواجب علی أفراد الأُمّة أن یتعاونوا معه فی القیام بمهامّها،لینالوا بذلک الخیر و الفلاح فی الدنیا و الآخرة.

فموضوع هذا المبحث هو:«إمامة أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرةً».

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«إنّ من أحاط علماً بسیرة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی تأسیس دولة

1- 1) انظر من کتب أصـحابنا:مناهـج الیقین فی أُصول الدین:289،النافع یوم الحشر:40، [1]شوارق الإلهام فی شـرح تجرید الکلام،و غیرها.. و من کتب الجمهور:شرح المواقف،شرح المقاصد؛فی أوّل مباحث الإمامة.

الإسلام،و تشريع أحكامها،و تمهيد قواعدها،و سنّ قوانينها،و تنظيم شؤونها عن اللّه عزّ و جلّ،يجد عليّاً وزير رسول اللّه فى أمره،و ظهيره على عدوّه،و عيبة علمه، و وارث حكمه،و ولى عهده،و صاحب الأمر من بعده..

و من وقف على أقوال النبىّ و أفعاله،فى حلّه و ترحاله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يجد نصوصه فى ذلک متواترةً متواليةً،من مبدإ أمره إلى منتهى عمره» (1).

أقول:

فهذا موضوع المبحث الثانى.

و أمّا بالنسبة إلى غير علىّ عليه السلام،فقد نصّ كبار أئمّة القوم على عدم النصّ على إمامة أبى بكر و ولايته و خلافته بعد رسول اللّه؛قال القاضى العضد الإيجى:«إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع،أمّا النصّ فلم يوجد» (2).

و قد اكتفى السيّد لإثبات المدّعى بذكر عدّة نصوص،مع التعرّض لشبهات الخصوم بشأنها،و الجواب عنها،بحيث يصلح كلّ واحد من تلک النصوص لأنْ يكون دليلاً على الإمامة العامّة حتّى لو لم يكن دليل غيره،و من هنا،فقد استغرق كلّ واحدٍ منها عدّة مراجعات:

1- 1) المراجعات:109. [1]

2- 2) كتاب المواقف:605. [2]

المراجعة(20)-(25)

نصُّ الدار يوم الإنذار

اشارة

قال السيّد:

«و حسبک منها ما كان فی مبدإ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكّة، حين أنزل اللّه تعالى عليه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» ،فدعاهم إلى دار عمّه،و هم يومئذ أربعون رجلاً،يزيدون رجلاً أو ينقصونه،و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العبّاس و أبو لهب،و الحديث فی ذلک من صحاح السُنن المأثورة،و فی آخره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

يا بنی عبد المطلب! إنّی-و الله-ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به،جئتكم بخير الدنيا و الآخرة،و قد أمرنی اللّه أنْ أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنی على أمری هذا؟!

فقال علیّ و كان أحدثهم سناً:أنا يا نبیّ اللّه أكون وزيرک عليه.

فأخذ رسول اللّه برقبة علی،و قال:إنّ هذا أخی و وصيّی و خليفتی فيكم فاسمعوا له و أطيعوا.فقام القوم يضحكون و يقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع لابنک و تطيع.انتهى.

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية،كابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبی حاتم،و ابن مردويه،و أبی نعيم،و البيهقی فی سُننه و فی دلائله ، و الثعلبی و الطبری فی تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين.

ص:140

و أخرجه الطبری أیضاً فی الجزء الثانی من کتابه: تاریخ الأمم و الملوک (1).

و أرسله ابن الأثیر إرسال المسلّمات فی الجزء الثانی من کامله (2)،عند ذکره أمر اللّه نبیّه بإظهار دعوته.

و أبو الفداء فی الجزء الأوّل من تاریخه (3)،عند ذکره أوّل من أسلم من الناس.

و نقله الإمام أبو جعفر الإسکافی المعتزلی فی کتابه: نقض العثمانیة ،مصرّحاً بصحّته (4).

و أورده الحلبی فی باب استخفائه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أصحابه فی دار الأرقم (5)،من سیرته المعروفة.

1- 1) ص 320-322،بطرق مختلفة.

2- 2) ص 60.

3- 3) ص 116.

4- 4) کما فی ص 244 من المجلّد 13 من شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید،طبع مصر.أمّا کتاب نقض العثمانیة،فإنّه ممّا لا نظیر له،فحقیق بکلّ بحّاث عن الحقائق أن یراجعه،و هو موجود فی ص 215 و ما بعدها إلی ص 295 من المجلّد 13 من شرح النهج،فی شرح آخر الخطبة القاصعة.

5- 5) راجع الصفحة الرابعة من ذلک الباب،أوص 283 من الجزء الأوّل من السیرة الحلبیة،و [1]لا قسط لمجازفة ابن تیمیّة و تحکّماته التی أوحتها إلیه عصبیته المشهورة. و هذا الحدیث أورده الکاتب الاجتماعی المصری محمّد حسین هیکل،فراجع العمود الثانی من الصفحة الخامسة من ملحق عدد 2751 من جریدته(السیاسة)الصادر فی 12 ذی القعدة سنة 1350،تجده مفصّلاً،و إذا راجعت العمود الرابع من صفحة 6 من ملحق عدد 2785 من(السیاسة)تجده ینقل هذا الحدیث عن کلّ من:مسلم فی صحیحه،و أحمد فی مسنده،و عبد اللّه بن أحمد فی زیادات المسند،و الهیثمی فی مجمع الزوائد،و ابن قتیبة فی عیون الأخبار،و أحمد بن عبد ربّه فی العقد الفرید،و عمرو بن بحر الجاحظ فی رسالته عن بنی هاشم،و الإمام أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره.. قلت:و نقل هذا الحدیث جرجس الانگلیزی فی کتابه الموسوم مقالة فی الإسلام،و قد ترجمه إلی العربیة ذلک الملحد البروتستانتی الذی سمّی نفسه بهاشم العربی،و الحدیث تجده فی صفحة 79 من ترجمة المقالة فی الطبعة السادسة. و لشهرة هذا الحدیث ذکره عدّة من الإفرنج فی کتبهم الفرنسیة و الانگلیزیة و الألمانیة،و اختصره توماس کارلیل فی کتابه الأبطال.

و أخرجه بهـذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحـد من أثبات السُّـنّة و جهابذة الحديث،كالطحاوى،و الضـياء المقدسـى فى المختارة ،و سعيد بن منصور فى السُنن.

و حسبک ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علىّ فى ص 178 و فى ص 257 من الجزء الأوّل من مسنده ،فراجع.

و أخرج فى أوّل ص 544 من الجزء الأوّل من مسـنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عبّاس يتضـمّن هذا النصّ فى عشر خصائص ممّا امتاز به علىّ على من سواه.

و ذلک الحديث الجليل أخرجه النَسائى أيضاً عن ابن عبّاس فى ص 52 من خصائصه العَلَوية،و الحاكم فى ص 132 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک ، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

و دونک الجزء السادس [13] من كتاب كنز العمّال ،فإنّ فيه التفصيل (1).

1- 1) راجع منه:الحديث 36371 فى ص 114 تجده منقولاً عن ابن جرير..و الحديث 36408 فى ص 128 تجده منقولاً عن أحمد فى مسـنده،و الضـياء المقدسـى فى المختـارة،و الطحاوى،و ابن جرير و صـحّحه..و الحـديث 36419 فى ص 131 تجـده منقولاً عن ابن إسـحاق،و ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و البيهقى فى شـعب الإيمان و فى الـدلائل..و الحـديث 36465 ص 149 تجده منقولاً عن ابن مردويه..و الحديث 36520 فى ص 174 تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و ابن جرير،و الضياء فى المختاره.. و من تتّبع كنز العمّال وجـد هـذا الحـديث فى أمـاكن أُخر شتّى،و إذا راجعت ص 255 من المجلّد الثالث من شـرح النهـج للإمام المعتزلى الحديدى،أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه،تجد هذا الحديث بطوله.

و علیک ب: منتخب الکنز و هو مطبوع فی هامش مسند الإمام أحمد ،فراجع منه ما هو فی هامش ص 41 إلی ص 43 من الجزء الخامس تجد التفصیل؛ و حسبنا هذا و نعم الدلیل (1).

تصحیح هذا النصّ:

لو لا اعتباری صحّته من طریق أهل السُنّة ما أوردته هنا.

علی أن ابن جریر،و الإمام أبا جعفر الإسکافی،أرسلا صحّته إرسال المسلّمات (2).

و قد صحّحه غیر واحد من أعلام المحقّقین.

و حسبک فی تصحیحه ثبوته من طریق الثقات الأثبات،الّذین احتجّ بهم أصحاب الصحاح بکلّ ارتیاح.

1- 1) المراجعات:110-112. [1]

2- 2) راجع:الحدیث 36408 من أحادیث الکنز فی ص 128 من جزئه الثالث عشر تجد هناک تصحیح ابن جریر لهذا الحدیث،و إذا راجعت من منتخب الکنز ما هو فی أوائل هامش ص 43 من الجزء 5 من مسند أحمد تجد تصحیح ابن جریر لهذا الحدیث أیضاً. أمّا أبو جعفر الإسکافی فقد حکم بصحّته جزماً فی کتابه نقض العثمانیة،فراجع ما هو موجود فی ص 244 من المجلّد 13 من شرح نهج البلاغة للحدیدی،طبع مصر.

و دونک ص 178 من الجزء الأوّل من مسند أحمد ،تجده يخرج هذا الحديث عن أسود بن عامر (1)،عن شريک (2)،عن الأعمش (3)،عن المنهال (4)،عن عباد بن عبد اللّه الأسدى (5)،عن علىّ مرفوعاً.

و كلّ واحد من سلسلة هذا السند حجّة عند الخصم،و كلّهم من رجال الصحاح بلا كلام،و قد ذكرهم القيسرانى فى كتابه الجمع بين رجال الصحيحين ؛فلا مندوحة عن القول بصحّة الحديث.

على أنّ لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيّد بعضها بعضاً،و إنّما لم يخرجه الشيخان و أمثالهما؛لأنّهم رأوه يصادم رأيهم فى الخلافة،و هذا هو السبب فى إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة،خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة،فكتموها و هم يعلمون..

و إنّ كثيراً من شيوخ أهل السّنّة-عفا اللّه عنهم-كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل،و لهم فى كتمانه مذهب معروف،نقله عنهم الحافظ ابن حجر فى فتح البارى.

1- 1) احتجّ به البخارى و مسلم فى صحيحيهما،و قد سمع شعبة عندهما،و سمع عبد العزيز بن أبى سلمة عند البخارى،،و سمع عند مسلم زهير بن معاوية،و حمّاد بن سلمة،روى عنه فى صحيح البخارى محمّد بن حاتم بن بزيع،و روى عنه فى صحيح مسلم هارون بن عبد اللّه،و الناقد،و ابن أبى شيبة،و زهير.

2- 2) احتجّ به مسلم فى صحيحه،كما أوضحناه عند ذكره فى المراجعة 16.

3- 3) احتجّ به البخارى و مسلم فى صحيحيهما،كما بيّنّاه عند ذكره فى المراجعة 16.

4- 4) احتجّ به البخارى،كما أوضحناه عند ذكره فى المراجعة 16.

5- 5) هو عباد بن عبد اللّه بن الزبير بن العوّام القرشى الأسدى،احتجّ به البخارى و مسلم فى صحيحيهما،سمع أسماء و عائشة بنتى أبى بكر،و روى عنه فى الصحيحين ابن أبى مليكة،و محمّد بن جعفر بن الزبير،و هشام بن عروة.

و عقد البخاری لهذا المعنی باباً فی أواخر کتاب العلم من الجزء الأوّل من صحیحه ،فقال (1):(الباب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم).

و من عرف سریرة البخاری تجاه أمیر المؤمنین و سائر أهل البیت،و علم أنّ یراعته ترتاع من روائع نصوصهم،و أنّ مداده ینضب عن بیان خصائصهم، لا یستغرب إعراضه عن هذا الحدیث و أمثاله،و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلیّ العظیم.

الوجه فی احتجاجنا بهذا الحدیث.

الخلافة الخاصّة منفیّة بالإجماع.

النسخ هنا محال.

إنّ أهل السّنّة یحتجّون فی إثبات الإمامة بکلّ حدیث صحیح،سواء کان متواتراً أو غیر متواتر،فنحن نحتجّ علیهم بهذا لصحّته من طریقهم،إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم،و أمّا استدلالنا به علی الإمامة فیما بیننا،فإنّما هو لتواتره من طریقنا کما لا یخفی.

و دعوی:أنّه إنّما یدلّ علی أنّ علیّاً خلیفة رسول اللّه فی أهل بیته خاصّة، مردودة بأنّ کلّ من قال بأنّ علیّاً خلیفة رسول اللّه فی أهل بیته،قائل بخلافته العامّة،و کلّ من نفی خلافته العامّة،نفی خلافته الخاصّة،و لا قائل بالفصل،فما هذه الفلسفة المخالفة لإجماع المسلمین؟!

و ما نسیت فلا أنسَ القول بنسخه،و هو محال عقلاً و شرعاً،لأنّه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء کما لا یخفی،علی أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من

1- 1) فی ص 67.

إعراض النبیّ عن مفاد الحدیث..

و فیه: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یعرض عن ذلک،بل کانت النصوص بعده متوالیة و متواترة،یؤیّد بعضها بعضاً،و لو فرض أن لا نصّ بعـده أصـلاً،فمن أین علم إعراض النبیّ عن مفاده،و عدوله عن مؤدّاه؟! «إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی» 1 ،و السلام».

أقول:

یقع الکلام فی هذا المقام فی جهات:

الجهة الأُولی:فی متن الحدیث و رواته.

لقد روی الشـیخ علی المتّقی الهندی هذا الحدیث فی کتاب کنز العمّال بعدّة ألفاظٍ،عن جمعٍ کثیرٍ من أئمّة الحدیث،و نحن نورد هنا محلّ الحاجة،و من أراد النصوص الکاملة فلیرجع إلیه:

(36408)-«...عن علیٍّ،قـال:لمّا نزلت هـذه الآیـة «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» 2 جمـع النـبیّ صـلّی اللّه علیـه و آله و سـلّم من أهل بیته،فـاجتمع ثلاثون، فأکلوا و شـربوا،فقال لهم:من یضـمن عنّی دینی و مواعیـدی و یکون معی فی الجنّة و یکون خلیفتی فی أهلی؟و قال رجل:یا رسول اللّه؟أنت کنت بحراً،من یقوم بهذا؟! ثمّ قال الآخر.فعرض هذا علی أهل بیته واحداً واحداً.

فقال علیّ:أنا.

حم،و ابن جرير و صحّحه،و الطحاوی،و الضياء» (1).

(36419)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هـذه الآية علی رسول اللّه «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» ...تكلّم النبیّ صـلّی اللّه عليه و آله و سـلّم فقال:يا بنی عبـد المطّلب! إنّی-و الله-ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّی قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة،و قد أمرنی اللّه أن أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنی علی أمری هذا (2)؟

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً و أرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً-:أنا يا نبیّ اللّه أكون وزيرک عليه.

فأخذ برقبتی فقال:إنّ هذا أخی و وصيّی و خليفتی فيكم،فاسمعوا له و أطيعوا.فقام القوم يضحكون و يقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع و تطيع لعلیّ.

ابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبی حاتم،و ابن مردويه،و أبو نعيم و البيهقی معاً فی الدلائل» (3).

(36465)-«...عن علیّ،قال:لمّا نزلت هـذه الآية «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» دعا بنی عبد المطّلب...ثمّ قال لهم-و مدّ يده-:من يبايعنی علی أن يكون أخی و صاحبی و وليّكم من بعدی؟!

1- 1) كنز العمّال 13:128-129،و«حم»:رمز أحمد فی المسند،و«الضياء»:هو المقدسی صاحب كتاب المختارة.

2- 2) و فی تفسير البغوی 4:278- [1]الملتزم فيه بالصحّة-توجد هنا إضافة:«و يكون أخی و وصيّی و خليفتی فيكم».

3- 3) كنز العمّال 13:131-133.

فمددت و قلت:أنا أبايعک،و أنا يومئذٍ أصغر القوم،عظيم البطن،فبايعنى على ذلک...(قال:)و ذلک الطعام أنا صنعته.

ابن مردويه» (1).

(36520)-«...عن علىٍّ إنّه قيل له:كيف ورثت ابن عمّک دون عمّک؟!

فقال:جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بنى عبد المطّلب...فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى بعثت إليكم خاصّة و إلى الناس عامّةً،و قد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم،فأيّكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى؟فلم يقم إليه أحد،فقمت إليه-و كنت من أصغر القوم- فقال:اجلس.ثمّ قال ثلاث مرّات.كلّ ذلک أقوم إليه فيقول لى:اجلس.حتّى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى.قال:

فلذلک ورثت ابن عمّى دون عمّى.

حم،و ابن جرير،و الضياء» (2).

أقول:

و هذا سند الرواية الأُولى-التى رواها المتّقى برقم(36408)عن أحمد، و ابن جرير و صحّحه،و الطحاوى،و الضياء-فى مسند أحمد :«أسود بن عامر،ثنا شريک،عن الأعمش،عن المنهال،عن عباد بن عبد اللّه الأسدى،عن علىٍّ» (3).

و هذا سند الرواية الأخيرة-التى رواها برقم(36520)عن أحمد،و ابن جرير،و الضياء-فى مسند أحمد :«عفّان،ثنا أبو عوانة،عن عثمان بن المغيرة،عن

1- 1) كنز العمّال 13:149.

2- 2) كنز العمّال 13:174.

3- 3) مسند أحمد 1:178. [1]

أبی صادق،عن ربیعة بن ناجذ،عن علیٍّ رضی اللّه عنه،قال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنی عبد المطّلب...» (1).

و قد أخرج الحافظ الهیثمی الروایة الأُولی،ثمّ قال:«رواه احمد،و رجاله ثقات» (2).

و أخرج النَسائی أیضاً الروایة الأخیرة-بسند أحمد بن حنبل نفسه-فی خصائص سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام (3)،و أهل العلم یعلمون بأنّ هذا الکتاب جزء من سنن النَسائی ..و لا یخفی علیهم أیضاً صحّة السند المذکور.

و أخرجه الهیثمی:«عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! اصنع رجل شاةٍ بصاع من طعام و اجمع لی بنی هاشم...فأکلوا و شربوا،فبدرهم رسول اللّه فقال:أیّکم یقضی عنّی دینی؟قال:فسکت و سکت القوم.فأعاد رسول اللّه المنطق.فقلت:أنا یا رسول اللّه.فقال:أنت یا علیّ،أنت یا علیّ.

رواه البزّار-و اللفظ له-و أحمد باختصار،و الطبرانی فی الاوسط باختصارٍ أیضاً،و رجال أحمد و أحد إسنادی البزّار رجال الصحیح غیر شریک و هو ثقة» (4).

أقول:

فهذه نصوص الحدیث،و هؤلاء رواته..

1- 1) مسند أحمد 1:257. [1]

2- 2) مجمع الزوائد 8:302.

3- 3) خصائص أمیر المؤمنین علیّ:99 ح 66.

4- 4) مجمع الزوائد 8:302.

أمّا من حيث السند،فقد رأيت كيف ينصّون على صحّته..

و أمّا من حيث الدلالة،فكلُّ لفظٍ من ألفاظه دليل على إمامة علىٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه،و هو بمجموع ألفاظه من أقوى النصوص سنداً و دلالةً على ذلک.

و يضاف إلى جهة السند:

1-الحديث من روايات تفسير الطبرى ،و ابن أبى حاتم الرازى،و البغوى، و قد احتجَّ ابن تيميّة فى منهاج السُّنّة بهذه الكتب (1)،و وصف الطبرى و ابن أبى حاتم-فى جماعةٍ من المفسّرين-بأنّهم:«لم يذكروا الموضوعات» (2)،و بأنّهم:

«الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق،و تفاسيرهم متضمّنة للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (3).

2-الحديث من روايات كتاب المختارة للضياء المقدسى،و هو ممّن التزم بالصحّة،بل قال الحافظ ابن حجر-لإثبات صحّة أحد الأحاديث-:«قلت:

و أخرجه الضياء فى المختارة من المعجم الكبير للطبرانى...(قال:)و ابن تيميّة يصرّح بأنّ أحاديث المختارة أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرک» (4).

3-الحديث من جملة الفضائل العشر المختصّة بأمير المؤمنين عليه السلام، فى الصحيح عن ابن عبّاس،و سيأتى الكلام حوله بالتفصيل.

1- 1) انظر احتجاجه بتفسير البغوى فى:منهاج السُنّة 1:457.

2- 2) منهاج السُنّه 7:13.

3- 3) منهاج السُنّة 7:178-179.

4- 4) فتح البارى بشرح صحيح البخارى 7:217.

الجهة الثانية:فی النظر فی کلام ابن تیمیّة:

و الآن فلننظر فی کلام ابن تیمیّة حول هذا الحدیث،و هذا نصّه:

«هذا الحدیث لیس فی شیء من کتب المسلمین التی یستفیدون منها علم النقل،لا فی الصحاح و لا فی المسانید و السُنن و المغازی و التفسیر التی یذکر فیها الإسناد الذی یُحتجّ به،و إذا کان فی بعض کتب التفسیر التی ینقل منها الصحیح و الضعیف،مثل تفسیر الثعلبی و الواحدی و البغوی بل و ابن جریر و ابن أبی حاتم، لم یکن مجرّد روایة واحدٍ من هؤلاء دلیلاً علی صحّته....

(قال:)إنّ هذا الحدیث کذب عند أهل المعرفة بالحدیث،فما من عالمٍ یعرف الحدیث إلّا و هو یعلم أنّه کذب موضوع،و لهذا لم یرْوه أحد منهم فی الکتب التی یرجع إلیها فی المنقولات،لأنّ أدنی من له معرفة بالحدیث یعلم أنّ هذا کذب....

(قال:)و قد رواه ابن جریر و البغوی بإسنادٍ فیه عبد الغفّار بن القاسم بن فهد أبو مریم الکوفی،و هو مجمع علی ترکه...و رواه ابن أبی حاتم،و فی إسناده عبد اللّه بن عبد القدّوس،و هو لیس بثقة....

(قال:)إن بنی عبد المطّلب لم یبلغوا أربعین رجلاً حین نزلت هذه الآیة....

(قال:)لیس بنو هاشم معروفین بمثل هذه الکثرة فی الأکل،و لا عرف فیهم من کان یأکل جذعةً،و لا یشرب فرقاً....

(قال:)إنّ الذی فی الصحاح من نزول هذه الآیة غیر هذا..» (1).

1- 1) منهاج السُنّة 7:299-307.

أقول:

أوّلاً: إنّ هـذا الحديث موجود فی ستّ من النَسائی (1)،و مسـند أحمد ،و مسـند البزّار ،و فی المعجم الأوسط للطبرانی،و المختارة للضیاء،و غیرها من کتب الحدیث...کما عرفت.

و رواه ابن إسحاق صاحب المغازی ..

و هو فی کثیر من التفاسیر المعتمدة.

و عرفت أنّ عدّةً من أسانیده صحیحة،باعتراف الحافظ الهیثمی،الذی هو عندهم من نقّاد الحدیث،و أنّ جمعاً من أکابرهم یقولون بصحّته..و أنّ البیهقی و أبا نعیم الأصبهانی یجعلان القضیة من دلائل النبوّة.

فکلام ابن تیمیّة یشتمل علی أکاذیب لا کذبة واحدة.

و ثانیاً: قد عرفت أنّ غیر واحدٍ من أسانیده الصحیحة لیس فیه«عبد الغفّار ابن القاسم»و لا«عبد اللّه بن عبد القدّوس».

و ثالثاً: إنّ«عبد الغفّار بن القاسم»لیس بمجمعٍ علی ترکه،بل هو مختلف فیه..

قال الحافظ ابن حجر:«قال أبو حاتم:لیس بمتروکٍ،و کان من رؤساء الشیعة» (2).

و نقلوا عن شعبة بن الحجّاج أنّه کان یروی عنه،و یثنی علیه،و یقول:لم أرَ أحفظ منه (3).

1- 1) السُنن الکبری 8451:125:5.

2- 2) تعجیل المنفعة:297.

3- 3) تعجیل المنفعة:297.

و عن ابن عقدة أنّه كان يثنى عليه و يطريه؛قال ابن عدى؛و تجاوز الحدّ فى مدحه حتّى قال:لو انتشر علم أبى مريم و خرّج حديثه لَما احتاج الناس إلى شعبة.

قال ابن عدى:و إنّما مال إليه ابن عقدة هذا الميل لإفراطه فى التشيّع (1).

قلت:و إنّما تكلّم من تكلّم فى أبى مريم،لأنّه كان يحدّث ببلايا عثمان و عائشة (2).

و قد بحثنا سابقاً عن هذا الموضوع بالتفصيل،و ذكرنا أنّ فى رجال الصحاح من يتكلّم فى الشيخين فضلاً عن عثمان،و أنّ التشيّع أو الرفض غير مضرٍّ بالوثاقة...فلا نعيد.

و رابعاً: إنّ«عبد اللّه بن عبد القدّوس»من رجال البخارى فى التعاليق،و من رجال الترمذى،و أخرج له أبو داوُد،و ذكره ابن حبّان فى الثقات ..

و قال البخارى:هو فى الأصل صدوق إلّا أنّه يروى عن أقوامٍ ضعاف،و قال يحيى بن المغيرة:أمرنى جرير أنْ أكتب عنه حديثاً،و قال ابن عدى:عامّة ما يرويه فى فضائل أهل البيت (3).

و هذا هو الذنب الوحيد!! و لذا قال الحافظ فى التقريب :«صدوق رمى بالرفض» (4).

و قد تقدّم أنّ الرفض غير مضرّ.

و خامساً: إنّ التشكيک فى صحّة الحديث بأنّ بنى عبد المطّلب ما كانوا

1- 1) الكامل-لابن عدى-7:18.

2- 2) تعجيل المنفعة:297.

3- 3) تهذيب التهذيب 5:265. [1]

4- 4) تقريب التهذيب 1:430.

يبلغون الأربعين،و أنّهم ما كانوا بهذا القدر يأكلون،لا يُصغى إليه،و لا رواج له عند مَن يفهمون..

و كـذلک المعارضـة بما ورد فی بعض کتبهم فی شأن نزول الآیـة،فالحـدیث الـذی نسـتند إلیه متفق علیه،و لا یعارضه ما انفردوا به،کما لا یخفی علی أهل الدرایة.

فالحقّ مع السیّد فی قوله عن ابن تیمیّة:«و لا قسط لمجازفة ابن تیمیّة و تحکّماته التی أوحتها إلیه عصبیته المشهورة».

الجهة الثالثة:فی دفع الشبهات.

و لبعض علماء القوم-من المتقدّمین و المتأخّرین-شبهات فی هذا الاستدلال،و إن کانت واضحة السقوط:

1-«فی مسند أحمد :(و یکون خلیفتی)غیر موجود،بل هو من إلحاقات الرفضة»،قاله ابن روزبهان فی الردّ علی العلّامة الحلّی (1).

قلت:

قد عرفت أنّه موجود فی مسند أحمد بن حنبل ،کغیره من المصادر.

2-هذا الحدیث غیر متواتر،و الإمامیة لا یستدلّون فی الإمامة إلّا بالمتواتر؛لأنّها عندهم من أُصول الدین.

3-هناک احتمال کونه منسوخاً.

4-غایة ما یدلّ علیه کون علیٍّ خلیفة له فی أهل بیته.

1- 1) انظر:دلائل الصدق 2:359. [1]

و هذه الشبهات أوردها السيّد،و أجاب عنها،فلا نكرّر.

الجهة الرابعة:فی محاولات أُخری.

و إذْ لاـ سبيل للطعن فی متن الحـديث،و لا فی سـنده،و لا فی مـدلوله المصادم لرأيهم فی الخلافـة و الهادم لأساس عقيـدتهم،فلا بـدّ من الكتمان و الإخفاء بشتّی الأنحاء..

إمّا بعدم الذكر؛ و هذا ما سـلكه الكثيرون منهم فی الموارد المختلفة،و مشی عليه هنا غير واحدٍ،كبعض المعاصرين،من أمثال محمّد سعيد رمضان البوطی، صاحب كتاب فقه السيرة النبوية ،فإنّه كتب السيرة النبوية كما شاء له هواه،و قد سكت عن هذه القضية من الأساس.

و ممّا يشـهد بقول السيّد:«و إنّ كثيراً من شيوخ أهل السُنّة عفا اللّه عنهم كانوا على هذه الوتيرة،يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل،و لهم فی كتمانه مذهب معروف»تصريحهم بالكتمان بلا أیّ خجلٍ و وجل..فمثلاً:

*يقول ابن هشام فی مقدّمة السـيرة :«و تارک بعض ما ذكره ابن إسـحاق فی هذا الكتاب...و أشـياء بعضـها يشـنع الحديث به،و بعضٌ يسوء بعض الناس ذكره»..

ثمّ يقول–ضـمن عنوان:«مباداة رسول اللّه قومه و ما كان منهم»–:«ثمّ إنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله صـلّی اللّه عليه و آله و سلّم أنْ يصدع بما جاءه منه،و أنْ يبادیَ الناس بأمره و أنْ يدعو إليه..

و كـان بين ما أخفی رسول اللّه أمره و اسـتتر به إلی أنْ أمره اللّه تعالی بإظهار دينه ثلاث سـنين–فی ما بلغنی–من مبعثه،ثمّ قال اللّه تعالی له: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» ،و قال تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَناحَکَ

لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» 1 «وَ قُلْ إِنِّی أَنَا النَّذِیرُ الْمُبِینُ» 2» 3.

قلت:

فقارن بین هـذا و ما رویناه عن المتّقی،عن ابن إسـحاق،و ما سـننقله عن البیهقی راویاً عنه!! لتری أن ابن إسـحاق یروی لکنّ ابن هشام یکتم روایته، و البیهقی یحرّفه!!

*و یقول الطبری:«و ذکر هشام،عن أبی مخنف،قال:و حدّثنی یزید بن ظبیان الهمدانی:إنّ محمّد بن أبی بکر کتب إلی معاویة بن أبی سـفیان لمّا ولی،فذکر مکاتبات جرت بینهما،کرهت ذکرها،لِما فیه ممّا لا یحتمل سماعها العامّة» (1)..

و سیأتی أنّ الطبری وضع فی تفسیره کلمة:«کذا و کذا»بدل ألفاظ حدیث الدار (2).

*و یقول ابن الأثیر فی حوادث سنة 30:«و فی هذه السنة کان ما ذکر فی أمر أبی ذرّ و إشخاص معاویة إیّاه من الشام إلی المدینة.و قد ذکر فی سبب ذلک أُمور کثیرة...کرهت ذکرها» (3).

أو بالتحریف؛ و لهم فیه طرق:

1- 4) تاریخ الطبری 4:557. [1]

2- 5) اللّهم إلّا أنْ تکون هذه الخیانة من غیره.

3- 6) الکامل فی التاریخ 3:113. [2]

منها: وضع كلمة:«كذا و كذا»بدل الكلام؛كما صنع البخارى (1)فى قضيةٍ مذكورةٍ بتمامها فى صحيح مسلم (2)،و كما صنع أبو عبيد بكلام أبى بكر فى تمنّياته فى آخر حياته (3)،و له نظائر كثيرة.

و منها: وضع كلمة:«لأفعلنَّ و لأفعلنَّ»فى موضع التهديد الصريح؛كما فعله ابن عبد البرّ و جماعة،فى كلام عمر لمّا هجموا على بيت الزهراء الطاهرة (4).

و منها: وضع كلمة:«رجل»أو:«فلان»فى موضع الاسم الصريح؛كما فى نقل الهيثمى كلام أبى سفيان فى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أُسرته (5)،و قد جاء اسمه صريحاً فى رواية ابن عدى (6).

و منها: بتر الخبر؛كما فى رواية البيهقى حديث الدار عن شيخه الحاكم النيسابورى،عن طريق ابن إسحاق،و هذا نصّه:

«أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الحافظ،قال:حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، قال:حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار،قال:حدّثنا يونس بن بكير،عن محمّد بن إسحاق،قال:فحدّثنى من سمع عبد اللّه بن الحارث بن نوفل و استكْتمنى اسمه،عن ابن عبّاس،عن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه،قال:«لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:عرفت أنّى إن

1- 1) صحيح البخارى 3:5358/513.

2- 2) صحيح مسلم 3:1757/282.

3- 3) كتاب الأموال:144.

4- 4) الاستيعاب 3:975.

5- 5) مجمع الزوائد 8:215.

6- 6) الكامل-لابن عدى-3:28.

بادَأتُ بها قومی رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ علیها فجاءنی جبریل علیه السلام فقال لی:یا محمّد! إنّک إن لم تفعل ما أمرکَ به رَبُّکَ عذّبک ربّک.

قال علیٌّ:فدعانی فقال:یا علیّ! إنّ اللّه قد أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین فعرفت أنّی إن بادَأتُهم بذلک رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ عن ذلک،ثمّ جاءنی جبریل علیه السلام فقال:یا محمّد! إن لم تفعل ما أُمرتَ به عَذَّبکَ رَبُّک.

فاصنع لنا یا علیٌّ رِجْلَ شاةٍ علی صَاعٍ من طعام،و أعدَّ لنا عُسَّ لبنٍ ثمّ اجْمَعْ لی بنی عبد المطّلب،ففعلت.

فاجتمعوا له و هم یومئذٍ أربعون رجلاً،یزیدون رجلاً أو ینقصونه،فیهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العبّاس و أبو لَهَب الکافِرُ الخبیث،فقدّمت إلیهم تلک الجَفْنَة،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منها حُذْیَةً فشقَّها بأسنانه ثمّ رمی بها فی نواحیها و قال:کلوا باسم اللّه،فأکل القوم حتّی نَهِلوا عنه ما یری إلّا آثار أصابعهم،و الله إن کان الرجل منهم یأکُلُ لیشرب مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اسقِهِمْ یا علیّ! فجئت بذلک القَعْبِ فشربوا منه حتّی نَهلُوا جمیعاً،و أیمُ اللّه إن کان الرجل منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یکلّمَهُمْ بَدَرَهُ أبو لهَبٍ إلی الکلام،فقال:لهدّما سَحرکُم صاحبکم.فتفرّقوا و لم یکلّمهم رسول اللّه..

فلمَّا کان الغد،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیُّ! عُد لنا بمثل الذی کنت صنعت لنا بالأمس من الطعام و الشراب،فإنّ هذا الرجل قد بدرنی إلی ما قد سمعت قبل أن أکلّم القوم،ففعلت.

ثمّ جمعتهم له،فصنع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما صنع بالأمس،فأکلوا حتّی نَهِلُوا عنه،ثمّ سقیتُهُم فشربوا من ذلک القَعْبِ حتّی نَهِلوا عنه،

و أيْمُ اللّه إن كان الرجل منهم ليأكل مِثْلَها و يشربُ مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا بنى عبد المطّلب! إنّى و الله ما أعْلَمُ شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتُكُم به،إنّى قد جئتُكُم بأمر الدنيا و الآخرة.

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبّار:بلغنى أنّ ابن إسحاق إنّما سمِعَهُ من عبد الغفّار بن القاسم بن مَرْيم،عن المِنْهَالِ بن عَمرو،عن عبد اللّه بن الحارث،قال ابن إسحاق:و كان ما أخفى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمرَهُ و اسْتَسرَّ بهِ إلى أن أُمِرَ بإظهارِهِ ثَلاثَ سنين من مَبْعَثِهِ».

قلت:و قد روى شريک القاضى عن المنهال بن عمرو،عن عَبّادِ بن عبد اللّه الأسدى عن علىٍّ فى إطعامه ايّاهم بقَرِيبٍ من هذا المعنى مُخْتصَراً» (1).

و كرواية ابن الجوزى،قال:«عن على بن أبى طالب...ثمّ تكلّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به،إنّى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى ربّى أن أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أنْ يكون أخى؟! فأحجم القوم.

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً-أنا يا نبىّ اللّه،فقام القوم يضحكون» (2).

هذا، و لهم كلمات جامعة فى الأمر بالكتمان و الإخفاء فى كتب العقائد و الكلام و سير الخلفاء،لا نطيل المقام بذكرها هنا،و نكتفى بكلام للذهبى فى سير أعلام النبلاء عند الدفاع عن الشافعى،بمناسبة ما وقع بينه و بين المالكيّة،و تكلّم

1- 1) دلائل النبوة 2:179-180. [1]

2- 2) الوفا بأحوال المصطفى 1:185.

بعضهم فی بعض:

«قلتُ:کلامُ الأقرانِ إذا تبرهنَ لنا أنّه بهویً و عَصَبِیّة،لا یُلتَفتُ إلیه،بل یُطوی و لا یُروی.

کما تقرّر من الکفِّ عن کثیرٍ ممّا شَجَرَ بین الصحابةِ و قتالِهم رضی اللّه عنهم أجمعین،و ما زال یَمُرُّ بنا ذلک فی الدواوین و الکتب و الأجزاء،و لکن أکثر ذلک منقطعٌ و ضعیفٌ،و بعضُه کَذِبٌ،و هذا فیما بأیدینا و بینَ عُلمائِنا،فینبغی طَیُّه و إخفاؤه،بل إعدامُهُ لتَصفُوَ القلوبُ،و تتوفّرَ علی حُبِّ الصحابة،و الترضّی عنهم، و کِتمانُ ذلک مُتَعیِّنٌ عن العامّة و آحاد العُلماء..

و قد یرخّص فی مطالعةِ ذلک خلوةً للعالم المُنصِفِ العَرِیِّ من الهوی،بشرطِ أن یستغفِرَ لهم،کما علّمنا اللّهُ تعالی حیثُ یقول: «وَ الَّذِینَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالْإِیمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِینَ آمَنُوا...» 1.

فالقوم لهم سوابق،و أعمال مُکفِّرةٌ لِما وقع منهم،و جهاد محاءٌ،و عبادةٌ مُمَحِّصةٌ،و لسنا ممّن یغلو فی أحدٍ منهم،و لا ندّعی فیهم العصمة،نقطع بأنّ بعضَهم أفضلُ من بعض،و نقطعُ بأنّ أبا بکر و عُمر أفضلُ الأُمّة،ثمّ تتمّة العشرة المشهود لهم بالجنّة،و حمزة و جعفر و معاذ و زید،و أُمّهات المؤمنین،و بنات نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أهل بدر مع کونِهم علی مراتب..

ثمّ الأفضلُ بعدهم،مثلُ:أبی الدرداء و سلمان الفارسی و ابن عُمر،و سائر أهل بَیْعَةِ الرضوانِ الّذین رضی اللّه عنهم بنصّ آیةِ سورة الفتح،ثمّ عموم المهاجرین و الأنصار،کخالد بن الولید و العبّاس و عبد اللّه بن عمرو،و هذه الحَلْبَة..

ثمّ سائر مَن صحبَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و جاهدَ معه،أو حجّ معه،أو سمعَ منه،رضى اللّه عنهم أجمعين و عن جميع صواحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المهاجرات و المدنيّات،و أُمّ الفضل و أُمّ هانئ الهاشمية و سائر الصحابيات.

فأمّا ما تنقله الرافضة و أهل البِدَع فى كُتُبهم من ذلک،فلا نُعرّج عليه، و لا كرامة،فأكثرهُ باطلٌ و كَذِبٌ و افتراءٌ،فدأبُ الروافضِ روايةُ الأباطيل،أو رَدُّ ما فى الصحاح و المسانيد،و متى إفاقَةُ مَن بِه سَكَران؟!

ثمّ قد تكلّم خلق من التابعين بعضِهم فى بعض،و تحاربوا،و جرت أُمور لا يُمكنُ شرحُها،فلا فَائدة فى بثّها،و وقع فى كُتب التواريخ و كتب الجرح و التعديل أُمورٌ عجيبةٌ،و العاقِلُ خصمُ نفسه،و من حُسنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه...» (1).

***

ص:161

1- 1) سير أعلام النبلاء 10:92-94.و تفصيل الكلام عن هذا الموضوع فى فصلٍ خصّصناه له من كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

المراجعة(26)

حديثُ المناقب العشر

اشارة

قال السيّد:

«حسبک من النصوص-بعد حديث الدار-:ما قد أخرجه الإمام أحمد فی الجزء الأوّل من مسنده (1)،و الإمام النَسائی فی خصائصه العَلَوية (2)،و الحاکم فی الجزء 3 من صحيحه المستدرک (3)،و الذهبی فی تلخيصه معترفاً بصحّته،و غيرهم من أصحاب السُنن بالطرق المجمع علی صحّتها:

عن عمرو بن ميمون،قال:إنّی لجالس عند ابن عبّاس إذْ أتاه تسعة رهط، فقالوا:يا ابن عبّاس! إمّا أن تقوم معنا،و إمّا أن تخلوا بنا من بين هؤلاء،فقال ابن عبّاس:بل أنا أقوم معکم،قال:هو يومئذ صحيح قبل أن يعمی،قال:فابتدؤوا فتحدّثوا،فلا ندری ما قالوا،قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أُفّ و تف،وقعوا فی رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره..

وقعوا فی رجل قال له النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً،يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،فاستشرف لها من استشرف،فقال:أين علیّ؟فجاء و هو أرمد لا يکاد أن يبصر،فنفث فی عينيه،ثمّ

1- 1) ص 544 ح 3052.

2- 2) ص 52 ح 24.

3- 3) ص 132.

هزّ الراية ثلاثاً،فأعطاها إيّاه،فجاء علىّ بصفية بنت حيى.

قال ابن عبّاس:ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه،فأخذها منه،و قال:لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه.

قال ابن عبّاس:و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لبنى عمّه:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخرة؟قال:و علىّ جالس معه،فأبوا،فقال علىّ:أنا أُواليک فى الدنيا و الآخرة،قال:أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة،قال فتركه،ثمّ قال:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخرة؟فأبوا،و قال علىّ:أنا أُواليک فى الدنيا و الآخرة،فقال لعلىّ:أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة.

قال ابن عبّاس:و كان علىّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة.

قال:و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثوبه،فوضعه على علىّ و فاطمة و حسن و حسين،و قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» 1.

قال:و شرى علىّ نفسه فلبس ثوب النبىّ،ثمّ نام مكانه و كان المشركون يرمونه.

إلى أن قال:و خرج رسول اللّه فى غزوة تبوک و خرج الناس معه،فقال له علىّ:أخرج معک؟فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا.فبكى علىّ،فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبىّ،إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى.

و قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت وليّ كلّ مؤمن بعدى و مؤمنة.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبواب المسجد غير باب علىّ،فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال:و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من كنت مولاه فإنّ مولاه علىّ...الحديث..

قال الحاكم بعد إخراجه:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت:

و أخرجه الذهبى فى تلخيصه ،ثمّ قال:صحيح.

و لا يخفى ما فيه من الأدلّة القاطعة و البراهين الساطعة على أنّ عليّاً ولىّ عهده و خليفته من بعده،ألا ترى كيف جعله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وليّه فى الدنيا و الآخرة،آثره بذلك على سائر أرحامه؟! (1)

أقول:

و هذا الحديث أيضاً من أقوى الأدلّه على إمامة أمير المؤمنين و خلافته العامّة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّ ابن عبّاس ذكر هذه المناقب فى مقام البحث و التحدّى مع خصوم الإمام عليه السلام،هذا من جهةٍ..

و من جهة أُخرى،فهو يصرّح بأنّ هذه الفضائل«ليست لأحدٍ غيره» (2).

فدلالته تامّة بلا إشكال.

1- 1) المراجعات:116-117. [1]

2- 2) المستدرک-للحاکم-و تلخیصه-للذهبی-3:132.

و من هنا لم يناقش ابن تيميّة فى هذا الحديث من هذه الناحية،فحاول أن يجيب عن الاستدلال به بالطعن فى سنده و متنه،فقال:

«إنّ هذا الحديث ليس مسنداً،بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون؛ لأنّه أسلم على يد معاذ بن جبل و لم يلقَ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و فيه ألفاظ هى كذب على رسول اللّه،كقوله:لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى....

و كذلک قوله:و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب علىّ؛فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة..

و مثل قوله:أنت وليّى فى كلّ مؤمن من بعدى؛فإنّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث» (1).

أقول:

هذا الحديث رواه بالسند نفسه كبار الأئمّة فى ستّى الكتب،فمنهم من ذكره كلّه و منهم من ذكر جزءاً منه،و لم نجد من أحدٍ منهم طعناً فى سنده لا بالإرسال و لا بغيره،لوضوح أنّ عمرو بن ميمون يروى القصّة عن ابن عبّاس،و ابن عبّاس روى تلک الفضائل فى مجلسٍ واحدٍ عن رسول اللّه-و قد سمعها منه فى وقائع مختلفة-مذكّراً بها من تكلّم فى أمير المؤمنين عليه السلام حتّى ينتهى عمّا يقول، فأين الإرسال؟!

1- 1) منهاج السُنّة 5:36.

فمن رواة هذا الحديث:

1-شعبة بن الحجّاج-و هو عندهم:«أمير المؤمنين فى الحديث»-،رواه عن أبى بلج،عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (1).

2-أبو داود الطيالسى،رواه عن شعبة،عن أبى بلج،عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس (2).

3-ابن سعد،رواه عن يحيى بن حمّاد البصرى،عن أبى عوانة،عن أبى بلج، عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (3).

4-أحمد بن حنبل،رواه عن يحيى بن حمّاد...كذلک (4).

5-الترمذى،رواه عن محمّد بن حميد الرازى،عن إبراهيم بن المختار،عن شعبة... (5).

6-ابن أبى عاصم،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد... (6).

7-أبو بكر البزّار،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد... (7).

8-النَسائى،رواه عن محمّد بن المثنى،عنى يحيى بن حمّاد... (8).

9-أبو يعلى،رواه عن يحيى بن عبد الحميد،عن أبى عوانة،عن أبى بلج...

1- 1) البداية و النهاية 7:345. [1]

2- 2) مسند أبى داود الطيالسى:360 ح 2752.

3- 3) الطبقات-لابن سعد-3:21.

4- 4) مسند أحمد بن حنبل 1:544. [2]

5- 5) الجامع الكبير 6:3732/91.

6- 6) كتاب السُنّة:588-589 رقم 1351.

7- 7) كشف الأستار عن زوائد البزّار 3:189.

8- 8) خصائص أمير المؤمنين علىّ:43/79.

رواه عنه ابن عساكر و ابن كثير (1).

و عن زهير،عن يحيى بن حمّاد،عن أبى عوانة... (2).

10-المحاملى،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد...رواه عنه -بالإسناد-ابن عساكر (3).

11-الطبرانى،رواه عن إبراهيم بن هاشم البغوى،عن كثير بن يحيى،عن أبى عوانة....

و عن أبى شعيب عبد اللّه بن الحسن الحرّانى،عن أبى جعفر النفيلى،عن مسكين بن بكير،عن شعبة....

و عن إبراهيم،عن كثير بن يحيى،عن أبى عوانة... (4).

12-الحاكم،رواه عن أبى بكر القطيعى،عن عبد اللّه بن أحمد،عن أبيه...ثمّ روى بسنده عن أبى حاتم الرازى قوله:«كان يعجبهم أنْ يجدوا الفضائل من رواية أحمد بن حنبل» (5).

13-ابن عبد البرّ،رواه عن أبى داود الطيالسى،عن أبى عوانة... (6).

14-ابن عساكر،رواه بأسانيد عديدة،ذاكراً الحديث بطوله (7).

15-ابن الأثير،رواه عن إبراهيم بن محمّد بن مهران الفقيه و غير واحد،

1- 1) البداية و النهاية 7:338. [1]

2- 2) تاريخ مدينة دمشق-لابن عساكر-42:99. [2]

3- 3) تاريخ مدينة دمشق-لابن عساكر-42:97. [3]

4- 4) المعجم الكبير 12:97 و ص 99،المعجم الأوسط 3:241.

5- 5) المستدرک على الصحيحين 3:4 و ص 132-134.

6- 6) الاستيعاب 3:1091. [4]

7- 7) تاريخ مدينة دمشق 42:97 و ما بعدها. [5]

بأسنادهم إلى أبى عيسى محمّد بن عيسى الترمذى...عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (1).

16-الذهبى،رواه تبعاً للحاكم و قرّره على تصحيحه (2).

17-ابن كثير،رواه عن أحمد و أبى يعلى و الترمذى بأسانيدهم عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (3).

18-ابن حجر العسقلانى،رواه عن أحمد و النَسائى بأسنادهما عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس... (4).

أقول:

فهؤلاء عدّةٌ من أكابر الأئمّة يروون هذا الحديث بأسانيدهم عن ابن عبّاس..

و فيهم من نصّ على صحّته،كالحاكم،و ابن عبد البرّ،و المزىّ،و الذهبى، و الهيثمى صاحب مجمع الزوائد ...و قد قال غير واحدٍ منهم:«هذا إسناد لا مطعن فيه لأحدٍ؛لصحّته،و ثقة نَقَلَته» (5).

فمن يعبأ بعد هذا بكلام ابن تيميّة و من يتّبعه؟!!

و أمّا الأحاديث الثلاثة التى تضمنّها حديث الفضائل العشر و كذّبها

1- 1) أُسد الغابة 3:589. [1]

2- 2) تلخيص المستدرک مع المستدرک 3:4 و ص 132.

3- 3) البداية و النهاية 7:337. [2]

4- 4) الإصابة 4:270. [3]

5- 5) الاستيعاب 3:1092، [4]تهذيب الكمال 20:481.

ابن تیمیّة،و هی قوله صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:«لا ینبغی أن أذهب...»و:«أنت ولیی فی کلّ مؤمن...»و:«سدّوا الأبواب»فسـیأتی الکلام علی کلّ واحدٍ منها.

***

ص:169

المراجعة(28)-(34)

حديث المنزلة

اشارة

قال السيّد:

«و أنزله منه منزلة هارون من موسى،و لم يستثنِ من جميع المنازل إلّا النبوّة،و استثناؤها دليل على العموم.

و أنت تعلم أنّ أظهر المنازل التى كانت لهارون من موسى:وزارته له،و شدّ أزره به،و اشتراكه معه فى أمره،و خلافته عنه،و فرض طاعته على جميع أُمّته؛ بدليل قوله: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي* هارُونَ أَخِي* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» 1.

و قوله: «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» 2.

و قوله عزّ و علا: «قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى» 3.

فعلىّ بحكم هذا النصّ خليفة رسول اللّه فى قومه،و وزيره فى أهله، و شريكه فى أمره-على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوّة-و أفضل أُمّته، و أولاهم به حيّاً و ميّتاً،و له عليهم من فرض الطاعة زمن النبىّ-بوزارته له-مثل الذى كان لهارون على أُمّة موسى زمن موسى،و من سمع حديث المنزلة فإنّما

یتبادر منه إلی ذهنه هذه المنازل کلّها و لا یرتاب فی إرادتها منه.

و قد أوضح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الأمر،فجعله جلیّاً بقوله:

إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی..

و هـذا نصّ صـریح فی کونه خلیفته،بل نصّ جلیّ فی أنّه لو ذهب و لم یسـتخلفه کان قـد فعل ما لا ینبغی أن یفعل،و هذا لیس إلّا لأنّه کان مـأموراً من اللّه عزّ و جـلّ باسـتخلافه،کمـا ثبت فی تفسـیر قوله تعـالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» 1.

و مَن تدبّر قوله تعالی فی هذه الآیة: «فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» ثمّ أمعن النظر فی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی، وجدهما یرمیان إلی غرض واحد،کما لا یخفی.

و لاـ تنسَ قوله صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فی هـذا الحـدیث:أنت ولیّ کـلّ مؤمن بعـدی؛فإنّه نصّ فی أنّه ولیّ الأمر و والیه و القائم مقامه فیه،کما قال الکمیت رحمه اللّه تعالی: و نعم ولیّ الأمر بعد ولیّه و منتجع التقوی و نعم المؤدّب» (1)

1- 2) المراجعات:117-118. [1]

حديث المنزلة من أثبت الآثار.

القرائن الحاكمة بذلک.

مخرجوه من أهل السُنّة.

السبب فی تشکیک الآمدی.

*ظلم الآمدی-بهذا التشکیک-نفسه،فإنّ حدیث المنزلة من أصحّ السُنن و أثبت الآثار.

*لم یختلج فی صحّة سنده ریب،و لا سنح فی خواطر أحد أن یناقش فی ثبوته ببنت شفة،حتّی أنّ الذهبی-علی تعنّته-صرّح فی تلخیص المستدرک بصحّته (1)،و ابن حجر الهیتمی-علی محاربته بصواعقه -ذکر الحدیث فی الشبهة 12 من الصواعق ،فنقل القول بصحّته عن أئمّة الحدیث الّذین لا معوّل فیه إلّا علیهم،فراجع (2).

و لو لا أنّ الحدیث بمثابة من الثبوت،ما أخرجه البخاری فی کتابه،فإنّ الرجل یغتصب نفسه عند خصائص علیّ و فضائل أهل البیت اغتصاباً.

و معاویة کان إمام الفئة الباغیة،ناصب أمیر المؤمنین و حاربه،و لعنه علی منابر المسلمین،و أمرهم بلعنه،لکنّه-بالرغم عن وقاحته فی عداوته-لم یجحد حدیث المنزلة و لا کابر فیه سعد بن أبی وقّاص حین قال له-فی ما أخرجه مسلم (3)-:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه،فلن أسبّه،لأنْ تکون لی واحدة منها أحبّ إلیّ من حمر النعم،سمعت

1- 1) سمعت فی المراجعة 26 تصریحه بصحّته.

2- 2) ص 74 من الصواعق.

3- 3) صحیح مسلم 4:2404/213.

رسول اللّه يقول له و قد خلّفه فى بعض مغازيه:أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدى..الحديث (1)،فأبلس معاوية،و كفّ عن تكليف سعد.

أزيدك على هذا كلّه:إنّ معاوية نفسه حدّث بحديث المنزلة؛قال ابن حجر فى صواعقه (2):أخرج أحمد أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة،فقال:سل عنها عليّاً فهو أعلم،قال:جوابك فيها أحبّ إلىّ من جواب علىّ،قال:بئس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول اللّه يغرّه بالعلم غرّاً،و لقد قال له:أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى،و كان عمر إذا أشكل عليه شىء أخذ منه.إلى آخر كلامه (3).

و بالجملة، فإنّ حديث المنزلة ممّا لا ريب فى ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم فى المذاهب و المشارب.

*و قد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستّة (4).و صاحب الجمع بين الصحيحين (5).و هو موجود فى غزوة تبوك من صحيح البخارى (6)،و فى باب

---

1 - 1) و أخرجه الحاكم أيضاً فى أوّل ص 109 من الجزء الثالث من المستدرک،و [1]صحّحه على شرط الشيخين.و أورده الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته على شرط مسلم.

2- 2) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التى أوردها فى الآية الرابعة عشر من الباب 11ص 273 من الصواعق. [2]

3- 3) حيث قال:و أخرجه آخرون.-قال-:و لكن زاد بعضهم:قم لا أقام اللّه رجليک،و محا اسمه من الديوان،إلى آخر ما نقله فى ص 273 من صواعقه، [3]ممّا يدلّ على أنّ جماعة من المحدّثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزلة بالإسناد إلى معاوية.

4- 4) فى مناقب علىّ.

5- 5) فى فضائل علىّ،و فى غزوة تبوک.

6- 6) فى ص 144 من جزئه الثالث.

فضائل علیّ من صحیح مسلم (1).و فی باب فضائل أصحاب النبیّ من سُنن ابن ماجة (2).و فی مناقب علیّ من مستدرک الحاکم (3)..

و أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده من حدیث سعد بطرق إلیه کثیرة (4)،و رواه فی المسند أیضاً من حدیث کلّ من:ابن عبّاس (5)،و أسماء بنت عمیس (6)،و أبی سعید الخدری (7)،و معاویة بن أبی سفیان (8)،و جماعة آخرین من الصحابة.

و أخرجه الطبرانی من حدیث کلّ من:أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمة، و حبشی بن جنادة،و ابن عمر،و ابن عبّاس،و جابر بن سمرة،و زید بن أرقم، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب (9)،و غیرهم.و أخرجه البزّار فی

1- 1) صحیح مسلم 4:2404/212.

2- 2) سنن ابن ماجة 1:90 ح 121.

3- 3) فی أوّل ص 109 من جزئه 3،و فی أماکن أُخر یعرفها المتتبّعون.

4- 4) راجع ص 282 و ص 285 و ص 289 و ص 292 و ص 298 و ص 301،تصفّح هذه الصحائف کلّها من الجزء الأوّل من المسند.

5- 5) راجع:ص 544 من الجزء الأوّل من المسند.

6- 6) فی ص 513 و ص 591 من الجزء السابع من المسند.

7- 7) فی ص 417 من الجزء 3 من المسند.

8- 8) کما ذکرناه فی صدر هذه المراجعة نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآیة 14 من آیات الباب 11 من الصواعق المحرقة [1]ص 273.

9- 9) کما نصّ علیه ابن حجر فی الحدیث الأوّل من الأربعین التی أوردها فی الفصل الثانی من الباب 9 ص 187 من صواعقه. و ذکر السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء: [2]أنّ الطبرانی أخرج هذا الحدیث عن هؤلاء کلّهم،و زاد:أسماء بنت قیس.

مسنده (1).و الترمذی فی صحیحه (2)،من حدیث أبی سعید الخدری.

و أورده ابن عبد البرّ فی أحوال علیّ من الاستیعاب ،ثمّ قال ما هذا نصّه:

و هو من أثبت الآثار و أصحّها،رواه عن النبیّ سعد بن أبی وقّاص،-قال:-و طرق حدیث سعد فیه کثیرة جدّاً،ذکرها ابن أبی خیثمة و غیره،-قال:-و رواه ابن عبّاس،و أبو سعید الخدری،و أُمّ سلمة،و أسماء بنت عمیس،و جابر بن عبد اللّه، و جماعة یطول ذکرهم.هذا کلام ابن عبد البرّ.

و کلّ من تعرّض لغزوة تبوک من المحدّثین و أهل السیر و الأخبار نقلوا هذا الحدیث.

و نقله کلّ من ترجم علیّاً من أهل المعاجم فی الرجال من المتقدّمین و المتأخّرین علی اختلاف مشاربهم و مذاهبهم.

و رواه کلّ من کتب فی مناقب أهل البیت و فضائل الصحابة من الأئمّة، کأحمد بن حنبل و غیره ممّن کان قبله أو جاء بعده.

و هو من الأحادیث المسلّمة فی کلّ خلف من هذه الأُمّة.

*فلا عبرة بتشکیک الآمدی فی سنده فإنّه لیس من علم الحدیث فی شیء، و حکمه فی معرفة الأسانید و الطرق حکم العوام لا یفقهون حدیثاً،و تبحّره فی علم الأُصول هو الذی أوقعه فی هذه الورطة؛حیث رآه بمقتضی الأُصول نصّاً صریحاً لا یمکن التخلّص منه إلّا بالتشکیک فی سنده،ظنّاً منه أنّ هذا من الممکن.و هیهات هیهات ذلک.

1- 1) کما نصّ علیه السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء ص 133.

2- 2) کما یدلّ علیه الحدیث 2504 من أحادیث الکنز فی ص 152 من جزئه السادس.

أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث.

تزييف القول باختصاصه.

إبطال القول بعدم حجّيته.

*نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان و العرف العربيّين،و أنت حجّة العرب لا تدافع،و لا تنازع،فهل ترى أُمّتک-أهل الضاد-يرتابون فى عموم المنزلة من هذا الحديث؟!

كلّا و حاشا مثلک أن يرتاب فى عموم اسم الجنس المضاف و شموله لجميع مصاديقه؛فلو قلت:منحتكم إنصافى-مثلاً-أ يكون إنصافک هذا خاصّاً ببعض الأُمور دون بعض،أم عامّاً شاملاً لجميع مصاديقه؟! معاذ اللّه أن تراه غير عامّ،أو يتبادر منه إلّا الاستغراق..

و لو قال خليفة المسلمين لأحد أوليائه:جعلت لک ولايتى على النّاس،أو منزلتى منهم،أو منصبى فيهم،أو ملكى،فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟! و هل يكون مدّعى التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً؟!

و لو قال لأحد وزرائه:لک فى أيامى منزلة عمر فى أيّام أبى بكر إلّا أنّک لست بصحابى،أ كان هذا بنظر العرف خاصّاً ببعض المنازل أم عامّاً؟! ما أراک -و الله-تراه إلّا عامّاً..

و لا أرتاب فى أنّک قائل بعموم المنزلة فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أنت منّى بمنزلة هارون من موسى،قياساً على نظائره فى العرف و اللغة،و لا سيّما بعد استثناء النبوّة فإنّه يجعله نصّاً فى العموم،و العرب ببابک،فسلها عن ذلک.

*أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاصّ بمورده،فمردود من وجهين:

الوجه الأوّل: إنّ الحديث فی نفسه عامّ کما علمت،فمورده-لو سلّمنا کونه خاصّاً-لا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد کما هو مقرّر فی محلّه..

ألا تری لو رأیت الجنب یمسّ آیة الکرسی-مثلاً-،فقلت له:لا یمسنّ آیات القرآن محدِث،أ یکون هذا خاصّاً بمورده،أم عامّاً شاملاً لجمیع آیات القرآن و لکلّ محدِث؟! ما أظنّ أحداً یفهم کونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآیة الکرسی بالخصوص..

و لو رأی الطبیب مریضاً یأکل التمر فنهاه عن أکل الحلو،أ یکون فی نظر العرف خاصّاً بمورده،أم عامّاً شاملاً لکلّ مصادیق الحلو؟! ما أری-و الله-القائل بکونه خاصّاً بمورده إلّا فی منتزح عن الأُصول،بعیداً عن قواعد اللغة،نائیاً عن الفهم العرفی،أجنبیاً عن عالمنا کلّه،و کذا القائل بتخصیص العموم فی حدیث المنزلة بمورده من غزوة تبوک،لا فرق بینهما أصلاً.

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینة فی غزوة تبوک لیتشبّث الخصم بتخصیصه به،و صحاحنا المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة تثبت وروده فی موارد أُخر،فلیراجعها الباحثون،و سُنن أهل السُنّة تشهد بذلک،کما یعلمه المتتبّعون،فقول المعترض بأنّ سیاق الحدیث دالّ علی تخصیصه بغزوة تبوک ممّا لا وجه له إذن،کما لا یخفی.

*أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص لیس بحجّة فی الباقی،فغلط واضح، و خطأ فاضح،و هل یقول به فی مثل حدیثنا إلّا من یعتنف الأُمور،فیکون منها علی غماء،کراکب عشواء،فی لیلة ظلماء؟! نعوذ بالله من الجهل،و الحمد لله

على العافية.

إن تخصيص العامّ لا يخرجه عن الحجّية فی الباقی إذا لم یکن المخصّص مجملاً،و لا سیّما إذا کان متّصلاً-کما فی حدیثنا-،فإنّ المولی إذا قال لعبده:أکرم الیوم کلّ من زارنی إلّا زیداً،ثمّ ترک العبد إکرام غیر زید ممّن زار مولاه،یعدّ فی العرف عاصیاً،و یلومه العقلاء،و یحکمون علیه باستحقاق الذم و العقوبة علی قدر ما تستوجبه هذه المعصیة عقلاً أو شرعاً،و لا یصغی أحد من أهل العرف إلی عذره لو اعتذر بتخصیص هذا العامّ،بل یکون عذره أقبح عندهم من ذنبه،و هذا لیس إلّا لظهور العامّ-بعد تخصیصه-فی الباقی،کما لا یخفی.

و أنت تعلم إنّ سیرة المسلمین و غیرهم مستمرّة علی الاحتجاج بالعمومات المخصّصة بلا نکیر،و قد مضی الخلف علی ذلک و السلف من الصحابة و التابعین لهم بإحسان و تابعی التابعین و تابعیهم إلی الآن،و لا سیّما أئمّة أهل البیت و سائر أئمّة المسلمین،و هذا ممّا لا ریب فیه،و حسبک به دلیلاً علی حجّیة العامّ المخصوص،و لو لا أنّه حجّة لا نسدّ علی الأئمّة الأربعة و غیرهم من المجتهدین باب العلم بالأحکام الشرعیّة الفرعیة عن أدلّتها التفصیلیة،فإنّ رحی العلم بذلک تدور علی العمل بالعمومات،و ما من عامّ إلاّ و قد خصّ،فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم،نعوذ باللّه.

ص:178

التماس بقيّة الموارد:

من موارده:زيارة أُمّ سليم.

قضية بنت حمزة.

اتّكاؤه على عليّ.

المؤاخاة الأُولى.

المؤاخاة الثانية.

سدّ الأبواب.

النبيّ يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين.

*من موارده يوم حدّث صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أُمّ سليم (1)،و كانت من

1- 1) هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية،و أُخت حرام بن ملحان،استشهد أبوها و أخوها بين يدى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كانت على جانب من الفضل و العقل،روت عن النبيّ أحاديث،و روى عنها ابنها أنس،و ابن عبّاس،و زيد بن ثابت و أبو سلمة بن عبد الرحمن،و آخرون.. تعدّ فى أهل السوابق،و هى من الدعاة إلى الإسلام؛كانت فى الجاهلية تحت مالك بن النضر،فأولدها أنس بن مالك،فلمّا جاء اللّه بالإسلام كانت فى السابقين إليه،ودعت مالكاً زوجها إلى اللّه و رسوله،فأبى أن يسلم،فهجرته فخرج مغاضباً إلى الشام،فهلك كافراً،و قد نصحت لابنها أنس إذ أمرته و هو ابن عشر سنين أن يخدم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقبله النبيّ إكراماً لها. و خطبها أشراف العرب،فكانت تقول:لا أتزوجّ حتّى يبلغ أنس و يجلس مجلس الرجال،فكان أنس يقول:جزى اللّه أُمّى خيراً،أحسنت ولا يتى. و قد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصارى؛إذ خطبها و هو كافر،فأبت أن تتزوجّه أو يسلم،فأسلم بدعوتها،و كان صداقها منه إسلامه،أولدها أبو طلحة ولداً فمرض و مات،فقالت:لا يذكرنّ أحد موته لأبيه قبلى،فلمّا جاء و سأل عن ولده،قالت:هو أسكن ما كان،فظنّ أنّه نائم،فقدّمت له الطعام فتعشّى،ثمّ تزيّنت له و تطيّبت،فنام معها و أصاب منها،فلمّا أصبح قالت له:احتسب ولدك،فذكر أبو طلحة قصّتها لرسول اللّه،فقال:بارك اللّه لكما فى ليلتكما.قالت:و دعا لى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى ما أُريد زيادة. و علقت فى تلك الليلة بعبد اللّه بن أبى طلحة فبارك اللّه فيه،و هو والد إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحة الفقيه و إخوته،و كانوا عشرة كلّهم من حملة العلم. و كانت أُمّ سليم تغزو مع النبيّ،و كان معها يوم أُحد خنجر لتقبر به بطن من دنا إليها من المشركين،و كانت من أحسن النساء بلاءً فى الإسلام،و لا أعرف امرأة سواها كان النبيّ يزورها فى بيتها فتتحفه. و كانت مستبصرة بشأن عترته،عارفة بحقّهم عليهم السلام.

أهل السوابق و الحجی،و لها المکانة من رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم، بسابقتها و إخلاصها و نصحها،و حسن بلائها،و کان النبیّ یزورها و یحدّثها فی بیتها،فقال لها فی بعض الأیّام:یا أُمّ سـلیم! إنّ علیّاً لحمه من لحمی،و دمه من دمی، و هو منّی بمنزلة هارون من موسی (1).

و قد لا یخفی علیک إنّ هذا الحدیث کان اقتضاباً من رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم،غیر مسـبّب عن شـیء إلّا البلاغ و النصح للّه تعالی فی بیان منزلة ولیّ عهده و القائم مقامه من بعده،فلا یمکن أن یکون مخصّصاً بغزوة تبوک.

*و مثله الحدیث الوارد فی قضـیة بنت حمزة حین اختصم فیها علیّ و جعفر و زید،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! أنت منّی بمنزلة هارون...الحدیث (2).

1- 1) هذا الحدیث-أعنی حدیث أُمّ سلیم-هو الحدیث 32936 من أحادیث الکنز،فی ص 607 من جزئه الحادی عشر،و هو موجود فی منتخب الکنز أیضاً،فراجع السطر الأخیر من هامش ص 31 من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده بلفظه.

2- 2) أخرجه الإمام النَسائی ص 106 و 265 [1] من الخصائص العَلَویة.

*و كذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجرّاح عند النبيّ،و هو صلّى اللّه عليه و آله و سلّم متّكئ على عليّ،فضرب بيده على منكبه ثمّ قال:يا عليّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً،و أوّلهم إسلاماً،و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى...الحديث (1).

*و الأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأُولى،و كانت في مكّة قبل الهجرة، حيث آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين خاصّة.

*و يوم المؤاخاة الثانية،و كانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر،حيث آخى بين المهاجرين و الأنصار،و في كلتا المرّتين يصطفي لنفسه منهم عليّاً، فيتّخذه من دونهم أخاه (2)؛ تفضيلاً له على من سواه،و يقول له:أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

و الأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة.

1- 1) أخرجه الحسن بن بدر،و الحاكم في الكنى،و الشيرازي في الألقاب،و ابن النجّار. و هو الحديث 36392،و الحديث 36395 من أحاديث الكنز ص 122 و 124 من جزئه الثالث عشر.

2- 2) قال ابن عبد البرّ في ترجمة عليّ من الاستيعاب: [1]آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين،ثمّ آخى بين المهاجرين و الأنصار،و قال في كلّ واحدة منهما لعليّ:أنت أخي في الدنيا و الآخرة..-قال:-و آخى بينه و بين نفسه.انتهى. قلت:و التفصيل في كتب السير و الأخبار؛فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأُولى في:ص 20 من الجزء الثاني من السيرة الحلبية،و [2]راجع المؤاخاة الثانية في ص 90-91 من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضاً، [3]تجد تفضيل عليّ-في كلتا المرّتين بمؤاخاة النبيّ له-على من سواه.. و في السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخاة الأُولى و المؤاخاة الثانية ما في السيرة الحلبية،و [4]قد صرّح بأنّ المؤاخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر.

و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم فی المؤاخاة الأولی،حدیث زید بن أبی أوفی،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه (1)،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی المعرفة ، و ابن عدی (2)،و غیرهم.

و الحدیث طویل قد اشتمل علی کیفیة المؤاخاة،و فی آخره ما هذا لفظه:

فقال علیّ:یا رسول اللّه! لقد ذهب روحی و انقطع ظهری،حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری،فإن کان هذا من سخط علَیّ،فلک العتبی و الکرامة.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الذی بعثنی بالحقّ ما أخرجتک إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزلة هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی،و أنت أخی و وارثی.

فقال:و ما أرث منک؟!

قال:ما ورث الأنبیاء من قبلی:کتاب ربّهم و سنّة نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّة مع فاطمة ابنتی،و أنت أخی و رفیقی..ثمّ تلا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ» 3 المتحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض.

و حسبک ممّا جاء فی المؤاخاة الثانیة ما أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر

1- 1) نقله عن کلّ من أحمد و ابن عساکر جماعة من الثقات،أحدهم المتّقی الهندی؛فراجع من کنزه الحدیث 25554 فی أوائل صفحة 167 من جزئه التاسع،و نقله فی ص 105 من جزئه الثالث عشر عن أحمد فی کتابه مناقب علیّ و جعله الحدیث 36345 فراجع.

2- 2) نقله عن هؤلاء الأئمّة جماعة من الثقات الأثبات،أحدهم المتّقی الهندی،فی أوّل 167 من الجزء التاسع من کنز العمّال و هو الحدیث 25555.فراجع.

عن ابن عبّاس من حـديث جاء فيه:إنّ رسول اللّه قال لعليّ:أغضـبت علَيّ حين اخيت بين المهاجرين و الأنصار،و لم أؤاخ بينک و بين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبىّ...الحديث (1).

*و نحوه الأحاديث الواردة يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ؛و حسـبک حديث جابر بن عبد اللّه (2)،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا عليّ! إنّه يحلّ لک فى المسجد ما يحلّ لى،و إنّک منّى بمنزلة هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

و عن حذيفة بن أسيد الغفارى (3)،قال:قام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

1- 1) نقله المتّقى الهنـدى فى كنز العمّـال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب مـا هو فى آخر هامش ص 31 من الجزء الخامس من مسند أحمد، [1]تجده باللفظ الذى أوردناه،و لا يخفى ما فى قوله:أغضـبت علىّ؟! من المؤانسة و الملاطفة و الحنو الأبوى على الولد المدلّ على أبيه الرؤوف العطوف. فـإن قلت:كيف ارتـاب علىّ من تأخيره فى المرّة الثانيـة مع أنّه كان فى المرّة الأُولى قـد ارتاب من ذلک،ثمّ ظهر له أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إنّما أخّره لنفسه،و هلّا قاس الثانية على الأولى؟! قلنا:لا تقاس الثانية على الأُولى،لأنّ الأُولى كانت خاصّةً بالمهاجرين،فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاة النبىّ لعليّ،بخلاف المؤاخاة الثانية،فإنّها كانت بين المهاجرين و الأنصار،فالمهاجر فى المرّة الثانيـة إنّمـا يكون أخوه أنصاريـاً،و الأنصارى إنّما يكون أخوه مهاجراً،و حيث أنّ النبىّ و الوصـىّ مهاجران،كان القياس فى هـذه المرّة أن لا يكونـا أخـوين،فظنّ علىّ أن أخـاه إنّمـا يكـون أنصاريـاً قياسـاً على غيره،و حيث لم يـؤاخ رسول اللّه بينه و بين أحـد من الأنصـار وجـد فى نفسه،لكنّ اللّه تعـالى و رسوله أبيـاً إلّا تفضـيله،فكـان هو و رسول اللّه أخوين على خلاـف القياس المطرد يومئـذ بين جميع المهاجرين و الأنصار.

2- 2) كما فى آخر الباب 9 من ينابيع المودّة، [2]نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

3- 3) كما فى الباب 17 من ينابيع المودّة. [3]

-يوم سدّ الأبواب-خطيباً،فقال:إنّ رجالاً يجدون فى أنفسهم شيئاً أن أسكنت عليّاً فى المسجد و أخرجتهم،و الله ما أخرجتهم و أسكنته،بل اللّه أخرجهم و أسكنه،إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحى إلى موسى و أخيه: «أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ» 1 ..إلى أن قال:و إنّ عليّاً منّى بمنزلة هارون من موسى،و هو أخى،و لا يحلّ لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا هو..الحديث.

و كم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى فى هذه العجالة،لكن هذا القدر كافٍ لِما أردناه من تزييف القول بأنّ حديث المنزلة مخصّص بمورده من غزوة تبوك، و أىّ وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحديث.

*و من ألمّ بالسيرة النبويّة،وجده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين على غرار واحد،لا يمتاز أحدهما عن الآخر فى شىء،و هذا من القرائن الدالّة على عموم المنزلة فى الحديث،على أنّ عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيّنّاه.

متى صوّر عليّاً و هارون كالفرقدين؟!

يوم شُبّر و شُبير و مُشبر.

يوم المؤاخاة.

يوم سدّ الأبواب.

تتّبع سيرة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،تجده يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين فى السماء،و العينين فى الوجه،لا يمتاز أحدهما فى أُمّته عن الآخر فى

أمّته بشیء ما..

*ألا تراه کیف أبی أن تکون أسماء بنی علیّ إلّا کأسماء بنی هارون، فسمّاهم حسناً و حُسیناً و مُحسناً؛و قال (1):إنّما سمّیتهم بأسماء ولد هارون شبّر و شبیر و مشبر؛أراد بهذا تأکید المشابهة بین الهارونین،و تعمیم الشبه بینهما فی جمیع المنازل و سائر الشؤون.

*و لهذه الغایة نفسها قد اتّخذ علیّاً أخاه،و آثره بذلک علی من سواه،تحقیقاً لعموم الشبه بین منازل الهارونین من أخویهما،و حرصاً علی أن لا یکون ثمّة من فارق بینهما،و قد آخی بین أصحابه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّتین-کما سمعت-،فکان أبو بکر و عمر فی المرّة الأُولی أخوین،و عثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوین و کان فی المرة الثانیة أبو بکر و خارجة بن زید أخوین،و عمر و عتبان بن مالک أخوین،أمّا علیّ فکان فی کلتا المرّتین أخا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کما علمت-..

و مقامنا یضیق علی استقصاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابتة بطرقها الصحیحة عن کلّ من ابن عبّاس،و ابن عمر،و زید بن أرقم،و زید بن أبی أوفی، و أنس بن مالک،و حذیفة بن الیمان،و مخدوج بن یزید،و عمر بن الخطّاب، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و غیرهم.

1- 1) فی ما أخرجه المحدّثون بطرقهم الصحیحة من سُنن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و دونک ص 165 و ص 168 من الجزء 3 من المستدرک،تجد الحدیث صریحاً فی ذلک،صحیحاً علی شرط الشیخین.و قد أخرجه الإمام أحمد أیضاً من حدیث علیّ فی ص 771/158 من الجزء الأوّل من مسنده.و أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمة الحسن السبط من الاستیعاب.و أخرجه حتّی الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته مع قبح تعصّبه و ظهور انحرافه عن هارون هذه الأُمّة و عن شبّرها و شبیرها.و أخرج البغوی فی معجمه و عبد الغنی فی الإیضاح-کما فی ص 292 من الصواعق المحرقة- [1]عن سلمان نحوه؛و کذلک ابن عساکر.

و قد قال له رسول اللّه:أنت أخی فی الدنیا و الآخرة (1).

و سمعت-فی المراجعة 20-قوله-و قد أخذ برقبة علیّ-:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.و خرج صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی أصحابه یوماً و وجهه مشرق،فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال:بشارة أتتنی من ربّی فی أخی و ابن عمّی و ابنتی بأن اللّه زوّج علیّاً من فاطمة...الحدیث (2).

و لمّا زفّت سیّدة النساء إلی کفؤها سیّد العترة،قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی،فقالت:هو أخوک و تنکحه،قال:نعم یا أُمّ أیمن.

فدعت علیّاً فجاء..الحدیث (3).

و کم أشار إلیه،فقال:هذا أخی و ابن عمّی و صهری و أبو ولدی (4).

و کلّمه مرّة،فقال له:أنت أخی و صاحبی (5).

1- 1) أخرجه الحاکم فی ص 14 من الجزء 3 من المستدرک عن ابن عمر من طریقین صحیحین علی شرط الشیخین.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و أخرجه الترمذی فی ما نقله ابن حجر عنه فی ص 188 من الصواعق المحرقة، [1]فراجع الحدیث السابع من أحادیث الفصل 2 من باب 9 من الصواعق،و [2]أرسله کلّ من تعرّض لحدیث المؤاخاة من أهل السیر و الأخبار إرسال المسلّمات.

2- 2) أخرجه أبو بکر الخوارزمی،کما فی ص 263 من الصواعق. [3]

3- 3) أخرجه الحاکم فی ص 159 من الجزء 3 المستدرک.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و نقله ابن حجر فی الباب 11 من صواعقه،و کلّ من ذکر زفاف الزهراء ذکره،لا أستثنی منهم أحداً.

4- 4) فی ما أخرجه الشیرازی فی الألقاب،و ابن النجّار عن ابن عمر.و نقله المتّقی الهندی فی کنزه،و فی منتخبه المطبوع فی هامش المسند،فراجع منه السطر الثانی من هامش ص 32 من الجزء الخامس.

5- 5) أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمة علیّ من الاستیعاب بالإسناد إلی ابن عبّاس.

و حدّثه مرّة أخرى،فقال له:أنت أخي و صاحبي و رفيقي في الجنّة (1).

و خاطبه يوماً في قضية كانت بينه و بين أخيه جعفر و زيد بن حارثة،فقال له:

و أمّا أنت يا عليّ فأخي و أبو ولدي و منّي و إليّ..الحديث (2).

و عهد إليه يوماً،فقال:أنت أخي و وزيري تقضي ديني و تنجز موعدي و تبرئ ذمّتي..الحديث (3).

و لمّا حضرته الوفاة-بأبي هو و أُمّي-قال:ادعوا إليّ أخي،فدعوا عليّاً، فقال:ادن منّي،فدنا منه و أسنده إليه،فلم يزل كذلك و هو يكلّمه حتّى فاضت نفسه الزكية،فأصابه بعض ريقه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (4).

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّة:لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه عليّ أخو رسول اللّه..الحديث (5).

و أوحى اللّه عزّ و جلّ-ليلة المبيت على الفراش-إلى جبرائيل و ميكائيل:

إنّي آخيت بينكما،و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر،فأيّكما يؤثر

1- 1) أخرجه الخطيب،و هو الحديث 36468 من أحاديث كنز العمّال في ص 150 من جزئه 13.

2- 2) أخرجه الحاكم في ص 217 من الجزء 3 من المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم،و اعترف الذهبي في تلخيصه بصحّته على هذا الشرط.

3- 3) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر،و نقله المتّقي الهندي في كنزه و في منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص 32 من الجزء الخامس من المسند.

4- 4) أخرجه ابن سعد في ص 263 من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته،و هو في ص 253 من الجزء 7 من كنز العمّال.

5- 5) أخرجه الطبراني في الأوسط،و الخطيب في المتّفق و المفترق،و نقله صاحب كنز العمّال،فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص 35 من الجزء 5 من مسند أحمد،و [1]نقله في هامش ص 46 عن ابن عساكر.

صاحبه بالحياة؟!

فاختار كلاهما الحياة؛فأوحى اللّه إليهما:ألا كنتما مثل علىّ بن أبى طالب؟! آخيت بينه و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فبات على فراشه ليفديه بنفسه و يؤثره بالحياة،اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.الاستيعاب.

فنزلا،فكان جبرائيل عند رأسه،و ميكائيل عند رجليه،و جبرائيل ينادى:

بـخٍ بخٍ،من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى اللّه بك الملائكة؟! و أنزل اللّه تعالى فى ذلك: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ» ..الحديث (1).

و كان علىّ يقول:أنا عبد اللّه و أخو رسوله،و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب (2).

و قال:و الله إنّى لأخوه و وليّه،و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى (3)؟!

و قـال يوم الشورى لعثمان و عبـد الرحمن و سـعد و الزبير:انشـدكم اللّه،هل فيكم أحـد آخى رسول اللّه بينه و بينه،إذ آخى بين المسـلمين غيرى؟! قالوا:اللّهمّ لا (4).

و لمّا برز علىّ للوليد يوم بدر،قال له الوليد:من أنت؟قال علىّ:أنا عبد اللّه

1- 1) أخرجه أصحاب السُنن فى مسانيدهم،و ذكره الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص 223-224 من الجزء الخامس من تفسيره الكبير مختصراً.

2- 2) أخرجه النَسائى فى الخصائص العلويّة،و الحاكم فى أوّل ص 112 من الجزء 3 من المستدرک،و [1]ابن أبى شيبة و ابن أبى عاصم فى السّنّة،و أبو نعيم فى المعرفة.و نقله المتّقى الهندى فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص 40 من الجزء 5 من مسند أحمد. [2]

3- 3) راجع ص 126 من الجزء 3 من المستدرک؛و أخرجه الذهبى فى تلخيصه مسلّماً بصحّته.

4- 4) أخرجه ابن عبد البرّ فى ترجمة علىّ من الاستيعاب،و [3]غير واحد من الأثبات.

و أخو رسوله..الحديث (1).

و سـأل علىّ عمر أيّام خلافته،فقال له (2):أ رأيت لو جاءک قوم من بنى إسـرائيل،فقال لک أحـدهم:أنا ابن عمّ موسـى،أ كانت له عندک إثرة على أصحابه؟! قال:نعم،قال فأنا و الله أخو رسول اللّه،و ابن عمّه!

فنزع عمر رداءه فبسـطه،و قـال:و الله لاـ يكون لـک مجلس غيره حتّى نتفرق، فلم يزل جالساً عليه،و عمر بين يـديه حتّى تفرقوا،بخوعاً لأخى رسول اللّه و ابن عمّه!

شطّ بنا القلم فنقول:

*و أمر صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم بسدّ أبواب الصـحابة من المسـجد تنزيهاً له عن الجنب و الجنابة،لكنّه أبقى باب علىّ،و أباح له عن اللّه تعالى أن يجنب فى المسجد،كما كان هذا مباحاً لهارون،فدلّنا ذلک على عموم المشابهة بين الهارونين عليهما السلام.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،أبواب المسـجد غير باب علىّ،فكان يدخل المسـجد جنباً و هو طريقه،ليس له طريق غيره..

الحديث (3).

1- 1) أخرجه ابن سعد فى غزوة بدر من كتاب الطبقات فى ص 23 من القسم الأوّل من جزئه الثانى.

2- 2) فى ما أخرجه الدارقطنى كما فى المقصد الخامس من مقاصد آية المودّة فى القربى و هى الآية 14 من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب 11 من صواعقه، [1]فراجع من الصواعق ص 272. [2]

3- 3) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علىّ،و [3]قد أوردناه فى المراجعة 26.

و قال عمر بن الخطّاب من حديث صحيح (1)على شرط الشيخين أيضاً:لقد أعطى عليّ بن أبى طالب ثلاثاً،لأنْ تكون لى واحدة منها أحبّ إلىّ من حمر النعم:

زوجته فاطمة بنت رسول اللّه،و سكناه المسجد مع رسول اللّه يحلّ له ما يحلّ له فيه،و الراية يوم خيبر.

و ذكر سعد بن مالک يوماً بعض خصائص علىّ فى حديث صحيح أيضاً، فقال (2):و أخرج رسول اللّه عمّه العبّاس و غيره من المسجد،فقال له العبّاس:

تخرجنا و تسكن عليّاً؟! فقال:ما أنا أخرجتكم و أسكنته،و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه.

و قال زيد بن أرقم (3):كان لنفر من أصحاب رسول اللّه أبواب شارعة فى المسجد،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ.فتكلّم الناس فى ذلک،فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أمّا بعد،فإنّى أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علىّ،فقال فيه قائلكم،و إنّى و اللّه ما سددت شيئاً و لا فتحته،و لكنّى أُمرت بشىء فاتّبعته.

1- 1) هو موجود فى ص 125 من الجزء 3 من المستدرک.و أخرجه أبو يعلى كما فى الفصل 3 من الباب 9 من الصواعق، [1]فراجع منها ص 196.و أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد اللّه بن عمر فى ص 4782/104 من الجزء الثانى من مسنده.و رواه عن كلّ من عمر و ابنه عبد اللّه غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة.

2- 2) كما فى أوّل صفحة 117 من الجزء من المستدرک،و هذا الحديث من صحاح السّنن،و قد أخرجه غير واحد من أثبات السّنّة و ثقاتها.

3- 3) فى ما أخرجه عنه الإمام أحمد فى ص 18801/496 من الجزء الخامس من المسند.و أخرجه الضياء أيضاً كما فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص 29 من الجزء 5 من المسند.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر عن ابن عبّاس (1):إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قام یومئذ فقال:ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی و لا أنا ترکته،و لکن اللّه أخرجکم و ترکه،إنّما أنا عبد مأمور،ما أُمرت به فعلت، «إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما یُوحی إِلَیَّ» 2.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (2):یا علیّ! لا یحلّ لأحد أن یجنب فی المسجد غیری و غیرک.

و عن سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و ابن عبّاس،و ابن عمر، و حذیفة بن أسید الغفاری،قالوا کلّهم (3):خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المسجد فقال:إنّ اللّه أوحی إلی نبیّه موسی أن ابن لی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنت و هارون،و إنّ اللّه أوحی إلیّ أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنّا و أخی علیّ.

و إملاؤنا هذا لا یسع استیفاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابتة عن کلّ من:ابن عبّاس،و أبی سعید الخدری،و زید بن أرقم،و رجل صحابی من خثعم، و أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمة،و حذیفة بن أسید،و سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و عمر،و عبد اللّه بن عمر،و أبی ذر،و أبی الطفیل،

1- 1) نقله عنه المتّقی الهندی فی آخر هامش الصفحة التی أشرنا الآن إلیها.

2- 3) فی ما أخرجه الترمذی فی صحیحه،و نقله عنه المتّقی الهندی فی ما أشرنا الآن إلیه من منتخبه.و أخرجه البزّار عن سعد کما فی الحدیث 13 من الأحادیث التی أوردها ابن حجر فی الفصل 2 من الباب 9 من صواعقه، [1]فراجع منها ص 190.

3- 4) فی ما أخرجه عنهم جمیعاً علی بن محمّد الخطیب الفقیه الشافعی المعروف بابن المغازلی فی کتابه المناقب بالطرق المختلفة.و نقله الثقة المتتبّع البلخی فی الباب 17 من ینابیعه. [2]

و بريدة الأسلمى،و أبى رافع مولى رسول اللّه،و جابر بن عبد اللّه،و غيرهم.

و فى المأثور من دعاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:اللّهم إنّ أخى موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى* وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِى* يَفْقَهُوا قَوْلِى* وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى* هارُونَ أَخِى* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى* وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى» 1 فأوحيت إليه: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً» 2 ،اللّهمّ و إنّى عبدك و رسولك محمّد،فاشرح لى صدرى،و يسّر لى أمرى،و اجعل لى وزيراً من أهلى،عليّاً أخى..الحديث (1).

و مثله ما أخرجه البزّار من إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أخذ بيد علىّ فقال:إنّ موسى سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون،و إنّى سألت ربّى أن يطهّر مسجدى بك.ثمّ أرسل إلى أبى بكر أنْ سدّ بابك،فاسترجع،ثمّ قال:سمعاً و طاعة، ثمّ أرسل إلى عمر،ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك،ثمّ قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ما أنا سددت أبوابكم و فتحت باب علىّ،و لكن اللّه فتح بابه،و سدّ أبوابكم.

انتهى (2).

و هذا القدر كافٍ لِما أردناه من تشبيه علىّ بهارون فى جميع المنازل و الشئون.و السلام».

1- 3) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبى عن أبى ذرّ الغفارى فى تفسير قوله تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» فى سورة المائدة من تفسيره الكبير.و [1]نقل نحوه المتتّبع البلخى عن مسند الإمام أحمد.

2- 4) و هذا الحديث هو الحديث 36521 من أحاديث الكنز ص 175 من جزئه الثالث عشر.

أقول:

إنّ من جملة الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين و ولايته العامّة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث:أنت منّى بمنزلة هارون من موسى...المعروف ب:حديث المنزلة.

و قد ذكر السيّد قبل الورود فى البحث الآيات الكريمة الواردة فى منازل هارون من موسى،ثمّ شرع فى البحث من الناحيتين:السند و الدلالة (1)..

فأورد فى الناحية الأُولى أسماء جمعٍ كبير من أئمّة السُنّة الرواة لهذا الحديث،و تعرّض لتشكيک الآمدى فى صحّته و أجاب عنه.

و أوضح فى الناحية الثانية كيفية الاستدلال بالحديث على المدّعى،مؤكّداً دلالته على العموم،و على أنّه قد ورد فى موارد كثيرة غير تبوک،كما فى كتب القوم...فلا تبقى شبهةٌ فى إفادته للعموم.

و ختم البحث ببعض المشابهات الموجودة بين علىّ و هارون على ضوء الروايات.

رواته من الصحابة و كثرة طرقه و تواتره:

ذكر السيّد رحمه اللّه أسماء عدّة من رواة هذا الحديث من الصحابة،و لم يكن بصدد الاستقصاء،فرواته منهم فى كتب القوم بالأسانيد أكثر بكثير،خاصّةً

---

1 - 1) و تبقى ناحية المتن،و لم يتعرض لها السيّد،و ذلک-باختصارٍ-أنه لمّا رأى بعضهم أنْ لا جدوى فى المناقشة فى السند و الدلالة،عمد إلى التصرّف فى لفظ الحديث،و حرّف«هارون»إلى«قارون»فذكّرنا قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»!

بالنظر إلى موارد وروده،و قد رواه الحافظ ابن عساكر عن أكثر من عشرين؛و لذا قال ابن كثير:«قد تقصّى ابن عساكر هذه الأحاديث فى ترجمة علىّ من تاريخه ، فأجاد و أفاد،و برز على النظراء و الأشباه و الأنداد،فرحمه ربّ العباد يوم التناد» (1).

و قال الحافظ ابن حجر:«قد استوعب طرقه ابن عساكر فى ترجمة علىّ» (2).

و كذا القاضى أبو القاسم التنوخى،المتوفّى سنة 447-قال الخطيب (3):

كتبت عنه و سمعته،و كان محتاطاً صدوقاً فى الحديث-فى كتابٍ مفردٍ (4).

بل ذكر الحاكم الحسكانى عن شيخه أبى حازم الحافظ،أنّه كان يقول:

«خرّجته بخمسة آلاف إسناد» (5).

بل عن غير واحدٍ من الأئمّة التصريح بأنّه من أثبت الأخبار و أصحّها، كالحافظ ابن عبد البرّ (6)،و الحافظ المزى (7).

بل عن غير واحدٍ منهم التنصيص على تواتره،كالحاكم النيسابورى (8)

1- 1) البداية و النهاية 7:341. [1]

2- 2) فتح البارى بشرح صحيح البخارى 7:60.

3- 3) تاريخ بغداد 12:115. [2]

4- 4) الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف 1:75 الطبعة الحديثة.

5- 5) شواهد التنزيل 1:152. [3]

6- 6) الاستيعاب 3:1097.

7- 7) تهذيب الكمال 20:483.

8- 8) كفاية الطالب:283.

و جلال الدين السيوطى (1)،و الشيخ على المتّقى الهندى (2).

وجوده فى الصحيحين:

ثمّ إنّ هذا الحديث مخرّج فى كتابى البخارى و مسلم المشهورين بالصحيحين..

قال ابن حجر:«هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتدُّ به» (3).

و قال جماعة من الأئمّة بأن أحاديثهما مقطوعة الصدور (4).

و هو أيضاً فى سائر الصحاح،و فى المسانيد و المعاجم المشهورة المعتبرة عندهم،و كذا فى غيرها من كتب الحديث و التفسير و التراجم،و قد ذكر السيّد بعضها،و لا حاجة إلى التطويل.

فيكون حديث المنزلة من الأحاديث المتواترة المقطوع بصدورها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

تشكيك الآمدى:

لكنّهم متى كان الحديث يضـرّ بمذهبهم فى الخلافة حاولوا تضعيفه أو التشكيك فى صحّته،حتّى مع كونه فى الصحيحين و بطرقٍ متعدّدة!! و لذا تراهم يستندون فى الجواب عن حديث المنزلة إلى تشكيك الآمدى..

1- 1) الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة-حرف الألف.

2- 2) قطف الأزهار المتناثرة:103/281.

3- 3) الصواعق المحرقة:18. [1]

4- 4) تدريب الراوى 1:141؛و غيره من كتب علم الحديث.

قال فی شرح المواقف :«و الجواب:منع صحّة الحدیث کما منعه الآمدی...» (1).

هذا، مع علمهم بحال الآمدی،الذی ذکر الذهبی أنّه:«قد نُفی من دمشق لسوء اعتقاده،و صحّ أنّه کان یترک الصلاة.نسأل اللّه العافیة» (2).

و عجیبٌ أمر هؤلاء!!

فمتی شاءت أهواؤهم رجعوا إلی کتابی البخاری و مسلم لإثبات حدیثٍ، قائلین:هو من أحادیث الصحیحین،أو لردّ حدیثٍ،متشبّثین بعدم إخراج الشیخین له،و متی ما شاءت أهواؤهم أنْ یردّوا حدیثاً،تکلّموا فیه و شکّکوا فی صحّته،مع وجوده فیهما،متناسین ما یزعمونه لهما من المنازل و المقامات،فی الیقظة و المنامات!!

و کذلک الاعتماد علی الأشخاص و الاستناد إلی أقوالهم،فلو راجعت کتبهم فی الحدیث و الرجال،لرأیتهم یکثرون من النقل عن عبد الرحمن بن خراش و الأخذ بآرائه،لکنّه لمّا قال بکذب حدیث:«إنّا معاشر الأنبیاء لا نورّث ما ترکناه صدقة»جعلوا یسبّونه سبّ الّذین کفروا !!(3)

و أیضاً تراهم یعتمدون فی جرح من أرادوا جرحه علی تجریحات أبی الفتح الأزدی،فإنْ جَرَح من یریدون توثیقه قالوا:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه!!» (4).

1- 1) شرح المواقف 8:362-363.

2- 2) میزان الاعتدال 2:259.

3- 3) راجع ترجمته فی:تذکرة الحفّاظ،سیر أعلام النبلاء،میزان الاعتدال 2:600.

4- 4) سیر أعلام النبلاء 13:389.

و على الجملة، فإنّهم يتّبعون الأهواء و الميول فى الردّ و القبول،للأحاديث و الأقوال،و لنكتفِ بهذا القدر لضيق المجال..

هذا كلّه فى ما يتعلّق بجهة السند.

و فى جهة الدلالة نقاط:

ظهور لفظه فى العموم:

إنّ قوله صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة»ظاهر فى عموم المنزلة؛لأنّ كلمة«المنزلة»اسم جنس جاء مضافاً إلى «هارون»،ثمّ استثنى من ذلک«النبوّة»بكلمة«إلّا»الاستثنائية..

و قـد نصّوا على أنّ اسم الجنس المضـاف من ألفـاظ العموم،كما لا يخفى على من يراجع كتب الأُصول و الأدب و غيرهما من العلوم،ک: شرح مختصـر الأُصول فى مبحث الصيغ الموضوعة للعموم،و فى مباحث العموم و الخصوص من شرح جمع الجوامع ،و عقد له ابن نجيم قاعدةً فى كتاب الأشـباه و النظائر ،و تعرّض له شـرّاح المطوّل و المختصـر بشـرح كلام التفتازانى فى بيان قول الماتن:«فمقتضـى الحال هو الاعتبار المناسب للحال و المقام»،و النحويّون فى مباحث لزوم حذف الخبر،كما فى شرح المفصّل لابن الحاجب،و شرح الكافية للرضى الاسترآبادى.

و أيضـاً،فقـد نصّوا على أنّ:«معيـار العموم جواز الاسـتثناء»،كمـا لاـ يخفى على من راجع منهـاج الوصول فى علم الأُـصول للبيضـاوى و شروحه،و فواتح الرحموت (1).

و بهذا يتمُ المقتضى للاستدلال بهذا الحديث،و هل من مانع؟!

1- 1) فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت 1:261 هامش المستصفى.

ورود الحديث فی موارد کثیرة:

قالوا:إنّ هذا الکلام إنّما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لدی خروجه إلی تبوک بسبب تکلّم بعض المنافقین،فیکون قرینةً علی عدم إرادة العموم،و اختصاص الاستخلاف بذلک المورد فقط،فیسقط الاستدلال.

فأجاب السیّد رحمه اللّه بوجهین:

الوجه الأوّل: إنّ الحدیث فی نفسه عامّ کما علمت،فمورده-لو سلّمنا کونه خاصّاً-لا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد،کما هو مقرّر فی محلّه.

قلت:

فإشکال ابن تیمیّة (1)بذلک جهلٌ أو تعصّب،و لذا یقول التفتازانی بعد ذکر هذا الإشکال:«فربّما یدفع بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (2).

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینة فی غزوة تبوک،لیتشبّث الخصم بتخصیصه...فذکر رحمه اللّه موارد عدیدة، مستنداً فیها إلی کتب القوم.

قلت:

و قد کتبت سابقاً رسالةً (3)فی موارد حدیث المنزلة،و صحّحت بعض

1- 1) منهاج السُنّة 7:327.

2- 2) شرح المقاصد 5:276. [1]

3- 3) مطبوعة فی آخر الجزء(18)من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوارفی إمامة الأئمّة الأطهار.

أسانيدها،و أنا ذاكرٌ هنا خلاصة تلك الرسالة:

المورد 1 و 2: المؤاخاة الأُولى و الثانية؛روى ذلک:أحمد بن حنبل (1)، و الطبرانی (2)،و أبو نعيم (3)،و ابن عساكر (4)،و غيرهم..

رووه عن ابن أبی أوفی،و محدوج بن زيد الذهلی،و عبد اللّه بن العبّاس، و أنس بن مالک،و عمر بن الخطّاب،و يعلی بن مرّة.

و سيأتی بعض الكلام علی قضيّة المؤاخاة و أنّها كانت مرّتين،و أنّ ابن تيميّة كذّبها بالمرّة.

المورد 3 و 4: عند ولادة الحسن و ولادة الحسين عليهما السلام؛روى ذلک:الملاّ فی سيرته (5)،و محبّ الدين الطبری (6)،و الخوارزمی عن البيهقی بسنده، عن الإمام علیّ بن موسی الرضا،عن آبائه،عن أسماء بنت عميس (7).

المورد 5: يوم خيبر؛روى ذلک بالأسانيد:ابن المغازلی (8)،و الموفّق الخوارزمی (9)،و أبو عبد اللّه الكنجی (10).

1- 1) كما فی كنز العمّال 9:167 ح 25554،و ج 13:105 ح 36345.

2- 2) المعجم الكبير 11:75 ح 11092.

3- 3) كما فی طريق ابن عساكر.

4- 4) تاريخ مدينة دمشق 52:42-53 و ص 169. [1]

5- 5) وسيلة المتعبّدين 5:225.

6- 6) ذخائر العقبی:209. [2]

7- 7) مقتل الحسين 87:1-88. [3]

8- 8) مناقب علیّ بن أبی طالب:285/237.

9- 9) المناقب للخوارزمی:143/128.

10- 10) كفاية الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:264.

المورد 6: عند النهی عن الرقاد فی المسجد؛روی ذلک:ابن عساکر (1).

المورد 7: عند سدّ الأبواب؛روی ذلک:ابن المغازلی الشافعی (2).

و سیأتی الکلام علی حدیث سدّ الأبواب.

المورد 8: یوم خرج متّکئاً علی علیّ؛روی ذلک:المتّقی الهندی عن جماعة (3)،و ابن عساکر (4)،و غیرهم.

المورد 9: فی بیت أُمّ سلمة؛روی ذلک:الطبرانی (5)،و ابن عساکر (6)، و غیرهما.

المورد 10: فی قضیة یرویها أنس بن مالک؛روی ذلک:ابن مردویه (7).

المورد 11: فی قضیة بنت حمزة علیه السلام؛روی ذلک:النَسائی (8)، و ابن عساکر (9).

المورد 12: یوم غدیر خمّ؛روی ذلک ابن خلّکان فی تاریخه (10).

1- 1) تاریخ مدینة دمشق 42:139.

2- 2) مناقب علی بن ابی طالب:303/255.

3- 3) کنز العال 13:122 ح 36392.

4- 4) تاریخ مدینة دمشق 42:167.

5- 5) المعجم الکبیر 12:18 ح 12341.

6- 6) تاریخ مدینة دمشق 42:42.

7- 7) و عنه فی کشف الغمة فی معرفة الأئمة 1:343.

8- 8) خصائص أمیر المؤمنین علی:88.طبع مکتبة نینوی الحدیثة.تحقیق:محمد هادی الأمینی.

9- 9) تاریخ مدینة دمشق 42:170.

10- 10) وفیات الأعیان 5:231.

المورد 13: فی کلامٍ له مع عقیل؛روی ذلک:ابن عساکر (1).

أقول:

إنّ عـدداً من أحادیث هـذه الموارد صـحیح بلا ریب،و نحن نکتفی بواحـدٍ منها-و من شاء المزیـد فلیرجع إلی الأسانید و إلی الرسالة التی ألّفتها فی هذا الموضوع-:

قـال أبو القـاسم الطبرانی:«حـدّثنا محمود بن محمّـد المروزی،قـال:حـدّثنا حامـد بن آدم،قال:حـدّثنا جریر،عن لیث،عن مجاهـد،عن ابن عبّـاس،قال:لمّا آخی النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم بین أصـحابه،بین المهاجرین و الأنصار،فلم یؤاخ بین علیّ بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم،خرج علیّ مغضـباً،حـتّی أتی جـدولاً من الأـرض،فتوسّـد ذراعه،فسف علیه الریـح،فطلبه النـبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم حـتّی وجده،فوکزه برجله فقال له:

قم،فما صـلحت أنْ تکون إلّا أبا تراب،أغضـبت علَیَّ حین واخیت بین المهاجرین و الأنصار،و لم أُؤاخ بینک و بین أحدٍ منهم؟أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ؟!

ألا مَن أحبّک حُفّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میتة الجاهلیة و حوسب بعمله فی الإسلام» (2)..

*فأمّا«الطبرانی»:فهو الحافظ الإمام الثقة الغنی عن الترجمة.

*و أمّا«محمود بن محمّد المروزی»:فقد ترجم له الخطیب فی تاریخه،

1- 1) تاریخ مدینة دمشق 17:41-18.

2- 2) المعجم الکبیر 11:75 ح 11092.

و ذكر أنّه قدم بغداد و حدّث بها..

قال:«روى عنه:محمّد بن مخلد،و عبد الصمد بن على الطستى، و أبو سهل بن زياد،و إسماعيل بن على الخطبى،و أبو على بن الصوّاف،أحاديث مستقيمة».

ثمّ روى عن طريقه حديثاً،و أرّخ وفاته بسنة سبع و تسعين (1).

*و أمّا«حامد بن آدم»:فقد أخرج عنه الحاكم فى المستدرک (2)،و ذكره ابن حبّان فى الثقات (3)،و قال الذهبى:مشّاه ابن عدى (4).

هذا،و لم يذكروا فى المقابل إلّا تكلُّم السعدى الجوزجانى فيه،لكنّه لا يصلح لمعارضة التوثيق؛لأنّ ابن عدى تعقّبه بقوله:«و حامد بن آدم هذا يروى عن عبد اللّه بن المبارک،و محمّد بن الفضل بن عطية،و الفضل بن موسى،و النضر بن محمّد،و النضر بن شميل،و عامّة المراوزة..

و لم أرَ فى حديثه إذا روى عن ثقة شيئاً منكراً،و إنّما يؤتى ذلک إذا حدَّث عن ضعيف» (5)..هذا أوّلاً.

و ثانياً:فإنّ السعدى الجوزجانى لا يعتمدون على تجريحاته،كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى و غيره.

هذا، و لم يذكر الرجل فى شىء من كتب الضعفاء و المتروكين للنَسائى

1- 1) تاريخ بغداد 13:94.

2- 2) لسان الميزان 2:163.

3- 3) الثقات 8:218.

4- 4) المغنى 1:229.

5- 5) الكامل فى الضعفاء-لابن عدى-3:409.

و البخاری و الدارقطنی،و أورده الذهبی فی المغنی (1)فلم یذکر إلّا قدح الجوزجانی،و قد عرفت ما فیه.

و الظاهر وقوع الخلط علی ابن حجر بینه و بین رجلٍ آخر،فلیتأمّل.

و علی الجملة، فهذا القدر یکفینا للاحتجاج علی ضوء القواعد المقرّرة.

*و أمّا«جریر»و«لیث»و«مجاهد»:فأئمّة أعلام عندهم بلا خلاف بینهم.

و تلخّص:

أوّلاً: إنّ حدیث المنزلة صحیح سنداً،بل هو من أشهر الأحادیث المتواترة عن رسول اللّه،فالطعن فی سنده تعصُّب.

و ثانیاً: إنّه ناظرٌ إلی الآیات الواردة فی منازل هارون من موسی،و هی:

«الأُخوّة» (2)و«الوزارة» (3)و«القرابة القریبة» (4)و«الخلافة» (5)و«شدّ الأزر» (6).

و ثالثاً: إنّ لفظه ظاهر فی عموم المنزلة؛لاشتماله علی«اسم الجنس المضاف»و علی«الاستثناء»و هو معیار العموم،کما نصّ علیه الأئمّة منهم فی مختلف العلوم.

و رابعاً: إنّه وارد فی موارد متعدّدة،کما فی کتب القوم المشهورة،و بعضها صحیح سنداً بلا إشکال،استناداً إلی کتبهم فی التراجم و الرجال.

1- 1) المغنی 1:229.

2- 2) سورة مریم 19:53.

3- 3) سورة طه 20:29،سورة الفرقان 25:35،سورة القصص 28:34.

4- 4) سورة طه 20:29 و 30.

5- 5) سورة الأعراف 7:142.

6- 6) سورة طه 20:31.

و بذلک تفنّد جمیع المکابرات،فی السند بدعوی ضعفه-کما عن الآمدی- أو فی الدلالة-کما عن ابن تیمیّة-بدعوی کونه مجرّد تشبیه بین علیّ و هارون،أو أنّه وارد فی خصوص تبوک،و إذا کان مورده خاصّاً فلا یبقی له عموم!!

بل یدّعی بعضهم-زوراً و بهتاناً-اتّفاق العلماء علی أنّ النبیّ لم یتکلّم بحدیث المنزلة إلّا مرّةً واحدةً و ذلک فی غزوة تبوک!! و کأنّ الّذین نقلنا عنهم الموارد لیسوا من علمائهم بل هم من جهّالهم!!

فانظر کیف یسوقهم العناد مع الحقّ إلی الکذب و إلی سوء الأدب و الافتراء علی أکابر علمائهم أیضاً!! و الطعن فی أعلام التابعین و مشاهیر رواة الحدیث!!

و علی الجملة، فعلماؤهم الکبار یروون الموارد التی ذکرها السیّد -و الموارد الأُخری التی أضفناها إلیها-فی کتبهم المعروفة المشهورة،و بأسانید کثیرة،فإذا کانوا کاذبین علی اللّه و رسوله فما ذنبنا؟!

و لکنّ الذی یتّهم العلماء بذلک هو ابن تیمیّة و أتباعه،و قد انتقد هذه الطریقة منه علماء السُّنّة الکبار حتّی من اشتهر منهم بالتعصّب کالذهبی،و ابن حجر العسقلانی..

یقول ابن حجر-بترجمة ابن تیمیّة-:«استشعر أنّه مجتهد،فصار یردّ علی صغیر العلماء و کبیرهم،قدیمهم و حدیثهم»،قال:«کان إذا حوقق و أُلزم یقول:لم أرد هذا انّما أردت کذا.فیذکر احتمالاً بعیداً»،قال:«و افترق الناس فیه شیعاً، فمنهم من نسبه إلی التجسیم و منهم من نسبه إلی الزندقة،و منهم من نسبه إلی النفاق»،قال:«وجدته کثیر التحامل إلی الغایة فی ردّ الأحادیث التی یوردها ابن المطهّر،ردّ فی ردّه کثیراً من الأحادیث الجیاد...و کم من مبالغة لتوهین کلام

الرافضى أدّته أحياناً إلى تنقيص علىّ رضى اللّه عنه» (1).

هـذا، فى حين أنّه يـدافع عن معاوية،فينكر أن يكون باغياً على أمير المؤمنين عليه السـلام و أنّه قد أمر بسـبّه على المنابر،و يزعـم أنّ الحديث الذى دار بين معاوية و سعد بن أبى وقّاص المخرّج فى صحيح مسلم و غيره،لا يدلّ على أنّه كان يأمر بلعن الإمام عليه السلام؟!

و على الجملة، فالخطاب فى بحوثنا هذه موجّه إلى المسلمين المنصفين، الّذين يريدون التحقيق فى أمور الدين،و ليس الكلام مع المنافقين الحاقدين على أمير المؤمنين و أهل بيت النبىّ الطاهرين.

قرائن داخلية:

بقى الكلام فى قرائن فى داخل ألفاظ حديث المنزلة،تقوّى دلالته على الإمامة العامّة لعلىّ بعد رسول اللّه،و منها:

1- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى بعض الألفاظ-لعلىّ:«لا بُدّ من أن أُقيم أو تقيم».

و هذا فى رواية ابن سعد (2)،و قال الحافظ ابن حجر:«إسناده قوى» (3).

2- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له-فى بعض الألفاظ-:«إنّ المدينة

1- 1) راجع:الدرر الكامنة 1:153-156،و لسان الميزان 6:319،كلاهما للحافظ ابن حجر العسقلانى.

2- 2) الطبقات الكبرى 3:24. [1]

3- 3) فتح البارى بشرح صحيح البخارى 7:60.

لا تصلح إلّا بی أو بک».

و هذا فی روایة جماعة من الأئمّة،منهم الحاکم فی کتاب التفسیر من مستدرکه ،و قال:«هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (1).

3- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«لک من الأجر مثل ما لی،و ما لک من المغنم مثل ما لی».

و هذا فی روایة جماعة أیضاً،منهم الحافظ محبّ الدین الطبری (2).

4- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّه لا ینبغی أنّ أذهب إلّا و أنت خلیفتی».

و هذا فی روایة جماعةٍ کبیرة من الأئمّة،کأحمد بن حنبل،و أبی یعلی، و الحاکم،و ابن عساکر،و ابن کثیر،و ابن حجر العسقلانی،و السیوطی،و المتّقی الهندی،و غیرهم (3).

5- تمنّی عمر و سعد لأن تکون لهما هذه المنزلة.

روی ذلک عن عمر:الحاکم النیسابوری،و أبو بکر الشیرازی،و الزمخشری، و ابن النجّار،و محبّ الدین الطبری،و السیوطی،و المتّقی الهندی (4).

أمّا ابن تیمیّة فیقول:«هذا کذب»!!

و أمّا الأعور الواسطی فیقول:«إنّ عمر لو عقل ما تمنّی هذا التمنّی»!!

لکنّ سعد بن أبی وقّاص أیضاً تمنّی ذلک.

1- 1) المستدرک علی الصحیحین 2:337.

2- 2) الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشّرة 3:119.

3 - 3) راجع:مسند أحمد 1:3052/544،المستدرک علی الصحیحین 3:133،الریاض النضرة 3:175،البدایة و النهایة 7:338، [1]الإصابة 4:270، [2]کنز العمّال 11:32931/606.

4- 4) راجع:الریاض النضرة 3:118،کنز العمّال 13:36392/122،و غیرهما.

و من رواته:ابن جرير الطبرى،و عنه المتّقى الهندى (1).

6- و قد استدلَّت الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء بحديث المنزلة،فى كلامٍ لها مع الناس (2).

7- و قالت الهاشمية أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب فى كلامٍ لها مع معاوية:«كنّا-أهل البيت-أعظم الناس فى هذا الدين بلاءً،حتّى قبض اللّه نبيّه مشكوراً سعيه،مرفوعاً منزلته،فوثبت علينا بعده تيم وعدى و أُميّة،فابتزّونا حقّنا، ولّيتُم علينا تحتجّون بقرابتكم من رسول اللّه و نحن أقرب إليه منكم و أوْلى بهذا الأمر،و كنّا فيكم بمنزلة بنى إسرائيل فى آل فرعون،و كان علىّ بن أبى طالب بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى» (3).

هذا تمام الكلام فى حديث المنزلة،و كيفية الاستدلال به على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و دفع الشبهات عنه..

هذا، و لو لا تمامية دلالته على الإمامة العامّة لعلىّ بعد رسول اللّه لَما اضطرّ بعضهم إلى أن يضع عنه:«أبو بكر و عمر منّى بمنزلة هارون من موسى»فإنّه-فى الحقيقة-إقرار بالدلالة مع صحّة السند،و ردّ على جميع المعترضين.

ثمّ إنّ السيّد رحمه اللّه تعرّض هنا لحديث المؤاخاة و حديث سدّ الأبواب، بمناسبة اشتمال بعض ألفاظهما على حديث المنزلة،فذكر جملةً من موارد تنصيص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على الأُخوّة بينه و بين أمير المؤمنين،كما فى كتب السُّنّة،و ألفاظاً من حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ،و نحن نوضّح الكلام

1- 1) كنز العمّال 13:36495/162.

2- 2) أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب-للحافظ ابن الجزرى الشافعى-:50-51.

3- 3) العقد الفريد 2:119-120، [1]تاريخ أبى الفداء 1:188،و [2]غيرهما.

فی هذین الحدیثین بنحو الإیجاز:

حدیث المؤاخاة

ذکر السیّد رحمه اللّه أنّ المؤاخاة کانت مرّتین،و أنّ النبیّ فی کلتا المرّتین اصطفی لنفسه منهم علیّاً و اتّخذه من دونهم أخاً،ثمّ روی عن کنز العمّال أنّ المؤاخاة الأُولی أخرجها أحمد فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه ، و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی کتاب المعرفة ،و ابن عدی، و غیرهم..

و روی عن کنز العمّال أیضاً أنّ الثانیة رواها الطبرانی فی المعجم الکبیر.

ثمّ أورد أحادیث أُخری عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وصف فیها علیّاً بالأُخوّة،عن مصادر کثیرة من کتب القوم.

فقیل:

أمّا الأحادیث التی زعمها یوم المؤاخاة الأُولی،فالجواب علیها من وجوه:

1-إنّه لم ینقل لنا حدیثاً واحداً منها..

2-إنّ المؤاخاة الأُولی-و التی کانت بین المهاجرین بعضهم مع بعض من جهة،و بین الأنصار بعضهم مع بعضٍ-لم تثبت فی کتابٍ من کتب السُنّة الصحیحة، و لم تخرج حدیثاً واحداً فیها.

و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار.

و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فوثّقه بعضهم و وهّاه

آخرون..

و بسبب ذلک،فقد اختلف العلماء فی صحّة المؤاخاة الأُولی،قال ابن تیمیّة رحمه اللّه:...کلّ ما روی فی ذلک باطل.

و قال ابن حجر العسقلانی رحمه اللّه منکراً علی ابن تیمیّة قوله هذا،و مثبتاً صحّة المؤاخاة الأُولی بین المهاجرین بعضهم مع بعض:و أنکر ابن تیمیّة فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی المؤاخاة بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاة النبیّ لعلیّ....

و هذا ردّ للنصّ بالقیاس.

إنّ ابن حجر رحمه اللّه قسا علی ابن تیمیّة..

3-إنّ المؤاخاة بین النبیّ و علیّ بن أبی طالب متفرّعة عن أصل المؤاخاة بین المهاجرین،فإذا عدم الأصل عدم الفرع.

أقول:

إنّ المؤاخاة کانت مرّتین،مرّةً بمکّة بین المهاجرین،و مرّة بالمدینة بین المهاجرین و الأنصار.

و هذا ما نصّ علیه الحفّاظ الکبار المعتمدین من أهل السُنّة،کابن عبد البرّ، و نقله عنه ابن حجر و أقرّه،کما سیأتی.

و قد نقل السیّد خبر المؤاخاة الأُولی و اتّخاذ النبیّ علیّاً أخاً له،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال ،عن أحمد فی کتاب مناقب علیّ (1)..

و عنه،عن ابن عساکر فی تاریخ دمشق ،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،

1- 1) انظر:کنز العمّال 13:105 رقم 36345.

و الباوردی فی کتاب المعرفة ،و ابن عدی،و غیرهم.

و نقل خبر المؤاخاة الثانیة و اتّخاذه أخاً له کذلک،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال و منتخب کنز العمّال ،عن الطبرانی فی المعجم الکبیر ..(1)

و لا یخفی أنّ هؤلاء من أئمّة الحدیث و من کبار الحفّاظ.

هذا، و لم نجد أحداً من علماء السّنّة ینکر المؤاخاة رأساً،أو خصوص المؤاخاة بین النبیّ الأکرم و الإمام علیهما السلام...و إنّما وجدنا ابن تیمیّة یقول:

«أمّا حدیث المؤاخاة فباطل موضوع،فإنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ أحداً» (2).

«إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ علیّاً و لا غیره،بل کلّ ما روی فی هذا فهو کذب» (3).

«إنّ أحادیث المؤاخاة لعلیّ کلّها موضوعة» (4).

و ممّا یشهد بتفرّد ابن تیمیّة بهذا الرأی،و شذوذه عن جمهور الحفّاظ،نسبة العلماء الکبار کابن حجر و غیره الخلاف إلیه وحده،و ردّهم علیه،کما سیأتی.

فقول القائل: «فقد اختلف العلماء فی صحّة المؤاخاة الأُولی،قال ابن تیمیّة»فیه:

أوّلاً: لا اختلاف بین العلماء،لا فی المؤاخاة الأُولی،و لا فی المؤاخاة الثانیة.

1- 1) و قد ذکرنا نحن هذا الحدیث بسنده و لفظه،و أثبتنا صحّته سابقاً؛فراجع.و هو فی کنز العمّال 11:610 برقم 32955.

2- 2) منهاج السُنّة 4:32.

3- 3) منهاج السُنّة 7:117.

4- 4) منهاج السُنّة 7:361.

و ثانياً: لا اختلاف بينهم فی مؤاخاة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بینه و بین الأمیر علیه السلام فی کلتا المرّتین.

و ثالثاً: إنّ المنکِر لیس إلّا ابن تیمیّة.

و رابعاً: إنّ ابن تیمیّة یدّعی أنّ جمیع الأحادیث فی هذا الباب کذب موضوع،و هذا المتقوّل المعاصر یحصر روایتها بابن إسحاق،و یدّعی اختلاف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فبین کلامی التابع و المتبوع اختلاف من جهتین!!

و أمّا قول المتقوّل: «لم تثبت فی کتابٍ من کتب السّنّة الصحیحة،و لم تخرج حدیثاً واحداً منها،و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار،و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به...»ففیه:

أوّلاً: وجود خبر المؤاخاة بین الرسول الأعظم و الإمام علیه السلام فی کتب السیر و المغازی یکفی للاحتجاج..

علی أنّ أحداً لا یقول-و لیس له أنْ یقول-بانحصار الأحادیث الصحیحة بکتب السُنّة،حتّی الکتابین المشهورین بالصحیحین منها،فقد ثبت فی محلّه أنّ فی غیر الکتب المشهورة بالصحاح أحادیث صحیحة کثیرة،و أنّه لیس کلّ ما فی ما یسمّی بالصحاح بصحیح.

و ثانیاً: إنّ الأحادیث فی هذه المؤاخاة کثیرة عندهم بشهادة العلماء الثقات بینهم؛قال الزرقانی المالکی:«و جاءت أحادیث کثیرة فی مؤاخاة النبیّ لعلیّ؛و قد روی الترمذی و حسّنه،و الحاکم و صحّحه،عن ابن عمر،أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أما ترضی أنْ أکون أخاک؟!

قال:بلی.

قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخرة» (1).

قلت:

و هذا لفظ الحدیث عندهما:

«آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،فجاء علیّ تدمع عیناه فقال:یا رسول اللّه! آخیت بین أصحابک و لم تؤاخ بینی و بین أحد.

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت أخی فی الدنیا و الآخرة» (2).

و أخرجه الحاکم مرّةً أخری بعد بزیادة:«آخی بین أبی بکر و عمر،و بین طلحة و الزبیر،و بین عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن عوف».

و هو موجود فی غیرهما من کتب الحدیث.

إذن، فالحدیث موجود فی کتب السُنّة،و بسندٍ معتبر،و هو أکثر من حدیثٍ واحد،فمن الکاذب؟!

و ثالثاً: قد قال الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«قال ابن عبد البرّ:کانت المؤاخاة مرّتین،مرّةً بین المهاجرین خاصّة و ذلک بمکّة،و مرّةً بین المهاجرین و الأنصار»ثمّ ذکر أخبار المؤاخاة عن جماعةٍ من الأئمّة،إلی أنْ قال:

«و أنکر ابن تیمیّة فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی فی المؤاخاة بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاة النبیّ لعلیّ؛قال:لأنّ المؤاخاة شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً،و لتألیف قلوب بعضهم علی بعض،فلا معنیً لمؤاخاة النبیّ لأحدٍ

1- 1) شرح المواهب اللدنّیة 1:373.

2- 2) الجامع الکبیر 6:3720/84،المستدرک علی الصحیحین 3:14.

منهم،و لا لمؤاخاة مهاجری لمهاجری.

و هذا ردٌّ للنصّ بالقیاس...» (1).

و تبعه غیره فی ذلک و فی الردّ علی ابن تیمیّة،کالزرقانی المالکی (2).

فظهر: إنّ أصل المؤاخاة ثابت،و إنّها کانت مرّتین،و إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اتّخذ فی کلّ مرّةٍ علیّاً فقط أخاً له،و إنّ إنکار ابن تیمیّة مردود حتّی من قبل علمائهم،و إنّه لا منکِر للقضیة غیره و إلّا لذکروه.

هذا، و یؤیّد ذلک الأحادیث الکثیرة الوارد فیها أُخوّة أمیر المؤمنین لرسول اللّه علیهما السلام،و بعضها بسندٍ صحیح قطعاً،خاصّة ما أخرجه الحاکم و صحّحه،و وافقه الذهبی علی ذلک،کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأُمّ أیمن:«یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی.

فقالت:هو أخوک و تنکحه؟!

قال:نعم یا أُمّ أیمن» (3)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:«و أمّا أنت-یا علیّ!-فأخی و أبو ولدی و منّی و إلیَّ» (4).

و من الأحادیث الصحیحة فی المشابهة بین علیّ و هارون علیهما السلام حدیث تسمیة أولاده علیهم السلام باسم أولاد هارون..

أخرجه الحاکم-و صحّحه-بإسناده عن إسرائیل،عن أبی إسحاق،عن

1- 1) فتح الباری بشرح صحیح البخاری 7:216 و 217.

2- 2) شرح المواهب اللدنّیة 1:373.

3- 3) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه 3:159.

4- 4) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه 3:217.

هانئ بن هانئ،عن علیّ بن أبی طالب..و وافقه الذهبی فی تلخیصه ؛إذ قال:

صحیح،رواه إسرائیل عن جدّه (1).

و أخرجه الحاکم ثانیةً بسنده عن یونس بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن هانئ ابن هانئ،عن علیّ...قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه..و وافقه الذهبی و قال-مشیراً إلی الحدیث السابق-:«مرّ عن حدیث إسرائیل» (2).

هذا، و لا حاجة إلی تصحیح غیر ما ذکر من الأحادیث؛لکفایة هذه لمن أراد الحقّ و الهدایة،و لو کان ثمّة ضعف فی ما لم نذکره،فهو یقوی بما تقدّم،و تلک هی قاعدتهم العامّة فی الأبواب المختلفة.

و بما ذکرنا یظهر ما فی بعض الکلمات من المکابرات.

هذا تمام الکلام فی سند حدیث المؤاخاة و لفظه.

و أمّا دلالته علی أفضلیة علیّ علیه السلام من غیره،فلا یکابر فیها عاقلٌ؛ و لذا تذکر هذه القضیة فی أبواب مناقب أمیر المؤمنین فی کتب الحدیث،مثل کنز العمّال و غیره،و لو لا ذلک لَما بذل ابن تیمیّة جهده فی ردّ أصل المؤاخاة و تکذیب خبرها!!

1- 1) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه 3:165.

2- 2) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه 3:168.

حديث سدّ الأبواب

(1)

و هذا الحديث أيضاً من أشهر الأحاديث الثابتة الدالّة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام و إمامته و خلافته العامّة..

ذكر جماعة من مخرّجيه:

أخرجه من أئمّة أهل السُنّة و أصحاب الصحاح عندهم و كبار حفّاظهم:

1-أحمد بن حنبل فى مسنده (2).

2-الترمذى فى صحيحه (3).

3-النسائى فى الخصائص (4).

4-الحاكم فى المستدرک (5).

و قد أخرجه السيّد عنهم و عن جمع من الأئمّة غيرهم.

صحّة كثير من طرقه:

ثمّ إنّ كثيراً من طرق حديث«سدّ الأبواب إلّا باب علىّ»صحيح..

---

1 - 1) هذا البحث ملخّص ممّا كتبناه فى سالف الزمان فى شأن هذا الحديث،ضمن رسالتنا:«الأحاديث المقلوبة فى فضائل الصحابة»المنشورة مع رسائل أُخر فى كتابٍ بعنوان:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعة فى كتب السُنّة،صدر فى قم سنة 1418.

2- 2) مسند أحمد 1:285 و ص 5:496،2:104،545.

3- 3) الجامع الصحيح 6:3732/91،باب مناقبه عليه السلام. [1]

4- 4) خصائص أمير المؤمنين:38/72.

5- 5) المستدرک على الصحيحين 3:125.

فمنها: حديث المناقب العشر،الصحيح قطعاً.

و منها: ما أخرجه الحاكم و صحّحه.

و منها: ما أخرجه الهيثمی ضمن عنوان:«باب فتح بابه الذی فی المسجد» و:«باب ما يحلّ له فی المسجد»و:«باب جامع فی مناقبه رضی اللّه عنه» (1)؛فقد صحّح عدّةً من أحاديث القضية.

هذا، و ستأتی نصوص غير واحدٍ من الحفّاظ المحقّقين منهم فی صحّة خبر أنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم سدّ بأمر من اللّه الأبواب الشارعة إلی مسجده،و أبقی باب علیّ مفتوحاً بأمر من اللّه كذلک،بل صرّح صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی جواب من اعترض:«ما أنا سددت أبوابكم و لكن اللّه سدّها»،و قال:

«و الله ما أدخلته و أخرجتكم و لكنّ اللّه أدخله و أخرجكم»،قال الهيثمی:«رواه البزّار،و رجاله ثقات».

و ممّا يدل علی ثبوت القضية و دلالتها علی الأفضلية:تمنّی غير واحدٍ من الأصحاب ذلک:

*كقول عمر بن الخطّاب:«لقد أُعطی علیّ بن أبی طالب ثلاث خصال،لأنْ يكون لی خصلة منها أحبّ إليّ من أنْ أُعطی حمر النعم.

قيل:و ما هی يا أمير المؤمنين؟!

قال:تزويجه فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و سكناه المسجد مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لا يحلّ فيه ما يحلّ له،و الراية يوم خيبر.

1- 1) مجمع الزوائد 9:114 و 120.

(قال الهيثمى:)رواه أبو يعلى فى الكبير ،و فيه:عبد اللّه بن جعفر بن نجيح، و هو متروك».

قلت:

كيف يكون متروكاً و هو من رجال الترمذى و ابن ماجة،و هما من الصحاح الستّة عندهم؟!

*و كقول عبد اللّه بن عمر:«و لقد أُوتى ابن أبى طالب ثلاث خصالٍ لأنْ يكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد،و أعطاه الراية يوم خيبر».

(قال الهيثمى:)رواه أحمد و أبو يعلى،و رجالهما رجال الصحيح».

بطلان القول بوضعه

و من هنا يظهر أنّ القول بكونه حديثاً موضوعاً من قبل الشيعة كذبٌ و بهتان:

قال ابن الجوزى-بعد أنْ رواه ببعض طرقه-:«فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضة،قابلوا بها الحديث المتّفق على صحّته فى:سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر» (1).

و قال ابن تيميّة:«هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة» (2).

و قال ابن كثير الشامى:«و من روى:إلّا باب علىّ-كما فى بعض السُنن-

---

1- 1) كتاب الموضوعات 1:366.

2- 2) منهاج السُنّة 5:35.

فهو خطأ،و الصواب ما ثبت فی الصحیح» (1).

فابن کثیر یقول:«هو خطأ».

لکنّ ابن الجوزی و ابن تیمیّة یقولان:«موضوع»،و یضیفان:أنّ الشیعة وضعوه علی«طریق المقابلة»لحدیث:«سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر»؛لکنّ الحدیث فی أبی بکر لیس:«باب أبی بکر»،و إنّما:«خوخة أبی بکر»..

و إذا درسنا حدیث:«خوخة أبی بکر»فی کتابی البخاری و مسلم-و هما أصحّ الکتب عندهم-عرفنا أنّ هذا هو الموضوع علی«طریق المقابلة»لحدیث:

«سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ»المنصوص علی صحّته من قبل الجمع الکثیر من أئمّتهم..

حدیث الخوخة فی کتابی البخاری و مسلم

أخرجه البخاری فی أکثر من باب:

ففی«باب الخوخة و الممرّ فی المسجد»؛قال:«حدّثنا عبد اللّه بن محمّد الجعفی،قال:حدّثنا وهب بن جریر،قال:حدّثنا أبی،قال:سمعت یعلی بن حکیم، عن عکرمة،عن ابن عبّاس،قال:خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه الذی مات فیه عاصباً رأسه بخرقةٍ فقعد علی المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:إنّه لیس من الناس أحد أمنّ علیَّ فی نفسه و ماله من أبی بکر بن أبی قحافة؛ و لو کنت متّخذاً من الناس خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن خلّة الإسلام أفضل؛سدّوا عنّی کلّ خوخة فی هذا المسجد غیر خوخة أبی بکر».

و فی«باب هجرة النبیّ و أصحابه إلی المدینة»؛قال:«حدّثنا إسماعیل بن

1- 1) تفسیر القرآن العظیم 2:311. [1]

عبـد اللّه،قال:حـدّثنی مالک،عن أبی النضـر مولی عمر بن عبید اللّه،عن عبید-یعنی ابن حنین-،عن أبی سـعید الخدری رضـی اللّه عنه:أنّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم جلس علی المنبر فقال:إنّ عبداً خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهرة الدنیا ما شاء و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و قال:فـدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فعجبنا له،و قال الناس:انظروا إلی هذا الشـیخ،یخبر رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم عن عبـدٍ خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهرة الدنیا و بین ما عنده،و هو یقول:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فکان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر هو أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:إنّ من أمنّ الناس علیَّ فی صحبته و ماله أبا بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً من أُمّتی لاتّخذت أبا بکر إلّا خُلّة الإسلام،لا یبقینّ فی المسجد خوخة إلّا خوخة أبی بکر».

و أخرجه مسلم فی«باب فضائل الصحابة»؛فقال:«حدّثنی عبد اللّه بن جعفر بن یحیی بن خالد،حدّثنا معن،حدّثنا مالک،عن أبی النضر،عن عبید بن حنین،عن أبی سعید:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:عبد خیّره اللّه بین أن یؤتیه زهرة الدنیا و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و بکی فقال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.

قال:فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:إنّ أمنّ الناس علیَّ فی ماله و صحبته أبو بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن أخوّة الإسلام؛لا یبقیّن فی المسجد خوخة إلّا خوخة أبی بکر.

حدّثنا سعيد بن منصور،حدّثنا فليح بن سليمان،عن سالم أبى النضر،عن عبيد بن حنين و بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى،قال:خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الناس يوماً بمثل حديث مالک».

نظرات فى سند حديث الخوخة فى الصحيحين

لقد أخرج البخارى حديث الخوخة عن ابن عبّاس،و هذه نظرات فى سنده على أساس كلمات أئمّة الجرح و التعديل المعتمدين عند القوم:

*أوّلاً:فى«وهب بن وهب»كلامٌ (1)..

و فى«جرير بن حازم»قال البخارى نفسه:«ربّما يهم»..

و قال ابن معين:«هو فى قتادة ضعيف»..

و أورده الذهبى فى الضعفاء و قال:«تغيّر قبل موته فحجبه ابن وهب» (2).

*و ثانياً:إنّ راويه عن ابن عبّاس هو:مولاه«عكرمة البربرى»؛و قد كان يكذب على ابن عبّاس بشهادة ولده..و تكلّم الناس فيه حتّى مسلم بن الحجّاج..

و كذّبه صريحاً:مالک بن أنس،و ابن سيرين،و يحيى بن معين،و جماعة سواهم..

و تكلّموا أيضاً فيه لأنّه كان يرى رأى الخوارج.

فالحديث عن ابن عبّاس،و عكرمة كان يكذب عليه..

و الناس تكلّموا فيه من جهة انحرافه فى العقيدة عن أمير المؤمنين عليه السلام؛فلا يعتمد عليه فى مثل هذه الأُمور..

و أيضاً:شهدوا بأنّه كان كذّاباً.

1- 1) تهذيب التهذيب 11:142. [1]

2- 2) المغنى فى الضعفاء 1:203،ميزان الاعتدال 1:392.

و قد ذكرنا ترجمته بالتفصيل فى بحوثنا (1).

و أخرج البخارى حديث الخوخة عن أبى سعيد الخدرى،و فيه:«إسماعيل ابن أبى أُويس»-و هو ابن اخت مالک بن أنس-:

قال النسائى:«ضعيف».

و قال يحيى بن معين:«هو و أبوه يسرقان الحديث».

و قال الدولابى:«سمعت النضر بن سلمة المروزى يقول:كذّاب».

و قال الذهبى-بعد نقل ما تقدّم-:«ساق له ابن عدى ثلاثة أحاديث ثمّ قال:

روى عن خاله مالک غرائب لا يتابعه عليها أحد».

و قال إبراهيم بن الجنيد،عن يحيى:«مخلّط،يكذب،ليس بشىء».

و قال ابن حزم فى المحلّى :«قال أبو الفتح الأزدى:حدّثنى سيف بن محمّد أنّ ابن أبى أُويس كان يصنع الحديث».

و قال العينى:«أقرّ على نفسه بالوضع كما حكاه النسائى» (2).

و أمّا مسلم بن الحجّاج فلم يخرج حديث الخوخة عن ابن عبّاس؛لعدم وثاقة عكرمة عنده! و إنّما أخرجه عن أبى سعيد الخدرى بطريقين.

*فى أحدهما:«فليح بن سليمان»:

قال النسائى:«ليس بالقوى».

1- 1) انظر:التحقيق فى نفى التحريف:248-253 عن:تهذيب الكمال 20:264،تهذيب التهذيب 7:234، [1]الطبقات-لابن سعد-5:287،ميزان الاعتدال 3:93،المغنى فى الضعفاء 2:67،الضعفاء الكبير 3:373،سير أعلام النبلاء 5:12.

2- 2) الضعفاء و المتروكين-للنسائى-:51،ميزان الاعتدال 1:222،تهذيب التهذيب 1:271،عمدة القارى فى شرح البخارى:المقدّمة السابعة.

و قال أبو حاتم و يحيى بن معين:«ليس بالقوى».

و قال يحيى،عن أبى كامل مظفّر بن مدرک:«ثلاثة يتّقى حديثهم:محمّد بن طلحة بن مصرف،و أيوب بن عتبة،و فليح بن سليمان».

و قال الرملى،عن داود:«ليس بشىء».

و قال ابن أبى شيبة:قال على بن المدينى:«كان فليح و أخوه عبد الحميد ضعيفين».

و ذكره العقيلى و الدارقطنى و الذهبى فى الضعفاء.

و ذكره ابن حبّان فى المجروحين (1).

*و فى الطريق الآخر:«مالک بن أنس»:

قال المبرّد فى مذهب الخوارج:«كان عدّة من الفقهاء يُنسبون إليه،منهم:

عكرمة مولى ابن عبّاس،و كان يقال ذلک فى مالک بن أنس»..

قال:«و يروى الزبيريّون أنّ مالک بن أنس كان يذكر عثمان و عليّاً و طلحة و الزبير فيقول:و الله ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر» (2).

و كان يقول:أفضل الأُمّة:أبو بكر و عمر و عثمان،ثمّ يقف و يقول:هاهنا وقف الناس.هنا يتساوى الناس (3)!!

و لم يخرج فى كتابه شيئاً عن علىّ أمير المؤمنين (4)!!

1- 1) الضعفاء و المتروكين-للنسائى-:197،ميزان الإعتدال 3:365،تهذيب التهذيب 8:272. [1]

2- 2) الكامل-للمبرّد-3:1137. [2]

3- 3) ترتيب المدارک-للقاضى عياض المالكى-:ترجمة مالک،1:175.

4- 4) تنوير الحوالک-للسيوطى-1:7،شرح الموطأ-للزرقانى-1:8.

ثمّ كان من المدلّسين (1)..

و كان يتغنّى بالآلات (2)..

ثمّ إنّ جماعة من أعلام الأئمّة تكلّموا فيه و عابوه،كابن أبى ذؤيب، و عبد العزيز الماجشون،و ابن أبى حازم،و محمّد بن إسحاق،و إبراهيم بن سعد، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،و ابن أبى يحيى،و سفيان..

و قال يحيى بن معين:«سفيان فوق مالک فى كلّ شىء» (3).

تحريف البخارى«الخوخة»إلى«الباب»

ثمّ إنّ البخارى بعد أن أخرج الحديث عن ابن عبّاس فى«باب الخوخة و الممرّ فى المسجد»-كما عرفت-حرّفه فى«باب المناقب»؛إذ قال:«باب قول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر.قاله ابن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم».

فاضطرب الشرّاح فى توجيه هذا التحريف،فاضطرّوا إلى حمل ذلک على أنّه نقل بالمعنى؛قال ابن حجر:«وصله المصنّف فى الصلاة بلفظ:سدّوا عنّى كلّ خوخة،فكأنّه ذكره بالمعنى» (4)..

و قال العينى:«هذا وصله البخارى فى الصلاة بلفظ:سدّوا عنّى كلّ خوخة فى المسجد،و هذا هنا نقل بالمعنى...» (5).

1- 1) الكفاية فى علم الرواية-للخطيب البغدادى-:365.

2- 2) الاغانى 4:222،نهاية الإرباب 4:248.

3- 3) تاريخ بغدادى 9:164، [1]تهذيب التهذيب 4:102. [2]

4- 4) فتح الباريز 7:9.

5- 5) عمدة القارى 16:174.

و هل يصدق على نقل«الخوخة»إلى«الباب»أنّه نقل بالمعنى؟!على أنّ ابن حجر نفسه غير جازم بذلک؛فيقول:«كأنّه...»!!

و كما حرّف الحديث عن ابن عبّاس،كذلک حرّف حديث أبى سعيد الذى أخرجه فى«باب هجرة النبىّ»-كما عرفت-فقال فى«باب المناقب»:«حدّثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنا فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه،قال:

خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال:إنّ اللّه خيّر عبداً بين الدنيا و بين ما عنده،فاختار ذلک العبد ما عند اللّه..

قال:فبكى أبو بكر،فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن عبد خُيِّر.فكان رسول اللّه هو المخيّر و كان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ من أمَنّ الناس علىَّ فى صحبته و ماله أبا بكر؛و لو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّى لاتّخذت أبا بكر خليلاً و لكن أُخوّة الإسلام و مودّته؛لا يبقين فى المسجد باب إلّا سُدَّ إلّا باب أبى بكر».

و هنا أيضاً اضطرب الشرّاح،فراجع كلماتهم.

النظر فى سند الحديث المحرَّف

أمّا تحريفه حديث ابن عبّاس؛فلم يذكر له سنداً.

و أمّا تحريفه حديث أبى سعيد؛فهو فى«باب المناقب»بالسند التالى:

«حدثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنى فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى»..

و فى باب«الخوخة و الممرّ فى المسجد»بهذا السند:«حدّثنا محمّد بن

سنان،قال:حدّثنا فليح،قال:حدّثنا أبو النضر،عن عبيد بن حنين،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى».

فمداره-كما ترى-على«فليح بن سليمان»،و قد عرفته سابقاً عند الكلام على رواية مسلم،و علمت أن لفظ الحديث عن هذا الرجل«الخوخة»لا«الباب»، فما عند البخارى هنا محرَّف قطعاً،و قد تقدّم كلام بعض الشرّاح فى محاولة توجيهه.

ثمّ إنّ فى سند البخارى فى«باب الخوخة و الممرّ فى المسجد»مشكلة أُخرى،و هى:إنّ«عبيد بن حنين»لا يروى عن«بسر بن سعيد»و هذا ما نصّ عليه القوم و اضطربوا فى توجيهه كذلك:

قال ابن حجر:«قال الدارقطنى:هذا السياق غير محفوظ،و اختلف فيه على فليح (1)...»،فذكر ثلاثة أوجه مختلفة،ثمّ شرع فى الجواب عن هذا الاعتراض و الدفاع عن البخارى.

هذا فى مقدّمة فتح البارى ،فى الحديث الرابع من الأحاديث التى اعترض فيها على البخارى.

و أمّا فى شرح الحديث،فقد حاول دفع الإشكال بأنّ الحديث عند «أبى النضر»عن شيخين هما«بسر»و«عبيد»،و أنّ«فليحاً»كان يجمعهما مرّةً و يقتصر على أحدهما أُخرى.هكذا قال،لكنّه اضطرّ إلى الاعتراف بالخطأ فقال:

«فلم يبق إلّا أنّ محمّد بن سنان أخطأ فى حذف الواو العاطفة،مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديثه له به».

هذا بالنسبة إلى حديث«الخوخة»و ألفاظه و أسانيده.

1- 1) مقدّمة فتح البارى:349.

الاعتراف بحديث سدّ الأبواب و محاولات الجمع

ثمّ إنّ جمعاً من الحفّاظ المحقّقين اعترفوا بصحّة حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ،و جعلوا يردّون على القول بوضعه بشدّة..

قال ابن حجر بشرحه:«تنبيه:جاء فى سدّ الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب،منها:

*حديث سعد بن أبى وقّاص،قال:أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسدّ الأبواب الشارعة فى المسجد و ترك باب عليّ.أخرجه أحمد و النسائى،و إسناده قويّ.

و فى رواية للطبرانى فى الأوسط -رجالها ثقات-من الزيادة:فقالوا:يا رسول اللّه! سددت أبوابنا؟! فقال:ما أنا سددتها و لكنّ اللّه سدّها.

و عن زيد بن أرقم،قال:كان لنفرٍ من الصحابة أبواب الشارعة فى المسجد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ.فتكلّم ناس فى ذلک؛فقال رسول اللّه:إنّى و الله ما سددت شيئاً و لا فتحته و لكن أُمرت بشىء فاتّبعته.أخرجه أحمد و النسائى و الحاكم،و رجاله ثقات.

*و عن ابن عبّاس،قال:أمر رسول اللّه بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب عليّ.و فى روايةٍ:و أمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد و هو جنب ليس له طريق غيره.أخرجهما أحمد و النسائى،و رجالهما ثقات.

*و عن جابر بن سمرة،قال:أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ،فربّما مرّ فيه و هو جنب.أخرجه الطبرانى.

*و عن ابن عمر،قال:كنّا نقول فى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:رسول اللّه خير الناس،ثمّ أبو بكر،ثمّ عمر.و لقد أُعطى عليّ بن أبى طالب

ثلاث خصال،لأنّ يكون لى واحـدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه ابنته و ولـدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فى المسـجد،و أعطاه الراية يوم خيبر.أخرجه أحمد،و إسناده حسن.

*و أخرج النسـائى من طريق العلاء بن عرار-بمهملات-قال:فقلت لابن عمر:أخبرنى عن علىّ و عثمان.فـذكر الحـديث و فيه:و أمّا علىّ فلا تسأل عنه أحداً،و انظر إلى منزلته من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،قد سدّ أبوابنا فى المسجد و أقرّ بابه.و رجاله رجال الصحيح إلاّ العلاء،و قد وثّقه يحيى بن معين و غيره.

و هذه الأحاديث يقوّى بعضها بعضاً،و كلّ طريقٍ منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

و قـد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات،أخرجه من حديث سـعد بن أبى وقّاص،و زيد بن أرقم،و ابن عمر،مقتصـراً على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلّم فيه من رواته،و ليس ذلک بقادح؛لِما ذكرت من كثرة الطرق..

و أعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصـحيحة الثابتـة فى باب أبى بكر،و زعم أنّه من وضع الرافضـة قابلوا به الحـديث الصـحيح فى باب أبى بكر.انتهى.

و أخطأ فى ذلک خطأً شنيعاً،فإنّه سلک فى ذلک ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضة،مع أنّ الجمع بين القصّتين ممكن...» (1).

و لابن حجر كلام مثله فى كتابه: القول المسدّد (2).

1- 1) فتح البارى 11:7-12.

2- 2) القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد:26-32.

و قد أورد السيوطی کلام ابن حجر فی معرض الردّ علی ابن الجوزی،قال:

«قلت:قال الحافظ ابن حجر فی القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد :

قول ابن الجوزی فی هذا الحدیث أنّه باطل و أنّه موضوع،دعویً لم یستدلّ علیها إلّا بمخالفة الحدیث الذی فی الصحیحین،و هذا إقدام علی ردّ الأحادیث الصحیحة بمجرّد التوهّم،و لا ینبغی الإقدام علی حکم بالوضع إلّا عند عدم إمکان الجمع،و لا یلزم من تعذّر الجمع فی الحال أنّه لا یمکن بعد ذلک؛لأنّ فوق کلّ ذی علمٍ علیم.

و طریق الورع فی مثل هذا أن لا یحکم علی الحدیث بالبطلان،بل یتوقّف فیه إلی أن یظهر لغیره ما لم یظهر له،و هذا الحدیث من هذا الباب،هو حدیث مشهور له طرق متعدّدة،کلّ طریق منها علی انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن، و مجموعها ممّا یقطع بصحّته علی طریقة کثیر من أهل الحدیث.

و أمّا کونه معارضاً لِما فی الصحیحین فغیر مسلّم،لیس بینهما معارضة....

و ها أنا أذکر بقیّة طرقه ثمّ أُبیّن کیفیّة الجمع بینه و بین الذی فی الصحیحین...».

ثمّ قال بعد ذکر طرقٍ للحدیث:

«فهذه الطرق المتضافرة بروایات الثقات تدلّ علی أنّ الحدیث صحیح دلالة قویّة،و هذه غایة نظر المحدّث...فکیف یدّعی الوضع علی الأحادیث الصحیحة بمجرّد هذا التوهّم؟! و لو فتح هذا الباب لردّ الأحادیث لأدّی فی کثیر من الأحادیث الصحیحة إلی البطلان،و لکن یأبی اللّه ذلک و المؤمنون...» (1).

ص:228

1- 1) اللآلی المصنوعة 1:347-350.

و قال القسطلانی بشرح حدیث الخوخة:«و عورض بما فی الترمذی من حدیث ابن عبّاس رضی اللّه عنهما:سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ.

و أُجیب بأنّ الترمذی قال:إنّه غریب،و قال ابن عساکر:إنّه وهم.

لکن للحدیث طرق یقوّی بعضها بعضاً،بل قال الحافظ ابن حجر فی بعضها:

إسناده قویّ،و فی بعضها:رجاله ثقات» (1).

و قال بعد ذکر طرقٍ لحدیث«إلّا باب علیّ»:«و بالجملة فهی-کما قاله الحافظ ابن حجر-:أحادیث یقوّی بعضها بعضاً،و کلّ طریق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» (2).

و قال ابن عراق الکنانی بعد کلام ابن الجوزی:«تعقّبه الحافظ ابن حجر الشافعی فی القول المسدّد ؛فقال:هذا إقدام علی ردّ الأحادیث الصحیحة بمجرّد التوهّم،و لا معارضة بینه و بین حدیث الصحیحین؛لأنّ هذه قصّة أُخری،فقصّة علیّ فی الأبواب الشارعة و قد کان أذن له أن یمرّ فی المسجد و هو جنب،و قصّة أبی بکر فی مرض الوفاة فی سدّ طاقات کانوا یستقربون الدخول منها.کذا جمع القاضی إسماعیل فی أحکامه و الکلاباذی فی معانیه و الطحاوی فی مشکله ...» (3).

أقول:

لقد ثبت حتّی الآن:

أوّلاً:صحّة حدیث سدّ الأبواب إلّا باب علیّ علیه السلام.

1- 1) إرشاد الساری 1:453.

2- 2) إرشاد الساری 6:85.

3- 3) تنزیه الشریعة المرفوعة 1:384.

و ثانياً: بطلان القول بكونه موضوعاً من قبل الشيعة،باعتراف حفّاظهم المحقّقين.

و ثالثاً: عدم صحّة حديث الخوخة،بالنظر فى أسانيده على ضوء كلمات أئمّة الجرح و التعديل منهم.

كلماتهم فى وجه الجمع

إلّا أن هؤلاء قائلون بصحّة حديث الخوخة أيضاً؛لكونه فى كتابى البخارى و مسلم،و لأنّه يدلّ على فضيلةٍ لإمامهم فى زعمهم،فانبروا للجمع بين الحديثين، فلاحظ:

كلام ابن كثير فى تاريخه (1)..

و كلام ابن روزبهان فى كتابه الباطل (2)..

و كلام ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى (3)و القول المسدّد (4)،و وافقه السيوطى (5)و القسطلانى (6)..

و كلام ابن عراق الكنانى فى تنزيه الشريعة (7)..

و كلام المباركفورى فى شرح الترمذى (8)..

1- 1) البداية و النهاية 7:342.

2- 2) إبطال الباطل؛انظر:دلائل الصدق 2:403.

3- 3) فتح البارى 7:12.

4- 4) القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد:26-32.

5- 5) اللآلى المصنوعة 1:350-352.

6- 6) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى 6:84.

7- 7) تنزيه الشريعة المرفوعة 1:384.

8- 8) تحفة الأحوذى 10:163.

و كلام الحلبى فى سيرته (1).

أقول:

لكنّها كلمات متناقضة متهافتة..و محاولات باردة يائسة..و الحقيقة إنّ حديث«الخوخة»من الأحاديث الموضوعة فى زمن معاوية،فهو الحديث المقلوب.

***

1- 1) السيرة الحلبيّة 3:346-347.

المراجعة(36)

حديثُ الولاية

اشارة

قال السيّد:

«حسبک منها ما أخرجه أبو داود الطيالسی-کما فی أحوال علیّ من الاستيعاب -بالإسناد إلی ابن عبّاس؛قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لعلیّ بن أبی طالب:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی (1).

و مثله ما صحّ عن عمران بن حصين؛إذ قال:بعث رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم سرية،و استعمل عليهم علیّ بن أبی طالب،فاصطفی لنفسه من الخمس جارية،فأنکروا ذلک عليه،و تعاقد أربعة منهم علی شکايته إلی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فلمّا قدموا قام أحد الأربعة فقال:يا رسول اللّه! أ لم تر أنّ عليّاً صنع کذا و کذا.فأعرض عنه،فقام الثانی فقال مثل ذلک،فأعرض عنه،و قام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه،فأعرض عنه،و قام الرابع فقال مثل ما قالوا،فأقبل

1- 1) أخرجه أبو داود و غيره من أصحاب السُنن عن أبی عوانة الوضاح بن عبد اللَّه اليشکری،عن أبی بلج يحيی بن سليم الفزاری،عن عمرو بن ميمون الأودی،عن ابن عبّاس مرفوعاً،و رجال هذا السند کلّهم حجج. و قد احتجّ بکلّ منهم الشيخان فی صحيحيهما،إلّا يحيی بن سليم،فإنّهما لم يخرجا له،لکنّ أئمّة الجرح و التعديل صرّحوا بوثاقته،و أنّه کان من الذاکرين اللّه کثيراً.. و قد نقل الذهبی حيث ترجمه فی الميزان توثيقه عن ابن معين،و النسائی،و الدارقطنی،و محمّد بن سعد،و أبی حاتم،و غيرهم.

عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الغضب يبصر فى وجهه فقال:ما تريدون من علىّ؟! إنّ علياً منّى و أنا منه،و هو ولىّ كلّ مؤمن بعدى (1).

و كذلک حديث بريدة و لفظه فى ص 356 من الجزء الخامس من مسند أحمد،قال:بعث رسول اللّه بعثين إلى اليمن،على أحدهما علىّ بن أبى طالب، و على الآخر خالد بن الوليد،فقال:إذا التقيتم فعلىّ على الناس (2)،و إن افترقتم فكلّ واحد منكما على جنده..

قال:فلقينا بنى زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا،فظهر المسلمون على

1- 1) أخرجه غير واحد من أصحاب السُنن: كالإمام النسائى فى خصائصه العلوية. و أحمد بن حنبل من حديث عمران فى أوّل ص 606 من الجزء الخامس من مسنده. و الحاكم فى ص 111 من الجزء 3 من المستدرک. و الذهبى فى تلخيص المستدرک مسلّماً بصحّته على شرط مسلم. و أخرجه ابن أبى شيبة،و ابن جرير،و صحّحه فى ما نقل عنهما المتّقى الهندى فى أوّل ص 142 من الجزء 13 من كنز العمّال. و أخرجه أيضاً الترمذى بإسناد قوىّ،فى ما ذكره العسقلانى فى ترجمة علىّ [1]من إصابته. و نقله علّامة المعتزلة فى ص 171 من المجلّد التاسع من شرح النهج، [2]ثمّ قال:رواه أبو عبد اللّه أحمد فى المسند غير مرّة،و رواه فى كتاب فضائل علىّ،و رواه أكثر المحدّثين.

2- 2) ما أمّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحداً على علىّ مدّة حياته،بل كانت له الإمرة على غيره،و كان حامل لوائه فى كلّ زحف،بخلاف غيره؛فإنّ أبا بكر و عمر كانا من أجناد أُسامة،و تحت لوائه الذى عقده له رسول اللّه حين أمّره فى غزوة«مؤتة»،و عبّأهما بنفسه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذلک الجيش بإجماع أهل الأخبار.. و قد جعلهما أيضاً من أجناد ابن العاص فى غزوة«ذات السلاسل»،و لهما قضية فى تلک الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص،أخرجها الحاكم فى ص 43 من الجزء 3 من المستدرک،و [3]أوردها الذهبى فى تلخيصه مصرّحاً بصحّة ذلک الحديث،أمّا علىّ فلم يكن مأموراً و لا تابعاً لغير النبىّ منذ بعث إلى أن قبض صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

المشـركين،فقاتلنا المقاتلة و سبينا الذرّية،فاصطفى عليّ امرأة من السبى لنفسه؛ قال بريدة:فكتب معى خالد إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم يخبره بـذلک، فلمّا أتيت النبيّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،دفعت الكتاب،فقرئ عليه،فرأيت الغضب فى وجهه،فقلت:يا رسول اللّه! هذا مكان العائذ،بعثتنى مع رجل و أمرتنى أن أُطيعه،ففعلت ما أُرسلت به.

فقـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:لاـ تقع فى عليّ؛فـإنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعـدى،و إنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعـدى (1).انتهى.

و لفظه عند النسائى فى ص 17 من خصائصه العلويّة:لا تبغضنّ يا بريدة لى عليّاً،فإنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى.

1- 1) هذا ما أخرجه أحمد فى ص 356 من طريق عبـد اللّه بن بريدة،عن أبيه.. و أخرج-فى ص 476 من الجزء 6 من مسنده-من طريق سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،عن بريدة،قال:غزوت مع عليّ اليمن،فرأيت منه جفوة،فلمّا قدمت على رسول اللّه ذكرت عليّاً فتنقّصـته،فرأيت وجه رسول اللّه يتغيّر،فقـال:يا بريـدة! أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسـهم؟! قلت:بلى يا رسول اللّه.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه.انتهى. و أخرجه الحـاكم فى ص 110 مـن الجزء 3 من المستدرک،و [1]غير واحـد من المحـدّثين،و هو كما تراه صـريح فى المطلوب؛فإنّ تقديم قوله:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسـهم؟! قرينـة على أنّ المراد بالمولى فى هذا الحديث إنّما هو الأوْلى،كما لا يخفى. و نظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحـد من المحدّثين-كالإمام أحمد فى آخر ص 483 من الجزء 3 من مسنده-عن عمرو بن شاس الأسلمى،قال:و كان من أصـحاب الحديبية،فقال:خرجت مع عليّ إلى اليمن،فجفانى فى سـفرى ذلک حتّى وجدت فى نفسـى عليه،فلمّا قدمت أظهرت شكايته فى المسـجد حتّى بلغ ذلک رسول اللّه.. فدخلت المسـجد ذات غدوة و رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ناس من أصحابه،فلمّا رآنى أبـدنى عينيه،يقول:حدّد إليّ النظر،حتّى إذا جلست قال:يا عمرو! و اللّه لقد آذيتنى.قلت:أعوذ باللّه أن أُؤذيک يا رسول اللّه.قال:بلى،من آذى عليّاً فقد آذانى.

و لفظه عند ابن جرير (1):قال بريدة:و إذا النبيّ قد احمرّ وجهه،فقال:من كنت وليّه فإنّ عليّاً وليّه.قال:فذهب الذى فى نفسى عليه،فقلت:لا أذكره بسوء.

و الطبرانى قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل،و قد جاء فى ما رواه:

إنّ بريدة لمّا قدم من اليمن،و دخل المسجد،وجد جماعة على باب حجرة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقاموا إليه يسلّمون عليه و يسألونه،فقالوا:ما وراءک؟

قال:خير،فتح اللّه على المسلمين.

قالوا:ما أقدمک؟

قال:جارية أخذها علىّ من الخمس،فجئت لأخبر النبيّ بذلک.

فقالوا:أخبره أخبره،يسقط علىّ من عينه.

و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يسمع كلامهم من وراء الباب،فخرج مغضباً فقال:ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من أبغض عليّاً فقد أبغضنى،و من فارق عليّاً فقد فارقنى،إنّ عليّاً منّى و أنا منه،خلق من طينتى و أنا خلقت من طينة إبراهيم،و أنا أفضل من إبراهيم (2)، «ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» 3 ، يا بريدة! أما علمت أنّ لعلىّ أكثر من الجارية التى أخذ،و أنّه وليّكم بعدى (3)؟!

1- 1) فى ما نقله عنه المتّقى الهندى ص 135 من الجزء 13 من كنز العمّال.و نقله عنه فى منتخب الكنز أيضاً.

2- 2) لمّا أخبر أنّ عليّاً خلق من طينته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو بحكم الضرورة أفضل من علىّ،كان قوله:«و أنا خلقت من طينة إبراهيم»مظنّة لتوهّم أنّ إبراهيم أفضل منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و حيث أنّ هذا مخالف للواقع صرّح بأنّه:«أفضل من إبراهيم»دفعاً للتوهّم المخالف للحقيقة.

3- 4) إنّ ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبرانى فى ص 263 من صواعقه، [1]أثناء كلامه فى المقصد الثانى من مقاصد الآية 14 من الآيات التى ذكرها فى الباب 11 من الصواعق، [2]لكنّه لمّا بلغ إلى قوله:«أما علمت أنّ لعلىّ أكثر من الجارية»،وقف قلمه،و استعصت عليه نفسه،فقال:إلى آخر الحديث،و ليس هذا من أمثاله بعجيب،و الحمد للّه الذى عافانا.

و هذا الحديث ممّا لا ريب فی صدوره،و طرقه إلی بريدة كثيرة،و هی معتبرة بأسرها.

و مثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عبّاس من حديث جليل (1)،ذكر فيه عشر خصائص لعليّ،فقال:و قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:أنت وليّ كلّ مؤمن بعدی.

و كذلک قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،من حديث جاء فيه:يا عليّ! سألت اللّه فيک خمساً،فأعطانی أربعاً و منعنی واحدة،إلی أن قال:و أعطانی أنّک وليّ المؤمنين من بعدی (2).

و مثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزة،قال-كما فی ترجمة وهب من الإصابة -:سافرت مع عليّ فرأيت منه جفاء،فقلت:لئن رجعت لأشكونّه.

فرجعت فذكرت عليّاً لرسول اللّه فنلت منه،فقال:لا تقولن هذا لعليّ،فإنّه وليّكم بعدی..

و أخرجه الطبرانی فی الكبير عن وهب،غير أنّه قال:لا تقل هذا لعليّ فهو

1- 1) أخرجه الحاكم فی أوّل ص 134 من الجزء 3 من المستدرک.. و الذهبی فی تلخيصه معترفاً بصحّته.. و النسائی فی ص 52 ح 24. و الإمام أحمد فی ص 545 من الجزء الأوّل من مسنده.. و قد أوردناه بلفظه فی أوّل المراجعة 26.

2- 2) هذا الحديث هو الحديث 33047 من أحاديث الكنز،فی ص 625 ج 11.

أوْلى الناس بكم بعدى (1).

و أخرج ابن أبى عاصم عن علىّ مرفوعاً:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت وليّه فهو وليّه (2).

و صحاحنا فى ذلک متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة..

و هذا القدر كافٍ لِما أردناه..

على أنّ آية الولاية فى كتاب اللّه عزّ و جلّ تؤيّد ما قلناه.

و الحمد للّه ربّ العالمين» (3).

أقول:

هذا الحديث يسمّى فى الكتب ب:«حديث الولاية»،و كلّ حديثٍ يراد الاستدلال به من قبل الإمامية على أهل السُنّة لا بُدّ أنْ يكون صالحاً للاحتجاج به عليهم؛بأنْ يكون مرويّاً من طرقهم،وارداً فى كتبهم،بسندٍ موثوقٍ به عندهم بناءً على أُصولهم و حسب تصريحات كبار علمائهم.

و هذا الحديث رواه السيّد رحمه اللّه عن مصادر كثيرة مع تصريح غير واحدٍ من أكابر القوم بصحّته..

ثمّ تعرّض لدلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام،و خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

1- 1) هذا الحديث هو الحديث 32961 من أحاديث الكنز فى ص 612 ج 11.

2- 2) نقله المتّقى الهندى عن ابن أبى عاصم فى ص 131 ج 13 من الكنز.

3- 3) المراجعات:135-139. [1]

***أمّا السند:**

اشارة

فقد قيل:

«حديث:أنا وليّ من بعدى (1)،فى سنده:أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى...

و قال ابن تيميّة:و كذلک قوله:هو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدى،كذب على رسول اللّه....

أمّا حديث عمران بن حصين،ففيه:جعفر بن سليمان الضبعى....

أمّا حديث بريدة،ففيه:أجلح بن عبد اللّه أبو حجيّة الكندى الكوفى....

أمّا حديث ابن عبّاس،الذى ذكر فيه عشر خصائص لعلىّ،و جاء فى الحديث:أنت وليّ كلّ مؤمن بعدى،فقد بيّنا القول فيه عند التعليق على هذا الحديث فى المراجعة 26،و نقلنا قول ابن تيميّة...».

أقول:

أوّلاً: إنّ السيّد اقتصر على الأحاديث السبعة المذكورة من باب الاختصار، و إلّا فإنّ حديث الولاية مخرَّج فى كتب الجمهور عن أمير المؤمنين عليه السلام، و الإمام الحسن السبط عليه السلام،و أبى ذرّ الغفارى،و أبى سعيد الخدرى،و البراء ابن عازب،و أبى ليلى الأنصارى،و غيرهم أيضاً (2).

و ثانياً: إنّه قد أورد هذه الأحاديث عن مصادر أهل السُّنّة،و نقل تصحيح بعض الحفّاظ منهم،فلو كان ثمّة اعتراض فهو على علماء القوم أنفسهم.

و ثالثاً: هناک تصريحاتٌ من غير واحدٍ من الأئمّة الحفّاظ المرجوع إليهم

1- 1) كذا.

2- 2) راجع كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار 16:247-251. [1]

فی معرفة الأحادیث بشأن حدیث الولایة:

فحدیث ابن عبّاس:أخرجه أبو داود الطیالسی،قال:«حدّثنا أبو عوانة،عن أبی بلج،عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أنت ولیّ کلّ مؤمنٍ بعدی» (1)..

فقال الحافظ ابن عبد البرّ:«هذا إسناد لا مطعن فیه لأحد؛لصحّته و ثقة نقلته» (2)،و نقل الحافظ المزّی هذا الکلام و أقرّه (3).

و حدیث عمران بن حصین:أخرجه ابن أبی شیبة،قال:«حدّثنا عفّان،ثنا جعفر بن سلیمان،قال:حدّثنی یزید الرشک،عن مطرف،عن عمران بن حصین» (4).

فقال الحافظ السیوطی:«أخرجه ابن أبی شیبة و صحّح» (5)،ثمّ نصّ هو علی صحّته،و وافقه الشیخ علی المتّقی علی ذلک (6).

و کما صحّحه ابن أبی شیبة..فقد صحّحه ابن جریر الطبری أیضاً (7).

و صحّحه ابن حبّان أیضاً؛إذْ أخرجه فی صحیحه (8).

و صحّحه الحاکم النیسابوری علی شرط مسلم (9).

1- 1) مسند أبی داود الطیالسی:360 برقم 2752.

2- 2) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب 3:1092. [1]

3- 3) تهذیب الکمال 20:481.

4- 4) المصنّف 12:12170/79. [2]

5- 5) القول الجلّی فی مناقب سیّدنا علیّ:60 ح 40.

6- 6) کنز العمّال 11:608 برقم 32941.

7- 7) کنز العمّال 13:142 برقم 36444.

8- 8) صحیح ابن حبّان 15:6929/373.

9- 9) المستدرک علی الصحیحین 3:110.

و أدخله النسائی فی صحاحه،کما اعترف ابن عدی و الذهبی (1).

و الذهبی رواه عن أحمد و الترمذی–قال:و حسّنه–و النسائی،و وافق علیه (2).

و قال الحافظ ابن حجر:«أخرج الترمذی بإسنادٍ قویّ عن عمران بن حصین...» (3).

و حدیث بریدة:رواه ابن حجر فی شرح البخاری فی بعض أسانیده عن أحمد و النسائی،ثمّ قال:«و هذه طرق یقوی بعضها ببعض» (4).

و حدیث ابن عبّاس،الذی ذکر فیه عشر خصائص لأمیر المؤمنین علیه السلام،تقدَّم الکلام بشأنه،و لا نکرّر.

و رابعاً: قد ذکر السیّد ثلاثة أحادیث أُخری،لکنّ المعترض أغفلها!

و خامساً: و بما ذکرنا یظهر اندفاع الإشکال فی أسانید هذه الأحادیث،و یتمّ وثاقة«أبی بلج یحیی بن سلیم الفزاری»،و«جعفر بن سلیمان»،و«أجلح بن عبد اللّه أبی حجیّة الکندی الکوفی».

و مع ذلک نورد بعض الکلمات فی حقّ کلّ واحدٍ منهم:

ترجمة أبی بلج:

قال الحافظ المزّی:«أبو بلج الفزاری الواسطی...روی عنه:إبراهیم بن المختار،و أبو یونس حاتم بن أبی صغیرة،و حصین بن نمیر،و زائدة بن قدامة،

1- 1) میزان الاعتدال 1:410 بترجمة جعفر بن سلیمان.

2- 2) تاریخ الإسلام 3:630. [1]

3- 3) الإصابة فی تمییز الصحابة 4:271. [2]

4- 4) فتح الباری 8:54 کتاب المغازی.

و زهير بن معاوية،و سفيان الثورى،و سويد بن عبد العزيز،و شعبة بن الحجّاج....

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين:ثقة.

و كذلک قال محمّد بن سعد،و النسائى،و الدارقطنى.

و قال البخارى:فيه نظر.

و قال أبو حاتم:صالح الحديث لا بأس به.

و قال محمّد بن سعد:قال يزيد بن هارون:قد رأيت أبا بلج،و كان جاراً لنا، و كان يتّخذ الحمام يستأنس بهنّ،و كان يذكر اللّه كثيراً و قال:لو قامت القيامة لدخلت الجنّة،يقول:لذكر اللّه عزّ و جلّ.

روى له الأربعة» (1).

فأبو بلج من رجال أربعةٍ من الصحاح الستّة،و أصحابها-و هم:أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجة-يصحّحون حديثه..

و ابن معين و ابن سعد و الدارقطنى ينصّون على وثاقته..

و أبو حاتم يقول:صالح الحديث،لا بأس به..

و كبار الأئمّة كشعبة و سفيان الثورى...يروون عنه..

و ليس فى المقابل إلّا قول البخارى:«فيه نظر»،و هو لا يصلح لمعارضة ذلک كلّه،كما لا يخفى.

ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى

و«جعفر بن سليمان الضبعى»من رجال البخارى و مسلم فى كتابيهما (2)،

1- 1) تهذيب الكمال 33:162.

2- 2) الجمع بين رجال الصحيحين 1:71.

و كلّ من أخرج له فى هذين الكتابين فهو ثقة عند الجمهور.

و لذا وثّقه الذهبى فقال:«ثقة،فيه شىء،مع كثرة علومه قيل:كان أُمّياً.و هو من زهّاد الشيعة» (1).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق زاهد،لكنّه كان يتشيّع» (2).

و ذكره ابن حبّان فى كتاب الثقات كتاب أتباع التابعين،و نصّ على أنّه:

«كان يبغض الشيخين»،ثمّ أوضح السبب فى توثيقه و الأخذ برواياته،و سيأتى نصّ كلامه.

ترجمة الأجلح الكندى

و«الأجلح الكندى»من رجال البخارى فى المتابعات،و من رجال الكتب الأربعة من الصحاح الستّة؛فهو ثقة عند هؤلاء (3).

و وثّقه يحيى بن معين (4).

و عن أحمد بن حنبل:«ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفة» (5)،و«فطر»ثقة عند أحمد (6).

و قال عمرو بن على الفلاّس:«مستقيم الحديث،صدوق» (7).

1- 1) الكاشف فى أسماء رجال الكتب السنة 1:129.

2- 2) تقريب التهذيب 1:131.

3- 3) تقريب التهذيب 1:49.

4- 4) تهذيب التهذيب 1:166، [1]تهذيب الكمال 31:549.

5- 5) تهذيب الكمال 2:277،تهذيب التهذيب 1:166. [2]

6- 6) تهذيب التهذيب 8:271. [3]

7- 7) تهذيب التهذيب 1:166. [4]

و قال العجلی:«کوفی ثقة» (1).

و قال یعقوب بن سفیان الفسوی:«ثقة،حدیثه لیّن» (2).

و قال ابن عدی:«هو عندی مستقیم الحدیث،صدوق» (3).

و قال ابن حجر:«صدوق شیعی» (4).

بقی أمران:

1-إنّ علماء الشیعة إنّما یحتجّون علی أهل السّنّة بما یرویه رجالهم الموثّقون من قِبَل کبار علماء الجرح و التعدیل،کما یری القارئ الکریم،و لیس لأحدٍ أنْ یطالب علماء الشیعة بالاحتجاج بمَن لم یرد فی حقّه أیّ جرحٍ و قدح؛إذْ لیس فی رجالهم من اتّفق کلّهم اجمعون علی توثیقه،فإنّ البخاری نفسه-و هو صاحب أصحّ الکتب عندهم-قد قدح فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،حتّی ذکره الحافظ الذهبی فی کتابه فی الضعفاء و دافع عنه (5).

2-إنّ التشیّع و الرفض لا یمنع من قبول الراوی عند المحقّقین منهم،کابن حبّان،و الذهبی،و ابن حجر العسقلانی و غیرهم،و قد حقّقنا ذلک فی بحوثنا المتقدّمة،و نکتفی هنا بإیراد کلام الحافظ أبی حاتم ابن حبّان بترجمة«جعفر بن سلیمان»،فإنّه قال:

«جعفر بن سلیمان...روی عنه ابن المبارک و أهل العراق،و مات فی رجب

1- 1) تهذیب الکمال 2:277،تهذیب التهذیب 1:166. [1]

2- 2) تهذیب التهذیب 1:166. [2]

3- 3) تهذیب التهذیب 1:166. [3]

4- 4) تقریب التهذیب 1:49.

5- 5) المغنی فی الضعفاء 2:268.

سنة 178،و كـان يبغض الشـيخين؛حـدّثنا الحسن بن سـفيان،حـدّثنا إسـحاق بن أبى كامـل،ثنا جرير بن يزيـد بن هارون-بين يـدى أبيه- قال:بعثنى أبى إلى جعفر ابن سـليمان الضـبعى،فقلت له:بلغنا أنّك تسبّ أبا بكر و عمر.قال:أمّا السبّ فلا، و لكنّ البغض ما شئت.قال:و إذا هو رافضى مثل الحمار.

قـال أبو حـاتم:و كـان جعفر بن سـليمان من الثقـات المتقنين فى الروايات، غير أنّه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت،و لم يكن بداعيـةٍ إلى مذهبه..

و ليس بين أهل الحديث من أئمّتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة و لم يكن يدعو إليها أنّ الاحتجاج بأخباره جائز،فإذا دعا إلى بـدعته سـقط الاحتجاج بأخباره،و لهـذه العلّـة ما تركوا حديث جماعة ممّن كانوا ينتحلون البدع و يدعون إليها و إنْ كانوا ثقات،و احتججنا بـأقوامٍ ثقـات انتحالهم سواء غير أنّهم لم يكونوا يـدعون إلى ما ينتحلون.و انتحال العبـد بينه و بين ربّه إن شاء عـذّبه عليه و إنْ شاء عفا عنه.و علينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا ثقات على حسب ما ذكرناه فى غير موضع من كتبنا» (1).

هذا بالنسبة إلى السند باختصار.

*و أمّا الدلالة

اشارة

فقد ذكر السيّد رحمه اللّه فى الجواب عمّا يقال من كون«الولىّ»مشتركاً لفظيّاً ما نصّه:

«ذكرتم فى جملـة معـانى الولىّ:إنّ كـلّ من ولى أمر أحـد فهو وليّه،و هـذا هو المقصود من الولىّ فى تلـك الأحـاديث،و هو المتبـادر عند سماعها،نظير قولنا:ولى

1- 1) كتاب الثقات 6:140.

القاصر أبوه و جدّه لأبيه،ثمّ وصى أحدهما،ثمّ الحاكم الشرعى؛فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الّذين يلون أمره و يتصرّفون بشؤونه.

و القرائن على إرادة هذا المعنى من الوليّ فى تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أُولى الألباب؛فإنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«و هو وليّكم بعدى»ظاهر فى قصر هذه الولاية عليه،و حصرها فيه،و هذا يوجب تعيين المعنى الذى قلناه، و لا يجتمع مع إرادة غيره؛لأنّ النصرة و المحبّة و الصداقة و نحوها غير مقصورة على أحد،و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض..

و أىّ ميزة أو مزية أراد النبىّ إثباتها فى هذه الأحاديث لأخيه و وليّه،إذا كان معنى الوالى غير الذى قلناه؟!

و أى أمرٍ خفىّ صدع النبىّ فى هذه الأحاديث ببيانه،إذا كان مراده من الوليّ:النصير أو المحبّ أو نحوهما؟!

و حاشا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يهتمّ بتوضيح الواضحات، و تبيين البديهيات..

إنّ حكمته البالغة،و عصمته الواجبة،و نبوّته الخاتمة لأعظم ممّا يظنّون.

على أنّ تلك الأحاديث صريحة فى أنّ تلك الولاية إنّما تثبت لعلىّ بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذى قلناه، و لا يجتمع مع إرادة النصير و المحبّ و غيرهما؛إذا لا شكّ باتّصاف علىّ بنصرة المسلمين و محبّتهم و صداقتهم منذ ترعرع فى حجر النبوّة،و اشتدّ ساعده فى حضن الرسالة،إلى أن قضى نحبه عليه السلام،فنصرته و محبّته و صداقته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما لا يخفى.

و حسبك من القرائن على تعيين المعنى الذى قلناه،ما أخرجه الإمام أحمد

فی ص 347 من الجزء الخامس من مسنده،بالطریق الصحیح عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس،عن بریدة،قال:غزوت مع علیّ الیمن فرأیت منه جفوة،فلمّا قدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکرت علیّاً فتنقّصته،فرأیت وجه رسول اللّه یتغیّر،فقال:یا بریدة! أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قلت:بلی یا رسول اللّه.

قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.انتهی.

و أخرجه الحاکم فی ص 110 من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط مسلم..

و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته علی شرط مسلم أیضاً.

و أنت تعلم ما فی تقدیم قوله:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»من الدلالة علی ما ذکرناه..

و من أنعم النظر فی تلک الأحادیث و ما یتعلّق بها لا یرتاب فی ما قلناه.

و الحمد للّه» (1).

أقول:

و من القرائن:الحدیث الذی استدلّ به السیّد-و أغفله المعترض-أنّ النبیّ قال لعلیّ:«سألت اللّه فیک خمساً»؛فإنّه حدیث واضحٌ فی الدلالة علی المطلوب، و قد رواه عدّة من أعلام القوم،کالرافعی و الخطیب البغدادی و غیرهما....

و نحن نورده من کتاب الرافعی،فإنّه قال بترجمة«إبراهیم بن محمّد الشهرزوری»:

1- 1) المراجعات:139-141. [1]

«إبراهيم بن محمّد بن عبيد بن جهينة،أبو إسحاق الشهروزى:ذكر الخليل الحافظ:إنّه كان يدخل قزوين مرابطاً،و أنّه سمع بالشام و مصر و العراق،و روى بقزوين الكتاب الكبير للشافعى،سمعه منه:أبو الحسين القطّان،و أبو داود سليمان بن يزيد..

قال:و أدركت من أصحابه:على بن أحمد بن صالح،و محمّد بن الحسين بن فتح كيسكين.

و روى أبو إسحاق عن هارون بن إسحاق الهمدانى،و عن عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير،و الربيع بن سليمان.

و سمع بقزوين:أبا حامد أحمد بن محمّد بن زكريا النيسابورى.

و حدّث بقزوين سنة 298 فقال:

ثنا عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير،ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الهاشمى الخراسانى،حدّثنى يحيى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب،حدّثنى أبى،عن أبيه،عن جدّه،عن علىّ رضى اللّه عنه،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

سألت اللّه-يا علىّ!-فيك خمساً،فمنعنى واحدةً و أعطانى أربعاً،سألت اللّه أن يجمع عليك أُمّتى فأبى علَىّ،و أعطانى فيك:أنّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا و أنت،معى لواء الحمد،و أنت تحمله بين يدىّ،تسبق الأوّلين و الآخرين،و أعطانى أنّك أخى فى الدنيا و الآخرة،و أعطانى أن بيتى مقابل بيتك فى الجنّة،و أعطانى أنّك ولىّ المؤمنين بعدى» (1).

فهذا الحديث من جملة القرائن لحديث المؤاخاة،و لحديث الولاية،و فيه

1- 1) التدوين فى أخبار قزوين 2:126. [1]

عـدّة مـن خصـائص أمير المـؤمنين عليـه السـلام، منهـا: كـونه عليه الصـلاة و السـلام وليّ المـؤمنين بعـد رسـول اللّه عليه السـلام، فيـدلّ لفظ «الولاية» على مرتبةٍ و منقبة ليست لأحدٍ بعد رسول اللّه، فليس معناها «النصرة» و غيرها من معانى «الوليّ» بناءً على كونه مشتركاً لفظيّاً.

ترجمة الرافعى

ثمّ إنّ الرافعى - الراوى للحديث المذكور - المتوفّى سنة 623 - من كبار الأئمّة الأعلام من أهل السُنّة:

قال الـذهبى: «و كان من العلماء العاملين يـذكر عنه تعبّد و نسك و أحوال و تواضع، إنتهت إليه معرفة المذهب» ثم أورد ثناء ابن الصّلاح و النووى و غيرهما من الأعلام على الرافعى من حيث العلم و العمل (1).

و قال اليافعى: «الإمام الكبير، العلّامـة البارع الشـهير، الجامع بين العلوم و الأعمال الصالحات، و الزهـد و العبادات و التصانيف المفيـدات النفيسات... و من كراماته: أنّه أضاءت له شجرة فى بيته لمّا انطفأ السراج الذى كان يستضيئ به عند كتبه بعض مصنّفاته» (2).

و قـال الأسـنوى: «كـان إمامـاً فى الفقه و التفسـير و الحـديث و الأُصول و غيرها، طاهر اللسان فى تصـنيفه، كثير الأدب شديـد الاحتراز فى المنقولات» (3).

و هكذا قال غيرهم..

1- 1) سير أعلام النبلاء 22:253.

2- 2) مرآة الجنان 4:45. [1]

3- 3) طبقات الشافعية 1:571 رقم 524. [2]

و هل يبقى كلام بعد هذا فى ثبوت الحديث و دلالته يا منصفون؟!!

ثمّ إنّ السّنّة الثابتة و القرآن الكريم متصادقان دائماً، و هنا نجد «حديث الولاية» متصادقاً مع «آية الولاية» فى الدلالة على مطلوبنا؛ و لذا أشار السيّد فى نهاية البحث إلى تلك الآية، و سنوضّح كيفية الاستدلال بها، و نتعرّض هناك لشبهة اشتراك لفظ «الولىّ» مرّةً أُخرى.

***

ص:249

المراجعة(40)-(46)

آية الولاية

اشارة

قال السيّد رحمه اللّه:

«نعم أتلوها عليک آيـة محكمـة من آيات اللّه عزّ و جلّ فى فرقانه العظيم،ألا و هى قوله تعالى فى سورة المائدة: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ 1اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» 2 ..

حيث لا ـ ريب فى نزولهـا فى علىّ حين تصـدّق راكعـاً فى الصـلاة بخـاتمه، و الصـحاح بعلىّ إذ-فى نزولها تصـدّق بخاتمه و هو راكع فى الصلاة-متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة.

و حسـبک ممّا جاء نصّاً فى هذا من طريق غيرهم حديث ابن سـلام مرفوعاً إلى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،فراجعه فى صـحيح النسائى أو فى تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة ..

و مثله حديث ابن عبّاس و حديث علىّ،مرفوعين أيضاً.فراجع

ص:250

حديث ابن عبّاس فی تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزول للإمام الواحدی، و قد أخرجه الخطيب فی المتّفق (1).و راجع حديث علیّ فی مسندی ابن مردويه و أبی الشيخ.و إن شئت فراجعه فی كنز العمّال (2).

علی أنّ نزولها فی علیّ ممّا أجمع المفسّرون عليه،و قد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السّنّة كالإمام القوشجی فی مبحث الإمامة من شرح التجريد.

و فی الباب 18 من غاية المرام 24 حديثاً من طريق الجمهور فی نزولها بما قلناه،و لو لا مراعاة الاختصار،و كون المسألة كالشمس فی رائعة النهار،لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار،لكنّها-و الحمد للّه-ممّا لا ريب فيه،و مع ذلک فإنّا لا ندع مراجعتنا خالية ممّا جاء فيها من حديث الجمهور،مقتصرين علی ما فی تفسير الإمام أبی إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوری الثعلبی (3)..

فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية فی تفسيره الكبير بالإسناد إلی أبی ذرّ الغفاری،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،بهاتين و إلّا صمّتا، و رأيته بهاتين و إلّا عميتا،يقول:علیّ قائد البررة،و قاتل الكفرة،منصور من نصره،

1- 1) و هو الحديث 36354 من أحاديث كنز العمّال فی ص 108 من جزئه الثالث عشر،و قد أورده فی منتخب الكنز أيضاً،فراجع ما هو مطبوع من المنتخب فی هامش ص 38 من الجزء الخامس من مسند أحمد.

2- 2) فهو الحديث 36501 من أحاديث الكنز فی ص 165 من جزئه الثالث عشر.

3- 3) المتوفّی سنة 337،ذكره ابن خلكان فی وفياته فقال:كان أوحد زمانه فی علم التفسير،و صنّف التفسير الكبير [1]الذی فاق غيره من التفاسير...إلی أن قال:و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسی فی كتاب سياق نيسابور و أثنی عليه و قال:هو صحيح النقل موثوق به...إلی آخره.

مخذول من خذله،أما إنّی صلّیت مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم،فسأله سائل فی المسجد،فلم یعطه أحد شیئاً،و کان علیّ راکعاً فأومأ بخنصره إلیه و کان یتختّم بها،فأقبل السائل حتّی أخذ الخاتم من خنصره،فتضرّع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی اللّه عزّ و جلّ یدعوه،فقال:اللّهمّ إنّ أخی موسی سألک: «قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی* کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً* وَ نَذْکُرَکَ کَثِیراً* إِنَّکَ کُنْتَ بِنا بَصِیراً» 1 فأوحیت إلیه:

«قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یا مُوسی» 2 اللّهمّ و إنّی عبدک و نبیّک،فاشرح لی صدری، و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً اشدد به ظهری..

قال أبو ذرّ:فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الکلمة حتّی هبط علیه الأمین جبرائیل بهذه الآیة: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» .انتهی.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أنّ الولیّ هنا إنّما هو الأوْلی بالتصرّف کما فی قولنا:فلان ولیّ القاصر،و قد صرّح اللغویون (1)بأنّ کلّ من ولی أمر واحد فهو ولیّه؛فیکون کالمعنی:إنّ الذی یلی أُمورکم فیکون أوْلی بها منکم،إنّما هو اللّه عزّ و جلّ و رسوله و علیّ،لأنّه هو الذی اجتمعت به هذه الصفات:الإیمان،و اقام الصلاة،و إیتاء الزکاة فی حال الرکوع،و نزلت فیه الآیة،و قد أثبت اللّه فیها الولایة

1- 3) راجع مادّة«ولی»من الصحاح،أو من مختار الصحاح،أو غیرهما من معاجم اللغة.

لنفسه تعالى و لنبيّه و لوليّه على نسق واحـد،و ولايـة اللّه عزّ و جلّ عامّـة،فولاية النبىّ و الولىّ مثلها و على أسـلوبها،و لا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصـير أو المحبّ أو نحوهمـا؛إذ لاـ يبقى لهـذا الحصـر وجه،كمـا لا يخفى.و أظنّ أنّ هـذا ملحق بالواضـحات.و الحمـد للّه ربّ العالمين (1).

لفظ«الّذين آمنوا»للجمع فكيف أطلق على الفرد؟

و الجواب: إنّ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة تستوجب ذلک.

و الشاهـد على ذلک قوله تعالى فى سورة آل عمران: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» 2 ..

و إنّما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعى وحده،بإجماع المفسّرين و المحدّثين و أهل الأخبار.

فأطلق اللّه سبحانه عليه و هو مفرد لفظ:«الناس»،و هى للجماعة؛تعظيماً لشأن الّذين لم يصغوا إلى قوله،و لم يعبأوا بإرجافه.

و كـان أبو سـفيان أعطاه عشـراً من الإبل على أن يثبّط المسـلمين و يخوّفهم من المشـركين،ففعل،و كان ممّا قال لهم يومئـذ: «إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» 3 ،فكره أكثر المسـلمين الخروج بسـبب إرجافه،لكنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم خرج فى سبعين فارساً،و رجعوا سالمين،فنزلت الآية ثناءً على السبعين الّذين خرجوا معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،غير مبالين بإرجاف

1- 1) المراجعات:141-143. [1]

من أرجف.

و فی إطلاق لفظ الناس هنا علی المفرد نکتة شریفة؛لأنّ الثناء علی السبعین الّذین خرجوا مع النبیّ یکون بسببها أبلغ ممّا لو قال:الّذین قال لهم رجل:إنّ الناس قد جمعوا لکم،کما لا یخفی.

و لهذه الآیة نظائر فی الکتاب و السّنّة و کلام العرب؛قال اللّه تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ» 1 ..

و إنّما کان الذی بسط یده إلیهم رجل واحد من بنی محارب یقال له:

غورث،و قیل:إنّما هو عمرو بن جحاش،من بنی النضیر،استلّ السیف فهزّه و همّ أن یضرب به رسول اللّه،فمنعه اللّه عزّ و جلّ عن ذلک،فی قضیة أخرجها المحدّثون و أهل الأخبار و المفسّرون،و أوردها ابن هشام فی غزوة ذات الرقاع من الجزء 3 من سیرته.

و قد أطلق اللّه سبحانه علی ذلک الرجل،و هو مفرد لفظ:«قوم»،و هی للجماعة؛تعظیماً لنعمة اللّه عزّ و جلّ علیهم فی سلامة نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أطلق فی آیة المباهلة لفظ:«الأبناء»و«النساء»و«الأنفس»-و هی حقیقة فی العموم-علی الحسنین و فاطمة و علیّ بالخصوص،إجماعاً و قولاً واحداً؛تعظیماً لشأنهم علیهم السلام..

و نظائر ذلک لا تحصی و لا تستقصی.

و هذا من الأدلّة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية.

و قد ذكر الإمام الطبرسى فى تفسير الآية من مجمع البيان :إنّ النكتة فى إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه و تعظيمه،و ذلک أنّ أهل اللغة يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم...(قال:)و ذلک أشهر فى كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

و ذكر الزمخشرى فى كشّافه نكتة أُخرى حيث قال:فإن قلت:كيف صحّ أن يكون لعلىّ رضى اللّه عنه و اللفظ لفظ جماعة؟

قلت:جىء به على لفظ الجمع،و إن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ليرغب الناس فى مثل فعله،فينالوا مثل نواله،و لينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء،حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير،و هم فى الصلاة،لم يؤخّروه إلى الفراغ منها.

قلت: عندى فى ذلک نكتة ألطف و أدقّ،و هى:أنّه إنّما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس،فإنّ شانئى علىّ و أعداء بنى هاشم و سائر المنافقين و أهل الحسد و التنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد؛إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع فى تمويه،و لا ملتمس فى التضليل،فيكون منهم -بسبب يأسهم-حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام،فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتّقاءً من معرّتهم،ثمّ كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة و مقامات متعدّدة،و بثّ فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل اللّه الدين و أتمّ النعمة،جرياً منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عادة الحكماء فى تبليغ الناس ما يشقّ عليهم،و لو كانت الآية بالعبارة المختصّة بالمفرد،ل «جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً» 1.

ص:255

قلت: عندی فی ذلک نکتة ألطف و أدقّ،و هی:أنّه إنّما أتی بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقیاً منه تعالی علی کثیر من الناس،فإنّ شانئی علیّ و أعداء بنی هاشم و سائر المنافقین و أهل الحسد و التنافس لا یطیقون أن یسمعوها بصیغة المفرد؛إذ لا یبقی لهم حینئذ مطمع فی تمویه،و لا ملتمس فی التضلیل،فیکون منهم -بسبب یأسهم-حینئذ ما تُخشی عواقبه علی الإسلام،فجاءت الآیة بصیغة الجمع مع کونها للمفرد اتّقاءً من معرّتهم،ثمّ کانت النصوص بعدها تتری بعبارات مختلفة و مقامات متعدّدة،و بثّ فیهم أمر الولایة تدریجاً تدریجاً حتّی أکمل اللّه الدین و أتمّ النعمة،جریاً منه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی عادة الحکماء فی تبلیغ الناس ما یشقّ علیهم،و لو کانت الآیة بالعبارة المختصّة بالمفرد،ل «جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً» 1.

و هذه الحکمة مطّردة فی کلّ ما جاء فی القرآن الحکیم من آیات فضل أمیر المؤمنین و أهل بیته الطاهرین،کما لا یخفی.

و قد أوضحنا هذه الجمل و أقمنا علیها الشواهد القاطعة و البراهین الساطعة فی کتابینا: سبیل المؤمنین و تنزیل الآیات.

و الحمد للّه علی الهدایة و التوفیق.

السیاق دالّ علی إرادة المحبّ؟!

إنّ الآیة بحکم المشاهدة مفصولة عمّا قبلها من الآیات الناهیة عن اتّخاذ الکفّار أولیاء،خارجة عن نظمها،إلی سیاق الثناء علی أمیر المؤمنین و ترشیحه -للزعامة و الإمامة-بتهدید المرتدّین ببأسه،و وعیدهم بسطوته؛و ذلک لأنّ الآیة التی قبلها بلا فصل إنّما هی قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْکافِرِینَ یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ» 2 ..

و هذه الآیة مختصّة بأمیر المؤمنین،و منذرة ببأسه (1)و بأس أصحابه،کما

ص:

1- 3) نظیر قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لن تنتهوا معشر قریش حتّی یبعث اللّه علیکم رجلاً امتحن اللّه قلبه بالإیمان،یضرب أعناقکم و أنتم مجفلون عنه إجفال الغنم.فقال أبو بکر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا.قال عمر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا،و لکنّه خاصف النعل.قال:و فی کفّ علیّ نعل یخصفها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. أخرجه کثیر من أصحاب السنن و هو الحدیث 36373 فی صفحة 115 من الجزء 13 من الکنز. و مثله قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ منکم رجلاً یقاتل الناس علی تأویل القرآن کما قوتلتم علی تنزیله.فقال أبو بکر:أنا هو؟و قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لکنّه خاصف النعل فی الحجرة.فخرج علیّ و معه نعل رسول اللّه یخصفها. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حدیث أبی سعید فی مسنده،و رواه الحاکم فی مستدرکه،و أبو یعلی فی المسند،و غیر واحد من أصحاب السُنن،و نقله عنهم المتّقی الهندی فی ص 107 من جزئه الثالث عشر.

نصّ علیه أمیر المؤمنین یوم الجمل،و صرّح به الباقر و الصادق،و ذکره الثعلبی فی تفسیره ،و رواه صاحب مجمع البیان عن عمّار،و حذیفة،و ابن عبّاس،و علیه إجماع الشیعة..

و قـد رووا فیه صـحاحاً متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة؛فتکون آیة الولایة علی هذا واردة بعد الإیماء إلی ولایته و الإشارة إلی وجوب إمامته،و یکون النصّ فیها توضیحاً لتلک الإشارة،و شرحاً لما سبق من الإیماء إلیه بالإمارة..

فکیف یقال بعد هذا:إنّ الآیة واردة فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء؟!

علی أن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم جعـل أئمّـة عترته بمنزلـة القرآن،و أخبر أنّهمـا لاـ یفترقان،فهم عـدل الکتاب،و بهم یعرف الصواب،و قد تواتر احتجاجهم بالآیة،و ثبت عنهم تفسیر الوالی فیها بما قلناه،فلا وزن للسیاق،لو سلّم کونه معارضاً لنصوصهم (1)..

فإنّ المسلمین کافّة متّفقون علی ترجیح الأدلّة علی السیاق،فإذا حصل

1- 1) و أی وزن للظاهر إذا عارض النصّ؟!

التعارض بين السياق و الدليل، تركوا مدلول السياق و استسلموا لحكم الدليل، و السرّ فى ذلک عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية فى ذلک السياق؛ إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز فى الجمع موافقاً لترتيبه فى النزول بإجماع الأُمّة، و فى التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها، كآية التطهير المنتظمة فى سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء.

و بالجملة، فإنّ حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز، و لا مضرّ بالبلاغة، فلا جناح بالمصير إليه؛ إذا قامت قواطع الأدلّة عليه.

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصّحة!!

إنّ خلافة الخلفاء الثلاثة رضى اللّه عنهم، هى موضع البحث و محلّ الكلام، فمعارضة الأدلّة بها مصادرة.

على أنّ حملهم و حمل من بايعهم على الصحّة، لا يستلزم تأويل الأدلّة، فإنّ لكم فى معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضّحه إذا اقتضى الأمر ذلک.

و هيهات التأويل فى ما تلوناه عليک من النصوص، و فى ما لم نتله، كنصّ الغدير و نصوص الوصية، و لا سيّما بعد تأييدها بالسُنن المتضافرة المتناصرة، التى لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحة، و من وقف عليها بإنصاف، وجدها بمجرّدها أدلّة على الحقّ قاطعة، و براهين ساطعة. و السلام».

أقول:

قال شيخ الطائفة: «و أمّا النصّ على إمامته من القرآن، فأقوى ما يدلّ عليها قوله تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ

اَلزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ» 1 ..

و وجه الدلالـة من الآيـة هو:إنّه ثبت أنّ المراد بلفظة: «وَلِيُّكُمُ» المذكورة فى الآية:مَن كان متحقّقاً بتدبيركم و القيام بأُموركم و تجب طاعته عليكم..

و ثبت أنّ المعنىّ ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» :أمير المؤمنين عليه السلام؛و فى ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه عليه السلام إماماً لنا» (1).

لكنّ«ثبوت هذين الوصـفين»لا يتمّ عند الخصم إلّا بما يراه حجّةً؛و لذا فإنّا نثبت له الوصفين من الأخبار الواردة فى كتبه،و من أقوال مشاهير علماء طائفته، فإن لم يقبل فهو متعصّب معاند!!

نزول الآية فى علىّ عليه السلام

أمّا أنّ المعنىّ ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» هو:أمير المؤمنين عليه السـلام؛فقـد رواه القوم بأسانيدهم عن:أمير المؤمنين عليه السـلام،و عن:المقداد،و عمّار،و ابن عبّاس،و أبى ذرّ،و جابر،و أبى رافع،و أنس،و عبد اللّه بن سلّام،و حسّان بن ثابت، من الصحابة..

و عن:محمّد بن الحنفية،و ابن جريج،و سعيد،و عطاء،و مجاهد،و السدّى، و الضحّاك،و مقاتل،من التابعين.

و من أشهر رواته من الأئمّة و الحفّاظ

الأعمش،معمر بن راشد،الثورى،الواقدى،عبد الرزّاق،أبو نعيم،عبد بن

1- 2) تلخيص الشافى فى الإمامة 2:10.

حمید، البلاذری، المطیّن، النسائی، ابن جریر الطبری، ابن أبی حاتم، الطبرانی، أبو الشیخ، الجصّاص، ابن شاهین، الحاکم، ابن مردویه، الثعلبی، أبو نعیم الأصفهانی، الماوردی، الخطیب، الواحدی، ابن المغازلی، البغوی، ابن عساکر، ابن الجوزی، الفخر الرازی، ابن الأثیر، البیضاوی، النسفی، الخازن، أبو حیّان، القاضی العضدی، النیسابوری، التفتازانی، ابن حجر العسقلانی، السیوطی، ابن حجر المکّی، الشوکانی، و الآلوسی....

و هؤلاء کبار العلماء فی الحدیث و التفسیر و الکلام.

و من أشهر الکتب التی روی فیها الخبر

تفسیر ابن أبی حاتم 4:1162، تفسیر الطبری 6:186، المعجم الأوسط 6:294، جامع الأصول 8:664، تاریخ دمشق 42:356- 357، تفسیر العزّ الدمشقی 393/1، تفسیر ابن کثیر 3:136، الکاف الشاف-مع الکشّاف- 2:258، الدرّ المنثور 3:105، أحکام القرآن- للجصّاص-4:102، تفسیر القرطبی 6:221..

فهم یروون نزول الآیة المبارکة فی علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام عند ما تصدّق علی السائل أثناء الصلاة و فی حال الرکوع.

من أسانیده الصحیحة

و کثیر من أسانید روایة هذا الخبر صحیح بلا ریب، من ذلک: ما رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره :«حدّثنا الربیع بن سلیمان المرادی، ثنا أیوب بن سوید، عن عتبة بن أبی حکیم»..

و:«حدّثنا أبو سعيد الأشج،ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،ثنا موسى ابن قيس الحضرمى،عن سلمة بن كهيل».

فإنّ رجال كلا الإسنادين ثقات و من رجال الصحاح الستّة.

و رواية ابن جرير الطبرى فى تفسيره.

و رواية الحاكم النيسابورى فى المستدرک.

و رواية ابن عساكر:عن الحدّاد،عن أبى نعيم الأصفهانى،عن الطبرانى،عن عبد الرحمن بن سلّم الرازى،عن محمّد بن يحيى بن الضريس،عن عيسى بن عبد اللّه..

فإنّ هؤلاء كلّهم ثقات بلا كلام.

و ابن كثير أورد عدّة روايات،و تكلّم فى بعضها،و سكت عن آخر،و قال بعد واحد منها:«هذا إسناد لا يقدح به» (1)..

بل إنّ نزول الآية المباركة فى أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أجمع عليه المفسّرون،كما اعترف بذلک أئمّة علم الكلام فى كتبهم،كالقاضى العضد فى مواقفه،و الشريف الجرجانى فى شرحه (2)،و التفتازانى فى شرح المقاصد (3)، و القوشجى فى حاشية التجريد (4).

و عليه أغلب المحدّثين،كما قال الآلوسى (5).

1- 1) تفسير القرآن العظيم 2:64.طبع دار القلم-بيروت.

2- 2) شرح المواقف فى علم الكلام 8:360.

3- 3) شرح المقاصد فى علم الكلام 5:270.

4- 4) الحاشية على التجريد:368.

5- 5) روح المعانى 6:167.

الحكم على ابن تيمية!!

إذاً،فقد ثبت نزول الآية فى أمير المؤمنين عليه السلام،و لا يناقش أحد فى هذه الجهة إلّا إذا كان جاهلاً أو كان مغرضاً عنيداً.

فما رأيک-حينئـذٍ-بابن تيمية القائل:«و قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى:إنّ هذه الآية نزلت فى علىّ لمّا تصدّق بخاتمه فى الصـلاة.و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (1)..

و:«أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فى علىّ بخصوصه،و إنّ علياً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاة،و أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّة المروية فى ذلک من الكذب الموضوع» (2)..

و:«جمهور الأُمّة لم تسمع هذا الخبر» (3).

فالحكم عليه بما يقتضيه الدين و العلم و العدل!!

و أمّا أتباع ابن تيمية فلا يسوون عندنا فلساً،لكونهم جهّالاً لا يملكون إلّا التقليد الأعمى له و التعصّب للهوى؛و إن كنت فى ريب فانظر إلى كلامهم هنا:

قيل:

«إنّا نجزم أنّ هذه الأحاديث لا يصحّ منها شىء و لم يثبت منها حديث تقوم به الحجّة..أمّا مجرّد عزوها إلى تفسير الثعلبى أو أسباب النزول للواحدى فليس ذلک بحجّة باتّفاق أهل العلم،لأنّ أهل السُنّة لا يثبتون بهذه المراجع شيئاً يريدون

1- 1) منهاج السُنّة 2:30.

2- 2) منهاج السُنّة 7:11.

3- 3) منهاج السُنّة 7:17.

إثباته مهما كان هذا الشـيء؛ لأنّها جمعت بين الصحيح و الضعيف و الموضوع،و إنّ المفسّرين لم يتفقّوا على أنّ الآية نزلت فى علىّ بن أبى طالب،بل اختلفوا».

أقول:

قد عرفت أنّ غير واحدٍ من أسانيد الحديث صحيح،و أنّ الإحالة لم تكن إلى مجرّد تفسير الثعلبى و أسباب النزول للواحدى و كنز العمّال ..

و نحن أيضاً نرى أنّ هـذه الكتب تجمع بين الصـحيح و الضـعيف و الموضوع، و كذلک الكتب الأُخرى،و حتّى الموسومة بالصـحاح،لكنّ الاستدلال فى هذا المقام إنّما هو بما صحَّ،سواء كان فى الكتب المذكورة أو غيرها.

على أنّه قد تقدّم عن الآلوسى:إنّ عليه أغلب المحدّثين،و ما كان عليه أغلب محدّثى السُنّة،و كافّة الإماميّة أيضاً فلا شكّ فى صدقه و ثبوته.

و أمّا اجماع المفسّرين،فقد عرفت أنّه اعتراف جملةٍ من أكابر القوم،فإن كانوا كاذبين عليهم فما ذنبنا؟!

و على الجملة، فقد تبيّن أنْ ليس عند أتباع ابن تيمية إلّا التقليد،و لم نرَ منهم إلّا تكرار أباطيله من غير تحقيق أو تدبّر.

و نكتفى بهـذا فى بيان نزول الآيـة فى أمير المؤمنين على ضوء روايات القوم و كلمات علمائهم،و هـذا هو المهمُّ فى الاسـتدلال؛ لأنّ دلالة الآية على مطلوب أهل الحقّ واضحة تماماً.

دلالة الآية على إمامة علىّ عليه السلام:

اشارة

و ما ذكره السيّد رحمه اللّه فى وجه الاستدلال كافٍ...و قد سبقه إلى ذلک

سائر علماء الطائفة (1).

و مـا ذكره القوم-كـالرازى و الإيجى و التفتازانى-فى الاعتراض عليه فالأصل فيه هو:عبـد الجبّار المعتزلى فى كتابه المغنى ،فهم عيال على المعتزلة، و قد أجاب عنه السيّد المرتضى فى كتابه الشافى.

فإنّ الآية المباركة أثبتت لعلىّ عليه السـلام ما ثبت للّه و لرسوله من الولاية العامّة؛إذْ نزلت فى قضية تصدّقه فى حال الركوع،كما أثبت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم له عليه السـلام يوم غـدير خمّ مـا ثبت له صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم بقوله تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» 2.

و على الجملـة، فلا وجه للإشـكال فى دلالة الآية على«الأوْلوية»و لا فى دلالتها على«عموم الولاية»...كما لم يكن وجه لإنكار نزولها فى تلك القضـية؛ لثبوته بالأخبار الصـحيحة عند الفريقين،حتّى أنّ بعض فقهاء السُنّة كالجصّاص و غيره استنبط منها حكماً شرعيّاً (2)،و حتّى أنّ حسّان بن ثابت الأنصارى قال فيها شعراً (3).

و يبقى الإشكال من بعض الجهات الأُخرى:

---

1 - 1) انظر:الـذخيرة فى علم الكلاـم:438،تلخيص الشـافى 2:10،كشف المراد فى شـرح تجريـد الاعتقـاد:394،نهج الحقّ و كشـف الصدق:172.

2- 3) أحكام القرآن-للجصّاص-4:102،الجامع لأحكام القرآن 6:221،تفسير أبى السعود3:52،و غيرها.

3- 4) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل 1:182.

1-لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فكيف أطلق على المفرد؟

و هو إشكال ذكره القاضى عبد الجبّار و تبعه الرازى و غيره.

و الجواب: إنّه بعد ثبوت نزول الآية فى أمير المؤمنين عليه السلام،كما سبق،فلا بُدّ و أنْ يكون لإطلاق لفظ الجمع فيها عليه بمفرده نكتة..

فذكر السيّد رحمه اللّه وجوهاً،و كلّ واحدٍ منها محتمل،و لا مانع من أنْ يكون كلّها مراداً،و قد لا يكون شىء منها هو الوجه..لكنّ المهمّ أنّ الآية نازلة فى الإمام عليه السلام و لا يضرّ بالاستدلال جهلنا بالنكتة الحقيقية لإطلاق لفظ الجمع عليه بوحده..كما لا يخفى.

فقيل:

«سبحان اللّه! و هل كان علىّ بن أبى طالب أعلى منزلة عند اللّه من رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتّى يخاطبه بصيغة الجمع «الَّذِينَ آمَنُوا» و يخاطب نبيّه بصيغة الإفراد «وَ رَسُولُهُ» »؟! بل إنّ اللّه جلّ جلاله أفرد نفسه فى هذه الآية...

و يلزم من هذا أنّ علياً رضى اللّه عنه أفضل عند اللّه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لا يخفى فساد هذا القول و مجانبته للإيمان،لكنّ مثل هذا القول غير بعيد عن معتقد الرافضة،فإنّهم يعتقدون أنّ لأئمّتهم منزلة لا يبلغها نبىّ مرسل و لا ملك مقرَّب.

أمّا النكتة التى نقلها عن الزمخشرى فى كشّافه ،فهى مبنيّة على القول بصحّة الرواية القائلة بأنّ الآية نزلت فى علىّ رضى اللّه عنه،و قد أثبتنا من قبل كذب هذه الرواية عند أهل العلم بالحديث،و بثبوت ذلک يثبت بطلان هذه النكتة لبطلان الأساس الذى قامت عليه.

و قـد أبعـد هـذا الرافضـى النجعـة إذ قال:إنّما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس...قلت:هل اطّلع هذا الرافضـى الغيب فعرف أنّ هـذا هو مراد اللّه...أم جـاء ذلـک بآيـةٍ من كتاب اللّه،أو خبر صـحيح على لسان رسول اللّه؟و بـدون ذلک يكون الكلام رجماً بالغيب و تقوّل على اللّه و رسوله بلا علم،أعاذنا اللّه و المسلمين من ذلک.

أمّا استشـهاده على مدّعاه بقوله تعالى فى سورة آل عمران: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ...» و قوله:إنّما كان القائل نعيم بن مسعود...هو استشهاد باطل و قول مردود...».

أقول:

بعض هذا الكلام تهريج ناشئ من سوء الفهم؛لأنّ الآية الكريمة موضوعها «الولى»و هى بصدد الإخبار عنه..

فالآية تقول:إنّ«الوليّ»ليس إلّا«اللّه»و«الرسول»و«عليّ»،فكيف كان يمكن الإتيان بصيغة الجمع بالنسبة إلى«اللّه و رسوله»؟!

أمّا فى الموارد التى تكلّم اللّه سبحانه عن نفسه،فقد صحّ الإتيان بصيغة الجمع بأن يقول:«إنّا»و:«نحن»؛و هو أيضاً لنكتةٍ توجب ذلک.

و بعضه بهتان و افتراء؛فإنّ الإمامية لا يفضّلون علياً على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،و إنْ كانوا يفضّلونه على سائر الأنبياء،كما تحقّق فى مبحث آية المباهلة.

و بعضه دفاع عن النواصب؛إذ يقول السـيّد:«فإنّ شانئى علىّ و أعـداء بنى هاشم...»و هذه حقيقة لا يمكن إنكارها،و لا يحاول ذلک إلّا من كان

على طريقتهم.

و بعضه دعوىً كاذبـة؛فإنّه قال عمّا ذكره صاحب الكشّاف :«و قـد أثبتنا...»، و الحال أنّ أحداً لا يمكنه إثبات كذب الرواية فى نزول الآية فى علىّ عليه السلام، فكيف بمثل هؤلاء المقلِّدة؟!!

و على كلّ حالٍ...فإنّ الرواية ثابتة قطعاً؛و لأجلها قالوا بأنّه:لا بُدّ من نكتةٍ.

و أمّا نظائرها فى القرآن الكريم فكثيرة،حسب ما جاء فى تفاسير القوم..

فالآية التى ذكر السـيّد أنّ المراد فيها هو:«نعيم بن مسـعود الأشـجعى»تجد القول بذلک فى تفاسـير:الزمخشرى،و ابن الجوزى،و الرازى،و القرطبى،و ابن كثير،و الخازن و غيرهم.

و كقوله تعالى: «لا يَنْهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ» 1 ..

فقد رووا فى كتب الحديث و التفسـير أنّها:نزلت فى أسـماء بنت أبى بكر؛ و ذلک أنّ أُمّها قدمت عليها بهدايا و كانت مشركةً فأبت أسماء أنْ تقبلها حتّى تسـتأذن النبىّ،فسألته،فأنزل اللّه الآية،فأمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنْ تدخلها منزلها و أنْ تقبل هديّتها و تحسن إليها..

و الخبر فى الصحيحين،و مسند أحمد ،و تفسير الطبرى ،و ابن أبى حاتم، و عنها فى تفسير القرطبى ،و تفسير ابن كثير ،و تفسير الخازن ...و غيرها.

و لو أردنا التفصيل لطال بنا المقام..

فهذه كتبهم..و هذه رواياتهم..و على ضوئها تكلّم السيّد.

2-السياق دالّ على إرادة المحبّ أو نحوه؟

فقد زعم القاضى المعتزلى-و تبعه الأشاعرة كالرازى و ابن روزبهان و غيرهما-:إنّ الآية واردة فى سياق النهى عن اتّخاذ الكفّار أولياء،و لا علاقة لها بالموضوع.

و هذا غفلة عمّا جاء فى كتب أصحابنا فى وجه الاستدلال بها..

*أمّا أوّلاً: فإنّه قد وقع الفصل بين الآية و آية النهى عن ولاية الكفّار،فلا سياق أصلاً.

*و أمّا ثانياً: فإنّ السياق إنّما يكون قرينةً حيث لا دليل على خلافه،و هذا ممّا اتّفق عليه سائر العلماء المحقّقين فى مختلف البحوث.

*و أمّا ثالثاً: فإنّ«الولاية»فى هذه الآية لا تكون لأحدٍ إلّا للّه،و إلّا لمن أثبتها اللّه نفسه له،و هو-بمقتضى الآية المباركة-رسول اللّه و علىّ عليهما و آلهما الصلاة و السلام..و هذا المعنى لا تقاومه الأدلّة فضلاً عن السياقات..على فرض الثبوت..

3-الولاية بمعنى الأولوية غير مرادة فى زمن الخطاب.

قال القاضى المعتزلى-و تبعه الرازى و التفتازانى و الدهلوى و الآلوسى-:

إنّ الولاية بمعنى الأولوية بالتصرّف غير مرادة من الآية فى زمان الخطاب،فليكن المراد بعد عثمان،و لا نزاع.

و الجواب: إنّه ليس المراد من«الولاية»فى الآية و نحوها خصوص «الحكومة»،بل المراد فرض الطاعة و الاستحقاق للتصرّف المطلق فى جميع الأحوال و فى جميع الشؤون،و منها الحكومة،و هذا يثبت لأمير المؤمنين عليه

السلام فی حال حیاة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،إلّا أنّه تابع له و مطیع لأوامره و نواهیه،فلا منافاة..

و لو سلّمنا؛فإنّه یخرج حال حیاة النبیّ،و یبقی غیره.

علی أن حمل«الأولویة بالتصرّف»علی زمان«بعد عثمان»موقوف علی صحّة تصدّی القوم قبله،و هذا أوّل الکلام..

4-التصدّق أثناء الصلاة ینافی الصلاة؟

ذکره القاضی و تبعه القوم.

و هو واضح السقوط،حتّی عند علماء القوم أیضاً (1).

أقول:

هذه عمدة الإشکالات علی الاستدلال بالآیة..و الغرض منها جمیعاً هو الدفاع عمّن تقدَّم علی الإمام علیّ علیه السلام و تقمّص الولایة و الحکومة بلا نصٍّ و لا دلیل،و علی خلاف مقتضی الآیة المبارکة و غیرها من أدلَّة الکتاب و السُنّة.

هذا،و لنا رسالة مستقلّة فی الآیة المبارکة و دلالتها علی الإمامة الحقّة و ردّ الشبهات عنها،و من أراد التفصیل فلیرجع إلیها (2).

1- 1) انظر:روح المعانی-للآلوسی-6:169.

2- 2) نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار،الجزء(20).

المراجعة(48)

أربعون حديثاً من السُنن المؤيّدة للنصوص

اشارة

قال السيّد رحمه اللّه:

حسبک من السُنن المؤيّدة للنصوص أربعون حديثاً:

1- قول رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-و هو آخذ بضبع عليّ:هذا إمام البررة،قاتل الفجرة،منصور من نصره،مخذول من خذله.ثمّ مدَّ بها صوته.

أخرجه الحاكم من حديث جابر فی ص 129 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک ،ثمّ قال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

2- قوله صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إليّ فی عليّ ثلاث،أنّه:سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه الحاكم فی أوّل صفحة 138 من الجزء 3 من المستدرک (1)،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

3- قوله صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إليّ فی عليّ أنّه:سيّد المسلمين، و وليّ المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه ابن النجّار (2)،و غيره من أصحاب السُنن.

1- 1) و أخرجه الباوردی،و ابن قانع،و أبو نعيم،و البزّار،و هو الحديث 33010 من أحاديث الكنزص 619 من جزئه الحادی عشر.

2- 2) و هو الحديث 33011 ص 620 من الجزء 11 من الكنز. [1]

4- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ: مرحباً بسيّد المسلمين، و إمام المتّقين. أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (1).

5- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أوّل من يدخل هذا الباب إمام المتّقين، و سيّد المسلمين، و يعسوب الدين، و خاتم الوصيّين، و قائد الغرّ المحجّلين. فدخل علىّ، فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه و جعل يمسح عرق جبينه و هو يقول له: أنت تؤدّى عنّى، و تسمعهم صوتى، و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدى (2).

6- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ اللّه عهد إلىَّ فى علىّ أنّه: راية الهدى، و إمام أوليائى، و نور من أطاعنى، و هو الكلمة التى ألزمتها المتّقين..

الحديث (3).

و أنت ترى هذه الأحاديث الستّة نصوصاً صريحة فى إمامته، و لزوم طاعته عليه السلام.

7- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قد أشار بيده إلى علىّ: إنّ هذا أوّل من آمن بى، و أوّل من يصافحنى يوم القيامة، و هذا الصدّيق الأكبر، و هذا فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و هذا يعسوب المؤمنين.. الحديث (4).

---

1 - 1) و هو الخبر 11 من الأخبار التى أوردها ابن أبى الحديد فى الصفحة 170 من المجلّد التاسع من شرح النهج، و [1]الحديث 33009 من أحاديث الكنز ص 619 من جزئه 11.

2 - 2) أخرجه أبو نعيم فى حليته عن أنس، و نقله ابن أبى الحديد مفصّلاً فى ص 169 من المجلّد التاسع من شرح النهج، [2]فراجع الخبر 9 من تلك الصفحة.

3 - 3) أخرجه أبو نعيم فى حليته من حديث أبى برزة الأسلمى و أنس بن مالك، و نقله علّامة المعتزلة فى ص 167 من المجلّد التاسع من شرح النهج، [3]فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة.

4- 4) أخرجه الطبرانى فى الكبير 6:6184/269 من حديث سلمان و أبى ذرّ، و أخرجه البيهقى فى سُننه، و ابن عدى فى الكامل من حديث حذيفة، و هو الحديث 32990 من أحاديث الكنز ص 616 من جزئه الحادى عشر.

8- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا معشر الأنصار! ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً،هذا عليّ فأحبّوه بحبّى،و أكرموه بكرامتى،فإنّ جبرائيل أمرنى بالذى قلت لكم عن اللّه عزّ و جلّ (1).

9- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا مدينة العلم،و عليّ بابها،فمن أراد العلم فليأت الباب (2).

1- 1) أخرجه الطبرانى فى الكبير 3:2749/90،و هو الحديث 33007 من الكنز ص 619 من جزئه الحادى عشر،و هو الخبر العاشر فى ص 170 من المجلّد التاسع من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد. [1] فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّک بعليّ؟! فدلّ المفهوم على ضلال من لم يستمسک به،و انظر أمره إيّاهم أن يحبّوه بنفس المحبّة التى يحبّون النبىّ بها،و يكرموه بعين الكرامة التى يكرمون النبىّ بها،و هذا ليس إلّا لكونه وليّ عهده و صاحب الأمر بعده،و إذا تدبّرت قوله:«فإنّ جبرائيل أمرنى بالذى قلت لكم عن اللّه»تجلّت لک الحقيقة.

2- 2) أخرجه الطبرانى فى الكبير 11:11061/65 عن ابن عبّاس،كما فى ص 415 من الجامع الصغير للسيوطى،و أخرجه الحاكم فى مناقب عليّ ص 126 [2] من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک بسندين صحيحين:أحدهما عن ابن عبّاس من طريقين صحيحين،و الآخر عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى،و قد أقام على صحّة طرقه أدلّة قاطعة. و أفرد الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق المغربى،نزيل القاهرة،لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً،سمّاه:فتح الملک العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ-و قد طبع سنة 1354،بالمطبعة الإسلامية بمصر-فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه؛فإنّ فيه علماً جمّاً.. و لا وزن للنواصب و جرأتهم على هذا الحديث الدائر-كالمثل السائر-على ألسنة الخاصّة و العامّة من أهل الأمصار و البوادى،و قد نظرنا فى طعنهم،فوجدناه تحكّماً محضاً لم يدلوا فيه بحجّة ما،غير الوقاحة فى التعصّب،كما صرّح به الحافظ صلاح الدين العلائى،حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبى و غيره،فقال:و لم يأتوا فى ذلک بعلّة قادحة،سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر.

10- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا دار الحكمة،و عليّ بابها (1).

11- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:عليّ باب علمى،و مبيّن من بعدى لأُمّتى ما أُرسلت به،حُبّه إيمان،و بُغضه نفاق..الحديث (2).

12- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت تبيّن لأُمّتى ما اختلفوا فيه من بعدى.أخرجه الحاكم فى ص 122 من الجزء الثالث من المستدرک (3)من حديث أنس ثمّ قال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه.انتهى.

قلت: إنّ من تدبّر هذا الحديث و أمثاله علم أنّ عليّاً من رسول اللّه بمنزلة الرسول من اللّه تعالى،فإنّ اللّه سبحانه يقول لنبيّه: «وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» 4 و رسول اللّه يقول لعلى:

أنت تبيّن لأُمتى ما اختلفوا فيه من بعدى.

13- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى ما أخرجه ابن السماک عن أبى بكر مرفوعاً-:عليّ منّى كمنزلتى من ربّى (4).

1- 1) أخرجه الترمذى فى صحيحه،و ابن جرير،و نقله عنهما غير واحد من الأعلام،كالمتّقى الهندى فى ص 147 من الجزء الثالث عشر من كنزه،و قال:قال ابن جرير:هذا خبر عندنا صحيح سنده...إلى آخره.و نقله عن الترمذى جلال الدين السيوطى فى حرف الهمزة من جامع الجوامع و من الجامع الصغير،فراجع من الجامع الصغير ج 1 ص 415.

2- 2) أخرجه الديلمى من حديث أبى ذرّ،كما فى ص 614 ج 11 من كنز العمّال.

3- 3) و أخرجه الديلمى عن أنس أيضاً،كما فى ص 615 ج 11 من كنز العمّال.

4- 5) نقله ابن حجر فى المقصد الخامس من مقاصد الآية 14 من الآيات التى أوردها فى الباب 11 من صواعقه، [1]فراجع منها ص 270.

14- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى ما أخرجه الدارقطنى فى الأفراد عن ابن عبّاس مرفوعاً-:علىّ بن أبى طالب باب حطّة،من دخل منه كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً (1).

15- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يوم عرفات فى حجّة الوداع:علىّ منّى و أنا من علىّ،و لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو علىّ (2).

1- 1) و هذا هو الحديث 32910 من أحاديث الكنز فى ص 603 من جزئه الحادى عشر.

2- 2) أخرجه ابن ماجة فى باب فضائل الصحابة ص 89 من الجزء الأوّل من سنّنه،و الترمذى و النسائى فى صحيحهما،و هو الحديث 32913 فى ص 603 من الجزء الحادى عشر من الكنز. و قد أخرجه الإمام أحمد فى ص 171 من الجزء الخامس من مسنده من حديث حبشى بن جنادة بطرق متعدّدة كلّها صحيحة،و حسبك أنّه رواه عن يحيى بن آدم،عن إسرائيل [1]ابن يونس،عن جدّه أبى إسحاق السبيعى،عن حبشى،و كلّ هؤلاء حجج عند الشيخين،و قد احتجّا بهم فى الصحيحين.. و مَن راجع هذا الحديث فى مسند أحمد [2]علم أنّ صدوره إنّما كان فى حجّة الوداع التى لم يلبث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعدها فى هذه الدار الفانية إلّا قليلاً،و كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل ذلك أرسل أبا بكر فى عشرة آيات من سورة براءة،ليقرأها على أهل مكّة،ثمّ دعا عليّاً-فى ما أخرجه الإمام أحمد فى ص 243 من الجزء الأوّل من مسنده-فقال له:أدرك أبا بكر،فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه،فاذهب أنت به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم.فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه...(قال:)و رجع أبو بكر إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقال:يا رسول اللّه! نزل فىَّ شىء؟قال:لا،و لكن جبرائيل جاءنى فقال:لن يؤدّى عنك إلّا أنت أو رجل منك.انتهى. و فى حديث آخر-أخرجه أحمد فى ص 242 من الجزء الأوّل من المسند عن علىّ-إنّ النبىّ حين بعثه ببراءة قال له:لا بُدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت.قال علىّ:فإن كان و لا بُدّ فسأذهب أنا.قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:فانطلق فإنّ اللّه يثبّت لسانك و يهدى قلبك..الحديث.

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِی قُوَّةٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ ما صاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» 1 ، «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی» 2 ..فأین تذهبون؟! و ما ذا تقولون فی هذه السُنن الصحیحة؟! و النصوص الصریحة؟!

و أنت إذا تأمّلت فی هـذا العهـد ملیاً،و أمعنت النظر فی حکمة الأذان به فی الحجّ الأکبر علی رؤوس الأشـهاد؛ظهرت لک الحقیقة بأجلی صورة،و إذا نظرت إلی لفظه ما أقلّه،و إلی معناه ما أجلّه و ما أدلّه؛أکبرته غایـة الإکبار،فإنّه جمع فأوعی،و عـمّ-علی اختصاره-فاستقصـی،لـم یبقَ لغیر علیّ أهلیة الأداء لأیّ شیء من الأشیاء..

و لا غرو؛فإنّه لا یؤدّی عن النبیّ إلّا وصـیّه،و لا یقوم مقامه إلّا خلیفته و ولیّه، و «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ» 3.

16- قوله صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:مَن أطاعنی فقد أطاع اللّه،و مَن عصانی فقد عصی اللّه،و مَن أطاع علیّاً فقد أطاعنی،و مَن عصی علیّاً فقد عصانی.

أخرجه الحـاکم فی ص 121 من الجزء الثالث من المسـتدرک،و الذهبی فی تلک الصـفحة من تلخیصه،و صـرّح کل منهما بصـحّته علی شرط الشیخین.

17- قوله صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:یا علیّ! من فارقنی فقـد فارق اللّه، و من فارقک فقـد فارقنی.أخرجه الحاکم فی ص 124 من الجزء الثالث من صحیحه،فقال:صحیح الإسناد،و لـم یخرجاه.

18- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث أُمّ سلمة:من سبّ علیّاً فقد

سبّنی.أخرجه الحاکم فی أوّل ص 121 من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین،و أورده الذهبی فی تلخیصه مصرّحاً بصحّته،و رواه أحمد من حدیث أُمّ سلمة فی ص 456 من الجزء السابع من مسنده،و النسائی فی ص 145 من الخصائص العلویة،و غیر واحد من حفظة الآثار..

و مثله قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث عمرو بن شاس (1):من آذی علیّاً فقد آذانی.

19- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی،و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی.أخرجه الحاکم و صحّحه علی شرط الشیخین فی ص 130 من الجزء الثالث من المستدرک،و أورده الذهبی فی التلخیص معترفاً بصحّته علی هذا الشرط..

و مثله قول علیّ (2):و الذی فلق الحبّة،و برأ النسمة،إنّه لعهد النبیّ الأُمّی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لا یحبّنی إلّا مؤمن،و لا یبغضنی إلّا منافق.

20- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! أنت سیّد فی الدنیا،و سیّد فی الآخرة،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب اللّه،و عدوّک عدوّی،و عدوّی عدوّ اللّه، و الویل لمن أبغضک من بعدی.أخرجه الحاکم فی أوّل ص 128 من الجزء الثالث

1- 1) مرّ علیک حدیث عمرو بن شاس فی ما علّقناه علی المراجعة 36.

2- 2) فی ما أخرجه مسلم فی کتاب الإیمان ص 101 [1] من الجزء الأوّل من صحیحه،و روی ابن عبد البرّ مضمونه فی ترجمة علیّ من الاستیعاب [2]عن طائفة من الصحابة.و مرّ علیک فی المراجعة 36 حدیث بریدة؛فراجعه. و قد تواتر قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهمّ وال من والاه و عادِ من عاداه،کما اعترف بذلک صاحب الفتاوی الحامدیة فی رسالته الموسومة ب:الصلاة الفاخرة فی الأحادیث المتواترة.

من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین (1).

21- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! طوبی لمن أحبّک و صدّق

1- 1) رواه من طریق أبی الأزهر،عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهری،عن عبید اللّه بن عبد اللّه،عن ابن عبّاس،و کلّ هؤلاء حجج؛و لذا قال الحاکم بعد إیراده:صحیح علی شرط الشیخین.. قال:و أبو الأزهر بإجماعهم ثقة،و إذا تفرد الثقة بحدیث فهو علی أصلهم صحیح. ثمّ قال:سمعت أبا عبد اللّه القرشی یقول:سمعت أحمد بن یحیی الحلوانی یقول:لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء،و ذاکر أهل بغداد بهذا الحدیث،أنکره یحیی بن معین،فلمّا کان یوم مجلسه،قال فی آخر المجلس:أین هذا الکذّاب النیسابوری [1]الذی یذکر عن عبد الرزّاق هذا الحدیث؟ فقا أبو الأزهر،فقال:هو ذا أنا. فضحک یحیی بن معین من قوله و قیامه فی المجلس،فقرّبه و أدناه،ثمّ قال له:کیف حدّثک عبد الرزّاق بهذا و لم یحدّث به غیرک؟ فقال:اعلم یا أبا زکریا! أنّی قدمت صنعاء و عبد الرزّاق غائب فی قریة له بعیدة،فخرجت إلیه و أنا علیل،فلمّا وصلت إلیه سألنی عن أمر خراسان،فحدّثته بها،و کتبت عنه و انصرفت معه إلی صنعاء،فلمّا ودّعته،قال:وجب علَیّ حقّک،فأنا أحدّثک بحدیث لم یسمعه منّی غیرک،فحدّثنی و الله بهذا الحدیث لفظاً،فصدّقه یحیی بن معین و اعتذر إلیه.انتهی. أمّا الذهبی فی التلخیص،فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحدیث عامّة،و نصّ علی وثاقة أبی الأزهر بالخصوص،و شکّک مع ذلک فی صحّة الحدیث إلّا أنّه لم یأت بشیء قادح سوی التحکّم الفاضح. أمّا تکتّم عبد الرزّاق فإنّما هو للخوف من سلطة الظالمین،کما خاف سعید بن جبیر حین سأله مالک بن دینار،فقال له:مَن کان حامل رایة رسول اللّه؟قال:فنظر إلی،و قال:کأنّک رخی البال. قال مالک:فغضبت و شکوته إلی إخوانه من القرّاء،فاعتذروا بأنّه یخاف من الحَجّاج أن یقول:کان حاملها علیّ بن أبی طالب.أخرج ذلک الحاکم فی ص 137 من الجزء الثالث من المستدرک، [2]ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

فیک،و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک.أخرجه الحاکم فی ص 135 من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

22- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یسکن جنّة الخلد التی وعدنی ربّی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّه لن یخرجکم من هدیً،و لن یدخلکم فی ضلالة (1).

23- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أُوصی من آمن بی و صدّقنی بولایة علیّ بن أبی طالب،فمن تولّاه فقد تولّانی،و من تولّانی فقد تولّی اللّه،و من أحبّه فقد أحبّنی،و من أحبّنی فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ (2).

24- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی،و یموت مماتی،و یسکن جنّة عدن غرسها ربّی،فلیتولّ علیّاً من بعدی،و لیوال ولیّه،و لیقتدِ بأهل بیتی من بعدی،فإنّهم عترتی،خلقوا من طینتی و رُزقوا فهمی و علمی،فویل للمکذّبین بفضلهم من أُمّتی،القاطعین فیهم صلتی،لا أنالهم اللّه شفاعتی.

25- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّة التی وعدنی ربّی،و هی جنّة الخلد،فلیتولّ علیّاً و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوکم من باب هدیً،و لم یدخلوکم باب ضلالة (3).

26- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا عمّار! إذ رأیت علیّاً قد سلک وادیاً

1- 1) أوردنا هذا الحدیث فی المراجعة العاشرة.

2- 2) أوردنا هذا الحدیث فی المراجعة العاشرة أیضاً،فراجع ما علّقناه ثمّة علیه و علی الذی قبله.

3- 3) راجع ما علّقناه علی هذا الحدیث و علی الذی قبله،إذ أوردناهما فی المراجعة العاشرة.

و سلک الناس وادیاً غیره فاسلک مع علیّ،ودع الناس،فإنّه لن یدلّک علی ردیً، و لن یخرجک من هدیً (1).

27- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث أبی بکر:کفّی و کفّ علیّ فی العدل سواء (2).

28- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا فاطمة! أما ترضین أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار رجلین:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک (3).

29- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا المنذر،و علیّ الهاد،و بک یا علی یهتدی المهتدون من بعدی (4).

30- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علی! لا یحلّ لأحد أن یجنب فی المسجد غیری و غیرک (5)..

و مثله حدیث الطبرانی عن أُمّ سلمة و البزّار،عن سعد،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یحلّ لأحد أن یجنب فی هذا المسجد إلّا أنا و علیّ (6).

31- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا و هذا-یعنی علیّاً-حجّة علی أُمّتی

1- 1) أخرجه الدیلمی عن عمّار و أبی أیّوب،کما فی ص 613 ج 11 من الکنز.

2- 2) هذا هو الحدیث 32921 فی ص 604 من الجزء 11 من الکنز.

3- 3) أخرجه الحاکم فی ص 129 من الجزء 3 من صحیحه المستدرک،و رواه کثیر من أصحاب السُنن و صحّحوه.

4- 4) أخرجه الدیلمی من حدیث ابن عبّاس،و هو الحدیث 33012 فی ص 620 من الجزء 11 من الکنز.

5- 5) راجع ما علّقناه علی هذا الحدیث،إذ أوردناه فی المراجعة 34،و أمعن النظر فی کلّ ما أوردناه ثمّة من السُنن.

6- 6) أورده ابن حجر فی صواعقه،فراجع الحدیث 13 من الأربعین التی أوردها فی الباب 9.

يوم القيامة.أخرجه الخطيب من حديث أنس (1).

و بما ذا يكون أبو الحسن حجّة كالنبيّ لو لا أنّه وليّ عهده،و صاحب الأمر من بعده؟!

32- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّة:لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه،عليّ أخو رسول اللّه (2).

33- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على ساق العرش:لا إله إلّا اللّه،محمّد رسول اللّه،أيّدته بعليّ،و نصرته بعليّ (3).

34- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أراد أن ينظر إلى نوح فى عزمه، و إلى آدم فى علمه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى فطنته،و إلى عيسى فى زهده،فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.أخرجه البيهقى فى صحيحه ،و الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (4).

1- 1) و هو الحديث 33013 فى ص 620 من الجزء 11 من الكنز.

2- 2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط 5:5498/504،و الخطيب فى المتّفق و المفترق،كما فى ص 624 ج 11 من كنز العمّال.و قد أوردناه فى المراجعة 34 و علّقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبّع.

3- 3) أخرجه الطبرانى فى الكبير 22:526/200،و ابن عساكر عن أبى الحمراء مرفوعاً،كما فى ص 624 من الجزء 11 من الكنز.

4- 4) و قد نقله عنهما ابن أبى الحديد فى الخبر الرابع من الأخبار التى أوردها فى ص 168 ج 9 من شرح النهج،و [1]أورده الإمام الرازى [2]فى معنى آية المباهلة من تفسيره الكبير ص 86 ج 8،و قد أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق و المخالف.و أخرج هذا الحديث ابن بطّة من حديث ابن عبّاس،كما فى ص 41 من كتاب فتح الملک العلىّ بصحّة حديث باب مدينة العلم علىّ للإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق الحسنى المغربى،نزيل القاهرة؛فراجع. و ممّن اعترف بأنّ عليّاً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محى الدين [3]بن العربى،فى ما نقله عنه العارف الشعرانى فى المبحث 32 من كتابه اليواقيت و الجواهر ص 339. [4]

35- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا علىّ! إنّ فيک من عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أمّه، و أحبّه النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها..

الحديث (1).

36- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: السبّق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع ابن نون، و السابق إلى عيسى صاحب ياسين، و السابق إلى محمّد علىّ بن أبى طالب (2).

37- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار، مؤمن آل ياسين؛ قال: «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» 3 ، و حزقيل، مؤمن آل فرعون؛ قال:

«أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللّهُ» 4 ، و علىّ بن أبى طالب، و هو أفضلهم (3).

38- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ: إنّ الأُمّة ستغدر بک بعدى، و أنت تعيش على ملّتى، و تقتل على سُنّتى، مَن أحبّک أحبّنى، و مَن أبغضک أبغضنى، و إنّ

1- 1) أخرجه الحاكم فى ص 123 من الجزء 3 من المستدرک. [1]

2- 2) أخرجه الطبرانى و ابن مردويه، عن ابن عبّاس. و أخرجه الديلمى عن عائشة، و هو فى السُنن المستفيضة.

3- 5) أخرجه أبو نعيم و ابن عساكر عن أبى ليلى مرفوعاً، و أخرجه ابن النجّار عن ابن عبّاس مرفوعاً؛ فراجع الحديث 30 و الحديث 31 من الأربعين حديثاً التى أوردها ابن حجر فى الفصل الثانى من الباب 9 من صواعقه، [2] آخر ص 192 و التى بعدها.

هذه ستخضب من هذا.يعنى لحيته من رأسه (1)..

و عن علىّ إنّه قال:إنّ ممّا عهد إلىّ النبىّ أنّ الأُمّة ستغدر بى بعده (2).

و عن ابن عبّاس قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ:أما إنّک ستلقى بعدى جهداً.قال:فى سلامة من دينى؟قال:فى سلامة من دينک.

39- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.فاستشرف لها القوم و فيهم أبو بكر و عمر،قال أبو بكر:أنا هو؟قال:لا.قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لكن خاصف النعل.يعنى علياً..قال أبو سعيد الخدرى:فأتيناه فبشّرناه،فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (3)..

و نحوه حديث أبى أيّوب الأنصارى فى خلافة عمر؛إذ قال (4):أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم علىّ بن أبى طالب بقتال الناكثين

1- 1) أخرجه الحاكم ص 142 من الجزء 3 من المستدرک و صحّحه،و أورده الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

2- 2) هذا الحديث و الذى بعده،أعنى حديث ابن عبّاس،أخرجهما الحاكم فى ص 140 من الجزء 3 من المستدرک،و [1]أوردهما الذهبى فى التلخيص،و صرّح كلاهما بصحّتهما على شرط الشيخين.

3- 3) أخرجه الحاكم فى آخر ص 122 من الجزء 3 من المستدرک،و [2]قال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه،و اعترف الذهبى بصحّته على شرط الشيخين،و ذلک حيث أورده فى التلخيص.. و أخرجه الإمام أحمد من حديث أبى سعيد فى ص 420 و فى ص 501 من الجزء 3 من مسنده،و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان،و سعيد بن منصور فى سُننه،و أبو نعيم فى حليته،و أبو يعلى فى السُنن،و هو الحديث 32967 فى ص 613 من الجزء 11 من الكنز.

4- 4) فى ما أخرج عنه الحاكم من طريقين،فى ص 139 و التى بعدها من ج 3 من المستدرک.

و القاسطين و المارقين..

و حديث عمّار بن ياسر؛إذ قال (1):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! ستقاتلک الفئة الباغية،و أنت على الحقّ،فمن لم ينصرک يومئذ فليس منّى..

و حديث أبى ذرّ؛إذ قال (2):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و الذى نفسى بيده،إنّ فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن،كما قاتلت المشركين على تنزيله..

و حديث محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،عن أبيه،عن جدّه أبى رافع،قال:

قال رسول اللّه:يا أبا رافع! سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّاً،حقّ على اللّه جهادهم،فمَن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه،فمَن لم يستطع بلسانه فبقلبه..

الحديث (3)..

و حديث الأخضر الأنصارى (4)،قال:قال رسول اللّه:أنا أُقاتل على تنزيل القرآن،و علىّ يقاتل على تأويله (5).

1- 1) فى ما أخرجه ابن عساكر،و هو الحديث 32970 فى ص 613 ج 11 من الكنز.

2- 2) فى ما أخرجه الديلمى،كما فى ص 613 [1] ج 11 من الكنز.

3- 3) أخرجه الطبرانى فى الكبير،كما فى ص 613 ج 11 من الكنز.

4- 4) هو ابن أبى الأخضر،ذكره ابن السكن،و روى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة،عن جابر الجعفى،عن الإمام الباقر،عن أبيه الإمام زين العابدين،عن الأخضر،عن النبىّ.و قال ابن السكن:هو غير مشهور فى الصحابة،و فى إسناد حديثه نظر؛نقل ذلک كلّه العسقلانى فى ترجمة الأخضر من الإصابة.. و أخرج الدارقطنى هذا الحديث فى الأفراد،و قال:تفرّد به جابر الجعفى،و هو رافضى.

5- 5) كنز العمّال 11:32968/613.

40- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على! أخصمک بالنبوّة فلا نبوّة بعدى، و تخصم الناس بسبع: أنت أوّلهم إيماناً باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه، و أقومهم بأمر اللّه، و أقسمهم بالسوية، و أعدلهم فى الرعية، و أبصرهم بالقضية، و أعظمهم عند اللّه مزية (1)..

و عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا علىّ! لک سبع خصال لا يحاجّک فيها أحد: أنت أوّل المؤمنين باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه، و أقومهم بأمر اللّه، و أقسمهم بالسوية، و أعدلهم فى الرعية، و أبصرهم بالقضية، و أعظمهم عند اللّه مزية..

و عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا علىّ! لک سبع خصالٍ لا يحاجّک فيهنّ أحد يوم القيامة: أنت أوّل المؤمنين باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه، و أقومهم بأمر اللّه، و أرأفهم بالرعية، و أقسمهم بالسوية، و أعلمهم بالقضية، و أعظمهم مزية..

إلى ما لا يسع المقام استقصاؤه من أمثال هذه السّنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلّها على الدلالة على معنىً واحد هو: إنّ عليّاً ثانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذه الأُمّة، و إنّ له عليها من الزعامة بعد النبىّ ما كان له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فهى من ناحية السُنن المتواترة فى معناها و إنْ لم يتواتر لفظها، و ناهيک بهذا حجةً بالغة. و السلام.

1- 1) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ، و أخرج الحديث الذى بعده، أعنى حديث أبى سعيد، فى حلية الأولياء، و [1] هما موجودان فى ص 617 ج 11 من الكنز.

أقول:

قبل الورود فی البحث عن الأحادیث المذکورة و ما قیل فیها:

أوّلاً: هذه الأحادیث مرویّة فی کتبنا و بطرق أصحابنا عن أهل البیت علیهم الصلاة و السلام،و إذا کانت مخرّجة فی کتب المخالفین لهم،فهی ممّا اتّفق علیه الفریقان و أطبق علیه الطرفان،و لا ریب أنّ الوثوق بصدور المتّفق علیه أقوی، و الاعتماد علیه أکثر.

و ثانیاً: إنّ عدّة من هذه الأحادیث صحیحٌ علی أُصول القوم،بالإضافة إلی تصریح علمائهم بذلک،فلا مناصّ لهم من القبول.

و ثالثاً: إنّ السیّد رحمه اللّه إنّما ذکر هذه الأحادیث تأییداً للنصوص، و لا شکّ فی أنّها صالحة لذلک حتّی لو کان کلّها ضعیفاً.

و بعدُ، فهذا موجز الکلام علی أسانید جملة من هذه الأحادیث:

الحدیث«1»:

صحّحه الحاکم،و قد وصفه الذهبی ب:«الإمام الحافظ الناقد العلّامة شیخ المحدّثین...صنّف و خرّج و جرح و عدّل و صحّح و علّل،و کان من بحور العلم، علی تشیّع قلیلٍ فیه...أُنبئت عن أبی سعد الصفّار،عن عبد الغافر بن إسماعیل،قال:

الحاکم أبو عبد اللّه هو إمام أهل الحدیث فی عصره،العارف به حقّ معرفته» (1).

إذاً،یجوز لنا التمسّک بروایته و الاحتجاج بتصحیحه و إلزام الخصوم المعاندین بذلک.

1- 1) سیر أعلام النبلاء 162:17-177.

الحديث«2»:

صحّحه الحاكم كذلک..و أخرجه جماعة من الأئمّة الحفّاظ،كأبی يعلی، و الطبرانی،و أبی نعيم و ابن مندة و أبی موسی،و ابن عبد البرّ،و ابن عساكر،و ابن الأثير،و غيرهم.... (1).

قيل:

«2،3،4-حديث:أُوحی إلیَّ فی علی ثلاث...الحديث،قال الذهبی:

أحسبه موضوع،و فی سنده:عمرو بن الحصين و شيخه متروكان».

أقول:

أوّلاً: إنّ هذا الكلام إنّما قاله الذهبی بعد الحديث:«أُوحی إلیَّ...»و هو الحديث رقم(2)فقط،فإضافه(3)و(4)تدليس..

و ممّا يؤكّد ذلک أنّ المتّقی الهندی ذكر الحديث المرقّم(2)تحت الرقم (33010)و أورد كلام الذهبی و غيره من أجل الرجلين.

ثمّ ذكر الحديث المرقّم(3)تحت الرقم(33011)عن ابن النجّار،عن عبد اللّه بن أسعد...و لم يتكلّم علی سنده أصلاً.

و ثانياً: مجرّد«أحسبه موضوع»دعویً بلا دليل.

و ثالثاً: إنّ«عمرو بن الحصين»من رجال سُنن ابن ماجة ،و شيخه«يحيی بن العلاء»من رجال سُنن أبی داود و سُنن ابن ماجة .و هذان الكتابان من الصحاح الستّة عند القوم،فالقول بأنّهما:«متروكان»باطل.

1- 1) تاريخ مدينة دمشق 42:302، [1]المعجم الصغير 2:88،أُسد الغابة 3:70،رقم 2811. [2]

و رابعاً: إنّه قـد روى ابن عساكر هـذا الحديث بأسانيد،أحدها:من طريق الحافظ ابن مندة..و الثانى:من طريق الحافظ أبى يعلى،عن عبد اللّه بن أسعد بن زرارة،و ليس فيهما الرجلان المذكوران أصلاً..و الثالث:من طريق أبى يعلى،و فيه الرجلان..

و الطعن فى حديثٍ من أصله،لأجل وجود المناقشة فى بعض أسانيده، تعصّبٌ قبيح.

الحديث«3»:

أخرجه ابن النجّار،و عنه المتّقى الهندى (1).

و بصدد تصحيح هذا الحديث نقول:

أوّلاً: ليس الرجلان المذكوران فى سنده،كما سيأتى.

و ثانياً: قد جعل الحافظ محبّ الدين الطبرى مفاد هذا الحديث من خصائص الإمام عليه السـلام؛إذ قال:«ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين و ولاة المتّقين»،فقال:«عن عبد اللّه بن أسـعد بن زرارة قال:قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:ليلة أُسرى بى انتهيت إلى ربّى عزّ و جلّ،فأوحى إلىّ-أو:أمرنى.

شـكّ الراوى فى أيّهما-فى علىّ ثلاثاً:أنّه سـيّد المسـلمين و ولىّ المتّقين و قائـد الغرّ المحجّلين.أخرجه المحاملى،و أخرجه الإمام علىّ بن موسى الرضا من حديث علىّ،و زاد:و يعسوب الدين» (2).

فقد ظهر أنّ الحديث من روايات الإمام الرضا عليه السلام،و من روايات

1- 1) كنز العمّال 11:620.

2- 2) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:130. [1]

المحاملی،و ابن النجّار،و المحبّ الطبری،کما أنّه من روایات ابن عساکر،کما ستعلم.

و ثالثاً: إنّ إسناد المحاملی صحیح قطعاً؛فإنّه أخرجه عن:«علی بن أبی حرب،عن یحیی بن أبی بکیر،عن جعفر بن زیاد الأحمر،عن هلال الصیرفی، عن أبی کثیر الأنصاری،عن عبد اللّه بن أسعد بن زرارة،عن رسول اللّه...» (1).

*فأمّا«المحاملی»،و هو أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل،المتوفّی سنة 330؛فقد قال الخطیب:«کان فاضلاً دیّناً» (2)،و وثّقه الذهبی و غیره (3).

*و أمّا«عیسی بن أبی حرب»فهو:«عیسی بن موسی أبی حرب»أبو یحیی الصفّار البصری،المتوفّی سنة 267 قال الخطیب:«قدم بغداد،و حدّث بها عن یحیی بن أبی بکیر الکرمانی...روی عنه:...و القاضی المحاملی...و کان ثقةٌ...» (4).

*و أمّا«یحیی بن أبی بکیر»الکرمانی،المتوفّی سنة 209؛فمن رجال الصحاح الستّة (5).

*و أمّا«جعفر بن زیاد»الأحمر،المتوفّی سنة 167؛فمن رجال أبی داود، و الترمذی،و النسائی،و قال ابن حجر:«صدوق،یتشیّع» (6).

*و أمّا«هلال الصیرفی»؛فمن رجال البخاری،و مسلم،و أبی داود

1- 1) تاریخ مدینة دمشق 42:302. [1]

2- 2) تاریخ بغداد 8:19-23. [2]

3- 3) سیر أعلام النبلاء 15:258.

4- 4) تاریخ بغداد 11:165. [3]

5- 5) تقریب التهذیب 2:344.

6- 6) تقریب التهذیب 1:130.

و الترمذی،و النسائی و قال ابن حجر:«ثقة» (1).

*و أمّا«أبو کثیر الأنصاری»التابعی؛فقد ترجم له الخطیب و أخرج عنه حدیثاً من طریق أحمد بن حنبل (2).

الحدیث«4»:

لیس فیه الرجلان المذکوران،و إنّما رواه الحافظ أبو نعیم قائلاً:«أنبأنا عمر ابن أحمد القصبانی،أنبأنا علی بن العبّاس البجلی،أنبأنا أحمد بن یحیی،أنبأنا الحسن بن الحسین،أنبأنا إبراهیم بن یوسف بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن الشعبی، قال:قال علیّ:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:...» (3).

و أخرجه ابن عساکر عن طریق أبی نعیم،قال:«أنبأنا أبو علی الحدّاد،أنبأنا أبو نعیم الحافظ...» (4).

الحدیث«5»:

رواه الحافظ أبو نعیم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبة،ثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،ثنا علی بن عیاش،عن الحارث بن حصیرة،عن القاسم بن جندب،عن أنس،قال:قال رسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! اسکب لی وضوءاً.ثمّ قال:فصلّی رکعتین،ثمّ قال:یا أنس! أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و قائد

1- 1) تقریب التهذیب 2:323.

2- 2) تاریخ بغداد 14:362. [1]

3- 3) حلیة الأولیاء 1:66. [2]

4- 4) کنز العمال 11:619 برقم 33009.

الغرّ المحجّلين،و خاتم الوصيّين.

قال أنس:قلت:اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار.و كتمته.

إذ جاء على فقال:من هذا يا أنس؟فقلت:علىّ.

فقام مستبشراً فاعتنقه،ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق علىّ بوجهه.قال على:يا رسول اللّه! لقد رأيتک صنعت شيئاً ما صنعت بى من قبل.

قال:و ما يمنعنى و أنت تؤدّى عنّى،و تسمعهم صوتى،و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدى.

رواه جابر الجعفى،عن أبى الطفيل،عن أنس نحوه» (1).

فقيل:

«5،6-أوّل من يدخل فى هذا الباب إمام المتّقين...رواه أبو نعيم فى الحلية .و قال فى الميزان :هذا الحديث موضوع.و قد روى هذا الحديث جابر الجعفى،عن أبى الطفيل،عن أنس.قال زائدة:كان جابراً (2)كذّاباً.و قال أبو حنيفة:

ما لقيت أكذب منه.و فى صحيح مسلم :إنّ جابر الجعفى كان يؤمن بالرجعة.و قال ابن حبّان:إنّ جابر الجعفى كان سبئيّاً من أصحاب عبد اللّه بن سبأ،كان يقول:إنّ عليّاً يرجع إلى الدنيا.(رياض الجنّة:159،158)».

أقول:

قد روى الحديث عن أبى نعيم كذلک جماعة،منهم:الحافظ ابن عساكر؛إذ

1- 1) حلية الأولياء 1:63. [1]

2- 2) كذا.

أخرجه قائلاً:«أخبرنا أبو على المقرى،أنبأنا أبو نعيم الحافظ...» (1).

و أخرجه ابن عساكر بطريق آخر؛إذ قال:«أخبرنا أبو الحسن الفرضى،أنا أبو القاسم بن أبى العلاء،أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان بن المعدل العرينى النصيبى-بها-و أبو بكر الحسين بن الحسن بن محمّد،قالا:أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد،نا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبى شيبة،نا إبراهيم بن محمّد،نا على بن عائش،عن الحارث بن حصيرة،عن القاسم بن جندب،عن أنس بن مالك...» (2).

فأوّلاً: لفظ الحديث فيه:«أمير المؤمنين»،إلّا أنّ السيّد نقله بواسطة ابن أبى الحديد لا عن الحلية رأساً،و لفظه فى شرح النهج :«إمام المتّقين» (3).

و ثانياً: فى لفظ الحديث عن أنس:«قلت:اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار.

و كتمته»،و قد حرّفت كلمة:«و كتمته»فى شرح النهج إلى:«و كتبت دعوتى» (4).

و السبب فى هذا التحريف-إذ أُبدلت:«كتمت»إلى:«كتبت»،و أُضيفت كلمة:«دعوتى»-هو«التكتّم»على واقع حال أنس بن مالك و أمثاله من الصحابة، من الحسد و البغض لأمير المؤمنين عليه السلام..

لكنّ اللّه سبحانه شاء أن يفتضح أنس و يكشف حاله فى قضية الطائر المشوى؛إذ أنّه بعد ما دعا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال أنس:«اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار»،و حاول أن يكتم دعاء النبىّ،و حال دون دخول الإمام عليه،

1- 1) تاريخ مدينة دمشق 42:386. [1]

2- 2) تاريخ مدينة دمشق 42:303. [2]

3- 3) شرح نهج البلاغة 9:169.

4- 4) شرح نهج البلاغة 9:169.

إلّا أنّ اللّه استجاب دعاء رسوله فی علیّ،و دخل علیه الدار و أکل معه من الطیر، و لو اتّسع المجال لفصّلت الکلام،و أشرت إلی صحّة الحدیث و إن حاول القوم «التکتّم»علیه،فراجع المجلّد المختصّ به من کتابنا الکبیر (1).

و أیضاً:فقد فضح اللّه حال أنس لمّا«کتم»الشهادة بحدیث الغدیر،و دعا علیه الإمام علیه السلام و ابتلی بالبرص،و القضیة مشهورة.

و علی کلٍّ، فإنّ هذا الحدیث الذی أورده السیّد رحمه اللّه یعدّ من أسمی مناقب سیّدنا أمیر المؤمنین و فضائله الدالّة علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو من أثبت الأحادیث فی الباب،و قد رویت مقاطع منه أیضاً بأسانید مستقلّة بعضها معتبر.

و من هنا،فقد بذل المتعصّبون جهودهم فی الطعن فی الحدیث المذکور، و اضطربت کلماتهم فی الردّ علیه،و إلیک بعض الکلام فی ذلک:

لقد روی الحافظ أبو نعیم هذا الحدیث بطریقین،أحدهما:عن القاسم بن جندب،عن أنس،و الآخر:عن جابر الجعفی،عن أبی الطفیل،عن أنس..

فقال ابن الجوزی-بعد أن رواه بالطریق الأوّل-:«هذا حدیث لا یصحّ.قال یحیی بن معین:علی بن عابس لیس بشیء.و قد روی هذا الحدیث جابر الجعفی، عن أبی الطفیل،عن أنس.قال زائدة:کان جابر کذّاباً،و قال أبو حنیفة:ما لقیت أکذب منه» (2).

فأمّا الطریق الأوّل، فقد طعن فیه من أجل:«علی بن عابس»،و لم یقل إلّا:

قال یحیی بن معین:«لیس بشیء»؛ ممّا یدلّ علی أنْ لا إشکال فی هذا الطریق إلّا

1- 1) انظر:نفحات الأزهار فی إمامة الأئمّة الأطهار ج 13-14.

2- 2) الموضوعات 1:377.

من ناحية«على بن عابس»،و أمّا الطريق الثانى،فالكلام فى:«جابر الجعفى».

أمّا الـذهبى،فلم يذكر الحديث بترجمة«جابر»أصـلاً..و إنّما ذكره بالطريق الأوّل،لكن لا بترجمة:«على بن عابس»،بل بترجمة:«إبراهيم»،ثمّ اضـطرب الأمر عليه؛فعنون تارة:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،و أُخرى:«إبراهيم بن محمود بن ميمون»،فقال فى الأوّل:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون:من أجلاد الشيعة.روى عن على بن عابس خبراً عجيباً.روى عنه أبو شيبة بن أبى بكر و غيره» (1)..

ثمّ قال فى الصـفحة اللاحقة:«إبراهيم بن محمود بن ميمون:لا أعرفه.روى حديثاً موضوعاً فاسـمعه:فروى محمّد بن عثمان بن أبى شـيبة،عن على بن عابس، عن الحارث بن حصـيرة،عن القاسم بن جندب،عن أنس:إنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لى:أوّل من يدخل عليک من هذا الباب أمير المؤمنين،و سيّد المسلمين،و قائد الغرّ المحجّلين،و خاتم الوصيّين..الحديث بطوله».

فهل هو:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،أو:«إبراهيم بن محمود بن ميمون»؟!

الأوّل:«من أجلاد الشيعة»،الثانى:«لا أعرفه»!!

و هل الحديث:«عجيب»أو:«موضوع»؟!

و عنـد مـا نرجع إلى لسـان الميزان نجـد أنّ ابن حجر يقول:«إبراهيم بن محمّـد بن ميمون:من أجلاد الشـيعة.روى عن علىّ بن عابس خبراً عجيباً.روى عنه أبو شيبة بن أبى بكر و غيره.انتهى.

و الحديث:قال هذا الرجل:حدّثنا على بن عابس،عن الحارث بن حصيرة،

1- 1) ميزان الاعتدال 1:63.

عن القاسم بن جندب،عن أنس رضی اللّه عنه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لی:...الحدیث بطوله.رواه عنه أیضاً:محمّد بن عثمان بن أبی شیبة.و ذکره الأزدی فی الضعفاء،و قال:إنّه منکر الحدیث.و ذکره ابن حبّان فی الثقات ،و قال إنّه:کندی.

و أعاده المؤلّف فی ترجمة إبراهیم بن محمود،و هو هو،فقال:لا أعرفه.

روی حدیثاً موضوعاً،فذکر الحدیث المذکور.و نقلتُ من خطّ شیخنا أبی الفضل الحافظ:إنّ هذا الرجل لیس بثقة.و قال إبراهیم بن أبی بکر بن أبی شیبة:سمعت عمّی عثمان بن أبی شیبة یقول:لو لا رجلان من الشیعة ما صحّ لکم حدیث.فقلت:

من هما یا عمّ؟قال:إبراهیم بن محمّد بن میمون،و عبّاد بن یعقوب.و ذکره أبو جعفر الطوسی فی رجال الشیعة» (1).

و وقع اختلاف و اضطراب فی اسم الراوی:هل هو«علی بن عابس»،کما ذکروا،أو:إنّه«علی بن عیاش»،کما فی حلیة الأولیاء ،و قال مصحّحه:«الصحیح ما أثبتناه»،أو:«علی بن عبّاس»،أو:«علی بن عائش»،کما فی روایتی ابن عساکر؟!!

أقول:

إنّی أظنّ أنّ هذا التصحیف مقصود و لیس بصدفة:

فإن کان:«ابن عیاش»،فهو من رجال البخاری و السنن الأربعة (2)..

و إن کان:«ابن عابس»،فهو من رجال الترمذی،و قد اختلفت کلماتهم فیه..

1- 1) لسان المیزان 1:107.

2- 2) تقریب التهذیب 2:42.

فعن جماعـة،كالجوزجانی و الأزدی:ضـعیف.و عن یحیی بن معین فی روایة:کأنّه ضـعیف،و فی أخری:لیس بشـیء.و عن ابن حبّان:فحش خطأُه فاستحقّ الترک.و عن الدارقطنی:یعتبر به.و عن أبی زرعة و الساجی:عنده مناکیر.

و عن ابن عدی:لعلی بن عابس أحادیث حِسان،و یروی عن أبان بن تغلب و عن غیره أحادیث غرائب،و هو مع ضعفه یکتب حدیثه (1).

و قـد أورد ابن عدی روایته الحدیث عن عطیة،عن أبی سـعید،قال:لمّا نزلت: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ» 2 دعا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمة فأعطاها فدکاً (2).

فمن یروی مثل حدیثنا-و هذا الحدیث فی فدک-فلا بُدّ و أن یُترک عند الجوزجانی و أمثاله من النواصب!!

هذا تمام الکلام علی الطریق الأوّل.

و قـد عرفت أنّ«إبراهیم بن محمّـد بن میمون»من الثقـات عنـد ابن حبّان و غیره،و لـم ینقل ابن حجر تضـعیفاً له إلّا عن الأزدی،و هـذا من عجائب ابن حجر؛ لأنّه تعقّب تضعیفات الأزدی غیر مرّة قائلاً:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه»و «لا یعتبر تجریحه لضعفه هو» (3)..

و لـم یتکلّم فیه الـذهبی إلّا بقوله:«من أجلاد الشـیعة»،و هذا لیس بطعنٍ؛فقد قدّمنا غیر مرّة عن الذهبی نفسه و عن ابن حجر أنّ التشـیّع غیر مضرّ بالوثاقة.

1- 1) الکامل-لابن عدی-6:322، [1]تهذیب الکمال 20:502،تهذیب التهذیب 7:301. [2]

2- 3) الکامل 6:324. [3]

3- 4) مقدمة فتح الباری:430.

و أمّا الطريق الثانی، فقد تكلّموا فيه ل«جابر بن يزيد الجعفی»،و يكفی أن نورد نصّ كلام الذهبی فيه فی ميزان الإعتدال ؛إذ قال:

«جابر بن يزيد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفی الكوفی،أحد علماء الشيعة، له عن أبی الطفيل،و الشعبی،و خلق.و عنه:شعبة،و أبو عوانة،و عدّة.

قال ابن مهدی،عن سفيان:كان جابر الجعفی ورعاً فی الحديث،ما رأيت أورع منه فی الحديث.

و قال شعبة:صدوق؛و قال يحيی بن أبی بكير،عن شعبة:كان جابر إذا قال أخبرنا و حدّثنا و سمعت،فهو من أوثق الناس.

و قال وكيع:ما شككتم فی شیء فلا تشكّوا أنّ جابراً الجعفی ثقة.

و قال ابن عبد الحكم:سمعت الشافعی يقول:قال سفيان الثوری لشعبة:إنّ تكلّمت فی جابر الجعفی لأتكلّمنّ فيک...» (1).

فإذا كان جابر من رجال ثلاثة من الصحاح،ثمّ من مشايخ أئمّةٍ،كالثوری و شعبة و أبی عوانة،و أنّهم قالوا هذه الكلمات فی توثيقه...فإنّه يكفينا للاحتجاج قطعاً؛إذْ ليس عندهم من المحدّثين من أجمعوا علی وثاقته إلّا الشاذ النادر،فهم لم يجمعوا علی وثاقة مثل البخاری صاحب الصحيح.

علی أنّ ما ذكروه جرحاً فيه فليس من أسباب الجرح و القدح؛لأنّ كلمات الجارحين تتلخّص فی أنّه:«كان من علماء الشيعة»،و أنّه كان:«يحدّث بأخبار لا يُصبر عنها»فی فضل أهل البيت،و أنّه:«كان يؤمن بالرجعة»...و لا شیء من هذه الأُمور بقادح،لا سيّما بالنظر إلی ما تقدّم عن أئمّة القوم من التأكيد علی ورعه فی الحديث،و النهی عن التشكيک فی أنّه ثقة،حتّی أنّ مثل سفيان يقول لمثل شعبة:

1- 1) ميزان الاعتدال 1:379-384.

«إن تكلّمت فی جابر الجعفی لأتكلّمن فیک»!

و بما ذكرناه كفایة،لمن طلب الرشاد و الهدایة.

و به تتبیّن مواضع الزور و الدجل و التدلیس فی كلام المفتری.

الحدیث«6»:

قال أبو نعیم:«حدّثنا محمّد بن حمید،ثنا علی بن سراج المصری،ثنا محمّد ابن فیروز،ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد اللّه،ثنا معتمر بن سلیمان،عن أبیه،عن هشام ابن عروة،عن أبیه،قال:ثنا أنس بن مالک،قال:بعثنی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أبی برزة الأسلمی،فقال له و أنا اسمع:یا أبا برزة! إنّ ربّ العالمین عهد إلیّ عهداً فی علیّ بن أبی طالب فقال:إنّه رایة الهدی،و منار الإیمان،و إمام أولیائی،و نور جمیع من أطاعنی..یا أبا برزة! علیّ بن أبی طالب أمینی غداً فی القیامة،و صاحب رایتی فی القیامة علی مفاتیح خزائن رحمة ربّی.

حدّثنا أبو بكر الطلحی،ثنا محمّد بن علی بن بن دحیم،ثنا عباد بن سعید بن عباد الجعفی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی البهلول،حدّثنی صالح بن أبی الأسود، عن أبی المطهّر الرازی،عن الأعشی الثقفی،عن سلام الجعفی،عن أبی برزة،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ اللّه تعالی عهد إلیّ عهداً فی علیّ، فقلت:یا ربّ بیّنه لی؟فقال:اسمع:فقلت:سمعت،فقال إنّ علیّاً رایة الهدی،و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الكلمة التی ألزمتها المتّقین،من أحبّه أحبّنی و من أبغضه أبغضنی،فبشّره بذلک.فجاء علیّ فبشّرته...» (1).

1- 1) حلیة الأولیاء 1:66-67. [1]

و أخرجه ابن عساكر عن أبی علی الحداد،عن أبی نعیم الحافظ (1)..

و أخرجه بإسناد له غیره فقال:«أخبرنا أبو البرکات عمر بن إبراهیم بن محمّد الزیدی،أنا أبو الفرج الشاهد،أنا أبو الحسن محمّد بن جعفر النجّار النحوی، أنا أبو عبد اللّه محمّد بن القاسم المحاربی،نا عبّاد بن یعقوب،أنا علی بن هاشم، عن محمّد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن عون بن عبید اللّه،عن أبی جعفر و عن عمر بن علی،قالا:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:....

(قال ابن عساکر:)هذا مرسل» (2).

و لم یتکلّم ابن عساکر علی الإسناد السابق.

و أمّا قوله فی الإسناد الأخیر:«مرسل»فیردّه أنّ الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام لا یروی إلّا عن آبائه،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عمر بن علی إنّما رواه عن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام..

و لو کان فی الحدیث مطعن لذکره ابن عساکر،لکنّه حدیث معتبر بلا ریب؛ لأنّ رجاله ثقات بلا کلام..

و«عباد بن یعقوب»الرواجنی من رجال البخاری،و الترمذی،و ابن ماجة؛ قال ابن حجر:«صدوق رافضی،حدیثه فی البخاری مقرون،بالغ ابن حبّان فقال:

یستحقّ الترک» (3)..

و«علی بن هاشم»بن البرید من رجال البخاری فی المتابعات،و مسلم، و الأربعة؛و قال ابن حجر:«صدوق یتشیّع» (4).

1- 1) تاریخ مدینة دمشق 42:290. [1]

2- 2) تاریخ مدینة دمشق 42:270. [2]

3- 3) تقریب التهذیب 1:394.

4- 4) تقریب التهذیب 2:45.

فالحقّ مع السيّد فی قوله:

«و أنت تری هذه الأحادیث الستّة نصوصاً صریحة فی إمامته و لزوم طاعته علیه السلام».

الحدیث«7»:

أخرجه طب عن سلمان و أبی ذرّ معاً.هق،عد عن حذیفة.کذا قال المتّقی (1).

و سند الحدیث عند الطبرانی هکذا:«حدّثنا علی بن إسحاق الوزیر الأصبهانی،حدّثنا إسماعیل بن موسی السدّی،ثنا عمر بن سعید،عن فضیل بن مرزوق،عن أبی سخیلة،عن أبی ذرّ و عن سلمان،قالا:أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیّ رضی اللّه عنه فقال:إنّ هذا...» (2).

و عند ابن عساکر بإسناده...أنا عمرو بن سعید البصری،عن فضیل بن مرزوق،عن أبی سخیلة،عن سلمان و أبی ذرّ... (3).

و قال الهیثمی بعد أن رواه عن سلمان و أبی ذرّ:«رواه الطبرانی،و البزّار عن أبی ذرّ وحده...و فیه:عمرو بن سعید المصری،و هو ضعیف» (4).

و فی تهذیب الکمال فی مَن روی عن فضیل بن مرزوق:عمر بن سعد البصری (5).

1- 1) کنز العمال 11:616 برقم 32990.

2- 2) المعجم الکبیر 6:296 برقم 6184.

3- 3) تاریخ مدینة دمشق 42:41. [1]

4- 4) مجمع الزوائد 9:102.

5- 5) تهذیب الکمال 23:306.

أقول:

فقد وقع التحريف و الخلط فی اسم الرجل و اسم أبیه و لقبه،فهل هو:«عمر» أو«عمرو»؟! و أبوه:«سعد»أو«سعید»؟! و هو:«البصری»أو«المصری»؟!

و قد روی الحدیث عن ابن عبّاس أیضاً،و أخرجه ابن عساکر بإسناد فیه عبد اللّه بن داهر،قال:«ستکون فتنة،فمن أدرکها منکم فعلیه بخصلتین:کتاب اللّه و علیّ بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول و هو آخذ بید علیّ:هذا أوّل من آمن بی...».

ثمّ قال ابن عساکر:«قال ابن عدی:عامّة ما یرویه ابن داهر فی فضائل علیّ هو فیه متّهم» (1).

فلم یتّهم الرجل بکذبٍ أو غیره من أسباب الضعف،و إنّما«عامّة ما یرویه فی فضائل علیّ»،فهذا ذنبه؟!

فانظر کیف یحاولون الطعن فی الأحادیث النبویة الواردة فی المناقب العلویة؟!!

الحدیث«8»:

هذا الحدیث أخرجه الطبرانی فی الکبیر ،و أبو نعیم فی الحلیة ،کما قال المتّقی (2).

و رواه الهیثمی فقال:«رواه الطبرانی،و فیه:إسحاق بن إبراهیم الضبیّ،و هو متروک» (3).

1- 1) تاریخ مدینة دمشق 42:42. [1]

2- 2) کنز العمال 11:619 برقم 33007،13:143 برقم 36448.

3- 3) مجمع الزوائد 9:132.

أقول:

الظاهر أنّ الغلط فی نسخة الهیثمی هو الذی أوقعه فی هذا الاشتباه؛ لأنّه لم یعرفه بهذا الاسم و اللقب،لکن الرجل هو:«إبراهیم بن إسحاق الصینی»،و هو لیس بمتروک..

قال السمعانی:«إبراهیم بن إسحاق:کوفی،کان یتّجر فی البحر،و رحل إلی الصین،و هو من بلاد المشرق،؛یروی عن أبی عاتکة،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:اطلبوا العلم و لو بالصین» (1).

قیل:

«قد أخرجه أبو نعیم فی الحلیة ،و هو حدیث موضوع،و مجرّد العزو إلیه مشعر بالضعف،کما هو مقرَّر عند أهل العلم بالحدیث».

أقول:

قد عرفت أنّ الحدیث أخرجه الطبرانی،و أبو نعیم،و غیرهما من الأئمّة و الحفّاظ،و سنده خال من الإشکال.

و لیس العزو إلی أبی نعیم مشعراً بالضعف،بل لا بُدّ من النظر فی سند الحدیث و متنه أیّاً کان الراوی له...و لا یجوز ردّ الأحادیث النبویة بمجرّد التشهّی.

و لا الطعن فی العلماء و روایاتهم بلا دلیل.

1- 1) الأنساب 577/3« [1]الصینی».

الحديث«9»:

اشارة

قيل:

«9،10-أنا مدينة العلم و عليّ بابها..الحديث.أنا دار الحكمة و عليّ بابها..

الحديث.

هذا حديث مطعون فيه؛قال يحيى بن معين:لا أصل له.و قال البخارى.إنّه منكر و ليس له وجه صحيح.و قال الترمذى:إنّه منكر غريب.و ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات .و قال ابن دقيق العيد:لم يثبتوه،و قال النووى و الذهبى و الجزرى:إنّه موضوع.(مختصر التحفة الاثنى عشرية:165).

و قال ابن الجوزى:و ثمّ فى الطريق الثانى(أنا دار الحكمة...الحديث):

محمّد بن عمرو الرومى،قال ابن حبّان:كان يأتى عن الثقات بما ليس من حديثهم،لا يجوز الاحتجاج به بحال.(رياض الجنّة:150)».

أقول:

هذان حديثان يختلفان سنداً و متناً،و حيث أنّ القوم لم يتكلّموا فى الثانى كما تكلّموا فى الأوّل منهما،فقد خلط المفترى بينهما،ليوهم القارئ أنّهما حديث واحد،و الطعن من بعضهم متوجّه إلى كليهما،و هذه خيانة كبيرة..وسيتّضح الأمر..

و الكلام الآن فى الحديث الأوّل المرقّم برقم«9»،فنقول:

طرق القوم فى إسقاط حديث مدينة العلم

اشارة

إنّه لمّا كان حديث:«أنا مدينة العلم...»من أقوى ما يُحتجّ به على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام،و أوضحها دلالةً على أعلميّته و أفضليّته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقد سعى القوم بشتّى الطرق لإسقاطه عن الاعتبار من

حيث السند،أو عن الدلالة على ما يذهب إليه أهل الحقّ،و نحن نذكر طرقهم المختلفة فى محاربة هذا الحديث،و نوضّحها باختصار:

الأوّل:تكذيب الحديث سنداً..

و هـذا طريق بعض المتعصّبين منهم،المناوئين لأمير المؤمنين عليه الصـلاة و السـلام،و من أشـهرهم ابن تيميـة،الذى يقول:«و حديث أنا مدينـة العلم و علىّ بابهـا،أضـعف و أوهى،و لهـذا إنّمـا يعـدّ فى الموضوعات،و إن رواه الترمـذى..و ذكره ابن الجوزى و بيّن أنّ سائر طرقه موضوعة.و الكذب يعرف من نفس متنه...» (1).

لكنّ الحديث ليس كذباً موضوعاً،و ما ذكره ابن الجوزى قد تعقبّه غير واحد من أئمتهم،كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعة ..

و لا يخفى أنّ ابن تيمية يعترف بكونه من أحاديث صحيح الترمذى ،و سيأتى مزيد من الكلام فى ذلک.

و الحاصل: إنّهم قد رووا هذا الحديث بأسانيدهم عن أمير المؤمنين،و عن الإمامين السـبطين الحسن و الحسـين،و عن عبد اللّه بن عبّاس،و جابر،و ابن مسعود،و حذيفة،و أنس،و ابن عمر،و عمرو بن العاص..

و هو فى كتب كثير من الأئمّة،أخرجوه بطرقهم،و قد نصّ على صحّته:

يحيى بن معين،و ابن جرير الطبرى،و الحاكم النيسابورى،و جمع من كبار الحفّاظ،و منهم من نصّ على حسنه:كالحافظ العلائى،و الحافظ ابن حجر العسقلانى،و الحافظ السمهودى،و أمثالهم.

و ما نقل عن يحيى بن معين من أنّه قال:«لا أصل له»فكذب؛بدليل ما جاء

1- 1) منهاج السُنّة 7:515.

فی تهـذیب الکمال للحافظ أبی الحجّاج المزّی،و فی تهـذیب التهذیب للحافظ ابن حجر العسـقلانی:«قال القاسم:سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث،فقال:

صحیح»و کذلک النقل عنه فی کلام الخطیب البغدادی،و الجلال السیوطی، و الشوکانی،و المناوی،و غیرهم (1).

فإذاً، یحیی بن معین یقول بصحّة حدیث:«أنا مدینة العلم...».

و من القائلین بصحّته:ابن جریر الطبری،فی کتابه تهذیب الآثار ؛قال السیوطی فی جمع الجوامع: «و قال ابن جریر:هذا خبر صحیح سنده».

و منهم:الحاکم صاحب المسـتدرک ،فإنّه قال:«هـذا حدیث صـحیح الإسـناد»،ثمّ قال:«و لهذا الحدیث شاهد من حدیث سـفیان الثوری بإسناد صحیح...» (2).

فلما ذا الکذب علی العلماء و إخفاء الحقائق أو إنکارها؟!

فإنّ الترمذی لم یقل عقیب حدیث:«أنا مدینة العلم...»ذلک،بل سـیأتی أنّ هذا الحدیث قد أسـقطه القوم من کتابه؛فلو کان قد طعن فیه لم یکن حاجة إلی إسقاطه من الکتاب..

و البخاری إنّما تکلّم فی الحـدیث الثانی:«أنا دار الحکمة...»کما فی اللآلی المصـنوعة و المقاصد الحسـنة ؛فدعوی تکلّمه فی حدیث:«أنا مدینة العلم...» کاذبة.

---

1 - 1) تهـذیب الکمال 18:77،تهـذیب التهذیب 6:286،و انظر:تاریـخ بغداد 11:49،جمع الجوامع-للسیوطی-1:330،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر 3:46،الفوائد المجموعة:349.

2- 2) المستدرک علی الصحیحین 3:126-127.

و كذلک نسبة القول بكونه موضوعاً إلى بعض العلماء منهم،فإنّها من الأكاذيب أيضاً..

الثانى:مناقشة مدلول الحديث..

و لكنّها مناقشات باطلة،و محاولات ساقطة،و لذا احتاجوا إلى سلوک الطرق الأُخرى.

الثالث:تحريف لفظ الحديث و التلاعب بمتنه..

كقول بعض النواصب:إنّ كلمة:«علىّ»فيه ليس عَلَماً،و إنّما هو وصفٌ بمعنى العلوّ؛فمدينة العلم عالٍ بابها.لكنّه بلغ من السخافة حدّاً جَعلَ بعض علمائهم يردّه و يبطله،كابن حجر المكّى و غيره (1)..

و كزيادة آخرين فيه بفضائل لغيره،فقد جاء فى بعض كتبهم:«أنا مدينة العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و علىّ بابها»،و قد نصّ العلماء على سقوطه،كالسخاوى الحافظ؛إذ قال:«كلّها ضعيفة،و ألفاظ أكثرها ركيكة» (2).

الرابع:تحريف الكتب..

فإنّهم لمّا رأوا أنّ هذا الحديث قوىٌ فى دلالته،و وجوده فى الكتب المعتبرة يسبّب صحّة استدلال الإمامية به،قاموا بتحريف الكتب..و من ذلک صحيح الترمذى ،فإنّ حديث:«أنا مدينة العلم و علىّ بابها»نقله جماعة من أكابر القوم،

1- 1) المنح المكيّة فى شرح القصيدة الهمزية:304،فيض القدير 3:46.

2- 2) المقاصد الحسنة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة:124.

كابن تيمية،و ابن الأثير،و ابن حجر،و غيرهم،عن الكتاب المذكور،و لكنّه غير موجود فيه الآن.

فلينظر القارئ المنصف كيف يتلاعبون بأقوال النبيّ الكريم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لو كانوا أهل السُنّة حقّاً لَما فعلوا هذه الأفاعيل،و ما قالوا هذه الأقاويل،لكنهم يتّبعون سُنّة بنى أُميّة،و يقصدون محاربة السُنّة النبوية الصحيحة، و يأبى اللّه إلّا أن يتمَّ نوره..

الحديث«10»:

أخرجه الترمذى فى صحيحه ،و قال:حديث حسن،كما نصّ على ذلک الحفّاظ،كمحبّ الدين الطبرى المكّى (1).

و أخرجه ابن جرير الطبرى و صحّحه،كما نصّ على ذلک جماعة،كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعة (2).

و قد نقل السيوطى تحسين الحافظ صلاح الدين العلائى كذلک.

و ممّن أثبته فى كتابه من الحفّاظ و كبار العلماء:

أبو نعيم الأصبهانى.

ابن مردويه الأصبهانى.

الخطيب التبريزى،صاحب مشكاة المصابيح.

ابن حجر العسقلانى.

أبو محمّد الحسين ابن الفرّاء البغوى.

1- 1) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:141.

2- 2) اللآلى المصنوعة 1:333.

المناوی،صاحب شرح الجامع الصغیر.

الزرقانی،صاحب شرح الموطأ.

القسطلانی،صاحب شرح البخاری.

ابن حجر المکّی،صاحب الصواعق.

المتّقی الهندی،صاحب کنز العمّال.

أقول:

قد عرفنا حال عشـرة أحادیث من الأربعین حدیثاً التی أوردها السـیّد لتأیید النصوص فی إمامة أمیر المؤمنین،من الصـحّة فی السند و المتانة فی الدلالة، و عرفنا کیف یحاولون ردّ أحادیث مناقب أمیر المؤمنین و دلائل إمامته بالزور و الکذب.

و علی حال هذه فقِس البقیة..علی أنّ قسماً منها قد تقدّم البحث عنه فی المراجعات السابقة..

فالأوْلی صرف الوقت فی تشیید سائر المراجعات..

ص:307

المراجعة(50)

قال السيّد رحمه اللّه:

فى وجه الاستدلال بخصائص أمير المؤمنين على إمامته:

«إنّ من كان مثلكم-ثاقب الروية،بعيد المرمى،خبيراً بموارد الكلام و مصادره،بصيراً بمراميه و مغازيه،مستبصراً برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و حكمته البالغة و نبوّته الخاتمة،مقدّراً قدره فى أفعاله و أقواله و أنه لا ينطق عن الهوى-لا تفوته مقاصد تلك السّنن،و لا تخفى عليه لوازمها،عرفاً و عقلاً..

و ما كان ليخفى عليك-و أنت من أثبات العربية و أسنادها (1)-أنّ تلك السّنن قد أعطت عليّاً من المنازل المتعالية ما لا يجوز على اللّه تعالى و أنبيائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم و أُمنائهم على الدين و أهله،فإذا لم تكن دالّة على الخلافة بالمطابقة، فهى كاشفة عنها ألبتة و دالّة عليها لا محالة بالدلالة الالتزامية،و اللزوم فيها بيّن بالمعنى الأخصّ،و حاشا سيّد الأنبياء أن يعطى تلك المنازل الرفيعة إلّا لوصيّه من بعده،و وليّه فى عهده..

على أنّ من سبر غور سائر السُنن المختصّة بعلىّ،و عجم عودها بروية و إنصاف،وجدها بأسرها-إلّا قليلاً منها-ترمى إلى إمامته،و تدلّ عليها إمّا بدلالة

1- 1) أثبات:بفتح الهمزة جمع«ثَبَت»بفتحتين،و أسناد:جمع«سَنَد»بفتحتين أيضاً،و الثبت و السند هو الحجّة.

المطابقة،كالنصوص السابقة (1)،و كعهد الغدير،و إمّا بدلالة الالتزام،كالسُنن التى أسلفناها فى المراجعة 48..

و كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:علىّ مع القرآن و القرآن مع علىّ،لن يفترقاً حتّى يردا علىّ الحوض (2)..

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:علىّ منّى بمنزلة رأسى من بدنى (3)..

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث عبد الرحمن بن عوف (4):و الذى نفسى بيده لتقيمنّ الصلاة،و لتؤتنّ الزكاة،أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّى أو كنفسى..

الحديث،و آخره:فأخذ بيد علىّ،فقال:هو هذا..

إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السُنن،و هذه فائدة جليلة ألفت إليها كلّ غوّاص عن الحقائق،كشّاف عن الغوامض،موغل فى البحث بنفسه لنفسه،لا يتبع إلّا ما يفهمه من لوازم تلك السُنن المقدّسة،بقطع النظر عن العاطفة».

1- 1) المذكورة فى المراجعة 20 و المراجعة 26 و المراجعة 36 و المراجعة 40.

2 - 2) أخرجه الحاكم فى ص 124 ج 3 من المستدرک،و [1]الذهبى فى تلک الصفحة من تلخيصه مصرّحين بصحّته،و هو من الأحاديث المستفيضة.. و من ذا يجهل كون علىّ مع القرآن و القرآن مع علىّ بعد صحاح الثقلين-الكتاب و العترة-فقف على ما أوردناه منها فى المراجعة 8،و اعرف حقّ إمام العترة و سيّدها لا يدافع و لا ينازع.

3- 3) أخرجه الخطيب من حديث البراء،و الديلمى من حديث ابن عبّاس،و نقله ابن حجر فى ص 193 من صواعقه، [2]فراجع الحديث 35 من الأربعين حديثاً التى أوردها فى الفصل 2 من الباب 9 من صواعقه. [3]

4- 4) و هو الحديث 36497 ص 163 ج 13 من كنز العمّال،و حسبک حجّة على أنّ علياً كنفس رسول اللّه آية المباهلة على ما فصّله الرازى فى معناها من تفسيره الكبير(مفاتيح الغيب)ص 86 ج 8،و لا يفوتنّک ما ذكرناه فى مباحث الآية من كلمتنا الغرّاء.

المراجعة(52)

و قال -فی ردّ دعوی المعارضة-:

«نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرین و الأنصار کافّة رضی اللّه عنهم و رضوا عنه،و فضائلهم لا تحصی و لا تستقصی،و حسبهم ما جاء فی ذلک من آیات الکتاب و صحاح السّنّة،و قد تدبّرناه إذ تتبّعناه فما وجدناه-کما یعلم اللّه عزّ و جلّ-معارضاً لنصوص علیّ،و لا صالحاً لمعارضة شیء من سائر خصائصه.

نعم،ینفرد خصومنا بروایة أحادیث فی الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إیّانا بها مصادرة لا تُنتظر من غیر مکابر متحکّم،إذْ لا یسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه،مهما کانت معتبرة عند الخصم.

ألا تری أنّا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروایته،و لا نحتجّ علیهم إلّا بما جاء من طریقهم،کحدیث الغدیر و نحوه؟!

علی أنّا نتبّعنا ما انفرد به القوم من أحادیث الفضائل،فما وجدنا فیه شیئاً من المعارضة،و لا فیه أی دلالة علی الخلافة،و لذلک لم یستند إلیه-فی خلافة الخلفاء الثلاثة-أحد،و السلام».

أقول:

قد قرّرنا سابقاً أُموراً للبحث،نشیر إلیها تشییداً لکلام السیّد و تأییداً لِما تقدّم منّا و ما سیأتی من البحوث:

ص:310

1-إنّه إذا كان الحديث متّفقاً عليه بين الفريقين،فإنّ الاعتماد عليه أحزم، و الاستدلال به أتمّ،لا سيّما إذا كان معتبراً سنداً على أُصول الخصم باعتراف بعض علماء طائفته.

2-إنّ الاعتبار السندى لأىّ حديث،ليس بمعنى أن يكون رواته موثّقين عند جميع أئمّة الجرح و التعديل،بحيث لو وقع فى السند رجل مختلف فيه فلا يكون صحيحاً،و ذلک لأنّ الرجال المتّفق على وثاقتهم عند القوم قليلون جدّاً،فإنّ فيهم من يقدح فى البخارى و فى مسلم،و القدح فى سائر أرباب الصحاح موجود فى غير واحدٍ من كتبهم..بل يكفى للاحتجاج بالخبر عدم كون رواته مقدوحين عند الكلّ أو الأكثر.

3-إنّ كلّ حديثٍ ينفرد أحد الطرفين بروايته،فإنّه لا يكون حجّة على الطرف الآخر و لا يجوز الاحتجاج به عليه،و هذه قاعدة مقرّرة عند علماء الفريقين،و أصحابنا ملتزمون بها فى بحوثهم،بخلاف الخصوم،فما أكثر استدلالهم بما ينفردون بروايته فى فضل أئمّتهم،و هذا مخالف للقاعدة..

و ممّن نصّ على هذه القاعدة الحافظ ابن حزم الأندلسى،فإنّه قال فى كتابه الفصل فى بداية مباحث الإمامة،فى الاحتجاج على الإمامية:

«لا معنى لاحتجاجنا عليهم بروايانا فهم لا يصدّقونها،و لا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدّقها،و إنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذى تقام عليه الحجّة به،سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛لأنّ من صدّق بشىء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى،فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه...» (1).

1- 1) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل 3:12. [1]

4-إنّ استدلال أصحابنا بآيات الكتاب-مع النظر إلى شأن نزولها بحسب روايات أهل السُنّة-و بالأحاديث الواردة فى كتب القوم على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام،إنّما هو لكون تلك الأدلّة نصوصاً ثابتة،إمّا على إمامته بعد رسول اللّه بلا فصل،و إمّا على أفضليّته من غيره بعد النبىّ..

فأمّا النصّ على الإمامة فلا يجوز ردّه؛لأنّ ردّ النصّ الثابت عن رسول اللّه تكذيب له،و هو كفر بإجماع المسلمين.

و أمّا النصّ على الأفضلية فيدلّ على الإمامة؛لحكم العقل بقبح تقدّم المفضول،و الأحاديث الواردة فى صفات علىّ عليه السلام و حالاته المستلزمة للأفضلية من غيره،و بالأسانيد المعتبرة،كثيرة جدّاً..

ثمّ إنّ الحكم العقلى المذكور ممّا يعترف به حتّى شيخ النواصب المكابرين ابن تيمية الحرّانى فى منهاجه.

5-و أصحابنا دائماً مستعدّون لاستماع أيّة مناقشةٍ علمية مبنية على أُصول البحث و آداب المناظرة..

و كذلک كان أُسلوب السيّد مع الشيخ سليم البشرى-شيخ الجامع الأزهر-.

و إذا كان أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى من أئمّة الحديث عند القوم،و كان قد روى بسند صحيح فى المستدرک عن أحمد بن حنبل قوله:«ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الفضائل ما جاء لعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه» (1)..

و إذا كان الذهبى أيضاً من أئمّة الحديث-و قد تعقّب روايات الحاكم فى تلخيص المستدرک -قد وافق الحاكم فى نقل هذا الكلام عن أحمد..

1- 1) المستدرک على الصحيحين 3:107.

فقد جاز لنا أنْ نحتجّ على كلّ من يحترم أحمد بن حنبل و يتّبعه بكلامه المروى عنه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنّک بابن تيمية المكذّب لهذا النقل بلا أى دليل؟!

بل المنقول عن أحمـد بن حنبل فوق هـذا النصّ الـذى رواه الحاكم و وافقه الـذهبى؛فقد روى الحافظ ابن الجوزى-و هو ممّن يعتمد على كلماته و آرائه المكابرون-فى كتابه فى مناقب أحمد أنّه قال:«ما ورد لأحدٍ من الصـحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعلىّ رضى اللّه عنه» (1)..فهنا جملة:«الفضائل بالأسانيد الصحاح»!

و روى الحافظ ابن عبد البرّ عن أحمد و النسائى أنّهما قالا:«بالأسانيد الحِسان» (2).

و قال الحافظ ابن حجر العسـقلانى بترجمـة الإمام عليه السـلام:«و مناقبه كثيرة،حتّى قال الإمام أحمـد:لم ينقل لأحدٍ من الصـحابة ما نقل لعلىّ،و كذا قال غيره..

و تتّبع النسائى ما خصّ به من دون الصحابة،فجمع من ذلک شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد» (3).

و قال فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ،بشرح عنوان:باب مناقب علىّ بن أبى طالب:

«قال أحمد و إسماعيل القاضى و النسائى و أبو على النيسابورى:لم يرد فى

1- 1) مناقب أحمد بن حنبل:163.

2- 2) الاستيعاب 3:1115. [1]

3- 3) الإصابة [2]فى معرفة الصحابة 4:269. [3]

حقّ أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء فی علیّ» (1).

و قال ابن حجر المکّی:«قال أحمد:ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعلیّ، و قال إسماعیل القاضی و النسائی و أبو علی النیسابوری:لم یرد فی حقّ أحدٍ من الصحابة بالأسانید الصحاح الحسان أکثر ما ورد فی حقّ علیّ» (2).

فلیقرأ المنصف هذه الکلمات و الاعترافات..

و لینظر کیف یحتجّ الإمامیة بها علی الخصم؟! و کیف تُقابَل احتجاجاتهم بأنواع الزور و البهتان و الظلم؟!!

***

1- 1) فتح الباری بشرح صحیح البخاری 7:57.

2- 2) المنح المکّیة فی شرح القصیدة الهمزیة:301.

المراجعة(54)-(60)

حديث الغدير

اشارة

قال السيّد رحمه اللّه:

أخرج الطبرانى و غيره بسند مجمع على صحّته (1)،عن زيد بن أرقم،قال:

خطب رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بغدير خمّ،تحت شجرات،فقال:أيّها الناس! يوشک أن أُدعى فأُجيب (2)،و إنّى مسؤول (3)،و إنّكم مسؤولون (4)،فما ذا

1- 1) صرّح بصحّته غير واحد من الأعلام، [1]حتّى اعترف بذلک ابن حجر؛إذ أورده نقلاً عن الطبرانى و غيره فى أثناء الشبهة الحادية عشر من الشبه التى ذكرها فى الفصل الخامس من الباب الأوّل من الصواعق ص 25.

2- 2) إنّما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيهاً إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده،و اقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده،و أنّه لا يسعه تأخير ذلک مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمّة التى لا بُدّ له من إحكامها،و لا غنىً لأُمّته عن إتمامها.

3- 3) لمّا كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس و الحسد و الشحناء و النفاق أراد صلّى اللّه عليه و آله-قبل أن ينادى بذلک-أن يتقدّم فى الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم و إشـفاقاً من معرّة أقوالهم و أفعالهم،فقال:و إنّى مسؤول؛ليعلموا أنّه مأمور بذلک و مسئول عنه،فلا سبيل له إلى تركه.. و قد أخرج الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول، [2]بالإسناد إلى أبى سعيد الخدرى،قال:نزلت هذه الآية:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليک من ربّک»يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب.

4- 4) لعلّه أشار بقوله صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:و إنّكم مسؤولون،إلى ما أخرجه الديلمى و غيره-كما فى الصواعق و [3]غيرها-عن أبى سعيـد أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم قال:«وقفوهم إنّهم مسؤولون»عن ولاية علىّ،و قال الإمام الواحدى:«إنّهم مسؤولون»عن ولاية علىّ و أهل البيت،فيكون الغرض من قوله:و إنّكم مسؤولون،تهديد أهل الخلاف لوليّه و وصيّه.

أنتم قائلون؟!

قالوا:نشهد أنّ قد بلّغت و جاهدت و نصحت،فجزاک اللّه خيراً.

فقال:أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ جنّته حقّ،و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فی القبور؟!

قالوا:بلی نشهد بذلک (1).

قال:اللّهمّ اشهد.

ثمّ قال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولای،و أنا مولی المؤمنين،و أنا أوْلی بهم من أنفسهم (2)،فمن كنت مولاه،فهذا مولاه-يعنی عليّاً-اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

ثمّ قال:يا أيّها الناس! إنّی فرطكم،و إنّكم واردون علَیّ الحوض،حوض أعرض ممّا بين بصری إلی صنعاء،فيه عدد النجوم قدحان من فضّة،و إنّی سائلكم حين تردون علَیّ عن الثقلين،كيف تخلفونی فيهما؟الثقل الأكبر:كتاب اللّه عزّ و جلّ،سبب طرفه بيد اللّه تعالی،و طرفه بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضّلوا و لا تبدّلوا،و عترتی أهل بيتی،فإنّه قد نبّأنی اللطيف الخبير أنّهما لن

---

1 - 1) تدبّر هذه الخطبة،من تدبّرها و أعطی التأمّل فيها حقّه،فعلم أنّها ترمی إلی أنّ ولاية علیّ من أُصول الدين، [1]كما عليه الإمامية؛حيث سألهم أوّلاً،فقال:أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّداً عبده و رسوله؟! إلی أن قال:و أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث من فی القبور،ثمّ عقّب ذلک بذكر الولاية [2]ليعلم أنّها علی حدّ تلک الأُمور التی سألهم عنها فأقرّوا بها،و هذا ظاهر لكلّ من عرف أساليب الكلام و مغازيه من أُولی الأفهام.

2- 2) قوله:و أنا أولی،قرينة لفظية،علی أنّ المراد من المولی إنّما هو الأولی،فيكون المعنی:إنّ اللّه أولی بی من نفسی و أنا أولی بالمؤمنين من أنفسهم،و من كنت أولی به من نفسه فعلیّ أولی به من نفسه.

ینقضیا حتّی یردا علَیّ الحوض (1).

و أخرج الحاکم فی مناقب علیّ من مستدرکه (2)،عن زید بن أرقم من طریقین صحّحهما علی شرط الشیخین قال:لمّا رجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،من حجّة الوداع و نزل غدیر خمّ،أمر بدوحات فقممن،فقال:کأنّی دعیت فأجبت،و إنّی قد ترکت فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه تعالی و عترتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولای،و أنا مولی کلّ مؤمن،ثم أخذ بید علیّ، فقال:مَن کنت مولاه فهذا ولیّه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه،و ذکر الحدیث بطوله،و لم یتعقّبه الذهبی فی التلخیص....

و قد أخرجه الحاکم أیضاً فی باب ذکر زید بن أرقم من المستدرک (3)مصرّحاً بصحّته،و الذهبی-علی تشدّده-صرّح بهذا أیضاً فی ذلک الباب من تلخیصه،فراجع.

و أخرج الإمام أحمد من حدیث زید بن أرقم (4)،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بوادی.یقال له:وادی خمّ،فأمر بالصّلاة فصلّاها بهجیر،قال:فخطبنا،و ظلّل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بثوب علی

1- 1) هذا لفظ الحدیث عند الطبرانی و ابن جریر و الحکیم الترمذی،عن زید بن أرقم،و قد نقله ابن حجر عن الطبرانی و غیره باللفظ الذی سمعته،و أرسل صحّته إرسال المسلّمات،فراجع ص 25 من الصواعق. [1]

2- 2) المستدرک علی الصحیحین 3:109.

3- 3) المستدرک علی الصحیحین 3:533.

4- 4) فی ص 372 ج 4 من مسنده.

شجرة سمرة من الشمس،فقال:أ لستم تعلمون،أو لستم تشهدون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلى.قال:فمَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

و أخرج النسائى عن زيد بن أرقم (1)،قال:لمّا دفع النبىّ من حجّة الوداع و نزل غدير خمّ،أمر بدوحات فقممن،ثمّ قال:كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى تارک فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر،كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى،فانظروا كيف تخلفونى فيهما،فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض..

ثمّ قال:إنّ اللّه مولاى،و أنا ولىّ كلّ مؤمن،ثمّ إنّه أخذ بيد علىّ،فقال:مَن كنت وليّه فهذا وليّه،اللّهم وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه.

قال أبو الطفيل:فقلت لزيد:سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (2)؟!

فقال:و إنّه ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينيه و سمعه بأُذنيه.

و هذا الحديث أخرجه مسلم فى باب فضائل علىّ من صحيحه (3)من عدّة

1- 1) ح 79 من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبىّ:من كنت وليّه فهذا وليّه.

2- 2) سؤال أبى الطفيل ظاهر فى تعجّبه من هذه الأُمّة إذ صرفت هذا الأمر عن علىّ مع ما ترويه عن نبيّها فى حقّه يوم الغدير،و [1]كأنّه شكّ فى صحّته ما ترويه فى ذلک،فقال لزيد حين سمع روايته منه:أسمعته من رسول اللّه؟! كالمستغرب المتعجّب الحائر المرتاب،فأجابه زيد بأنّه لم يكن فى الدوحات أحد على كثرة مَن كان يومئذ من الخلائق هناک،إلّا مَن رآه بعينيه و سمعه بأُذنيه،فعلم أبو الطفيل حينئذ أنّ الأمر كما قال الكميت عليه الرحمة: و يوم الدوح دوح غدير خمّ أبان له الخلافة لو أُطيعا و لكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً مبيعا و لم أر مثل ذاک اليوم يوماً و لم أر مثله حقاً أُضيعا

3- 3) ص 325 من جزئه الثانى.

طرق عن زيد بن أرقم،لكنّه اختصره فبتره-و كذلک يفعلون-.

و أخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب (1)من طريقين،قال:كنّا مع رسول اللّه،فنزلنا بغدير خمّ،فنودى فينا:الصلاة جامعة،و كُسح لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تحت شجرتين،فصلّى الظهر و أخذ بيد عليّ،فقال:

أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلى.قال:فأخذ بيد عليّ،فقال:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه..

قال:فلقيه عمر بعد ذلک،فقال له:هنيئاً يا ابن أبى طالب،أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

و أخرج النسائى عن عائشة بنت سعد (2)،قالت:سمعت أبى يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يوم الجحفة،فأخذ بيد عليّ و خطب،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أيّها الناس! إنّى وليّكم،قالوا:صدقت يا رسول اللّه.ثمّ رفع يد عليّ،فقال:هذا وليّى،و يؤدّى عنّى دَينى،و أنا موالى من والاه،و معادى من عاداه..

و عن سعد أيضاً (3)،قال:كنّا مع رسول اللّه،فلمّا بلغ غدير خمّ،وقف للناس

1- 1) فى ص 281 من الجزء الرابع من مسنده.

2- 2) فى ح 8 من خصائصه العلوية،فى باب:ذكر منزلة علىّ من اللّه عزّ و جلّ،و فى ح 95 فى باب:الترغيب فى موالاته و الترهيب من معاداته.

3- 3) فى ما أخرجه النسائى ح 96 من خصائصه.

ثمّ ردّ من تبعه،و لحق من تخلّف،فلمّا اجتمع الناس إليه،قال:أيّها الناس! مَن وليّكم؟قالوا:اللّه و رسوله.ثمّ أخذ بيد عليّ فأقامه،ثمّ قال مَن كان اللّه و رسوله وليّه،فهذا وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.

و السّنن فى هذا كثيرة لا تحاط و لا تضبط،و هى نصوص صريحة بأنّه وليّ عهده و صاحب الأمر من بعده،كما قال الفضل بن العبّاس بن أبى لهب (1). و كان وليّ العهد بعد محمّد عليّ و فى كلّ المواطن صاحبه (2)

ما الوجه فى الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

[حديث الغدير متواتر عندنا و عند الجمهور؛فلذا يتمّ الاحتجاج به على الإمامة على أُصول الفريقين،و ممّا يدلّ على ذلک:]

النواميس الطبيعية تقضى بتواتر نصّ الغدير.

عناية اللّه عزّ و جلّ به.

عناية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

عناية أمير المؤمنين.

عناية الحسين.

عناية الأئمّة التسعة.

عناية الشيعة.

تواتره من طريق الجمهور.

حسبک من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لک آنفاً-فى المراجعة 24-.

1- 1) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبى معيط،فى ما ذكره محمّد محمود الرافعى فى مقدّمة شرح الهاشميات صفحة 8.

2- 2) المراجعات:164-168. [1]

*على أنّ تواتر حديث الغدير ممّا تقضى به النواميس التى فطر اللّه الطبيعة عليها،شأن كلّ واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الأمّة،فيوقعها بمنظر و بمسمع من الأُلوف المجتمعة من أُمّته من أماكن شتّى،ليحملوا نبأها عنه إلى مَن وراءهم من الناس،و لا سيّما إذا كانت من بعده محلّ العناية من أُسرته و أوليائهم فى كلّ خلف،حتّى بلغوا بنشرها و إذاعتها كلّ مبلغ،فهل يمكن أن يكون نبؤها -و الحال هذه-من أخبار الآحاد؟! كلّا بل لا بُدّ أن ينتشر انتشار الصبح،فينظم حاشيتى البرّ و البحر «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلاً» 1.

*إنّ حديث الغدير كان محلّ العناية من اللّه عزّ و جلّ؛إذ أوحاه تبارک و تعالى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنزل فيه قرآناً يرتّله المسلمون آناء الليل و أطراف النهار،يتلونه فى خلواتهم وجلواتهم،و فى أورادهم و صلواتهم، و على أعواد منابرهم،و عوالى منائرهم: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» 2 ،فلمّا بلّغ الرسالة يومئذ

بنصّه على عليّ بالإمامة،و عهده إليه بالخلافة،أنزل اللّه عزّ و جلّ عليه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» 1 ،بخ بخ «ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ» ؛إنّ من نظر إلى هذه الآيات،بخع لهذه العنايات.

*و إذا كانت العناية من اللّه عزّ و جلّ على هذا الشكل،فلا غرو أن يكون من عناية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما كان،فإنّه لمّا دنا أجله،و نعيت إلى نفسه،أجمع-بأمر اللّه تعالى-على أن ينادى بولاية عليّ فى الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد،و لم يكتف بنصّ الدار يوم الإنذار بمكّة،و لا بغيره من النصوص المتوالية،و قد سمعت بعضها،فأذّن فى الناس قبل الموسم أنّه حاجّ فى هذا العام حجّة الوداع،فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق،و خرج من المدينة بنحو مئة ألف أو يزيدون (1)..

فلمّا كان يوم الموقف بعرفات نادى فى الناس:عليّ منّى،و أنا من عليّ، و لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو عليّ (2).

---

1 - 2) قال السيّد أحمد زينى دحلان فى باب حجّة الوداع من كتابه السيرة النبوية:و خرج معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من المدينة-تسعون ألفاً،و يقال مئة ألف و أربعة و عشرون ألفاً،و يقال أكثر من ذلك.(قال:)و هذه عدّة من خرج معه،و أمّا الّذين حجّوا معه فأكثر من ذلك،إلى آخر كلامه؛و منه يعلم أنّ الّذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئة ألف،و كلّهم شهدوا حديث الغدير.
2 - 3) أوردنا هذا الحديث فى المراجعة 48،فراجعه تجده الحديث 15 و لنا هناك فى أصل الكتاب و فى التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

و لمّا قفل بمن معه من تلک الألوف و بلغوا وادی خمّ،و هبط علیه الروح الأمین بآیة التبلیغ عن ربّ العالمین،حطّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هناک رحله، حتّی لحقه من تأخّر عنه من الناس و رجع إلیه من تقدّمه منهم،فلمّا اجتمعوا صلّی بهم الفریضة،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ،فصدع بالنصّ فی ولایة علیّ،و قد سمعت شذرة من شذوره،و ما لم تسمعه أصحّ و أصرح،علی أنّ فی ما سمعته کفایة..

و قد حمله عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کلّ مَن کان معه یومئذ من تلک الجماهیر،و کانت تربو علی مئة ألف نسمة من بلاد شتّی.

فسّنّة اللّه عزّ و جلّ التی لا تبدیل لها فی خلقه تقتضی تواتره،مهما کانت هناک موانع تمنع من نقله،علی أنّ لأئمّة أهل البیت طرقاً تمثّل الحکمة فی بثّه و إشاعته.

*و حسبک منها ما قام به أمیر المؤمنین أیّام خلافته؛إذ جمع الناس فی الرحبة فقال:أُنشد اللّه کلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خمّ ما قال،إلّا قام فشهد بما سمع،و لا یقم إلّا من رآه بعینیه و سمعه بأذنیه.

فقام ثلاثون صحابیاً فیهم اثنا عشر بدریاً،فشهدوا أنّه أخذه بیده،فقال للناس:أ تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟!قالوا:نعم،قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:مَن کنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...

الحدیث.

ص:323

و أنت تعلم أنّ تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرّد شهادتهم-إذن-قطعى لا ريب فيه،و قد حمل هذا الحديث عنهم كلّ مَن كان فى الرحبة من تلك الجموع،فبثّوه بعد تفرّقهم فى البلاد،فطار كلّ مطير.

و لا يخفى أنّ يوم الرحبة إنّما كان فى خلافة أمير المؤمنين،و قد بويع سنة خمس و ثلاثين،و يوم الغدير إنّما كان فى حجّة الوداع سنة عشر،فبين اليومين -فى أقلّ الصور-خمس و عشرون سنة،كان فى خلالها طاعون عمواس، و حروب الفتوحات و الغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة..

و هذه المدّة-و هى ربع قرن-بمجرّد طولها و بحروبها و غاراتها،و بطاعون عمواسها الجارف،قد أفنت جلّ من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة و كهولهم، و من فتيانهم المتسرعين-فى الجهاد-إلى لقاء اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى لم يبق منهم حيّاً بالنسبة إلى مَن مات إلّا قليل..

و الأحياء منهم كانوا منتشرين فى الأرض،إذ لم يشهد منهم الرحبة إلّا من كان مع أمير المؤمنين فى العراق من الرجال دون النساء.

و مع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابياً،فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم..

و ربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهادة،كأنس (1)بن مالک

---

1 - 1) حيث قال له علىّ عليه السلام:ما لک لا تقوم مع أصحاب رسول اللّه فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟!فقال:يا أمير المؤمنين! كبرت سنّى و نسيت.فقال علىّ:إن كنت كاذباً فضربک اللّه ببيضاء لا تواريها العمامة،فما قام حتّى ابيضّ وجهه برصاً،فكان بعد ذلک يقول:أصابتنى دعوة العبد الصالح.انتهى. قلت:هذه منقبة مشهورة ذكرها الإمام ابن قتيبة الدينورى،حيث ذكر أنساً فى أهل العاهات من كتابه(المعارف)صفحة 580،و [1]يشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى صفحة 192 من الجزء الأوّل من مسنده؛حيث قال:فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم،فأصابتهم دعوته.

و غیره،فأصابتهم دعوة أمیر المؤمنین علیه السلام.

و لو تسنّی له أن یجمع کلّ مَن کان حیّاً یومئذ من الصحابة رجالاً و نساء،ثمّ یناشدهم مناشدة الرحبة لشهد له أضعاف الثلاثین،فما ظنّک لو تسنّت له المناشدة فی الحجاز قبل أن یمضی علی عهد الغدیر ما مضی من الزمن؟!

فتدبّر هذه الحقیقة الراهنة تجدها أقوی دلیل علی تواتر حدیث الغدیر.

و حسبک ممّا جاء فی یوم الرحبة من السُنن ما أخرجه الإمام أحمد-من حدیث زید بن أرقم فی ص 498 من الجزء الخامس من مسنده- عن أبی الطفیل، قال:جمع علیّ الناس فی الرحبة ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه کلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خمّ ما سمع لما قام.فقام ثلاثون من الناس..

(قال)و قال أبو نعیم:فقام ناس کثیر،فشهدوا حین أخذه بیده،فقال للناس:

أ تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قالوا:نعم یا رسول اللّه.

قال:مَن کنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

قال أبو الطفیل:فخرجت و کأنّ فی نفسی شیئاً-أی من عدم عمل جمهور الأُمّة بهذا الحدیث-فلقیت زید بن أرقم،فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول:کذا و کذا.

قال زید:فما تنکر؟!قد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول

ذلک له.انتهی.

قلت:فإذا ضـممت شـهادة زيد هذه،و كلام علىّ يومئذ فى هذا الموضوع، إلى شـهادة الثلاثين،كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين و ثلاثين صحابياً.

و أخرج الإمام أحمد من حديث علىّ ص 191 من الجزء الأوّل من مسنده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،قال:شهدت علياً فى الرحبة ينشد الناس،أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خم:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن:فقام اثنا عشـر بدرياً كأنّى أنظر إلى أحدهم،فقالوا:نشـهد أنّا سـمعنا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم يقول يوم غدير خمّ:أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و أزواجى أمّهاتهم؟!

فقلنا:بلى يا رسول اللّه.

قال:فمَن كنت مولاه فعلىّ مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

انتهى.

و من طريق آخر،أخرجه الإمام أحمد فى ص 192،قال:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله،قال:فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا،فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.انتهى.

و أنت إذا ضممت علياً و زيد بن أرقم إلى الاثنى عشر المذكورين فى الحديث،كان البدريون يومئذ 14 رجلاً،كما لا يخفى.

و من تتبّع السُنن الواردة فى مناشدة الرحبة،عرف حكمة أمير المؤمنين فى نشر حديث الغدير و إذاعته.

*و لسيّد الشهداء أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام موقف-على عهد معاوية-حصحص فيه الحقّ،كموقف أمير المؤمنين فى الرحبة؛إذ جمع الناس

-أيام الموسم بعرفات-فأشاد بذكر جدّه و أبيه و أمّه و أخيه،فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً يستعبد الأسماع و يملک الأبصار و الأفئدة،جمع فی خطابه فأوعی، و تتبّع فاستقصی،و أدّی يوم الغدير حقّه،و وفّاه حسابه،فكان لهذا الموقف العظيم أثره فی اشتهار حديث الغدير و انتشاره.

*و إنّ للأئمّة التسعة من أبنائه الميامين طرقاً-فی نشر هذا الحديث و إذاعته-تريک الحكمة محسوسة بجميع الحواس....

كانوا يتّخذون اليوم الثامن عشر من ذی الحجّة عيداً فی كلّ عام،يجلسون فيه للتهنئة و السرور،بكلّ بهجة و حبور،و يتقرّبون فيه إلی اللّه عزّ و جلّ بالصوم و الصلاة،و الابتهال-بالأدعية-إلی اللّه،و يبالغون فيه بالبرّ و الإحسان،شكراً لما أنعم اللّه به عليهم فی مثل ذلک اليوم من النصّ علی أمير المؤمنين بالخلافة و العهد إليه بالإمامة،و كانوا يصلون فيه أرحامهم،و يوسّعون علی عيالهم،و يزورون إخوانهم،و يحفظون جيرانهم،و يأمرون أولياءهم بهذا كلّه.

*و بهذا كان يوم 18 من ذی الحجّة فی كلّ عام عيداً عند الشيعة (1)فی جميع الأعصار و الأمصار،يفزعون فيه إلی مساجدهم،للصلاة فريضة و نافلة، و تلاوة القرآن العظيم،و الدعاء بالمأثور،شكراً للّه تعالی علی إكمال الدين و إتمام النعمة،بإمامة أمير المؤمنين،ثمّ يتزاورون و يتواصلون فرحين مبتهجين،متقرّبين إلی اللّه بالبرّ و الإحسان،و إدخال السرور علی الأرحام و الجيران.

1- 1) قال ابن الأثير فی عدّه حوادث سنة 352 من كامله:و [1]فيها فی ثامن عشر ذی الحجّة،أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة فی البلد-بغداد-و أُشعلت النيران بمجلس الشرطة،و أظهر الفرح،و فتحت الأسواق بالليل كما يُفعل ليالی الأعياد،فعل ذلک فرحاً بعيد الغدير-يعنی غدير خمّ-و ضربت الدبادب و البوقات،و كان يوماً مشهوداً.انتهی بلفظه فی ص 549 ج 8 من تاريخه.

و لهم فی ذلک الیوم من کلّ سنة زیارة لمشهد أمیر المؤمنین،لا یقلّ المجتمعون فیها عند ضراحه عن مئة ألف،یأتون من کلّ فجّ عمیق لیعبدوا اللّه بما کان یعبده فی مثل ذلک الیوم أئمّتهم المیامین،من الصوم و الصلاة و الإنابة إلی اللّه، و التقرّب إلیه بالمبرّات و الصدقات،و لا ینفضّون حتّی یحدقوا بالضراح الأقدس فیلقوا-فی زیارته-خطاباً مأثوراً عن بعض أئمّتهم،یشتمل علی الشهادة لأمیر المؤمنین بمواقفه الکریمة،و سوابقه العظیمة،و عنائه فی تأسیس قواعد الدین،و خدمة سیّد النبیّین و المرسلین،إلی ما له من الخصائص و الفضائل التی منها عهد النبیّ إلیه،و نصّه یوم الغدیر علیه..

هذا دأب الشیعة فی کلّ عام،و قد استمرّ خطباؤهم علی الإشادة فی کلّ عصر و مصر بحدیث الغدیر مسنداً و مرسلاً،و جرت عادة شعرائهم علی نظمه فی مدائحهم قدیماً (1)و حدیثاً..

فلا سبیل إلی التشکیک فی تواتره من طریق أهل البیت و شیعتهم؛فإنّ دواعیهم لحفظه بعین لفظه،و عنایتهم بضبطه و حراسته و نشره و إذاعته،بلغت

1- 1) قال الکمیت بن زید: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولایة لو أطیعا..الخ و قال أبو تمام من عبقریته الرائیة،و هی فی دیوانه: و یوم الغدیر [1]استوضح الحقّ أهله بفیحاء لا فیها حجاب و لا سرّ أقام رسول اللّه یدعوهم بها لیقربهم عرف و ینآهم نکرُ یمد بضبعیه و یعلم أنّه ولیّ و مولاکم فهل لکم خبرٌ؟ یروح و یغدو بالبیان لمعشر یروح بهم غمر و یغدو بهم غمرُ فکان له جهر بإثبات حقّه و کان لهم فی برّهم حقّه جهرُ أثمّ جعلتم حظّه حدّ مرهف من البیض یوماً حظّ صاحبه القبرُ

أقصى الغايات،و حسبک ما تراه فی مظّانه من الکتب الأربعة و غیرها من مسانید الشیعة المشتملة علی أسانیده الجمّة المرفوعة،و طرقه المعنعنة المتّصلة،و من ألمّ بها تجلّی له تواتر هذا الحدیث من طرقهم القیّمة.

*بل لا ریب فی تواتره من طریق أهل السّنّة بحکم النوامیس الطبیعیة، کما سمعت، «لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ» 1 ..

و صاحب الفتاوی الحامدیة-علی تعنّته-یصرّح بتواتر الحدیث فی رسالته المختصرة الموسومة ب:الصلوات الفاخرة فی الأحادیث المتواترة.

و السیوطی و أمثاله من الحفّاظ ینصّون علی ذلک.

و دونک محمّد بن جریر الطبری،صاحب التفسیر و التاریخ المشهورین، و أحمد بن محمّد بن سعید بن عقدة،و محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی،فإنّهم تصدّوا لطرقه،فأفرد له کلّ منهم کتاباً علی حدة،و قد أخرجه ابن جریر فی کتابه من خمسة و سبعین طریقاً،و أخرجه ابن عقدة فی کتابه من مائة و خمسة طرق (1)، و الذهبی-علی تشدّده-صحّح کثیراً من طرقه (2)..

و فی الباب السادس عشر من غایة المرام تسعة و ثمانون حدیثاً من طریق

1- 2) نصّ صاحب غایة المرام فی أواخر الباب 16 ص 302،ذیل روایة التاسع و الثمانون من کتابة المذکور:أنّ ابن جریر أخرج حدیث الغدیر من خمسة و سبعین طریقاً و أفرد له کتابا سمّاه کتاب:الولایة،و أنّ ابن عقدة أخرجه من مائة و خمسة طرق فی کتاب أفرده له أیضاً. و نصّ الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّیق المغربی علی أنّ کلّاً من الذهبی و ابن عقدة أفردا لهذا الحدیث کتاباً خاصّاً به،فراجع خطبة کتابه القیّم الموسوم ب:فتح الملک العلیّ بصحّة حدیث باب مدینة العلم علیّ.
2- 3) نصّ علی ذلک ابن حجر فی الفصل 5 من الباب الأوّل من صواعقه. [1]

أهل السّنّة فی نصّ الغـدیر،علی أنّه لم ینقل عن الترمذی،و لا عن النسائی،و لا عن الطبرانی،و لا عن البزّار،و لا عن أبی یعلی،و لا عن کثیر ممّن أخرج هذا الحدیث..

و السـیوطی نقل الحدیث فی أحوال علیّ من کتابه تاریخ الخلفاء عن الترمذی،ثمّ قال:و أخرجه أحمد عن علیّ،و أبی أیوب الأنصاری،و زید بن أرقم، و عمرو ذی مر (1).

(قال:)و أبو یعلی عن أبی هریرة،و الطبرانی عن ابن عمر،و مالک بن الحویرث،و حبشـی بن جنادة،و جریر،و سعد بن أبی وقّاص،و أبی سعید الخدری،و أنس.

(قال:)و البزّار،عن ابن عبّاس و عمارة و بریدة.انتهی.

و ممّا یدلّ علی شیوع هذا الحدیث و إذاعته،ما أخرجه الإمام أحمد فی مسنده (2)،عن رباح بن الحارث،من طریقین إلیه،قال:جاء رهط إلی علیّ فقالوا:

السلام علیک یا مولانا.

قال:مَن القوم؟

قالوا:موالیک یا أمیر المؤمنین.

قال:کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟!

قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خمّ یقول:مَن کنت مولاه،فإنّ هذا مولاه..

1- 1) أقول:و أخرجه أیضاً من حدیث ابن عبّاس ص 545 من الجزء الأوّل من مسنده،و من حدیث البراء فی ص 355 ج 5 من مسنده.

2- 2) راجع ص 583 ج 6.

قال رباح:فلمّا مضوا تبعتهم،فسألت:مَن هؤلاء؟قالوا:نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى.انتهى.

و ممّا يدلّ على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا كان يوم غدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا،فأخذ بيد علىّ فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،فشاع ذلک فطار فى البلاد..

و بلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى،فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ناقة له،فأناخها و نزل عنها،و قال:يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه،فقبلنا منک،و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلنا منک،و أمرتنا بالزكاة فقبلنا،و أمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا،و أمرتنا بالحجّ فقبلنا،ثمّ لمّ ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّک تفضّله علينا،فقلت:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منک أم من اللّه؟!

فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:فو اللّه الذى لا إله إلّا هو،إنّ هذا لمن اللّه عزّ و جلّ.

فولّى الحارث يريد راحلته و هو يقول:اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.فما وصل إلى راحلته حتّى رماه اللّه سبحانه بحجر سقط على هامته،فخرج من دُبره فقتله،و أنزل اللّه تعالى:

«سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللّهِ ذِى الْمَعارِجِ» 1 .انتهى الحديث بعين لفظه (1)..

1- 2) و قد نقله عن الثعلبى جماعة من أعلام السنّة،كالعلّامة الشبلنجى المصرى فى أحوال علىّ من كتابه نور الأبصار فراجع منه ص 87 إن شئت.

و قد أرسله جماعة من أعلام أهل السُنّة إرسال المسلّمات (1).

حديث الغدير لا يمكن تأويله:

أنا أعلم بأنّ لا تطمئنّ بما ذكرتموه، و نفوسكم لا تركن، و أنّكم تقدّرون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حكمته البالغة، و عصمته الواجبة، و نبوّته الخاتمة، و أنّه سيّد الحكماء، و خاتم الأنبياء «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى» 2 ..

فلو سألكم فلاسفة الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خمّ فقال: لما ذا منع تلك الألوف المؤلّفة يومئذ عن المسير، و على مَ حبسهم فى تلك الرمضاء بهجير، و فيمَ اهتمّ بإرجاع مَن تقدّم منهم و إلحاق من تأخّر، و لم أنزلهم جميعاً فى ذلك العراء على غير كلأ و لا ماء، ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ فى ذلك المكان الذى منه يتفرّقون، ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟!

و ما المقتضى لنعى نفسه إليهم فى مستهلّ خطابه؛ إذ قال: يوشك أن يأتينى رسول ربّى فأُجيب، و إنّى مسؤول، و إنّكم مسؤولون؟!

و أىّ أمر يُسأل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن تبليغه و تُسأل الأُمّة عن طاعتها فيه؟!

و لما ذا سألهم فقال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه، و أنّ محمّداً عبده

1- 1) فراجع ما نقله الحلبى من أخبار حجّة الوداع فى سيرته المعروفة ب:السيرة الحلبية، تجد هذا الحديث فى آخر ص 274 من جزئها الثالث.

و رسوله،و أنّ جنّته حقّ و أنّ نـاره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعـد الموت،و أنّ الساعـة آتيـة لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فى القبور،قالوا:بلى نشهد بذلک؟!

و لما ذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علىّ فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه فقال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولاى،و أنا مولى المؤمنين؟!

و لما ذا فسّر كلمته-و أنا مولى المؤمنين-بقوله:و أنا أوْلى بهم من أنفسهم؟!

و لما ذا قال بعد هذا التفسير:فمَن كنت مولاه،فهذا مولاه،أو:مَن كنت وليّه فهذا وليّه،اللّهمّ وال مَن ولاه،و عاد مَن عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله؟!

و لم خصّه بهذه الدعوات التى لا يليق لها إلّا أئمّة الحقّ و خلفاء الصدق؟!

و لما ذا أشهدهم من قبل فقال:أ لست أوْلى بكم من أنفسكم،فقالوا:بلى.

فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،أو:مَن كنت وليّه فعلىّ وليّه؟!

و لما ذا قرن العترة بالكتاب و جعلها قدوة لأُولى الألباب إلى يوم الحساب؟!

و فيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبىّ الحكيم؟!

و ما المهمّة التى احتاجت إلى هذه المقدّمات كلّها؟!

و ما الغاية التى توخّاها فى هذا الموقف المشهود؟!

و ما الشىء الذى أمره اللّه تعالى بتبليغه إذ قال عزّ من قائل: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» ؟!

و أىّ مهمّة استوجبت من اللّه هذا التأكيد،و اقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التهديد؟!

و أىّ أمر يخشى النبىّ الفتنة بتبليغه،و يحتاج إلى عصمة اللّه من أذى المنافقين ببيانه؟!

أ كنتم-بجدّک لو سألكم عن هذا كلّه-تجيبونه بأنّ اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما أرادا بيان نصرة علىّ للمسلمين،و صداقته لهم ليس إلّا؟!

ما أراكم ترضون هذا الجواب،و لا أتوهّم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب،و لا على سيّد الحكماء و خاتم الرسل و الأنبياء!!

و أنتم أجلّ من أن تجوّزوا عليه أن يصرف همه كلّها و عزائمه بأسرها،إلى تبيين شىء بيّن لا يحتاج إلى بيان،و توضيح أمر واضح بحكم الوجدان و العيان....

و لا شكّ أنّكم تنزّهون أفعاله و أقواله عن أن تزدرى بها العقلاء،أو ينتقدها الفلاسفة و الحكماء..

بل لا ريب فى أنّكم تعرفون مكانة قوله و فعله من الحكمة و العصمة؛و قد قال اللّه تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» 1 ؛فيهتمّ بتوضيح الواضحات،و تبيين ما هو بحكم البديهيات،و يقدّم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبية،لا ربط له بها و لا دخل لها فيه،تعالى اللّه عن ذلک و رسوله علوّاً كبيراً.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أنّ الذى يناسب مقامه فى ذلک الهجير، و يليق بأفعاله و أقواله يوم الغدير،إنّما هو تبليغ عهده،و تعيين القائم مقامه من بعده،و القرائن اللفظية،و الأدلّة العقلية،توجب القطع الثابت الجازم بأنّه صلّى اللّه

علیه و آله و سلّم ما أراد یومئذ إلّا تعیین علیّ ولیاً لعهده،و قائماً مقامه من بعده، فالحدیث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جلیّ،فی خلافة علیّ،لا یقبل التأویل،و لیس إلی صرفه عن هذا المعنی من سبیل،و هذا واضح «لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِیدٌ» 1.

*أمّا القرینة التی زعموها فجزاف و تضلیل،و لباقة فی التخلیط و التهویل؛ لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعث علیّاً إلی الیمن مرّتین،و الأُولی کانت سنة ثمان،و فیها أرجف المرجفون به و شکوه إلی النبیّ بعد رجوعهم إلی المدینة، فأنکر علیهم ذلک (1)حتّی أبصروا الغضب فی وجهه،فلم یعودوا لمثلها.

و الثانیة کانت سنة عشر و فیها عقد النبیّ له اللواء و عمّمه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیده،و قال له:امضِ و لا تلتفت.فمضی لوجهه راشداً مهدیّاً حتّی أنفذ أمر النبیّ،و وافاه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حجّة الوداع،و قد أهلّ بما أهلّ به رسول اللّه فأشرکه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بهدیه،و فی تلک المرّة لم یرجف به مرجف،و لا تحامل علیه مجحف..

فکیف یمکن أن یکون الحدیث مسبّباً عمّا قاله المعترضون،أو مسوقاً للردّ علی أحد کما یزعمون؟!

علی أنّ مجرّد التحامل علی علیّ،لا- یمکن أن یکون سبباً لثناء النبیّ علیه بالشکل الذی أشاد به صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی منبر الحدائج یوم خمّ،إلّا أن یکون-و العیاذ باللّه-مجازفاً فی أقواله و أفعاله،و همه و عزائمه،و حاشا قدسیّ حکمته البالغة؛فإنّ اللّه سبحانه یقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* وَ ما هُوَ بِقَوْلِ

1- 2) کما بیّناه فی المراجعة 36،فراجعها و لا یفوتنّک ما علّقناه علیها.

شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ* وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ» 1 ..

و لو أراد مجرّد بيان فضله،و الردّ على المتحاملين عليه،لقال:هذا ابن عمى،و صهرى،و أبو ولدى،و سيّد أهل بيتى،فلا تؤذونى فيه،أو نحو ذلک من الأقوال الدالّة على مجرّد الفضل و جلالة القدر..

على أن لفظ الحديث (1)لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه،فليكن سببه مهما كان،فإنّ الألفاظ إنّما تُحمل على ما يُتبادر إلى الأفهام منها،و لا يلتفت إلى أسبابها،كما لا يخفى.

و أمّا ذكر أهل بيته فى حديث الغدير،فإنّه من مؤيّدات المعنى الذى قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوة لأُولى الألباب؛فقال:إنّى تارک فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى.و إنّما فعل ذلک لتعلم الأُمّة أن لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليهما،و لا معوّل لها من بعده إلّا عليهما..

و حسبک فى وجوب اتّباع الأئمّة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب اللّه عزّ و جلّ الذى «لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ» 3 ،فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف فى حكمه كتاب اللّه سبحانه و تعالى،لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف فى حكمه أئمّة العترة.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّهما لن ينقضيا،أو:لن يفترقا،حتّى يردا علىّ الحوض،دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم هو عدل الكتاب، و مَن تدبّر الحديث وجده يرمى إلى حصر الخلافة فى أئمّة العترة الطاهرة.

1- 2) و لا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقلية و النقلية.

و يؤيّد ذلک ما أخرجه الإمام أحمد فی مسنده (1)عن زيد بن ثابت،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:إنّی تارک فيکم خليفتين:کتاب اللّه، حبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو ما بين السماء إلی الأرض،و عترتی أهل بيتی،و إنّهما لن يفترقا حتّی يردا علیّ الحوض.انتهی..

و هذا نصّ فی خلافة أئمّة العترة عليهم السلام،و أنت تعلم أنّ النصّ علی وجوب اتّباع العترة نصّ علی وجوب اتّباع علیّ؛إذ هو سيّد العترة لا يدافع، و إمامها لا ينازع،فحديث الغدير و أمثاله،يشتمل علی النصّ علی علیّ تارة،من حيث أنّه إمام العترة،المنزلة من اللّه و رسوله منزلة الکتاب،و أُخری من حيث شخصه العظيم و أنّه ولیّ کلّ من کان رسول اللّه وليّه.

دحض المراوغة:

طلبتم-نصر اللّه بکم الحقّ-أن نقنع بأنّ المراد من حديث الغدير أنّ عليّاً أوْلی بالإمامة حين يختاره المسلمون لها و يبايعونه بها،فتکون أوْلويّته المنصوص عليها يوم الغدير مآلية لا حالية،و بعبارة أُخری تکون أوْلوية بالقوّة لا بالفعل،لئلّا تنافی خلافة الأئمّة الثلاثة الّذين تقدّموا عليه..

فنحن ننشدکم بنور الحقيقة،و عزّة العدل،و شرف الإنصاف و ناموس الفضل:هل فی وسعکم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوکم،و ننحو فيه نحوکم؟!

و هل ترضون أن يؤثر هذا المعنی عنکم،أو يعزی إليکم،لنقتصّ أثرکم، و ننسج فيه علی منوالکم؟!

ما أراکم قانعين و لا راضين،و أعلم يقيناً أنّکم تتعجّبون ممّن يحتمل إرادة

1- 1) راجع أوّل ص 232 ج 6.

هذا المعنى،الذى لا يدلّ عليه لفظ الحديث و لا يفهمه أحد منه،و لا يجتمع مع حكمة النبىّ و لا مع بلاغته صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لا مع شـىء من أفعاله العظيمة و أقواله الجسـيمة يوم الغدير،و لا مع ما أشرنا إليه سابقاً من القرائن القطعية،مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهرى من الحديث،فأقرّه اللّه تعالى على ذلک و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الصحابة كافّة.

على أنّ الأوْلوية المآلية لا تجتمع مع عموم الحديث؛لأنّها تسـتوجب أن لا يكون علىّ مولى الخلفاء الثلاثة،و لا مولى واحد ممّن مات من المسـلمين على عهدهم،كما لا يخفى،و هذا خلاف ما حكم به الرسول؛حيث قال صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟!قالوا:بلى.فقال:مَن كنت مولاه -يعنى من المؤمنين فرداً فرداً-فعلىّ مولاه،من غير استثناء كما ترى.

و قـد قال أبو بكر و عمر لعلىّ (1)-حين سـمعا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول فيه يوم الغدير ما قال-:أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنة،فصرّحا بأنّه مولى كلّ مؤمن و مؤمنة،على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين و المؤمنات منذ أمسى مساء الغدير.

و قيل لعمر (2):إنّک تصـنع بعلىّ شـيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟!فقال:إنّه مولاى.فصرّح بأنّه مولاه،و لم يكونوا حينئذ قد

1- 1) فى مـا أخرجه الـدارقطنى؛كمـا فى أواخر الفصل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر،فراجع منها ص 67.و قد رواه غير واحـد أيضاً من المحـدّثين بأسانيدهم و طرقهم.. و أخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب فى ص 355 من الجزء الخامس من مسنده.و قد مرّ عليک فى المراجعة 54 من هذا الكتاب.
2- 2) فى ما أخرجه الدارقطنى؛كما فى ص 67 من الصواعق أيضاً. [1]

اختاروه للخلافة و لا بايعوه بها،فدلّ ذلک على أنّه مولاه و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة بالحال لا بالمآل،منذ صدع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بذلک عن اللّه تعالى يوم الغدير.

و اختصم أعرابيّان إلى عمر،فالتمس من عليّ القضاء بينهما،فقال أحدهما:

هذا يقضى بيننا؟! فوثب إليه عمر (1)و أخذ بتلابيبه،و قال:ويحک! ما تدرى من هذا؟هذا مولاک و مولى كلّ مؤمن،و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن.و الأخبار فى هذا المعنى كثيرة.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أن لو تمّت فلسفة ابن حجر و أتباعه فى حديث الغدير،لكان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كالعابث يومئذ فى همه و عزائمه-و العياذ باللّه-الهاذى فى أقواله و أفعاله-و حاشا للّه-إذ لا يكون له -بناءً على فلسفتهم-مقصد يتوخّاه فى ذلک الموقف الرهيب،سوى بيان أنّ عليّاً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أوْلى بها،و هذا معنىً تضحک من بيانه السفهاء فضلاً عن العقلاء،لا يمتاز-عندهم-أمير المؤمنين به على غيره، و لا يختصّ فيه-على رأيهم-واحد من المسلمين دون الآخر؛لأنّ كلّ من وجد عقد البيعة له كان-عندهم-أوْلى بها،فعليّ و غيره من سائر الصحابة و المسلمين فى ذلک شرع سواء،فما الفضيلة التى أراد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يومئذ أن يختصّ بها عليّاً دون غيره من أهل السوابق،إذا تمّت فلسفتهم يا مسلمون؟!

أمّا قولهم بأنّ أوْلوية علىّ بالإمامة لو لم تكن مآلية لكان هو الإمام مع

1- 1) أخرجه الدارقطنى؛كما فى أواخر الفصل الأوّل من الباب الحادى عشر من الصواعق المحرقة- [1]لابن حجر-.

وجود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فتمویه عجیب،و تضلیل غریب،و تغافل عن عهود کلّ من الأنبیاء و الخلفاء و الملوک و الأمراء إلی من بعـدهم،و تجاهل بما یـدلّ علیه حدیث:«أنت منّی بمنزلة هارون من موسـی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی»، و تناس لقوله صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث الدار یوم الإنذار:«فاسمعوا له و أطیعوا»،و نحو ذلک من السنن المتضافرة.

علی أنّا لو سـلّمنا بأنّ أوْلویـة علیّ بالإمامة لا یمکن أن تکون حالیة لوجود النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم،فلا بُدّ أن تکون بعد وفاته بلا فصل،عملاً بالقاعدة المقرّرة عند الجمیع،أعنی حمل اللفظ-عند تعذّر الحقیقة-علی أقرب المجازات إلیها،کما لا یخفی.

و أمّا کرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأویل،کما سنوضّحه إذا اقتضی الأمر ذلک.

فقیل:

غـدیر خمّ هو موضع بالجحفـة بین المدینـة و مکّـة،و الرافضة یقولون:إنّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم خطب الناس فی هذا المکان و بلّغهم بولایة علیّ رضـی اللّه عنه من بعده،و کان هذا البلاغ من النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم امتثالاً لأمر اللّه سبحانه و تعالی فی الآیة 67 من سورة المائدة: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ» ،فکانت الآیـة خاصّـة بعلیّ رضـی اللّه عنه،و تکلیفاً من اللّه لنبیّه بتبلیغ الأُمّة أنّ علیّاً خلیفته من بعده بلا فصل،فکان حدیثه فی غدیر خمّ استجابة منه و امتثالاً لهذا التکلیف.کما صرّح بذلک الموسوی و أشیاخه من قبله

مدّعين أنّ حديث الغدير هذا حديث متواتر،و أنّه نصّ قاطع فى إمامة علىّ رضى اللّه عنه.و الجواب على هذا كلّه من وجوه:

أحدها:أنّ الآية لم تنزل فى علىّ بن أبى طالب كما زعموا....

ثانيها:أنّ الآيـة نزلت فى المدينـة،بل هى من أوائل ما نزل فى المدينـة و قبل حجّـة الوداع بمدّة طويلة،بدليل ما قبلها و ما بعدها من الآيات التى تتحدّث عن أهل الكتاب و ما كان من أمرهم فى المدينة،أمّا حديث الغدير فقد كان بعد رجوعه عليه الصـلاة و السلام من حجّة الوداع و هو فى طريقه إلى المدينة،و كان ذلک فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة،و هذا ممّا لا ينازع الرافضة فيه،بدليل أنّهم ما زالوا يتّخذون هذا اليوم عيداً.

قال ابن تيمية:(...فمَن قال أنّ المائدة نزل فيها شىء بعد غدير خمّ فهو كاذب مفتر باتّفاق أهل العلم...).(المنهاج 4:84).

ثالثها:لو أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمر بتبليغ الناس إمامة علىّ بعده لبلّغهم ذلک و هم مجتمعون حوله أثناء الحجّ أو بعده و قبل أن يرجعوا إلى أوطـانهم،كما هو الحال فى كلّ ما بلّغه النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم من أُمور فى حجّته هذه.فـدلّ هـذا على أنّ الـذى جرى يوم الغدير لم يكن ممّا أُمر بتبليغه، كالذى بلّغه فى حجّة الوداع.

قال ابن تيمية:(و لم ينقل أحد بإسـناد صـحيح و لا ضـعيف أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذكر إمامة علىّ،و لا ذكر عليّاً فى شىء من خطبته فى حجّة الوداع).انتهى.(المنهاج 4:85).

رابعها:يزعـم الرافضـة أنّ حـديث الغـدير حديث متواتر،فى حين أنّه حديث آحاد مختلف فى صـحّته،فقد طعن جماعة من أئمّة الحديث فى صحّته،

كأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیة و ابن الجوزی، فکیف یسوغ لهم أن یعدّوه من المتواتر و هذه حاله عند أئمّة الحدیث؟!! لکنّ الرافضة تعتبر کلّ حدیث یوافق هواهم و مذهبهم حدیثاً متواتراً و لو کان موضوعاً،و یجعلون علامة کذب الحدیث مخالفته لهواهم و لو کان متواتراً، و یحکمون علی الأحادیث الصحیحة بأنّها ناقصة مبتورة،إذ لم تتضمن ما یدلّ علی أهوائهم و أباطیلهم....

کما أنّ الناظر فی روایة الإمام مسلم لا یجد فیها إلّا الوصیة باتّباع کتاب اللّه و التذکیر فقط بأهل بیته رضوان اللّه تعالی علیهم،و لیس فیه أمر باتّباعهم.

قال ابن تیمیة فی منهاج السُنّة 4:85:(و الحدیث الذی فی مسلم إذا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد قاله فلیس فیه إلّا الوصیة باتّباع کتاب اللّه، و هذا أمر قد تقدّمت الوصیة به فی حجّة الوداع قبل ذلک،و هو لم یأمر باتّباع العترة،و لکن قال:أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.و تَذَکُّر الأُمّة لهم یقتضی أن یذکروا ما تقدّم الأمر به قبل ذلک من إعطائهم حقوقهم و الامتناع من ظلمهم و هذا أمر قد تقدّم بیانه قبل غدیر خمّ،فعلم أنّه لم یکن فی غدیر خمّ أمر بشرع نزل إذ ذاک لا فی حقّ علیّ،و لا فی حقّ غیره،لا إمامته و لا غیرها).انتهی.

و قد زاد الترمذی علی روایة مسلم:«و إنّهما لم یتفرّقا حتّی یردا علَیَّ الحوض»؛قال ابن تیمیة فی المنهاج 4:85:

(و قد طعن غیر واحد من الحفّاظ فی هذه الزیادة،و قال:إنّها لیست من الحدیث،و الّذین اعتقدوا صحّتها قالوا:إنّما یدلّ علی أنّ مجموع العترة الّذین هم بنو هاشم لا یتّفقون علی ضلالة،و هذا قد قاله طائفة من أهل السُنّة،و هو من أجوبة القاضی أبی یعلی و غیره).انتهی.

أمّا الزيادة و هى قوله:«اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه...الخ»؛فقد قال ابن تيمية:(إنّها كذب،و نقل الأثرم فى سُنّ ننه عن أحمد أن العبّاس سأله عن حسين الأشقر و أنّه حدّثه بحديثين:قوله لعليّ:«إنّک ستُعرض على البراءة منّى فلا تبرأ»، و الآخر:«اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه»فأنكره أبو عبيد اللّه جدّاً و لم يشكّ أنّ هذين كذب،و كذلک قوله:«أنت أوْلى بكلّ مؤمن و مؤمنة»كذب أيضاً..

و أمّا قوله:«مَن كنت مولاه فعليّ مولاه»فليس هو فى الصحاح لكن هو ممّا رواه العلماء و تنازع الناس فى صحّته،فنقل عن البخارى و إبراهيم الحربى، و طائفة من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه و ضعّفوه،و نقل عن أحمد بن حنبل أنّه حسّنه كما حسّنه الترمذى).انتهى.(المنهاج 4:86).

خامسها:و على فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلالة لها على ما ذهب إليه الموسوى من أنّها نصوص فى أوْلوية علىّ رضى اللّه عنه بالخلافة؛ لأنّ المولى لا تأتى بمعنى الأوْلى بالتصرّف عند أهل اللغة،كما بيّناه سابقاً..

قال العلّامة الدهلوى:(و أنكر أهل العربية قاطبة ثبوت ورود«المولى» بمعنى«الأوْلى»؛إذ لو صحّ للزم أن يقال:فلان مولى منک.بدل:فلان أوْلى منک، و هذا باطل منكر بالإجماع..

كما أنّ«المولى»لو كان بمعنى«الأوْلى»أيضاً لا يلزم أن تكون صلة بالتصرّف،و كيف تُقَرَّر هذه الصلة و من أية لغة؟إذ يُحتمل أن يكون المراد:أوْلى بالمحبّة،و أوْلى بالتعظيم-و أية ضرورة فى كلّ ما يسمع لفظ«الأوْلى»أن يحمله على أنّ المراد-أوْلى بالتصرّف-؟! كما فى قوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِىُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و ظاهر أنّ أتباع إبراهيم لم يكونوا أوْلى بالتصرّف فى جنابه.

و ذكر المحبّة و العداوة دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبّته و التحذير من عداوته،لا التصرّف و عدمه.

فعلم أنّ مقصوده صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهذا الكلام إنّما كان إفادة هذا المعنى الذى يفهم منه بلا تكلّف يوقف قاعدة لغة العرب يعنى محبّة علىّ فرض كمحبّته عليه السلام،و عداوته حرام كعداوته عليه السلام.و هذا مذهب أهل السُنّة،و مطابق لفهم أهل البيت فى ذلک.

كما أورد أبو نُعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأكبر أنّهم سألوه عن حديث:«مَن كنت مولاه»هل هو نصّ على خلافة علىّ؟

قال:لو كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم أراد خلافته بـذلک الحـديث لقال قولاً واضـحاً هكذا:«يا أيّها الناس! هذا ولىُّ أمرى و القائم عليكم بعدى فاسـمعوا و أطيعوا»،ثمّ قال الحسن:أُقسم باللّه أنّ اللّه تعالى و رسوله لو آثروا عليّاً لأجل هذا الأمر،و لم يمتثل علىُّ لأمر اللّه و رسوله و لم يُقِدم على هذا الأمر لكان أعظم الناس خطأ بترک امتثال ما أمر اللّه و رسوله به.

قال رجل:أما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟!

قـال الحسن:لا و الله،إنّ رسول اللّه لو أراد الخلافـة لقال واضـحاً و صـرّح بها،كما صـرّح بالصـلاة و الزكاة،و قال:يا أيّها الناس! إنّ عليّاً ولىُّ أمركم من بعدى و القائم فى الناس بأمرى).مختصر التحفة الاثنى عشرية:161.

قال الشـيخ الدهلوى:(و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين فى زمان واحد؛إذ لم يقع التقييد بلفظ«بعدى»بل سَوْقُ الكلام لتسوية الولايتين فى جميع الأوقات من جميع الوجوه،كما هو الأظهر،و شركة الأمير

للنبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فی التصـرّف فی عهـده ممتنعـة،فهـذا أدلّ دلیـل علی أنّ المراد وجوب محبّته،إذ لا محـذور فی اجتماع محبّتین،بل إحداهما مسـتلزمة للأُخری،و فی اجتماع التصـرّفین محذورات کثیرة،کما لا یخفی.و إن قیّدتموه بما یدلّ علی إمامته فی المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق،لأنّ أهل السُنّة أیضاً قائلون بذلک فی حین إمامته).انتهی.مختصر التحفة الاثنی عشریة:161.

کما أنّ الرافضة قد فسّـروا کلمة:«الأوْلی»الواقعة فی صدر حدیث الغدیر حیث قال علیه الصّـلاة و السـلام:أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن مِن نفسه؟!فسّـروها بالأوْلی بالتصـرّف،و هو باطل،و المراد الأوْلی فی المحبّة،فیکون المعنی أ وَ لسـتم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن فی المحبّـة من نفسه؟!و هـذا مصـداق قوله علیه الصـلاة و السـلام:«لا یؤمن أحـدکم حـتّی أکون أحبّ إلیه من والـده و ولـده، و النـاس أجمعین».رواه مسلم،و بذلک تتلاءم أجزاء الکلام).

قال الشیخ الدهلوی:(و لفظ الأوْلی قد ورد فی غیر موضع بحیث لا یناسب أن یکون معناه الأوْلی بالتصرّف أصلاً،کقوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِـ هِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» ، «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ» 1 ؛ فإنّ سوق هذا الکلام لنفس (1)نسب الأدعیاء عمّن یتبنَّونهم،و بیانه:أنّ زیـد بن حارثـة لا ینبغی أن یقال فی حقّه زیـد بن محمّد لأنّ نسـبة النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم إلی جمیع المسـلمین کالأب الشـفیق بل أزید،و أزواجه أُمّهات أهل الإسلام، و الأقرباء فی النسب أحقّ و أوْلی من غیرهم،و إن کانت الشفقة و التعظیم للأجانب أزید،و لکن مدار النسب علی القرابة و هی مفقودة فی الأدعیاء،و حکم ذلک فی

1- 2) کذا.

كتاب اللّه،و لا دخل هاهنا لمعنى الأوْلى بالتصرّف فى المقصود أصلاً).انتهى.

مختصر التحفة الاثنى عشرية:161 و 162.

و لقد كشف الموسوى عن جهله بالحديث و إسناده،شأنه فى ذلک شأن قومه الرافضة الّذين ليس لهم أسانيد صحيحة متّصلة،فالحديث الصحيح عندهم ما وافق مذهبهم و إن كان موضوعاً،و الضعيف عندهم ما خالف مذهبهم.لقد كشف جهله هذا عند ما استدلّ على تواتر حديث الغدير بتخريج أبى إسحاق الثعلبى له فى تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير،و كأنّ الثعلبى لا يخرّج إلّا المتواتر من الأحاديث.

أ رأيت أخى المسلم إلى هذا الجهل الذى ما بعده جهل و إلى هذا الاستدلال الذى يستحيى من ذكره الجاهل بله العالم،و الصغير قبل الكبير،إنّه الجهل الذى ينبع من هوىً و ضلال،و زيغ و انحراف.

و ما عرف هذا الضالّ المضلّ أنّ أهل العلم بالحديث متّفقون على أنّ مجرّد العزو إلى الثعلبى مشعِرٌ بضعف تلک الرواية حتّى تثبت صحّتها من طرق أُخرى.

و روايته هذه عن الثعلبى لم يروها أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم التى يرجع إليها الناس فى الحديث،لا الصحاح و لا السُنن و لا المسانيد و لا غير ذلک..

قال ابن تيمية فى معرض حديثه عن هذه الرواية:(و كذب هذه الرواية لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث).

و قد فنّد [ابن تيمية] هذه الرواية من وجوه عدّة،نسوقها هنا بتصرّف يسير:

أوّلاً:أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّة الوداع،و الشيعة تسلّم بذلک،و تجعل هذا اليوم

عیداً و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّة،فی حین أنّ سورة «سَأَلَ سائِلٌ» مکّیة باتّفاق أهل العلم،نزلت بمکّة قبل الهجرة،قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

ثانیاً:و قوله تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ...» ،الآیة [32] فی سورة الأنفال،فقد نزلت ببدر بالاتّفاق و قبل غدیر خمّ بسنین کثیرة.

و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسبب ما قاله المشرکون للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل الهجرة،کأبی جهل و أمثاله،و أنّ اللّه ذَکَّر نبیّه بما کانوا یقولون،بقوله تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ» أی:اذکر قولهم.فدلّ علی أنّ هذا القول کان قبل نزول هذه السورة.

ثالثاً:اتّفق الناس علی أنّ أهل مکّة لم تنزل علیهم حجارة من السماء لمّا قالوا ذلک،فلو کان هذا آیة لکان من جنس آیة أصحاب الفیل،و مثل هذا لم ینقله أحد من المصنّفین فی العلم،لا الصحیح و لا المسند و لا الفضائل و لا التفسیر و لا السیر و نحوها،رغم توفّر الهمم و الدواعی علی نقله،فعلم بذلک کذب هذه الروایة.

رابعاً:إنّ أهل مکّة لمّا استفتحوا بیّن اللّه أنّه لا ینزل علیهم العذاب و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیهم؛فقال تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِیمٍ» ثمّ قال: «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ».

خامساً:لقد جاء فی روایة الثعلبی التی ساقها الموسوی قول السائل:یا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه فقبلنا منک.و هی عبارة

تدلّ على إسلام هذا السائل.و من المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين على عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يصبه هذا.

سادساً:و هذا الرجل لا يعرف فى الصحابة بل هو من جنس الأسماء التى يذكرها الطرقية من جنس الأحاديث التى فى سيرة عنترة و دلهمة.و قد صنّف الناس كتباً كثيرة فى أسماء الصحابة الّذين ذكروا فى شىء من الحديث،حتّى فى الأحاديث الضعيفة،مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ،و كتاب ابن مندة، و أبى نعيم الأصبهانى،و الحافظ أبى موسى،و نحو ذلک،و لم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنّه ليس له ذكر فى شىء من الروايات.انتهى.منهاج السُنّة 13/4 و 14.

ثمّ إنّ الموسوى يتّهم أهل السُنّة-ممثّلين بشيخ الأزهر-بالمراوغة فى المراجعة 59 و 60 لا لشىء إلّا لأنّ شيخ الأزهر-على فَرضِ صحّة ما نُسب إليه من مراجعات-قد أوضح تفسير بعض العلماء المعتبرين فى نظر الموسوى لحديث الغدير،و هو تفسير يغاير مذهب الموسوى.

و الردّ على هذا الاتّهام أن نقول:

أوّلاً:هل مجرّد الاستدلال برأى ابن حجر فى الصواعق،و الحلبى فى سيرته يعتبر مراوغة؟!فإن كان الأمر كذلک فالموسوى أوْلى بأن يوصف بالمراوغة لأنّه كثيراً ما يستدلّ بكلام هذين العالِمَيْنِ بما يوافق هواه و مذهبه،و إن كان الوصف بالمراوغة بسبب مخالفة كلامهما لمذهبه فكيف يجعل مذهبه حكماً و مرجعاً و دليلاً،فى الوقت الذى يفتقر هو إلى دليل يثبت صحّته؟!

ثانياً:و إن كانت المراوغة إنّما تعنى الحيدة عن الأدلّة الشرعية الصحيحة، و الأُصول الثابتة فإنّ الموسوى و شيعته لم يتركوا من أساليب المراوغة شيئاً لأحد

من الناس؛ لأنّهم باتّفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب و عدم الانصياع إلى الدليل،و التَفَلّتَ منه بإنكاره،و تحريفه إنقاصاً منه،أو زيادة فيه،أو تحميله ما لا يحتمل،فهم أبعد الناس عن الدليل و أجهل الناس به.

ثالثاً:إنّ المراوغة فى نظر الموسوى و شيعته الرافضة وصف لازم لكلّ من خالف مذهبهم،و لو كان أصدق الصادقين،و الصدق عندهم وصف لازم لكلّ من وافقهم و لو كان من أكذب الكاذبين؛لذا فإنّه لا يلتفت إلى حكمهم و رأيهم فى قليل و لا كثير.

رابعاً:إذا كان القرآن و السّنّة ليس فيهما نصّ على خلافة أحد من الناس، و أنّ ما جاء فيهما كان مجرّد ذكر لفضائل الصحابة جملة أو تفصيلاً باتّفاق الصحابة و التابعين و أصحاب القرون الثلاثة الأُولى لم يخالف فى ذلک منهم أحد حتّى آل البيت و العترة الطاهرة بما فيهم علىّ بن أبى طالب.و لم يفهم أحد منهم أنّ هذه الفضائل نصوص تدلّ على خلافة أو استخلاف صاحبها بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بحال من الأحوال.

فإنّ المراوغ هو الذى زاغ عن الحقّ الذى جاء فى كتاب اللّه و سُنّة رسول اللّه،و أجمعت عليه الأُمّة بما فيهم العترة الطاهرة،فتأمّل هذا.

و إنّ العلماء من أهل السّنّة بحثوا فى كتب السّنّة كثيراً ليجدوا ما يحتجّوا به على إمامة علىّ رضى اللّه عنه،فلو ظفروا بحديث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنّهم كانوا حريصين على هذا الأمر.كلّ هذا يدلّ على أنّ كلّ ما ينقله الرافضة فى هذا المجال إنّما هو محض كذب و افتراء..

قال ابن تيمية:(و أحمد بن حنبل مع أنّه أعلم أهل زمانه بالحديث احتجّ على إمامة علىّ بالحديث الذى فى السّنن:«تكون خلافة النبوّة ثلاثين سنة ثمّ

تصـير مُلكاً»،و بعض الناس ضـعّف هذا الحديث لكنّ أحمد و غيره يثبتونه،فهذا عمدتهم من النصوص على خلافة عليّ،فلو ظفروا بحديث مسـند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به،فعلم أنّه ما تدّعيه الرافضة من النصّ هو ممّا لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لا قـديماً و لا حـديثاً، و لهـذا كان أهل العلم بالحـديث يعلمون بالضـرورة كذب هذا النقل،كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة.)انتهى.المنهاج 14/4.

خامساً:إنّه لم يثبت عن أحد من أصـحاب القرون الثلاثة الأولى أنّه اسـتدلّ بحديث واحد على خلافة عليّ رضى اللّه عنه رغم توفّر الهمم و الـدواعى على إظهار مثل هـذا النصّ،و رغم كثرة شـيعة عليّ رضـى اللّه عنه إبان الفتنـة و التى كانت قـد تنتهى أو تنقضـى بإظهار مثل هذا النصّ.فدلّ هذا على أنّه لا نصّ فى هذا الأمر، و أنّ كلّ ما تنقله الرافضة من منقولات هو محض كذب.

قال ابن تيميـة:(و قد جرى تحكيم الحكمين و معه أكثر الناس،فلم يكن فى المسـلمين من أصـحابه و لا غيرهم مَن ذكر هذا النصّ مع كثرة شيعته،و لا ـ فيهم من احتـجّ به فى مثل هـذا المقام الـذى تتوفّر فيه الهمم و الـدواعى على إظهار مثل هـذا النصّ،و معلوم أنّه لو كان النصّ معروفاً عند شـيعة عليّ فضـلاً عن غيرهم لكانت العادة المعروفة تقتضـى أن يقول أحدهم هذا نصّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم على خلافته فيجب تقديمه على معاوية،و أبو موسـى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نصّ عليه لم يسـتحلّ عزله، و لو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول:كيف تعزل من نصّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على خلافته،و قد احتجّوا بقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«تقتل عمّاراً الفئة الباغية»،و هذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة و نحوهم و ليس

هـذا متواتراً،و النصّ عنـد القائلين به متواتر فيا للّه العجب كيف ساغ عنـد الناس احتجاج شـيعة علىّ بذلک الحديث و لـم يحتجّ أحد منهم بالنصّ).انتهى.المنهاج 15/4.

أقول:

يتلخّص كلام السيّد فى حديث الغدير فى نقاط:

1- أورد نصوص روايات جمعٍ من أكابر القوم،أمثال:

أحمد بن حنبل..

و النسائى..

و الطبرانى..

و الحاكم..

و الذهبى.

2- و ذكر وجوهاً لتواتره.

3- و تعرّض لدلالته و دعوى التأويل فيها من بعضهم.

أمّا كلام المفترى الأثيم فيتلخّص فى:

1-أنّه طرح أوّلاً الآية المباركة: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ...» ثمّ جعل يردّ القول بنزولها فى غدير خمّ،بثلاثة وجوه.

2-ثمّ-فى الوجه الرابع-ادّعى أنّ حديث الغدير«خبر آحاد مختلف فى صحّته».

3-فقال-فى الوجه الخامس-:(و على فرض ثبوت هـذه الألفاظ و صـحّتها،فإنّه لا دلالـة لها على ما ذهب إليه الموسوى...لأنّ«المولى»لا تأتى

بمعنى«الأوْلى بالتصرّف»عند أهل اللغة)..

ثمّ نقل عن العلّامة الدهلوى:(أنكر أهل العربية قاطبة ثبوت ورود «المولى»بمعنى الأوْلى)..

ثمّ ذكر عن الدهلوى إشكالاً آخر فى دلالة الحديث حيث قال:«قال الشيخ الدهلوى:و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين...».

هذا، و لا يخفى على القارئ الكريم أنّ أغلب ما كتبه هذا الرجل إنّما هو تكرارٌ لما جاء فى المنهاج لابن تيمية،و فى مختصر التحفة الاثنى عشرية للدهلوى فقط،و أغفل آراء الذهبى و ابن كثير و أمثالهما من علماء قومه الّذين شحن كتابه بأقوالهم و استند إليها فى مختلف المسائل،و سيتّضح السبب فى ذلک..

فنقول:

أمّا تعرّضه-قبل كلّ شىء-للآية المباركة: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ...» فما هو إلّا فرار من البحث،و تطويل بلا طائل؛إذ المهمّ هو الردّ على الإستدلال بحديث الغدير،بالمناقشة فى سنده أو دلالته؛لأنّه هو موضوع المراجعة،و علينا إثبات الحديث و دلالته على ما نذهب إليه،و الردّ على المناقشات...كلّ ذلک استناداً إلى كتب القوم و كلمات أعلام علمائهم،ثمّ يأتى دور القضايا المتعلّقة بالموضوع..

و أمّا الآية المذكورة فقد تقدّم البحث عنها فى الكتاب بالتفصيل.

سند حديث الغدير:

يقول الخصم: «حديث الغدير خبر آحاد مختلف فی صحّته...».

فهل نسی أو تناسی قول إمامه ابن تيميّة-الذی احتجّ بكلماته-:«و قد صنّف أبو العبّاس بن عقدة مصنّفاً فی جمع طرقه» (1)؟!

فطرقه كثيرة حتّی صنّف فی جمعها الحافظ ابن عقدة كتاباً،و اعترف ابن تيميّة بذلک،فكيف يكون من أخبار الآحاد؟!

و هل جهل أو تجاهل قول الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«و أمّا حديث:من كنت مولاه فعلیٌّ مولاه،أخرجه الترمذی و النسائی،و هو كثير الطرق جدّاً،و قد استوعبها ابن عقدة فی كتابٍ مفرد،و كثير من أسانيدها صحاح و حسان» (2)؟!

و فی هذا الكلام:

1-إنّ حديث الغدير كثير الطرق جدّاً.

2-أخرجه الترمذی و النسائی؛و هما من أرباب الصحاح.

3-استوعب طرقه ابن عقدة فی كتاب مفرد.

4-كثير من أسانيدها صحاح و حسان.

و فی كلامٍ آخر لابن حجر العسقلانی التصريح بتأليف أبی جعفر الطبری أيضاً كتاباً فی ذلک؛قال:«و قد جمعه ابن جرير الطبری فی مؤلَّف فيه أضعاف مَن ذكر،و صحّحه،و اعتنی بجمع طرقه أبو العبّاس ابن عقدة،فأخرجه من حديث

1- 1) منهاج السُنّة 7:320.

2- 2) فتح الباری بشرح صحيح البخاری 7:61.

سبعين صحابيّاً أو أكثر» (1).

و فى هذا الكلام:

1-إنّ ابن جرير الطبرى جمع طرق حديث الغدير فى مؤلَّف فيه أضعاف ما ذكره ابن عبد البرّ و المزّى.

2-إنّ ابن جرير صحَّح حديث الغدير.

3-إنّ ابن عقدة أخرجه من حديث سبعين صحابيّاً أو أكثر.

و قال الذهبى فى حديث الغدير:«رأيت مجلّداً من طرق الحديث لابن جرير،فاندهشت له و لكثرة تلك الطرق» (2).

و قال ابن كثير:«و قد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمّ فى مجلَّدين ضخمين،و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير» (3).

و روى ابن كثير بالإسناد عن أبى هريرة،قال:«لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيد علىّ قال:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه،فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» .قال أبو هريرة:و هو يوم غدير خمّ،مَن صام يوم ثمان عشر من ذى الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً».

ثمّ ردّ على نزول الآية فى يوم الغدير،و على فضل صيامه،لكنّ المقصود هنا أنّه نقل عن الذهبى قوله فى:«مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه»:«صدر الحديث متواتر،أتيقّن أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قاله.و أمّا:اللّهمّ وال من

1- 1) تهذيب التهذيب 7:297 ترجمة أمير [1]المؤمنين.

2- 2) تذكرة الحفّاظ 1:713،ترجمة محمّد بن جرير الطبرى.

3- 3) البداية و النهاية 11:147،ترجمة محمّد بن جرير الطبرى. [2]

والاه،فزيادة قويّة الإسناد» (1).

فثبت من شهادة الذهبى و ابن كثير تواتر حديث الغدير،و كفى بهما حجّة!!

كما شهد بتواتره الحفّاظ:ابن الجزرى (2)و السيوطى،و المناوى (3)،و المتّقى الهندى؛إذ أورده فى كتابه:قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة.

فقول الخصم الأثيم:«يزعم الرافضة أنّ حديث الغدير متواتر،فى حين أنّه حديث آحاد مختلف فى صحّته؛فقد طعن جماعة من أئمّة الحديث فى صحّته، كأبى داود السجستانى و أبى حاتم الرازى و غيرهم و ابن تيمية و ابن الجوزى» تعصّب و عناد..

أمّا أوّلاً: فإنّ الرافضين لخلافة المتقدّمين على أمير المؤمنين،إنّما يدّعون تواتر هذا الحديث استناداً إلى روايات أهل السنّة و شهادات الأئمّة الأعلام منهم.

و أمّا ثانياً: فلو ثبت أنّ أحداً من القوم طعن فى صحّة حديث الغدير فما هو إلّا بالنظر إلى بعض أسانيده،لا كلّها؛لأنّ الذهبى-و هو متأخّر عمّن ذكرهم- يقول:«متواتر أتيقّن أن رسول اللّه قاله».

و أمّا ثالثاً: فقد نصّ الحافظ أبو الخطّاب ابن دحية الأندلسى-بعد حديث الولاية-على أنّ من عادة البخارى فى صحيحه أن يورد أحاديث مناقب علىّ ناقصةً مبتّرة،و أنّ السبب فى ذلك انحرافه عنه عليه الصلاة و السلام (4).

1- 1) البداية و النهاية 5:213-214. [1]

2- 2) أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب:48.

3- 3) التيسير فى شرح الجامع الصغير 2:442.

4- 4) نقله الإمام المجاهد السيّد مير حامد حسين النيسابورى الهندى،عن كتاب شرح أسماء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قال صاحب كشف الظنون 2:1675:« [2]المستوفى فى أسماء المصطفى،لأبى الخطّاب ابن دحية عمر بن على السبتى اللغوى،المتوفّى سنة 633...».. و توجد ترجمة أبى الخطّاب ابن دحية فى:سير أعلام النبلاء 22:389،تذكرة الحفّاظ 4:1420،البداية و النهاية 13:144، [3]شذرات الذهب 5:160، [4]وفيات الأعيان 3:448،حسن المحاضرة فى تاريخ مصر و القاهرة 1:355 رقم 71،بغية الوعاة فى طبقات اللغويّين و النحاة 2:218،و غيرها.

و على هـذا، فإنّ تكلّم البخارى فى حـديث الغـدير،و عـدم إخراجه فى صـحيحه،إنّما يعدّ من مطاعن البخارى و مساوئ كتابه،و هى كثيرة جدّاً،و لأجلها تكلّم فيه و فى كتابه كبار أئمّة القوم،كالذهلى و أبى حاتم الرازى و أبى زرعة الرازى،و غيرهم (1)..

و أمّا الأحاديث الباطلة و المكذوبة المخرّجة فى صـحيح البخارى فهى كثيرة كذلک،كما لا يخفى على من راجع شروحه و غيرها من كتب الحديث (2).

و إذا كان هذا حال البخارى،فما ظنّک بغيره؟!

و قـوله:«أمّـا الزيـادة و هى قـوله:اللّهـمّ وال مـن والاه...»فيكفى فى ردّه قـول الـذهبى-فى مـا نقـل عنـه ابن كـثير-:«و أمّـا:اللّهمّ وال من والاه...فزيادة قويّة

---

1 - 1) انظر:هـدى السـارى فى مقدّمـة فتـح البـارى 2:263-264،طبقات الشافعية-للسـبكى-:2:228، [1]سـير أعلاـم النبلاء 12:455،فيض القدير شرح الجامع الصغير 1:24،و غيرها من كتب القوم.. و لهذا السبب أورد الحافظ الذهبى البخارى فى كتاب المغنى فى الضعفاء و المتروكين 2:268،و ميزان الاعتدال فى نقد الرجال 3:485.

2- 2) انظر:فتح البارى بشـرح صحيح البخارى 7:127،و ص 353،و ج 8:271،و ص 406،و ص 541،و ج 11:26،إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى 6:536،و ج 7:148،و ج 8:41،و عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى 7:46،و ج 17:246،صحيح البخارى بشرح الكرمانى 25:204.

الإسناد»،لكنّی أذكر جماعةً من الأئمّة رووه بأسانيدهم مع تنصيص الحافظ الهيثمی علی صحّتها؛فقد جاء فی مجمع الزوائد فی باب:«قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه» (1):

«رواه أحمد و الطبرانی إلّا أنّه قال:قالوا سمعنا رسول اللّه يقول:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...و رجال أحمد ثقات».

«و عن أبی الطفيل...قال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة،و هو ثقة».

«و عن عمرو ذی مر و سعيد بن وهب،و عن زيد بن يُثَيع،قالوا:سمعنا عليّاً يقول...قالوا:فأخذ بيد علیّ فقال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد من عاداه،و أحبّ مَن أحبّه و أبغض مَن يبغضه،و انصر مَن نصره و اخذل مَن خذله.رواه البزّار و رجاله رجال الصحيح،غير فطر بن خليفة،و هو ثقة» (2).

«و عن عبد الرحمن بن أبی ليلی...قال:فمَن كنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.رواه أبو يعلی و رجاله وثّقوا،و عبد اللّه بن أحمد».

«و عن زيد بن أرقم،قال:نشد علیّ الناس:أُنشد اللّه رجلاً سمع النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم يقول:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.فقام اثنا عشر بدريّاً فشهدوا بذلک،و كنت فی مَن كتم فذهب بصری..

رواه الطبرانی فی الكبير و الأوسط خالياً من ذهاب البصر و الكتمان و دعاء

1- 1) مجمع الزوائد و منبع الفوائد 103:9-109.

2- 2) جاء فی هامشه:«فطر»أخرج له خ أيضاً.ابن حجر.

علیّ.و فی روایةٍ عنده:(و کان علیّ دعا علی من کتم)،و رجال الأوسط ثقات».

«و عن حبشی بن جنادة،قال:سمعت رسول اللّه یقول یوم غدیر خمّ:اللّهمّ مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه و عاد مَن عاداه و انصر مَن نصره، و أعن من أعانه..

رواه الطبرانی و رجاله وثّقوا».

فهذا موجز الکلام فی وجه استدلال علماءنا الکرام بهذا الحدیث الشریف من جهة السند...مضافاً إلی ما ذکره السیّد.

و تبقی جهة الدلالة..

دلالة حدیث الغدیر

قال الخصم: بعد الوجوه التی زعمها فی مناقشة سند حدیث الغدیر،و التی قد تقدّم الجواب عنها و بیان واقع الحال فیها:

«خامسها:و علی فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلالة لها علی ما ذهب إلیه الموسوی...»فذکر الأُمور التالیة بعین ألفاظه:

1-«لأنّ المولی لا تأتی بمعنی الأوْلی بالتصرّف عند أهل اللّغة»و نقل عن العلّامة الدهلوی:«أنکر أهل العربیة قاطبة...».

2-«إنّ المولی لو کان بمعنی الأوْلی لا یلزم أن تکون صلته بالتصرّف...».

3-«ذِکر المحبّة و العداوة دلیل صریح علی...».

4-«قال الشیخ الدهلوی:و فی هذا الحدیث دلیل صریح علی اجتماع الولایتین فی زمانٍ واحدٍ...و فی اجتماع التصرّفین محذورات کثیرة...».

ص:358

أقول:

هذا عمدة ما عندهم،و الأصل فی کلام الخصم هو ابن تیمیة ثمّ الدهلوی، و سیظهر أنّ الفخر الرازی-المشکّک فی الثابتات-هو المروّج لهذه الشبهات، و سیکون بحثنا مع هؤلاء و عدادهم فی العلماء،لا مع أتباعهم الجهلاء!

و لعلّ العمدة من بین الأُمور المذکورة هو الأمر الأوّل،فنقول:

هل أنکر اللغوّیون مجیء «المولی» بمعنی «الأوْلی»؟

إنّ دعوی إجماع أهل العربیة قاطبة علی عدم مجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»لا تصدر إلّا عن جهلٍ شدید أو من متعصّب عنید!!

و کلام المولوی عبد العزیز الدهلوی الهندی موجود فی کتابه التحفة الاثنی عشریة بالفارسیة (1)،و قد ترجم هذا الکتاب إلی العربیة ملخّصاً باسم مختصر التحفة الاثنی عشریة،و هذا نصّ ما جاء فیه فی ردّ دلالة حدیث الغدیر:

«أمّا الأحادیث التی تمسّک بها الشیعة علی هذا المدّعی فهی اثنا عشر حدیثاً:

الأوّل:حدیث غدیر خمّ المذکور عندهم بشأنٍ عظیم،و یحسبونه نصّاً قطعیّاً فی هذا المدّعی،حاصله:إنّ بریدة بن الحصیب الأسلمی روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا نزل بغدیر خمّ حین المراجعة عن حجّة الوداع-و هو موضع بین مکّة و المدینة-أخذ بید علیّ و خاطب جماعة المسلمین الحاضرین فقال:

1- 1) التحفة الاثنی عشریة:208-210،ط پاکستان.

يا معشر المسلمين! أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه.

قالت الشيعة فى تقرير الاستدلال بهذا الحديث:إنّ المولى بمعنى الأوْلى بالتصرّف؛و كونه أوْلى بالتصرّف عين الإمامة.

و لا ـ يخفى:إنّ أوّل الغلط فى هـذا الاسـتدلال هو إنكار أهل العربيـة قاطبـةً ثبوت ورود المولى بمعنى الأوْلى،بل قالوا:لم يجئ قطّ المفعل بمعنى أفعل فى موضعٍ و مادّةٍ أصلاً،فضلاً عن هذه المادّة بالخصوص...» (1).

أقول:

إنّه-بغضّ النظر عمّا فى هذا الكلام،كإيهامه انفراد«بريدة بن الحصـيب» برواية حديث الغدير مع أنّ رواته من الصـحابة يبلغون العشـرات- يدّعى إجماع أهل العربية على عدم مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»..

و نحن ننقل هنا نصوص جماعـةٍ من أعيان الحـديث و التفسـير و اللّغة، الصـريحة فى مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»،فى جملةٍ من أشـهر كتبهم فى تلك العلوم:

*قال الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» 2:

«و فى لفظ المولى هاهنا أقوال:أحدها....

و الثانى:قال الكلبى:يعنى أوْلى بكم.و هو قول الزجّاج و الفرّاء

1- 1) مختصر التحفة الاثنى عشرية:179-180،ط الهند.

و أبی عبیدة...» (1).

*و قال أبو حیّان الأندلسی بتفسیر قوله تعالی: «قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلاّ ما کَتَبَ اللّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» 2:

«...و قال الکلبی:أوْلی بنا من أنفسنا فی الموت و الحیاة.و قیل:مالکنا و سیّدنا،فلهذا یتصرّف کیف شاء،فیجب الرضا بما یصدر من جهته...» (2).

فهذا رأی«محمّد بن السائب الکلبی»و«الفرّاء»و«الزجّاج» و«أبی عبیدة»..

أمّا«الکلبی»فمفسّر مشهور،توفّی سنة 146.

و أمّا«الفرّاء»فهو«أبرع الکوفیّین و أعلمهم بالنحو و اللّغة و فنون الأدب» (3)،توفّی سنة 207.

و أمّا«الزجّاج»فهو«الإمام فی العربیة» (4)،توفّی سنة 311.

و أمّا«أبو عبیدة»فهو«معمر بن المثنّی التیمی البصری اللّغوی العلّامة الأخباری،صاحب التصانیف،و کان أحد أوعیة العلم» (5)،توفّی سنة 210.

*و قال الفخر الرازی:«إنّ أبا عبیدة قال فی قوله تعالی: «مَأْواکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ» :معناه:هی أوْلی بکم؛و ذکر هذا أیضاً:الأخفش و الزجّاج و علی بن

1- 1) تفسیر الرازی 29:227. [1]

2- 3) البحر المحیط 5:433. [2]

3- 4) وفیات الأعیان 6:176؛ [3]و انظر:تذکرة الحفّاظ 1:372،مرآة الجنان، [4]العبر،و [5]غیرهما.

4- 5) تهذیب الأسماء و اللّغات 2:170.

5- 6) العبر: [6]حوادث 210،تذکرة الحفّاظ 1:371،المزهر فی اللّغة 2:402.

عیسی،و استشهدوا ببیت لبید...» (1).

و«الأخفش»هو«من أئمّة العربیة» (2)،توفّی سنة 215.

و«علی بن عیسی»هو«الرمّانی»:«شیخ العربیة (3)،توفّی سنة 384.

*و قال الحسین بن أحمد الزوزنی (4)بشرح بیت لبید: فغدت کلا الفرجین تحسب أنّه مولی المخافة خلفها و أمامها

«قال ثعلب:إنّ المولی فی هذا البیت بمعنی الأوْلی بالشیء،کقوله تعالی:

«مَأْواکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ» أی:هی الأوْلی بکم...» (5).

و هذا رأی ثعلب؛قال الذهبی:العلّامة المحدّث شیخ اللّغة و العربیة (6)، المتوفّی سنة 291.

*و قال الجوهری بشرح قول لبید:

«یرید:إنّه أوْلی موضع أن یکون فیه الخوف» (7)..

قال الذهبی بترجمته:«و الجوهری-صاحب الصحاح-:أبو نصر

1- 1) نهایة العقول فی الکلام و درایة الأُصول-مخطوط.

2- 2) وفیات الأعیان 2:380، [1]مرآة الجنان:حوادث 215،و غیرهما.

3- 3) العبر:حوادث 384،وفیات الأعیان 3:299،بغیة الوعاة 2:180.

4- 4) قال السیوطی بترجمته فی بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة 1:531،« [2]الحسین بن أحمد الزوزنی القاضی،أبو عبد اللّه،قال عبد الغافر:إمام عصره فی النحو و اللّغة و العربیة.مات سنة 486».

5- 5) شرح المعلّقات السبعة:91.

6- 6) تذکرة الحفّاظ 2:666،تاریخ بغداد 5:204،وفیات الأعیان 1:102.

7- 7) صحاح اللّغة و تاج العربیة،مادّة«ولی».

إسماعيل بن حمّاد التركى اللّغوى،أحد أئمّة اللسان...» (1).

و وصف السيوطى كتابه الصحاح بقوله:«فهو فى كتب اللّغة نظير صحيح البخارى فى كتب الحديث،و ليس المدار فى الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحّة» (2).

*و قال البغوى بتفسير الآية: «مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ»:

«صاحبكم و أوْلى بكم؛لِما أسلفتم من الذنوب» (3).

*و قال الزمخشرى بتفسيرها:

«قيل:هى أولى بكم،و أنشد بيت لبيد...» (4).

*و قال فى أساس البلاغة فى مادّة«ولى»:

«و مولاى:سيدى و عبدى،و مولى من الولاية:ناصر،و هو أوْلى به» (5).

*و قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآية:

«قال أبو عبيدة:أى أوْلى بكم» (6).

*و قال النيسابورى:

«قيل:المراد أنّها تتوّلى أُموركم كما تولّيتم فى الدنيا أعمال أهل النار.

و قيل:أراد هى أوْلى بكم؛قال جار اللّه:حقيقته هى محراكم و مقمنكم،أى

1- 1) العبر:حوادث سنة 398،بغية الوعاة 1:446.

2- 2) المزهر فى اللّغة 1:101.

3- 3) معالم التنزيل 5:312.

4- 4) الكشّاف 6:47. [1]

5- 5) أساس البلاغة،مادّة«ولى».

6- 6) زاد المسير فى علم التفسير 8:167. [2]

مکانکم الذی یقال فیه:هو أوْلی بکم،کما قیل:هو مئنة للکرم،أی:مکان لقول القائل:إنّه لکریم» (1).

*و بتفسیر الآیة: «وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ» 2:

«متولّی أُموکم،و قیل:أوْلی بکم من أنفسکم،و نصیحته أنفع لکم من نصائحکم لأنفسکم» (2).

*و قال القاضی البیضاوی بتفسیر الآیة: «هِیَ مَوْلاکُمْ»:

«هی أوْلی بکم،کقول لبید...حقیقته:محراکم،أی مکانکم الذی یقال فیه:

أوْلی بکم» (3)..

*و قال النسفی کذلک بالنصّ بتفسیرها فی تفسیره الشهیر (4).

*و کذا بتفسیر الجلالین (5)..

*و بتفسیر أبی السعود (6).

و لا یخفی:أنّ هؤلاء أئمّة التفسیر عند القوم،و کتبهم أشهر التفاسیر المعتمدة فی ما بینهم..

و اعترف بذلک کبار علماء الکلام،کالسعد التفتازانی و العلاء القوشجی و غیرهما؛فقد جاء فی شرح المقاصد و فی شرح التجرید،و هما من أشهر کتبهم فی العقائد ما نصّه:«و لفظ(المولی)قد یراد به:المعتق،و الحلیف،و الجار،و ابن

1- 1) تفسیر غرائب القرآن 6:256. [1]

2- 3) تفسیر غرائب القرآن 6:320. [2]

3- 4) أنوار التنزیل و أسرار التأویل:716. [3]

4- 5) تفسیر النسفی-مدارک التنزیل 2:648.

5- 6) تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی 2:454. [4]

6- 7) تفسیر أبی السعود العمادی 8:208. [5]

العم،و الناصر،و الأوْلى بالتصرّف..

قال اللّه تعالى: «مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ» أى:أوْلى بكم؛ذكره أبو عبيدة.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أيّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها...

أى:الأوْلى بها،و المالک لتدبير أمرها.

و مثله فى الشعر كثير.

و بالجملة،استعمال المولى بمعنى:المتولّى،و المالک للأمر،و الأوْلى بالتصرّف،شائع فى كلام العرب،منقول عن كثير من أئمّة اللّغة.و المراد:إنّه اسم لهذا المعنى لا أنّه صفة بمنزلة الأوْلى،ليعترض بأنّه ليس من صيغة أفعل التفضيل و أنّه لا يستعمل استعماله» (1).

أقول:

و فى هذا الكلام فوائد:

1-مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»فى الكتاب و السُنّة الصحيحة و الشعر الكثير.

2-إنّه منقول عن كثير من أئمّة اللّغة.

3-عدم ورود الاعتراض بأنّ«المولى»لا يستعمل استعمال«الأوْلى».

و قد أشار التفتازانى و القوشجى بذلک إلى اعتراض الفخر الرازى على تلک الاستعمالات الفصيحة الشائعة،بأنّه إذا كان«المولى»يجىء بمعنى«الأوْلى»، فلما ذا لا يصحّ أن يقال:«فلان مولى منک»بدلاً من:«أوْلى منک»؟!

هذا الاعتراض الذى أخذه الدهلوى،و قلّده الجهلة،فى مقام الجواب عن

1- 1) شرح المقاصد 5:273، [1]شرح التجريد:369.

الاستدلال بحديث الغدير،طرحه الرازى بتفسير «هِيَ مَوْلاكُمْ» ؛إذ قال-بعد ذكر قول أئمّة اللّغة بأنّ المعنى:«أوْلى بكم»-:

«و اعلم أنّ هـذا الذى قالوه معنىّ و ليس بتفسيرٍ للّفظ؛لأنّه لو كان«مولى» و«أولى»بمعنى واحد فى اللّغة،لصحّ استعمال كلّ واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن يصحّ أن يقال:هذا مولى من فلان،كما يقال:هذا أوْلى من فلان...

و لمّا بطل ذلک،علمنا أنّ الذى قالوه معنىً و ليس بتفسير» (1).

و لكنّه فى كتـاب نهايـة العقول عـدل عن ذلک؛إذ قال:«إنّ المولى لو كان يجىء بمعنى الأوْلى لصـحّ أن يقرن بأحـدهما كلّ ما يصـحّ قرنه بالآخر،لكنّه ليس كذلک،فامتنع كون المولى بمعنى الأوْلى...إنّه لا يقال:هو مولى من فلان،كما يقال:هو أوْلى من فلان...»ثمّ قال فى نهاية كلامه:«و هذا الوجه فيه نظر مذكور فى الأُصول» (2).

و النيسابورى-الذى تبع الرازى فى كثير من المواضع-قال هنا:بأنّ فى ما ذكره بحثاً لا يخفى (3).

أقول:

وجه النظر و البحث:وجود موارد كثيرة من المترادفين لا يجوز فى اللّغة قيام أحدهما مقام الآخر،و أنّ بينهما فروقاً عديدة..

مثلاً:مدلول«حتّى»و«إلى»هو الغاية،إلّا أنّ الثانى يدخل على الضمير

1- 1) تفسير الرازى 29:227. [1]

2- 2) نهاية العقول-مخطوط.

3- 3) تفسير غرائب القرآن 6:256.

دون الأوّل.

و: مدلول «الواو» و «حتّى» العاطفتين واحد، لكنّ بينهما فروقاً ذكرها ابن هشام فى مغنى اللبيب.

و كذا الحال فى «إلّا» و «غير»، و «هل» و «الهمزة» الاستفهاميّتين، كما فى كتاب الأشباه و النظائر لجلال الدين السيوطى.

حديث الغدير بلفظ: «مَن كنت أوْلى به...»:

هذا، و قد ورد حديث الغدير بلفظ: «مَن كنت أوْلى به من نفسه...» فى بعض المصادر المعتبرة، و هذا أيضاً من جملة مثبتات مجىء «المولى» بمعنى «الأوْلى»..

فقد أخرج الطبرانى، بإسناده عن زيد بن أرقم: «ثمّ أخذ بيد علىّ رضى اللّه عنه فقال: مَن كنت أوْلى به من نفسى فعلىّ وليّه، اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» (1).

حديث الغدير بلفظ: «مَن كنت وليّه فعلىٌّ وليّه...»:

و أخرج أحمد و النسائى و ابن ماجة و الطبرى و الحاكم و الذهبى و ابن كثير و غيرهم، بأسانيد صحيحة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال يوم غدير خمّ: «مَن كنت وليّه فهذا وليّه» (2).

1- 1) المعجم الكبير 5:4971/167، مسند زيد بن أرقم.

2 - 2) مسند أحمد 497، 491، 6:480، خصائص على بن أبى طالب: 24/54، [1] سنن ابن ماجة 1:116/88، المستدرك على الصحيحين 3:109، كنز العمّال 135، 105، 13:104، البداية و النهاية 5:209. [2]

و تلخّص:

إنّ«المولى»يجىء بمعنى«الأوْلى».و قد اعترف بذلک أئمّة القوم فى التفسير و الحديث و الكلام و اللّغة و الأدب،و ذكروا لذلک شواهد من الكتاب و السّنّة و الشعر...فسقط الإشكال على دلالة حديث الغدير من جهة تفسير «المولى»فيه ب:«الأوْلى»،و ظهر كذب دعوى إجماع أهل العربية على عدم مجىء مفعل بمعنى أفعل فى شىء من المواد فضلاً عن هذه المادّة!

بل لقد ثبت ورود حديث الغدير بنفس لفظة«الأوْلى»بأسانيد القوم فى كتبهم المعتبرة.

ما الدليل على كون صلة«الأوْلى»هو«بالتصرّف»؟

ثمّ إنّهم بعد ما اضطرّوا إلى التسليم و الاعتراف بمجىء«المولى»بمعنى «الأوْلى»،جعلوا يطالبون بالدليل على كون صلة«الأوْلى»هو«بالتصرّف»،و إنّه لما ذا لا تكون الصلة«بالمحبّة»مثلاً؟

فنقول:

أوّلاً: قد ثبت أنّ«المولى»يجىء بمعنى«المتصرّف فى الأمر»؛فقد ذكر الرازى بتفسير قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ» 1 :«...هو مولاكم:

سيّدكم و المتصرّف فيكم...» (1).

1- 2) تفسير الرازى 23:74. [1]

و قال النیسابوری بتفسیر الآیة: «ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ» 1 :

«و المعنی:إنّهم کانوا فی الدنیا تحت تصرّفات الموالی الباطلة،و هی النفس و الشهوة و الغضب،فإذا ماتوا انتقلوا إلی تصرف المولی الحقّ» (1).

و ثانیاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«متولّی الأمر» (2)،و لا فرق بین «المتولّی»و«المتصرّف»کما لا یخفی.

و نکتفی بعبارة الفخر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ» 4 ،قال:«و فی قوله: «أَنْتَ مَوْلانا» ،فائدة أُخری،و ذلک:إنّ هذه الکلمة تدلّ علی نهایة الخضوع و التذلّل و الاعتراف بأنّه سبحانه هو المتولّی لکلّ نعمة یصلون إلیها،و هو المعطی لکلّ مکرمة یفوزون بها،فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنّهم فی کونهم متّکلین علی فضله و إحسانه،بمنزلة الطفل الذی لا تتمّ مصلحته إلّا بتدبیر قیّمه،و العبد الذی لا ینتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولاه، فهو سبحانه قیّوم السماوات و الأرض و القائم بإصلاح مهمّات الکلّ،و هو المتولّی فی الحقیقة للکلّ علی ما قال، «نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ» 5» 6.

1- 2) تفسیر رائب القرآن 3:95،و انظر:تفسیر الفخر الرازی 13:18. [1]

2- 3) الکشاف 2:356،أنوار التنزیل و أسرار التأویل:716،تفسیر النسفی 1:369،البحر المحیط 5:433 و 6:52،تفسیر رائب القرآن 6:320،تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی 2:101،تفسیر أبی السعود 8:266.

و ثالثاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«المملیک»،و هل«المملیک»إلّا «المتصرّف فی الأمور»؟!

لقد نصَّ علی مجیء«المولی»بالمعنی المذکور البخاری فی کتاب التفسیر؛قال:«باب «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً» 1 :و قال معمر:موالی:

أولیاء،ورثة.عاقد أیمانکم:هو مولی الیمین،و هو الحلیف.و المولی أیضاً:ابن العم،و المولی:المنعم المعتق،و المولی:المعتق،و المولی:المملیک،و المولی:مولیً فی الدین» (1)..

فالمولی یجیء بمعنی«المملیک».

قال العینی و القسطلانی فی شرحیهما علی صحیح البخاری:«المولی:

المملیک؛لأنّه یلی أُمور الناس» (2).

و رابعاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«السیّد»،و من الواضح أنّ«الإمام» و«الرئیس»و«ولی الأمر»هو:«السیّد»المطلق.

و خامساً: إن صلة«الأوْلی»هی لفظة«التصرّف»أو نحوها من الألفاظ الدالّة علی وجوب الإطاعة و الامتثال و الانقیاد...ممّا هو مقتضی الولایة العامّة، و لقد فهم الشیخان أبو بکر و عمر من لفظ حدیث الغدیر الأولویّة«بالاتّباع و القرب»کما اعترف بذلک ابن حجر المکّی فی مقام الجواب عن حدیث الغدیر؛ -إذ قال:

---

1 - 2) تفسیر ابن کثیر و الکشّاف ذیل الآیة،تهذیب الأسماء و اللّغات 4:196، [1]النهایة-لابن الأثیر-:مادّة«ولی»،مرقاة المفاتیح 5:568،فتح الباری 8:199 و غیرها.

2- 3) عمدة القاری 18:170،ارشاد الساری 7:80.

«سلّمنا إنّه(أوْلی)لکنْ لا نسلّم أنّ المراد أنّه أولی بالإمامة،بل بالاتّباع و القرب منه،فهو کقوله تعالی: «إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلّذِینَ اتَّبَعُوهُ» ،و لا قاطع بل و لا ظاهر علی نفی هذا الاحتمال،بل هو واقع إذ هو الذی فهمه أبو بکر و عمر، و ناهیک بهما فی الحدیث،فإنّهما لمّا سمعاه قالا له:أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلّ مؤمن و مؤمنة.أخرجه الدارقطنی..

و أخرج أیضاً أنّه قیل لعمر:إنّک تصنع بعلی شیئاً لا تصنعه بأحدٍ من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟فقال:إنّه مولای» (1).

و لقد فُسّر«المولی»فی قوله تعالی: «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ...» ب:«الوارث الأوْلی»ضمن وجوهٍ عدیدة؛قال الرازی:«و کلّ هذه الوجوه حسنة محتملة» (2).

و سادساً: إنّه قد جوّز غیر واحدٍ من کبار علماء القوم أن یکون«بالتصرّف» صلة للفظة«الأوْلی»،إلّا أنّهم توهّموا أن ذلک یستلزم أن یکون الإمام علیه السلام متصرّفاً فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛فقال القاری بشرح حدیث الغدیر:«فی شرح المصابیح للقاضی:قالت الشیعة:المولی هو المتصرّف، و قالوا:معنی الحدیث أنّ علیّاً رضی اللّه عنه یستحقّ التصرّف فی کلّ ما یستحقّ الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم التصرّف فیه،و من ذلک أُمور المؤمنین،فیکون إمامهم.قال الطیّبی:لا یستقیم أن یحمل الولایة علی الإمامة التی هی التصرّف فی أُمور المؤمنین؛لأنّ المتصرّف المستقلّ فی حیاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو لا غیر،فیجب أن یحمل علی المحبّة و ولاء الإسلام و نحوهما» (3).

1- 1) الصواعق المحرقة:67. [1]

2- 2) تفسیر الرازی 10:86. [2]

3- 3) مرقاة المفاتیح 5:568.

أقول:

و حاصل هذا الكلام:وجود المقتضى لأن تكون الصلة«بالتصرّف»،بل إنّ الحديث ظاهر فى ذلک،و هذا هو المطلوب،لكنّ استقلال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالتصرّف مانع من الأخذ بالظاهر؛قال:«فيجب أن يحمل على المحبّة و ولاء الإسلام و نحوهما».و سيأتى الجواب عن هذا.

و هل ذكر المحبّة و العداوة دليل على الحمل المذكور؟

و قد يُدّعى أنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذيل الحديث:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه...»دليل على عدم إرادة«الأوْلى بالتصرّف»من «المولى»،و على هذا«فيجب أنْ يحمل على المحبّة و ولاء الإسلام و نحوهما».

فنقول:

أوّلاً: هذا الاستدلال ممّن يقلِّد ابن تيميّة فى أباطيله عجيبٌ للغاية،و ذلک لأنّ ابن تيمية يكذّب بهذه الفقرة من حديث الغدير؛إذ يقول (1)فى وجوه الجواب عنه:«الوجه الخامس:إنّ هذا اللفظ-و هو قوله:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله»-كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث...» (2).

1- 1) منهاج السُنّة 7:55.

2- 2) لكنّ الفقرة هذه ثابتة بالأسانيد المعتبرة على أُصولهم؛راجع:مسند أحمد بن حنبل 5:494،1:189 و 498 و 501، [1]المصنّف 12:67،78،الخصائص-للنسائى-:220،سنن ابن ماجة 1:88،البداية و النهاية 7:347، [2]كنز العمّال 13:168،مشكل الآثار 2:308،المستدرک على الصحيحين 3:116،و غيرها.

و قد عرفت الكاذب!!

و ثانياً: إنّ فی جملةٍ من ألفاظ هذا الدعاء فی حديث الغدير كلمة«والِ من والاه...»و كلمة«أحب من أحبّه...»معاً،و هذا من الشواهد على أنّ«المولى» و كذا«والِ من ولاه»ليس بمعنى«المحبّة»و إلّا لزم عطف الشیء على نفسه..

قال ابن كثير:«قال الطبرانی:ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن كيسان المدينی سنة 290،ثنا إسماعيل بن عمرو البجلی....

و رواه أبو العبّاس ابن عقدة الحافظ الشيعی،عن الحسن بن على بن عفّان العامری،عن عبيد اللّه بن موسى،عن فطر،عن أبی إسحاق،عن عمرو بن ذی مر و سعيد بن وهب،و عن زيد بن يثيع،قالوا:سمعنا عليّاً يقول فی الرحبة:فذكر نحوه.فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:من كنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و أحب من أحبّه و ابغض من أبغضه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال أبو إسحاق-حين فرغ من هذا الحديث-:يا أبا بكر! أیّ أشياخ هم؟» (1).

و رواه المتّقی عن البزّار و ابن جرير و الخلعی فی الخلعيّات،و قال:قال الهيثمی:رجال إسناده ثقات.قال ابن حجر:و لكنّهم شيعة» (2).

و ثالثاً: إنّه قد استبعد بعض أكابر القوم هذا الحمل،كالحافظ محبّ الدين

1- 1) البداية و النهاية 7:347. [1]

2- 2) كنز العمّال 13:158.

الطبری الشافعی؛إذ قال:قد حکی الهروی عن أبی العبّاس:إنّ معنی الحدیث:من أحبّنی و یتولّانی فلیحبَّ علیّاً و لیتولّه.

و فیه عندی بُعد؛إذ کان قیاسه علی هذا التقدیر أن یقول:من کان مولای فهو مولی علیّ،و یکون المولی ضدّ العدو،فلمّا کان الإسناد فی اللفظ علی العکس بعُد هذا المعنی...» (1).

و رابعاً: إنّ قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«اللّهمّ والِ من والاه...» دعاء دعا به بعد الفراغ من الخطبة،و لو کانت لفظة«المولی»بحاجةٍ إلی تبیین، فإنّ الجملة السابقة علی«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»،و هی:«أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟!»أو:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»و خاصّةً ما اشتمل من ألفاظ الحدیث علی«فاء»التفریع؛إذ قال:«فمن کنت مولاه...»هی القرینة المعیّنة للمعنی و الرافعة للإبهام المزعوم فی الکلام.

و من رواة تلک المقدّمة فی حدیث الغدیر:

أحمد بن حنبل،و أبو عبد الرحمن النسائی،و أبو عبد اللّه ابن ماجة، و أبو بکر البزّار،و أبو یعلی الموصلی،و أبو جعفر الطبری،و أبو القاسم الطبرانی، و أبو الحسن الدارقطنی،و أبو موسی المدینی،و أبو العبّاس الطبری،و ابن کثیر الدمشقی..

و قد أشار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیها إلی قوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» 2 ،الذی نصّ المفسّرون علی دلالته علی أولویّة النبیّ

1- 1) الریاض النضرة فی مناقب العشرة 1:227. [1]

بالمؤمنين من أنفسهم فى التصرّف (1).

و من رواة حديث الغدير«بفاء التفريع»:أحمد و النسائى و ابن كثير عن أبى يعلى و الحسن بن سفيان،و المتّقى عن ابن جرير و المحاملى و الطبرانى (2).

و صاحب التحفة الاثنا عشرية،الذى قلّده الخصم،قد روى الحديث بهذا اللفظ،كما تقدّم.

و خامساً: إنّه قد ورد فى بعض ألفاظ الحديث كلمة:«بعدى»مع تهنئة عمر بن الخطّاب..

قال ابن كثير:«قال عبد الرزّاق:أنا معمر،عن على بن زيد بن جدعان،عن عدى بن ثابت،عن البراء بن عازب،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند غدير خم،فبعث منادياً ينادى،فلمّا اجتمعنا،قال:أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قلنا:بلى يا رسول اللّه! قال:أ لست؟أ لست؟قلنا:بلى يا رسول اللّه! قال:من كنت مولاه فإنّ عليّاً بعدى مولاه،اللّهمّ والِ من ولاه و عادِ من عاداه.

فقال عمر بن الخطّاب:هنيئاً لک يا ابن أبى طالب،أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن» (3).

---

1 - 1) انظر:تفسير البغوى 4:433، الكشّاف 5:50، [1]تفسير البيضاوى:552، [2]تفسير النسفى 2:335، [3]تفسير النيسابورى 5:447،تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوى 2:239، [4]إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى 7:293،كتاب التفسير.الدرّ المنثور 6:566. [5]

2- 2) مسند أحمد 501،5:494،الخصائص:134،البداية و النهاية 7:347، [6]كنز العمّال 171،157،13:131،و غيرها.

3- 3) البداية و النهاية 7:349. [7]

فلو كان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أراد«المحبّة»لَما كان للتقیید بقوله:«بعدی»وجه،و لَما صحّ لعمر أن یقول:«أصبحت الیوم...».

و سادساً: إنّه لو كان المراد هو«المحبّة»فأیّ معنیً لقول بعض الصحابة -لمّا سمع علیّاً علیه السلام یناشدهم حدیث الغدیر-:«فخرجت و فی نفسی شیء»؟!

أخرج أحمد بإسناده عن أبی الطفیل:«فخرجت و كأنّ فی نفسی شیئاً، فلقیت زید بن أرقم فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول كذا و كذا.قال:فما تنكر؟قد سمعت رسول اللّه یقول ذلک له» (1).

و أخرجه النسائی من حدیث حبیب بن أبی ثابت،عن أبی الطفیل (2).

و سابعاً: إنّه لو كان المراد«المحبّة»فلما ذا سلّم أبو أیوب و جماعته علی الإمام بالولایة،استناداً إلی ما سمعوه من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خم؛و رواه الأئمّة بالأسانید الصحیحة:

«جاء رهط إلی علیّ بالرحبة فقالوا:السلام علیک یا مولانا.قال:و كیف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خم:من كنت مولاه فهذا مولاه.

قال:فلمّا مضوا تبعتهم و سألت من هم؟

قالوا:نفر من الأنصار فیهم أبو أیّوب الأنصاری» (3).

و هكذا..القرائن و القضایا الأُخری التی ذكرناها سابقاً،و التی لم نذكرها،

1- 1) البدایة و النهایة 7:346. [1]

2- 2) خصائص علیّ:117. [2]

3- 3) مسند أحمد 6:583، [3]المعجم الكبیر 4:173،الریاض النضرة 3:126، [4]البدایة و النهایة 7:347-348، [5]مرقاة المفاتیح 5:574.

كنزول الآية: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» 1 قبل الخطبة،و نزول الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» 2 بعد الخطبه،و نزول: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ...» 3 لمّا اعترض الأعرابى على الخطبة..

و كقضيّة مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام الصحابة بحديث الغدير (1)، و شعر حسّان بن ثابت فى ذلک اليوم (2)،و شعر قيس بن سعد بن عبادة (3)...

و غيرها.

و بقى محذور اجتماع التصرّفين:

و هو ما أشار إليه شرّاح الحديث و علماء الكلام،من أنّ الأخذ بظاهر حديث الغدير يستلزم القول باجتماع الولايتين فى آنٍ واحد،«و فى اجتماع

---

1 - 4) من رواة المناشدة:عبد الرزّاق،أحمد،البزّار،النسائى،أبو يعلى،الطبرانى،الخطيب،ابن الأثير،ابن كثير،ابن حجر العسقلانى،السمهودى،السيوطى،و غيرهم؛راجع:نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار 7:8-37. [1]

2- 5) من رواة شعر حسّان:ابن مردويه،أبو نعيم،سبط ابن الجوزى،السيوطى،و جماعة؛راجع:نفحات الأزهار 290:8-309. [2]

3- 6) راجع:نفحات الأزهار 313:8-316. [3]

التصرّفين محذورات كثيرة»،و الحال أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو وحده الأوْلی بالتصرّف ما دام حیّاً..

و هذه الشبهة أهون الشُبه فی المسألة؛و ذلک لأنّا نقول بثبوت الولایة للإمام علیه السلام فی حیاة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی حدّ ولایته،کما هو مقتضی حدیث الغدیر و غیره،و لیس فی«اجتماع الولایتین»أیّ محذور،نعم، فی«اجتماع التصرّفین»محاذیر-کما ذکر صاحب التحفة و غیره-لکنّ هذا إن کان هناک تصرّف،و لا ینبغی الخلط بین«الولایة»و«التصرّف»؛لأنّ ثبوت الولایة لا یستلزم فعلیة التصرّف،علی أنّ محذور اجتماع التصرّفین إنّما هو فی حال کون تصرّفه علیه السلام علی خلاف إرادة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هذا ما لم یتّفق صدوره منه،لا فی حیاته و لا بعد وفاته.

و هکذا تندفع الشبهات-التی أوردها المعتزلة علی حدیث الغدیر،و أخذها منهم الفخر الرازی،ثمّ تبعه علیها المتکلّمون و المحدّثون الکبار-علی الاحتجاج بحدیث الغدیر المتواتر سنداً،و الثابت دلالةً..و التی ردّ علیها علماؤنا فی مختلف الأدوار.

و یری القارئ الکریم أنّا لم ننقل إلّا عن کتب القوم،و لم نعتمد إلّا علی أعلام علمائهم..فی التفسیر و الحدیث و اللّغة.

و لا بُدّ من التنبیه علی أنّ ما أوردناه فی حدیث الغدیر ملخّص من کتابنا الکبیر (1)،فمن شاء المزید فلیرجع إلیه..و اللّه ولی الهدایة.

1- 1) نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار-فی الردّ علی التحفة الاثنی عشریة-قسم حدیث الغدیر،الأجزاء 6-9.

المراجعة(62)-(64)

أربعون نصّاً

قال السيّد:

«عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السُنّة صحاح متواترة،من طريق العترة الطاهرة،نتلو عليک منها أربعين حديثاً» (1)..

و قال رحمه اللّه بعد ذكرها:

«إنّما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً،و قد رغبتم إلينا فى ذلک» (2).

أقول:

و لأنّ ما تصادق عليه الطرفان،و توافق عليه الفريقان،حجّةٌ على الكلّ، و لا محيص عن الأخذ به و اتّباعه..

و لأنّ بعض الجهلة قد توهّموا أنّ الإمامية فى إثبات إمامة أهل البيت عليهم الصلاة و السلام عيالٌ على أهل السّنّة،و ليس لهم رواية و لا كتاب يستندون إليه فى عقائدهم،و الحال أنَّ استدلال علمائنا بكتب أهل السُنّة إنّما هو من باب الإلزام لهم؛عملاً بقاعدة المناظرة،و إلّا فإنّ المذهب الحقّ فى أُصوله و فروعه فى غنىً بالكتاب و السُنّة الثابتة من طريق العترة الطاهرة عن أىّ كتاب أو رواية من

1- 1) المراجعات:186. [1]

2- 2) المراجعات:194. [2]

سائر الفرق..و لذا خاطب السيّد أهل السُنّة بقوله:

«و حسبنا حجّةً عليكم ما أسلفناه من صحاحكم» (1).

فقيل:

«إنّ الأحاديث الأربعين التى أوردها الموسوى كلّها أحاديث هالكة و موضوعة باتّفاق أهل العلم بالحديث،و ما هى إلّا بعض ما وضعه الرافضة من أحاديث نصرةً لمذهبهم و تأييداً لباطلهم،و الدليل على ذلک من وجوه:

الأوّل:إنّها أحاديث لا سند لها صحيح،و نحن نطالب أتباع الموسوى إثبات صحّة إسناد هذه الأحاديث،فإنّهم قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به.

الثانى:إنّها أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث،و لم يخرجوها فى كتبهم،لا الصحاح و لا الكتب الستّة و لا المسانيد.

الثالث:إنّها من رواية كذّابٍ قد حكم عليه الموسوى بأنّه صدوق؛لأنّه على عقيدته و مذهبه.

و القمّى إنّما هو أحد أعلام الرافضة الّذين اتّفق أهل العلم على ردّ روايتهم؛ لأنّهم أصحاب بدعة كفريّة،و لأنّهم يستحلّون الكذب نصرةً لمذهبهم،كما سبق بيانه فى الجزء الأوّل من كتابنا،فكيف تقبل هذه الأحاديث و هى من مرويّاته؟

و القمّى هذا إنّما هو من سلالة القمّيّين الروافض الّذين لقبّوا أبو لؤلؤة المجوسى قاتل عمر بن الخطّاب بلقب بابا شجاع الدين،و اخترعوا له عيداً سمّوه:عيد بابا شجاع الدين،و هو اليوم التاسع من ربيع الأوّل بزعمهم..

1- 1) المراجعات:194. [1]

و أوّل من نادى بهذا اليوم عيداً هو أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد القمّى الأحوص،شيخ الشيعة القمّيّين،و أطلق عليه يوم العيد الأكبر و يوم المفاخرة و يوم التبجيل و يوم الزكاة العظمى و يوم البركة و يوم التسلية.انظر:

ص 908-209 (1)من مختصر التحفة الاثنى عشرية.

و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار،و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين.انظر:البداية و النهاية 14:9».

أقول:

هـذا كلام من لا يعقل ما يتفوّه به...فقد ذكر السـيّد رحمه اللّه أنّ:«عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السّنّة صـحاح متواترة،من طريق العترة الطاهرة، نتلو عليک منها أربعين حديثاً»..

فهذه النصوص:

أوّلاً: لا يعرفها أهل السُنّة؛فالردّ عليه بأنّها:«أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث»ما معناه؟!!

و ثانياً: هى متواترة فى معناها،و هذه الأربعون طرفٌ منها؛فما معنى المطالبة بصحّة الأسانيد؟!

و أمّا دعوى أنّ:«أهل العلم بالحـديث»هم«أهل السّنّة»و الشـيعة«قوم لا يعرفون الإسـناد و أجهل الناس به»،فهى فى الأصل من ابن تيميّة على غرار سائر أكاذيبه و دعاويه الفارغة و افتراءاته الفاضحة.

1- 1) كذا.

و أمّا تهجّمات هذا المقلّد المفترى على علماء الشيعة-و خاصّةً القمّيّين منهم-فهى دليلٌ آخر على عجزه عن الجواب العلمى،و جهله بآداب البحث و قوانين المناظرة.

و أمّا رميه الشيخ ابن بابويه القمّى الملقّب ب:«الصدوق»بالكذب،فمن آيات نصبه العداء للنبىّ و أهل بيته عليهم الصلاة و السلام.

و إنّ من أقبح أباطيل هذا الرجل و أوضح أكاذيبه قوله:«و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين»..

ففى أىّ سنة كان غزو التتار ديار المسلمين؟

و مَن هو«الشريف القمّى»الذى والاهم؟

و كيف يكون الصدوق القمّى المتوفّى سنة 381 من أحفاده؟

فليجب المغفّلون الجهلة عن هذه الأسئلة!!

***

المراجعة(66)

عليٌّ وارث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

قال السيّد-رحمه اللّه-:

«لا ريب فى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قد أورث عليّاً من العلم و الحكمة،ما أورث الأنبياء أوصياءهم،حتّى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها،فمن أراد العلم فليأتِ الباب (1).

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا دار الحكمة و عليّ بابها.

و قال:عليّ باب علمى،و مبيّن من بعدى لأُمّتى ما أرسلت به،حبّه إيمان، و بغضه نفاق.الحديث.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث زيد بن أبى أوفى (2):و أنت أخى و وارثى،قال:و ما أرث منك؟قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ما ورث الأنبياء من قبلى.

و نصّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث بريدة (3)على أنّ وارثه عليّ بن أبى طالب.

1- 1) أوردنا هذا الحديث و الحديثين اللذين بعده فى المراجعة 48،و دونك من تلك المراجعة الحديث 9 و الحديث 10 و الحديث 11،فراجع و لا تغفل عمّا علّقناه ثمّة.

2- 2) أوردناه فى المراجعة 32.

3- 3) راجعه فى المراجعة 68.

و حسبک حدیث الدار یوم الإنذار.

و کان علی یقول فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و اللّه إنّی لأخوه،و ولیّه،و ابن عمّه،و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی (1)؟

و قیل له مرّةً:کیف ورثت ابن عمّک دون عمّک؟فقال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بنی عبد المطلب و هم رهط،کلّهم یأکل الجذعة، و یشرب الفرق،فصنع لهم مدّاً من طعام،فأکلوا حتّی شبعوا،و بقی الطعام کما هو کأنّه لم یُمس،فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا بنی عبد المطلب،إنّی بُعثت إلیکم خاصّة،و إلی الناس عامّة،فأیّکم یبایعنی علی أن یکون أخی،و صاحبی، و وارثی؟فلم یقم إلیه أحد،فقمت إلیه،و کنت من أصغر القوم،فقال لی:اجلس،ثمّ قال ثلاث مرّات،کلّ ذلک أقوم إلیه فیقول لی:اجلس،حتّی کان فی الثالثة، ضرب بیده علی یدی،فلذلک ورثت ابن عمّی دون عمّی (2).

و سئل قثم بن العبّاس-فی ما أخرجه الحاکم فی المستدرک (3)،و الذهبی فی تلخیصه،جازمین بصحّته-فقیل له:کیف ورث علیّ رسول اللّه دونکم؟

فقال:لأنّه کان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

قلت:کان الناس یعلمون أنّ وارث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،

1- 1) هذه الکلمة بعین لفظها ثابتة عن علیّ،أخرجها الحاکم فی صفحة 126 من الجزء 3 من المستدرک بالسند الصحیح علی شرط البخاری و مسلم،و اعترف الذهبی فی تلخیصه بذلک.

2- 2) هذا الحدیث ثابت و مستفیض،أخرجه الضیاء المقدسی فی المختارة،و ابن جریر فی تهذیب الآثار،و هو الحدیث 36520 فی صفحة 174 من الجزء 13 من کنز العمّال،و أخرجه النسائی فی ص 18 من الخصائص العلویة،و نقله ابن أبی الحدید عن تاریخ الطبری [1]فی أواخر شرح الخطبة القاصعة ص 212 ج 13 من شرح النهج،و [2]دونک ص 257 ج 1 من مسند الإمام أحمد بن حنبل، [3]تجد الحدیث بالمعنی.

3- 3) ص 125 ج 3،و أخرجه ابن أبی شیبة أیضاً،و هو الحدیث 36447 فی ص 143 ج 13 من کنز العمّال.

إنما هو على،دون عمّه العبّاس و غيره من بنى هاشم،و كانوا يرسلون ذلک إرسال المسلمّات،كما ترى،و إنّما كانوا يجهلون السبب فى حصر ذلک التراث بعلىّ، و هو ابن عمّ النبى دون العبّاس،و هو عمّه،و دون غيره من بنى أعمامه و سائر أرحامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لذلک سألوا عليّاً تارة،و قثماً أُخرى،فأجابهم بما سمعت،و هو غاية ما تصل إليه مدارک أولئک السائلين،و إلّا فالجواب:إنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمّداً فجعله نبيّاً،ثمّ اطّلع ثانية فاختار عليّاً،فأوحى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أن يتّخذه وارثاً و وصيّاً.

قال الحاكم-فى ص 125 ج 3 من المستدرک،بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته-:حدّثنى قاضى القضاة أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمى،قال:

سمعت أبا عمر القاضى،يقول:سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضى،يقول:و قد ذكر له قول قثم هذا،فقال:إنّما يرث الوارث بالنسب،أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العمّ لا يرث مع العمّ(قال)فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبى دونهم.انتهى.

قلت: و الأخبار فى هذا متواترة،و لا سيّما من طريق العترة الطاهرة.

و حسبنا الوصيّة و نصوصها الجليّة».

فقيل:

«زعم الموسوى أنّ عليّاً وارث النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و فسّر الوراثة هنا بالخلافة من بعده،و استدلّ على ذلک بأحاديث.

1-«أنا مدينة العلم و علىّ بابها»،و«أنا دار الحكمة و علىّ بابها».

لقد سبق الكلام ببيان ضعفهما فى ردّنا على المراجعة رقم 48.و قال

الذهبی فی تلخیصه:«موضوع».

2-حدیث:«أنت أخی و وارثی...».

لقد سبق الکلام علیه فی الردّ علی المراجعة رقم 32،و بیّنا أنه لا خصوصیّة فی ذلک لعلیّ رضی اللّه عنه،لأنّ الصحابة کلّهم قد ورثوا عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الکتاب و السُنّة،حالهم فی ذلک حال علیّ رضی اللّه عنه.

3-أمّا حدیث بریدة:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث...الحدیث»،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی،و سیأتی الکلام علیه فی المراجعة رقم 68.

أمّا قول علیّ فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«و اللّه إنّی لأخوه و ولیه و ابن عمّه و وارث علمه فمن أحقّ به منّی».

فجوابه:أنّ الموسوی قد اجتزأ هذا الجزء من کلام علیّ رضی اللّه عنه، فأوهم القارئ بأنّه حدیث مستقلّ،و جعله دلیلاً علی مذهبه،و حَمَّله ما لا یحتمل، و هذا دیدن الرافضة مع کلّ دلیل.

و الروایة التی فی المستدرک تؤکد هذه الحقیقة،و توضّح أنها لا تصلح دلیلاً علی مذهب هذا الرافضی.

و نصّ الروایة فی المستدرک 3:126:«عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال:کان علیّ یقول فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إنّ اللّه یقول:

«أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ» 1 و اللّه لا ننقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه،و اللّه لئن مات أو قتل لأقاتلن علی ما قاتل علیه حتّی أموت،و اللّه إنّی

لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى».

إنّ من أمعن النظر فى هذه الرواية يجد أنّ الإمام علىّ رضى اللّه عنه يصرّح بإيمانه الذى لا يتزعزع،و ثباته على الحقّ الذى جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و أنّه لن يتخلّى عنه فى حياة النبىّ و لا فى مماته،و أنّه سيدفع عن هذا الدين و يقاتل دونه بعد وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،كما هو الحال فى حياته عليه الصّلاة و السلام،متمثّلاً الآية التى ساقها أوّل كلامه،و أنّه أولى من غيره فى هذا كلّه،لِما بينه و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من صلات تميّزه عن غيره من الصحابة رضى اللّه عنهم أجمعين.

و لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر عن علىّ،للزم من ذلک تخاذل علىّ عن قتال الشيخين أبى بكر و عمر عند ما وليا الخلافة قبله،و كذا عثمان رضى اللّه عنه.فتأمّل هذا.

5-أمّا حديث:«جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنى عبد المطلب و هم رهط...».

فقد مضى الحديث عليه فى الردّ على المراجعة رقم 20،و بيّنّا كذبه.

أمّا ما أخرجه الحاكم فى المستدرک عن شريک بن عبد اللّه،عن أبى إسحاق،قال:سألت قثم بن العبّاس كيف ورث علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونكم،قال:لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

فليس فيه وجه استدلال على مدّعى الموسوى بحال،لأنّ المقصود بالميراث هنا إنّما هو ميراث العلم فقط،و لا يصحّ حمله على المال،لقوله عليه الصلاة و السلام:«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»،و لو جاز ذلک فليس لعلىّ من ميراث النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم شيئاً لأنّه محجوب

بعمّه العبّاس.

كما لا يصحّ حمله على الولاية و الخلافة من بعده، لأنّها لا تُستحقّ بالوراثة بالاتّفاق.

فإذا لم يصحّ حمله على الوجهين السابقين، كان لا بُدّ من حمله على الوراثة فى العلم، و يؤيّد هذا الرواية الأُخرى التى أخرجها الحاكم 3:125: «إنّما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، و لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ، فقد ظهر بهذا الاجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونهم».

و عند ذلک لا تكون هذه صفة خاصّة بعلىّ رضى اللّه عنه، بل كلّ أصحابه حصل له نصيب من العلم بحسبه، فقد يرث الواحد من الناس من العلم ما ورثه الآخر، و قد يزيد عليه، كعلىّ بن أبى طالب، حيث ورث من العلم أكثر ممّا ورثه غيره من آل البيت، بحسب منطوق هذه الروايات».

أقول:

أمّا أنّ عليّاً عليه السلام وارث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فهذا هو المدّعى فى هذه المراجعة، و علينا إثباته.

و أمّا أنّ السيّد رحمه اللّه «فسّر (الوارث) هنا ب «الخلافة من بعده» فهذه دعوى عليه، و لم نجد فى كلامه هذا التفسير....

غير أنّ العِلم من الشروط الأساسية فى الخليفة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند الفريقين؛ لأنّ أهل السُّنّة - و إن أوكلوا أمر الإمامة و الخلافة بعد النبىّ إلى الأُمّة - قد اشترطوا فى الخليفة المختار أن يكون عالماً....

قال فی شرح المواقف:«المقصد الثانی،فی شروط الإمامة:الجمهور علی أنّ أهل الإمامة و مستحقّها مَن هو مجتهد فی الأصول و الفروع،ليقوم بأُمور الدين متمكّناً من إقامة الحجج،و حلّ الشّبه فی العقائد الدينية،مستقلّاً بالفتوی فی النوازل و الأحكام؟الوقائع،نصّاً و استنباطاً،لأنّ أهم مقاصد الإمامة:حفظ العقائد،و فصل الحكومات،و رفع المخاصمات،و لن يتمّ ذلک بدون هذا الشرط» (1).

فهل كان علیّ الواجد لهذا الشرط،حتّی يكون أهلاً للإمامة و الخلافة بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،أو غيره؟!

يقول السيّد-رحمه اللّه-:

«لا ريب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قد أورث عليّاً من العلم و الحكمة،ما أورث الأنبياء أوصياءهم،حتّی قال...» و استشهد بالأحاديث من كتب أهل السُنّة:

1 و 2- حديث:أنا مدينة العلم و علیّ بابها،و حديث:أنا دار الحكمة و علیّ بابها (2).

و قد تقدَّم منّا مجمل الكلام علی هذين الحديثين-فی المراجعة 48- و ذكرنا هناک أسماء جماعة من الأئمّة و الحفّاظ من أهل السُنّة،الّذين أخرجوهما فی كتبهم بأسانيدهم،و أثبتنا صحّتها عندهم باعتراف غير واحد من الأعلام المشاهير منهم.

1- 1) شرح المواقف 8:349.

2- 2) المراجعات:196. [1]

و قول المفترى:«قال الذهبى فى تلخيصه:موضوع».

يَردّه:إنّه قـد أخرج الحاكم حديث:«أنا مدينة العلم»بأسانيد،فأخرجه أوّلاً بسـنده عن أبى الصّـلت عبد السـلام بن صالح:«ثنا أبو معاوية،عن الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه...».

ثمّ قال:«و أبو الصّلت ثقة مأمون،فإنّى سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب فى التاريخ يقول:سمعت العبّاس بن محمّد الدورى يقول:سألت يحيى بن معين عن أبى الصّـلت الهروى؟فقال:ثقـة.فقلت:أ ليس قـد حـدّث عن أبى معاوية،عن الأعمش:أنا مدينة العلم؟فقال:قد حدّث به محمّد بن جعفر الفيدى،و هو ثقة مأمون...» (1).

فأقول:

أوّلاً: قـد ظهر أنّ النزاع فى هـذا الحديث بهذا السـند،يعود إلى الخلاف فى «أبى الصّـلت»،و الحاكم قد وثّقه،ثمّ استشـهد بتوثيق يحيى بن معين.

و ثانياً: إنّ جرح الذهبى لا يصلح لأن يعارض توثيق يحيى بن معين،و ذلك لوجوه:

1- إنّ يحيى بـن معيـن عنـدهم مـن أئمّـة الجرح و التعـديل،و قـد ترجـم لـه الـذهبى نفسـه فوصـفه ب:«الإمـام الحافـظ الجهبـذ،شـيخ المحدّثين...أحد الأعلام...»و ذكر عن الأئمّة فى حقّه ما لم يرد فى حقّ غيره (2).

2- إنّ ابن معين كان معاصراً لأبى الصّلت،فيكون توثيقه شهادةً حسّية منه

1- 1) المستدرک على الصحيحين 3:126-127،كتاب معرفة الصحابة.

2- 2) سير أعلام النبلاء 11:71.

له؛فلا يعارضها كلام من تأخّر عنه بقرونٍ،عن اجتهاد من عنده!

3- وليت الذهبى تكلّم فى أبى الصلت عن اجتهاد مبنىّ على أصلٍ و لو فاسد! لكنّه يتكلّم فى الرجال تبعاً لهواه،كما نصّ على ذلک تلميذه السبكى بترجمته من الطبقات...حتّى قال الحافظ ابن حجر فى اللسان بترجمة على بن صالح الأنماطى متعقباً كلام الذهبى فيه:«فينبغى التثبيت فى الّذين يضعّفهم المؤلّف من قبله» (1).

و ثالثاً: قد أخرج الحاكم الحديث بسنده عن محمّد بن جعفر الفيدى:«ثنا أبو معاوية...»ثمّ قال مؤكّداً على صحّة الحديث:«ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ».

أقول:

فهذا السند ليس فيه«أبو الصّلت»،و راويه:«الحسين بن فهم»وثّقه الحاكم،و هو حافظ كبير،من تلامذة يحيى بن معين،و أمّا«الفيدى»فهو من مشايخ البخارى فى صحيحه،كما ذكر الحافظ و غيره (2).

و هذا السند لم يتكلّم عليه الذهبى فى تلخيصه بشىء،فهو موافق للحاكم فيه...و الحمد للّه.

و رابعاً: قال الحاكم بعد ذلک:«و لهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثورى،بإسناد صحيح»فأخرجه بإسناده عن الثورى:«عن عبد اللّه ابن عثمان بن خثيم،عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى،قال:سمعت جابر بن

1- 1) لسان الميزان 4:235.

2- 2) تهذيب التهذيب 9:84.

عبد اللّه يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:«أنا مدينة العلم و علىّ بابها،فمن أراد العلم فليأتِ الباب» (1).

و أخرج بالإسناد المذكور:قال جابر:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه-و هو يقول:هذا أمير البررة،قاتل الفجرة،منَصور من نصره،مخذول من خذله،ثمّ مدّ بها صوته»، فقال:«هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (2).

لكنّ الذهبى تكلّم فى«أحمد بن عبد اللّه بن يزيد الحرّانى».

قلت:

و رواية مثل هذا الحديث لا تتحمّله النفوس الأُمويّة،فحقّ لها أن تطعن راويها.

و المهمُّ: إنّ الحاكم قد أخرج حديث:«أنا مدينة العلم»بأسانيد صحيحة، و قد وافقه الذهبى على واحد منها....

فنقول للمفترى:

إن كنت مقلِّداً للذهبى،فإنّه قد وافق الحاكم على سند و خالفه على آخر، فلما ذا أخذت بالمخالفة و سكتَّ عن الموافقة؟

و إن كنت من أهل العلم و التحقيق،فكان عليك النظر فى أسانيد الحديث و دراستها،و مراجعة كلمات أعلام الفنّ منكم فيها،ك:الحافظ جلال الدين

1- 1) المستدرک على الصحيحين 3:127.

2- 2) المستدرک على الصحيحين 3:129.

السيوطی،و الحافظ العلائی،و الحافظ ابن حجر،و غيرهم،الّذين ردّوا بشدّةٍ على القول بوضعه (1).

ثمّ تتخذّ الرأی الصحيح..

و لكنّک-و للأسف-رجل جاهلٌ مفترٍ!!

ثمّ إنّ فی كلام هذا المفترى خيانة و تدليساً آخر،فقد وضع قول الذهبی:

«موضوع»بعد الحديثين،و الحال أنّه قال ذلک فی حديث:«أنا مدينة العلم»فقط، و بالنسبة إلى أحد طرقه كما عرفت،و أمّا حديث:«أنا دار الحكمة»فلم يقل الذهبی ذلک فيه،كيف؟و قد أخرجه الترمذی و حسّنه،و الطبرى و صحّحه، و أخرجه جماعة من الأئمّة و لم يتكلّموا عليه بشیء،كما تقدّم فی المراجعة 48؛ فراجع.

3- حديث:«علیّ باب علمی...».

و هذا الحديث قد أغفله المفترى هنا،فلم يتكلّم عليه بشیء.

أمّا فی المراجعة 48-حيث أورده السيّد برقم 11،و أورد بعده الحديث:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلیّ عليه السلام:«أنت تبيّن لأُمّتی ما اختلفوا فيه من بعدی»-فقد قال:«12،11-علیّ باب علمی...الحديث.

موضوع،ذكره الذهبی فی ترجمة ضرار بن صرد بلفظ:«على عيبة علمی»،و قال فيه البخاری:متروک،و قال يحيى بن معين،كذّابان بالكوفة،هذا و أبو نعيم النخعی.و كذا حديث رقم 12:«أنت تبيّن لأُمّتی ما اختلفوا فيه من الحقّ»ذكره الذهبی فی ترجمة ضرار بن صرد.المستدرک 3:122».

1- 1) اللآلی المصنوعة فی الأحاديث الموضوعة 1:329-334.

هذا نصّ كلام هذا الرجل هناک..

فنقول:

أمّا الحديث:«علیّ باب علمی...»فقد رواه السیّد عن کنز العمّال عن الدیلمی،عن أبی ذر،و قد أورده الحافظ السیوطی فی سیاق أحادیث«أنا مدینـة العلم»و غیره؛إذ قال:«و بقی للحـدیث طرق»،فأورد بعض الأحادیث،و کان من جملتها:«و قال الدیلمی:أنبأنا أبی أنبأنا المیدانی،أنبأنا أبو محمّد الحلّاج،أنبأنا أبو الفضل محمّد بن عبد اللّه،حدّثنا أحمد بن عبید الثقفی،حدّثنا محمّد بن علی بن خلف العطّار،حدّثنا موسـی بن جعفر بن إبراهیم بن محمّد بن علی بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب،حدّثنا عبد المهیمن بن العبّاس،عن أبیه،عن جدّه سهل بن سعد،عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم:علیّ باب علمی و مبیّنٌ لأُمّتی ما أُرسـلت به من بعدی،حبّه إیمان و بغضه نفاق،و النظر إلیه رأفة» (1).

و رواه السیوطی کذلک فی کتابه فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام، الذی أسماه ب:القول الجلیّ فی فضائل علیّ (2).

کما رواه جماعة عن الدیلمی،عن أبی ذرّ باللفظ المذکور.

و لم أجد کلاماً من أحد منهم فیه.

و أمّا الحدیث:«علیّ عیبة علمی»،فحدیثٌ آخر،و الخلط بینهما تدلیس و خیانة..هذا أوّلاً.

1- 1) اللآلی المصنوعة فی الأحادیث الموضوعة 1:335.

2- 2) القول الجلیّ فی فضائل علیّ:الحدیث رقم 38.

و ثانياً: فإنّ هذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم الأصفهانی،و ابن عساكر الدمشقی،و غيرهما من الأعلام،و قال المناوی بشرحه:«قال ابن دريد:و هذا من الكلام الموجز الذی لم يسبق ضرب المثل به فی إرادة اختصاصه بأُموره الباطنة، التی لا يطّلع عليها أحد غيره،و ذلک غاية فی مدح علیّ،و قد كانت ضمائر أعدائه منطويةً علی اعتقاد تعظيمه.و فی شرح الهمزية:إنّ معاوية كان يرسل يسأل عليّاً عن المشكلات فيجيبه،فقال أحد بنيه:تجيب عدوّک؟قال:أما يكفينا أن احتاجنا و سألنا؟» (1).

و ثالثاً: إنّ الأصل فی ذكر هذا الحديث بترجمة ضرار بن صُرَد هو ابن عدی،و قد تبعه الذهبی فی الميزان (2)،قال ابن عدی:«حدّثنا أحمد بن حمدون النيسابوری،حدّثنا ابن بنت أبی أُسامة-هو جعفر بن هذيل-حدّثنا ضرار بن صرد،حدّثنا يحيی بن عيسی الرملی،عن الأعمش،عن عباية،عن ابن عبّاس،عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم،قال:علیّ عيبة علمی.

قال الشيخ:و ضرار بن صرد هذا من المعروفين بالكوفة،و له أحاديث كثيرة،و هو فی جملة من ينسب إلی التشيّع بالكوفة» (3).

لكنّ الذهبی لم يذكر كلمة ابن عدی هذه فی الرجل!

و رابعاً: لقد اختلفت كلمات القوم فی ضرار بن صرد؛قال المزّی:«روی عنه البخاری فی كتاب أفعال العباد»،ثمّ ذكر أسماء الرواة عنه من كبار الأئمّة:ک:

أبی حاتم الرازی،و أبی زرعة الرازی،و محمّد بن عثمان بن أبی شيبة،و محمّد بن

1- 1) فيض القدير شرح الجامع الصغير 4:356.

2- 2) ميزان الاعتدال 2:327.

3- 3) الكامل فی ضعفاء الرجال 5:161.

عبد اللّه مطيّن،و أبی بكر زهير بن حرب،و حنبل بن إسحاق...و أمثالهم.

قال:«و قال أبو حاتم:صدوق،صاحب قرآن و فرائض،يكتب حديثه و لا يحتجّ به،روى حديثاً عن معتمر،عن أبيه،عن الحسن،عن أنس،عن النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فی فضيلةٍ لبعض الصحابة،ينكرها أهل المعرفة بالحديث» (1).

فنقول للذهبی و لمن يأخذ بقوله هنا لأنّه يوافق هواه:

لقد ذكرتَ بترجمة أبی حاتم الرازی أنّه إن وثّق أحداً فتمسّک بقوله (2)،و قد قال فی الرجل:«صدوقٌ»فلما ذا لم تأخذ بقوله؟!

إذا كانت آراء ابن معين فی الرجال حجّةً،فلما ذا لم تأخذ بقوله فی «أبی الصلت»كما أخذت بقوله فی«ضرار»؟!

أ ليس المستفاد من كلام أبی حاتم و كلام ابن عدی أنّ السبب فی رمی الرجل بالكذب هو روايته لمثل هذه الأحاديث فی فضل أمير المؤمنين عليه و آله الصّلاة و السلام؟!

و قد وجدنا بعض الإنصاف لدی الحافظ ابن حجر؛لأنّه لم يورد الرجل فی لسان الميزان،لكونه من رجال البخاری فی كتابه أفعال العباد،و قال فی تقريب التهذيب:«ضرار-بكسر أوّله مخفّفاً-ابن صرد-بضمّ المهملة و فتح الراء- التيمی،أبو نعيم،الطّحان،الكوفی.صدوقٌ،له أوهام و خطأ،و رمی بالتشيّع،و كان عارفاً بالفرائض،من العاشرة.مات سنة 29 عخ» (3).

1- 1) تهذيب الكمال فی أسماء الرجال 13:304 و 305. [1]

2- 2) سير أعلام النبلاء 13:260.

3- 3) تقريب التهذيب 1:374.

و أمّا الحديث أنّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ عليه السلام:«أنت تبيّن لأمّتى ما اختلفوا فيه بعدى»فقد أخرجه الحاكم فى مستدركه بسنده عن أنس،عن النبيّ،و قال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه» (1).

و فى السند:«ضرار بن صرد»،الذى تقدّم الكلام عنه،و ظهر من كلام الحاكم هنا كونه على شرط الشيخين أيضاً..!! فثبت صحّة استدلال السيّد به فى المراجعة رقم 48،و بطل قول الذهبى فى تلخيصه فيه.

4- حديث:«..و أنت أخى و وارثى..».

قال السيّد -فى المراجعة 32-فى بحث المؤاخاة:

«و حسبك ممّا جاء من طريق غيرهم فى المؤاخاة الأُولى:حديث زيد بن أبى أوفى،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب مناقب عليّ،و ابن عساكر فى تاريخه،و البغوى و الطبرانى فى معجميهما،و الباوردى فى المعرفة، و ابن عدى،و غيرهم.و الحديث طويل قد اشتمل على كيفيّة المؤاخاة،و فى آخره ما هذا لفظه:

فقال عليّ:يا رسول اللّه! لقد ذهب روحى،و انقطع ظهرى،حين رأيتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غيرى،فإن كان هذا من سخط علَىَّ فلک العُتبى و الكرامة.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و الذى بعثنى بالحقّ،ما أخّرتک إلّا لنفسى،و أنت منّى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبىّ بعدى،و أنت أخى و وارثى.

1- 1) المستدرک على الصحيحين 3:122.

فقال:و ما أرث منک؟

قال:ما ورّث الأنبياء من قبلی،کتاب ربّهم و سُنّة نبيّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّة مع فاطمة ابنتی،و أنت أخی و رفيقی..

ثمّ قرأ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» 1 المتحابّين فی اللّه ينظر بعضهم إلی بعض».

و قد روی السيّد حديث أحمد عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال،فإنّه قد رواه فيه و قال فی آخره:«حم فی کتاب مناقب علیّ» (1)أی:هو عن کتاب مناقب علی لأحمد،و هو من رواياته لا من زيادات القطيعی،و کذلک روی عن أحمد فی کتابه المذکور فی الرياض النضرة 1:25-26،فالسيّد لم ينسبه إلی مسند أحمد و إنّما رواه عن المتّقی الذی رواه عن کتاب مناقب علیّ.

لو سلّم کونه من زيادات القطيعی،فإنّ هذا الرجل من کبار أعلام المحدّثين عندهم،و هو الراوی لکتب أحمد:المسند و المناقب و الزهد،کما ذکر الذهبی بترجمته،و حکی توثيقه عن الدارقطنی و الحاکم و البرقانی و غيرهم (2).

ثمّ إنّ هذا الحديث يشتمل علی عدّةٍ من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام،ک:حديث المؤاخاة،و حديث أنت منّی بمنزلة هارون من موسی، فکذلک إرثه منه...بعد أن قال له:«ما أخّرتک إلّا لنفسی»و لذا کان کبار الأصحاب متی أشکل عليهم أمرٌ أرسلوا إليه يسألونه،و هذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من الحفّاظ،کالحافظ النووی بترجمة الإمام عليه السلام (3)،فکان هو المتمکّن من

1- 2) کنز العمّال 13:105 برقم 36345.

2- 3) سير أعلام النبلاء 16:210-213.

3- 4) تهذيب الأسماء و اللّغات 1:346.

إقامة الحجج و حلّ الشبه دونهم...فكان هو الإمام و الخليفة بعد النبىّ عليه و على آله الصّلاة و السّلام.

5- حديث:«لكلّ نبىٍّ وصىٌّ و وارث...».

و هـذا حـديث بريدة،أورده السـيّد فى المراجعة 68؛لأنّه يشـتمل على «الوصـيّة»أيضاً،و هى موضوع تلك المراجعـة،و سـيأتى البحث عنه هناك؛فانتظر.

6- حديث الدار.

قال السيّد: «و حسبک حديث الدار يوم الإنذار».

قلت:

و قد أوضحناه فى محلّه سنداً و دلالةً،فلا نعيد.

قال السيّد: «و كان علىّ يقول فى حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...».

فقيل:

إنّه قد اجتزأ هذا الجزء من كلام على....

قلت:

إنّ السـيّد رحمه اللّه قد أرجع القارئ إلى كتاب المستدرک،و إلى نفس الحديث الذى أورده هذا المفترى عنه،فكيف يُتّهم بأنّه أراد أن يوهم القارئ بأنّه حديث مستقل؟!

ثمّ هل وجود هذه الجملة-التى هى مورد الاستدلال هنا-فى ضمن

حديثٍ طويلٍ يشتمل على جملٍ عديدة،يضرّ بالاستدلال بها حتّى يحتاج إلى إيهام كونها مستقلّةً؟!

و لما ذا لم يعترف المفترى-قبل هذا-بصحّة هذا الحديث،و قد اعترف بذلک الذهبى فى تلخيصه؟!

هذا من ناحية سند الحديث.

و أمّا من ناحية المتن،فقد نصّ الإمام عليه السلام فى هذا الحديث على منازل له من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يختصُ بها دون غيره من الصحابة على الإطلاق،و من ذلک أنّه:«وارث علمه»،و هذا موضع استدلال السيّد بهذا الحديث.

و أمّا من ناحية المعنى و الدلالة،فقد أفاد عليه السلام اختصاصه من بين الصحابة كلّهم بالبقاء على ما عاهد عليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بخلاف غيره،و إنّهم قد ارتدّوا على أعقابهم و لم يبق منهم إلّا مثل همل النعم،كما فى رواية الصحاح.

و ما قيل من أنّه:«لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر...».

فجوابه:إنّ شأن علىّ شأن هارون،لمّا ارتدّ قوم موسى،و لم يتمكّن من ردعهم،بل قال: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى» 1 ...و هذا أحد أوجه الشبه بينهما فى حديث:«أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى»؛ فتأمّل.

7-قال السيّد: «و سئل قثم...».

أقول:

هذا الحديث صحيح قطعاً،و قد أخرجه:ابن أبی شيبة،و النسائی، و الطبرانی،و ابن عساكر،و ابن الأثير...و آخرون... (1).

و هذا من جملة المواضع التی وافق الذهبی الحاكم فی تصحيحه..

هذا بالنسبة إلی السند.

و أمّا بالنسبة إلی المعنی و الدلالة،فلقد أوجز قثم و أحسن فی الكلام،فلقد كان من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يشرك باللّه طرفة عين،و كان أوّل القوم إسلاماً،و كم فرق بين من يكون هكذا و بين من قضی كثيراً-إن لم يكن الأكثر-من عمره فی عبادة الأصنام؟!

و كان من خصائصه عليه السلام أيضاً أنّه كان أشدّ القوم بالنبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لصوقاً؛أمّا نسباً فواضح،و أمّا صهراً فكذلک،و أمّا معاشرةً، فالأحاديث الصحيحة الدالّة علی ذلک كثيرة جدّاً.

و أيضاً:الأحاديث فی أنّه كان إذا سأله أجابه،و إن لم يسأله ابتدأه....

و أيضاً:الأحاديث فی أنّه كان له علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی كلّ يوم دخلتان....

و أمّا القوم،فقد كانوا يلهيهم الصفق بالأسواق،و كان هذا عذرهم متی سئلوا عن شیء و جهلوا الجواب عنه!! و كانوا إذا حضروا عند رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ينتظرون قدوم أعرابی ليسأله عن شیء فيستمعون إلی الجواب!! و كأنّهم كانوا عاجزين حتّی عن السؤال،و جاهلين حتّی بكيفيّة طرح السؤال

---

1 - 1) المصنّف 14:17787/117،السّنن الكبری 5:139 برقم 8494،8493،المعجم الكبير 19:40،تاريخ مدينة دمشق 42:393،أُسد الغابة 4:92. [1]

و طريقة التعلّم!!

فباللّه عليک! مَن يكون حينئذٍ الشخص اللائق لأن يقوم مقام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد وفاته،فى تعليم الأُمّة و إرشادها،و نشر المعارف الإلهية و معالم الدين الحنيف؟!

فهذا مطلب السيّد و كلّ من يستدلّ بمثل هذه الأحاديث و الأخبار من كبار علمائنا الأبرار...بل هذا هو الذى يفهمه العلماء الأعلام من سائر الفرق فى الإسلام،و لذا قال الحاكم بعد هذا الحديث:«فقد ظهر بهذا الإجماعُ على أنّ عليّاً ورث العلم من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دونهم» (1).

و كذلک قال الحافظ ابن عساكر،و أعترف بما قلناه بعد إخراج الحديث؛ فقد نصّ على أنّ:«المراد بالميراث هاهنا:العلم،بدليل أنّ العبّاس أقرب منه قرابة،غير أنّ عليّاً كان ألزم للنّبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أقدم له صحابةً» (2).

و أمّا أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ورَّث مالاً أو لا؟و أنّ ابنته الوحيدة الشهيدة ترثه أو لا؟و غير ذلک ممّا لا علاقة له بالبحث،فليس الغرض من طرحه فى المقام إلّا تشويش الأذهان و الأفهام،و تخديع السذّج و العوام!! و من شاء التحقيق فى ذلک فليرجع إلى بحوثنا عن قضايا الصدّيقة الطاهرة عليها السلام.

***

1- 1) المستدرک على الصحيحين 3:126.

2- 2) تاريخ مدينة دمشق 42:393. [1]

المراجعة(68)-(70)

علیٌ وصیُ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

1- نصوص الوصیّة متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة،و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم ما سمعته فی المراجعة 20 من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أخذ برقبة علیّ:هذا أخی و وصیی،و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.

و أخرج محمّد بن حمید الرازی،عن سلمة الأبرش،عن ابن إسحاق،عن أبی ربیعة الأیادی،عن ابن بریدة،عن أبیه بریدة،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لکلّ نبیّ وصیّ و وارث،و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب (1).

انتهی.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی سلمان الفارسی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ وصیی و موضع سرّی،و خیر مَن أترک

1- 1) هذا الحدیث أورده الذهبی فی أحوال شریک من میزان الاعتدال،و کذّب به،و زعم أن شریکاًلا یحتمله،و قال:إنّ محمّد بن حمید الرازی لیس بثقة. و الجواب:إنّ الإمام أحمد بن حنبل،و الإمام أبا القاسم البغوی،و الإمام ابن جریر الطبری،و إمام الجرح و التعدیل ابن معین،و غیرهم من طبقتهم،وثّقوا محمّد بن حمید و رووا عنه،فهو شیخهم و معتمدهم،کما یعترف به الذهبی فی ترجمة محمّد بن حمید من المیزان،و الرجل ممّن لم یُتّهم بالرفض و لا بالتشیّع،و إنّما هو من سلف الذهبی،فلا وجه لتهمته فی هذا الحدیث.

بعدی،و ینجز عدتی،و یقضی دینی:علیّ بن أبی طالب.علیه السلام (1)..

و هذا نصّ فی کونه الوصی،و صریح فی أنّه أفضل الناس بعد النبیّ،و فیه من الدلالة الالتزامیة علی خلافته،و وجوب طاعته،ما لا یخفی علی أُولی الألباب.

و أخرج أبو نعیم الحافظ فی حلیة الأولیاء،عن أنس،قال:قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین،و سیّد المرسلین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغُرّ المحجّلین.

قال أنس:فجاء علیّ فقام إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مستبشراً،فاعتنقه و قال له:أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه من بعدی (2).

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی أبی أیّوب الأنصاری،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:یا فاطمة! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع علی أهل الأرض،فاختار منهم أباک فبعثه نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیة،فاختار بعلک، فأوحی إلیّ،فأنکحته و اتّخذته وصیّاً (3).

انظر کیف اختار اللّه علیّاً من أهل الأرض کافّة بعد أن اختار منهم

1- 1) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث 32952 من أحادیث کنز العمّال فی آخر ص 610 ج 11،و أورده فی منتخب الکنز،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص 32 ج 5 من مسند أحمد.

2- 2) کما فی ص 169 ج 9 من شرح النهج،و [1]قد أوردناه فی المراجعة 48.

3- 3) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث 32923 من أحادیث کنز العمّال فی ص 604 ج 11،و أورده فی المنتخب أیضاً،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص 31 ج 5 من مسند أحمد.

خاتمة أنبيائه؟!

و انظر إلى اختيار الوصيّ و كونه على نسق اختيار النبيّ..

و انظر كيف أوحى اللّه إلى نبيّه أن يزوّجه و يتّخذه وصيّاً؟!

و انظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلّا أوصياءهم؟!

و هل يجوز تأخير خيرة اللّه من عباده،و وصيّ سيّد أنبيائه،و تقديم غيره عليه؟!

و هل يصحّ لأحدٍ أن يتولّى الحكم عليه،فيجعله من سوقته و رعاياه؟!

و هل يمكن عقلاً أن تكون طاعة ذلک المتولّى واجبة على هذا الذى اختاره اللّه كما اختار نبيّه؟!

و كيف يختاره اللّه و رسوله ثمّ نحن نختار غيره «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً» 1.

و قد تضافرت الروايات أن أهل النفاق و الحسد و التنافس لمّا علموا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سيزوّج عليّاً من بضعته الزهراء-و هى عديلة مريم و سيّدة نساء أهل الجنّة-حسدوه لذلک و عظم عليهم الأمر،و لا سيّما بعد أن خطبها مَن خطبها فلم يفلح (1)،و قالوا:إنّ هذه ميزة يظهر بها فضل علىّ،

1- 2) أخرج ابن أبى حاتم عن أنس،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمة إلى النبيّ،فسكت و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى علىّ ينبّهانه إلى ذلک.الحديث. و قد نقله عن ابن أبى حاتم كثير من الأثبات،كابن حجر فى أوائل باب 11 من صواعقه،و [1]نقل ثمّة عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه. و أخرج أبو داود السجستانى-كما فى الآية 12 من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب 11 من صواعقه- [2]إنّ أبا بكر خطبها،فأعرض عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثمّ عمر فأعرض عنه،فنبّهاه إلى خطبتها.الحديث. و عن على،قال:خطب أبو بكر و عمر فاطمة إلى رسول اللّه،فأبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليهما،قال عمر:أنت لها يا على.الحديث.. أخرجه ابن جرير،و صحّحه و أخرجه الدولابى فى الذرّيّة الطاهرة،و هو الحديث 36370 من أحاديث كنز العمّال ص 114 ج 13.

فلاـ يلحقه بعـدها لاـحق،و لا يطمع فى إدراكه طامع،فأجلبوا بما لـديهم من إرجاف،و عملوا لـذلک أعمالاً،فبعثوا نساءهم إلى سـيّدة نساء العالمين ينفّرنها، فكان ممّا قلن لها:إنّه فقير ليس له شـىء.لكنّها عليها السلام لم يخفَ عليها مكرهنّ،و سوء مقاصد رجالهنّ،و مع ذلک لم تبدِ لهنّ شيئاً يكرهنه،تمّ ما أراده اللّه عزّ و جلّ و رسوله لها.

و حينئذ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزى اللّه به أعداءه، فقالت:يا رسول اللّه! زوّجتنى من فقير لا مال له؟فأجابها صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بما سمعت. و إذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسودِ

و أخرج الخطيب فى المتّفق بسـنده المعتبر إلى ابن عبّاس،قال:لمّا زوّج النبىّ صـلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاطمة من علىّ،قالت فاطمة:يا رسول اللّه! زوّجتنى من رجل فقير ليس له شىء؟

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل

الأرض رجلين:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک (1).انتهى.

و أخرج الحاکم فى مناقب على ص 129 من الجزء الثالث من المستدرک عن طريق سريج بن يونس،عن أبى حفص الأبار،عن الأعمش،عن أبى صالح، عن أبى هريرة،قال:قالت فاطمة:يا رسول اللّه! زوّجتنى من علىّ و هو فقير لا مال له؟

قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا فاطمة! أما ترضين أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک.انتهى.

و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّى زوّجتک أوّل المسلمين إسلاماً،و أعلمهم علماً،و أنّک سيّدة نساء أُمّتى،كما سادت مريم نساء قومها.أما ترضين-يا فاطمة-أنّ اللّه أطّلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين،فجعل أحدهما أباک،و الآخر بعلک (2).انتهى.

و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد هذا إذا ألمّ بسيّدة النساء من الدهر لمم،يذكّرها بنعمة اللّه و رسوله عليها؛إذ زوّجها من أفضل أُمّته،ليكون ذلک عزاء لها،و سلوة عمّا يصيبها من طوارق الدهر..

1- 1) هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث 36355 من أحاديث الكنز،أورده فى فضائل علىّ ص 108 ج 13،و صرّح بحسن سنده.

2- 2) و هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث 32925 من أحاديث كنز العمّال ص 605 ج 11،نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كلّ من ابن عبّاس و أبى هريرة،و نقله عن الطبرانى و عن الخطيب بالإسناد إلى ابن عبّاس فقط. أمّا فى منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب فى المتّفق بالإسناد إلى ابن عبّاس،فراجع من المنتخب ما هو فى السطر الأوّل فى هامش ص 39 ج 5 من مسند أحمد،و نقله علّامة المعتزلة فى ص 174 ج 9 من شرح النهج [1]عن مسند الإمام أحمد.

و حسبک شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد فی ص 26 من الجزء الخامس من مسنده من حدیث معقل بن یسار،إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،عاد فاطمة فی مرض أصابها علی عهده،فقال لها:کیف تجدینک؟

قالت:و اللّه! لقد اشتدّ حزنی،و اشتدّت فاقتی،و طال سقمی.

قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أ وَ ما ترضین أنّی زوّجتک أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم حلماً.انتهی.

و الأخبار فی ذلک متضافرة لا تحتملها مراجعتنا» (1).

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«وصیّة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ لا یمکن جحودها،إذ لا ریب فی أنّه عهد إلیه-بعد أن أورثه العلم و الحکمة (2)-بأن یغسّله و یجهّزه و یدفنه (3)،

1- 1) المراجعات:199-202. [1]

2- 2) قف علی المراجعة 66،تعلم أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أورثه ذلک.

3- 3) أخرج ابن سعد ص 278 ج 2 من طبقاته عن علیّ،قال:أوصی النبیّ أن لا یغسّله أحد غیری. و أخرج أبو الشیخ و ابن النجّار-کما فی ص 249 ج 7 من کنز العمّال-عن علیّ،قال:أوصانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،فقال:إذا أنا متّ فغسّلنی بسبع قرب. و أخرج ابن سعد عند ذکر غسل النبیّ ص 281 ج 2 من طبقاته،عن عبد الواحد بن أبی عوانة،قال:قال رسول اللّه فی مرضه الذی توفّی فیه:یا علی! اغسلنی إذا متّ. قال:قال علی:فغسّلته،فما آخذ عضواً إلّا تبعنی. و أخرج الحاکم ص 59 ج 3 من المستدرک،و الذهبی فی تلخیصه و صحّحاه،بالإسناد إلی علیّ،قال:غسّلت رسول اللّه،فجعلت أنظر ما یکون من المیت،فلم أرَ شیئاً،و کان طیّباً حیّاً و میّتاً.. و هذا الحدیث أخرجه سعید بن منصور فی سُننه،و المروزی فی جنائزه،و أبو داود فی مراسیله،و ابن منیع،و ابن أبی شیبة فی السُنن،و هو الحدیث 18783 فی ص 249 ج 7 من الکنز. و أخرج البیهقی فی سُننه عن عبد اللّه بن الحارث:إنّ علیّاً غسّل النبیّ،و علی النبیّ قمیص..الحدیث.و هو الحدیث 18787 فی ص 252 ج 7 من الکنز. و عن ابن عبّاس،قال:إنّ لعلیّ أربع خصال لیست لأحد غیره،و هو أوّل من صلّی مع رسول اللّه،و هو الذی کان لواؤه معه فی کلّ زحف،و هو الذی صبر معه یوم فرّ عنه غیره،و هو الذی غسّله و أدخله قبره. أخرجه ابن عبد البر فی ترجمة علی من الاستیعاب،و الحاکم فی ص 111 ج 3 من المستدرک. و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه:یا علی! أنت تغسّلنی و تؤدّی دینی،و تواریی فی حفرتی. أخرجه الدیلمی.و هو الحدیث 32965 فی ص 612 ج 11 من الکنز. و عن عمر،من حدیث قال فیه رسول اللّه لعلی:و أنت غاسلی و دافنی..الحدیث. فی ص 117 ج 13 من الکنز،و فی هامش ص 45 ج 5 من مسند أحمد و عن علی:سمعت رسول اللّه،یقول أُعطیت فی علی خمساً لم یعطها نبیّ فی أحد قبلی،أمّا الأُولی فإنّه یقضی دینی،و یواریی..الحدیث. فی أوّل ص 254 ج 7 من الکنز. و لما وضع علی السریر و أرادوا الصلاة علیه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،قال علیّ:لا یؤم علی رسول اللّه أحد،هو إمامکم حیّاً و میّتاً. فکان الناس یدخلون رسلاً رسلاً،فیصلّون صفّاً صفّاً،لیس لهم إمام و یکبّرون،و علیّ قائم حیال رسول اللّه یقول:سلام علیک أیّها النبیّ و رحمة اللّه و برکاته،اللّهمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزلت إلیه،و نصح لأُمّته،و جاهد فی سبیل اللّه،حتّی أعزّ اللّه عزّ و جلّ دینه،و تمّت کلمته،اللّهمّ فاجعلنا ممّن یتّبع ما أنزل اللّه إلیه،و ثبّتنا بعده،و اجمع بیننا و بینه.فیقول الناس:آمین آمین.حتّی صلّی اللّه علیه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبیان.. روی هذا کلّه باللّفظ الذی أوردناه:ابن سعد 2:291،عند ذکره غسل النبیّ من طبقاته. و أوّل مَن دخل علی

رسول اللّه يومئذ:بنو هاشم،ثمّ المهاجرون،ثمّ الأنصار،ثمّ الناس.... و أوّل مَن صلّى عليه:عليّ و العبّاس؛وقفا صفّاً،و كبّرا عليه خمساً.

و يفى دينه،و ينجز وعده و يبرئ ذمّته (1)،

ص:409

1- 1) الأخبار فى هذا كلّه متواترة من طريق العترة الطاهرة،و حسبک ما أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر،و أبو يعلى فى مسنده عن علىّ،و اللفظ للأوّل من حديث قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] و سلّم:يا علىّ! أنت أخى و وزيرى،تقضى دينى،و تنجز موعدى و تبرئ ذمّتى..الحديث.. تجده فى ص 610 ج 11 من كنز العمّال مسنداً إلى ابن عمر،و فى ص 159 ج 13 أيضاً مسنداً إلى علىّ؛و نقل ثمّة عن البوصيرى أنّ رواته ثقات. و أخرج ابن مردويه و الديلمى-كما فى ص 611 ج 11 من الكنز-عن سلمان الفارسى:قال رسول اللّه:علىّ بن أبى طالب ينجز عدتى،و يقضى دينى.. و أخرج البزّار-كما فى ص 604 ج 11 من الكنز-عن أنس نحوه. و أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى ص 170 ج 5 من مسنده عن حبشى بن جنادة،قال:سمعت رسول اللّه يقول:لا يقضى دينى إلّا أنا أو على. و أخرج ابن مردويه-كما فى ص 150 ج 13 [1] من الكنز-عن علىّ،قال:لمّا نزلت:«و أنذر عشيرتک الأقربين»،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] و سلّم:على يقضى دينى،و ينجز بوعدى. و عن سعد،قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] و سلّم يوم الجحفة،فأخذ بيد علىّ و خطب فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أيّها الناس! إنّى وليّكم،قالوا:صدقت يا رسول اللّه،ثمّ رفع يد علىّ فقال:هذا وليى و يؤدّى عنّى دينى..الحديث.و قد سمعته فى أواخر المراجعة 54. و أخرج عبد الرزاق فى جامعه عن معمر،عن قتادة:إنّ عليّاً قضى عن النبىّ أشياء بعد وفاته كان عامّتها عدّة حسبت أنّه قال:خمسمائة ألف درهم،فقيل لعبد الرزّاق:و أوصى إليه النبىّ بذلک؟قال:نعم،لا أشكّ أنّ النبىّ أوصى إلى علىّ،و لو لا ذلک ما تركوه يقضى دينه..الحديث. أورده صاحب الكنز فى ص 273 ج 7 فكان الحديث 18853.

و يبيّن للناس بعـده ما اختلفوا فيه (1)من أحكام اللّه و شـرائعه عزّ و جلّ،و عهـد إلى الأمّة بأنّه وليّها من بعده (2)،و أنّه أخوه (3)،و أبو ولده (4)،

ص:410

1- 1) تضافرت النصوص الصـريحة بأنّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم عهد إلى عليّ بأن يبيّن لأُمّته ما اختلفوا فيه من بعده،و حسـبک منها الحديث 11،و الحديث 12 من المراجعة 48،و غيرهما ممّا أسلفناه و ممّا تركناه لشهرته.

2- 2) يعلم ذلک من المراجعة 36 و المراجعة 40 و المراجعة 54 و المراجعة 56.

3- 3) المؤاخاة بين النبيّ و الوصيّ متواترة،و حسبک فی ثبوتها ما قد أوردناه فی المراجعة 32 و المراجعة 34.

4- 4) كونه أبا ولـده معلوم بالوجدان،و قد قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لعليّ:أنت أخی،و أبو ولدی،تقاتل فی كنز:عن سُنّتی،الحديث أخرجه أبو يعلى فی مسنده،كما فی ص 159 ج 13 من كنز العمّال،و رواته ثقات كما صرّح به البوصيری. و أخرجه أيضاً أحمد فی المناقب كما فی أواخر الفصل 2 من الباب 9 ص 195 من الصواعق المحرقة لابن حجر. و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه جعل ذرّيّة كلّ نـبيّ فی صـلبه،و جعـل ذرّيّتی فی صـلب عليّ،أخرجه الطبرانی فی الكبير عن جـابر،و الخطيب فی تـاريخه عن ابن عبّـاس،و هو الحـديث 32892 فی ص 600 ج 11 من الكنز. و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:كلّ بنی أُنثى ينتمون إلى عصبتهم،إلّا ولد فاطمة فأنا وليّهم،و أنا عصـبتهم،و أنا أبو هم،أخرجه الطبرانی عن الزهراء،و هو الحـديث 22 من الأحـاديث التی نقلهـا ابن حجر فی الفصل 2 من الباب 11 من صواعقه [1]ص 284،و أخرجه الطبرانی عن ابن عمر كما فی الصـفحة المـذكورة،و أخرج الحاكم نحوه فی ص 164 ج 3 من المستدرک [2]عن جـابر،ثمّ قـال:هـذا حـديث صـحيح الإسـناد،و لم يخرجـاه. و قـال:صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-من حـديث أخرجه الحاكم فی المسـتدرک،و الـذهبی فی تلخيصه و صـحّحاه على شـرط الشـيخين-:و أمّا أنت يا على فأخی،و أبو ولـدی،و منّی،و إليّ.إلى كثير من هذه النصوص الصريحة.

و أنّه وزیره (1)،و نجیّه (2)،

1- 1) حسبک من النصوص فی وزارته،قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت منّی بمنزلة هارون من موسی،کما أوضحناه فی المراجعة 26 و غیرها،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث الإنذار یوم الدار:فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا؟فقال علیّ:أنا یا رسول اللّه،أکون وزیرک علیه،الحدیث،و قد سمعته فی المراجعة 20،و للّه درّ الإمام البوصیری إذ یقول فی همزیّته العصماء: و وزیر ابن عمّه فی المعالی و من الأهل تسعد الوزراء لم یزده کشف الغطاء یقیناً بل هو الشمس ما علیه غطاء

2- 2) أجمعت الأُمّة علی أنّ فی کتاب اللّه آیة ما عمل بها سوی علیّ،و لا یعمل بها أحد من بعده إلی یوم القیامة،ألا و هی آیة النجوی فی سورة المجادلة،تصافق علی هذا أولیاؤه و أعداؤه،و أخرجوا فی هذا نصوصاً صحّحوها علی شرط الشیخین،یعرفها برّ الأُمّة و فاجرها،و حسبک منها ما أخرجه الحاکم فی ص 482 ج 2 من المستدرک و الذهبی فی تلک الصفحة من تلخیصه،و علیک بتفسیر الآیة من تفاسیر:الثعلبی،و الطبری،و السیوطی،و الزمخشری،و الرازی،و غیرهم،و ستسمع فی المراجعة 74 حدیثَی أُمّ سلمة و عبد اللّه بن عمر فی مناجاة النبیّ و علیّ،عند وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و تقف ثمّة علی تناجیهما یوم الطائف،و قول رسول اللّه یومئذ:ما أنا انتجیته،و لکن اللّه انتجاه،و علی تناجیهما فی بعض أیام عائشة؛فتأمّل.

و وليّه و وصيّه (1)،و باب مدينة علمه (2)،و باب دار حكمته (3)،و باب حطّة هذه الأمّة (4)،و أمانها،و سفينة نجاتها (5)،و أنّ طاعته فرض عليها كطاعته،و معصيته موبقة لها كمعصيته (6)،و أنّ متابعته كمتابعته،و مفارقته كمفارقته (7)،و أنّه سِلم لمَن سالمه،و حرب لمَن حاربه (8)،و وليّ لمَن والاه،و عدوّ لمَن عاداه (9)،و أنّ مَن أحبّه

1- 1) حسبک نصّاً فی أنّه وليّه قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فی حديث ابن عبّاس-و قد مرّ عليک فی المراجعة 26-:أنت وليی فی الدنيا و الآخرة،علی أنّ هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام،فلا حاجة إلی الاستقصاء.. و حسبک من نصوص الوصيّة ما قد سمعته فی المراجعة 68.

2- 2) راجع الحديث 9،من المراجعة 48،و ما علّقناه عليه.

3- 3) راجع الحديث 10 من المراجعة 48.

4- 4) راجع الحديث 14 من المراجعة 48.

5- 5) كما تحكم به السُنن التی أوردناها فی المراجعة 8.

6- 6) بحكم الحديث 16 من المراجعة 48 و غيره.

7- 7) بحكم الحديث 17 من المراجعة 48 و غيره.

8- 8) أخرج الإمام أحمد من حديث أبی هريرة فی ص 187 ج 3 من مسنده:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم نظر إلی علیّ و فاطمة و الحسن و الحسين فقال:أنا حرب لمن حاربكم،و سِلم لمن سالمكم.انتهی. و قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم يوم جلّلهم بالكساء من حديث صحيح:أنا حرب لمن حاربهم،و سلم لمن سالمهم،و عدوّ لمن عاداهم.نقله ابن حجر فی تفسير الآية الأُولی من آيات فضلهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب 11 من صواعقه،و [1]قد استفاض قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:حرب علیّ حربی،و سِلمه سلمی.

9- 9) راجع الحديث 20 من المراجعة 48،علی أنّ قوله المتواتر:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،كافٍ و الحمد للّه،و قد سمعت فی المراجعة 36 قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی حديث بريدة:من أبغض عليّاً فقد أبغضنی،و من فارق عليّاً فقد فارقنی،و قد تواتر أنّه لا يحبّه إلّا مؤمن،و لا يبغضه إلّا منافق،إنّه و اللّه لعهد النبیّ الأُمّی.

فقد أحبّ اللّه و رسوله،و مَن أبغضه فقد أبغض اللّه و رسوله (1)،و مَن والاه فقد والاهما،و مَن عاداه فقد عاداهما (2)،و مَن آذاه فقد آذاهما (3)،و مَن سبّه فقد سبّهما (4)،و أنّه إمام البررة،و قاتل الفجرة،منصور مَن نصره،مخذول مَن خذله (5)، و أنّه سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغُرّ المحجّلين (6)،و أنّه راية الهدى، و إمام أولياء اللّه،و نور مَن أطاع اللّه،و الكلمة التى ألزمها اللّه للمتّقين (7)،و أنّه الصدّيق الأكبر،و فاروق الأُمّة،و يعسوب المؤمنين (8)،و أنّه بمنزلة الفرقان العظيم، و الذكر الحكيم (9)،و أنّه منه بمنزلة هارون من موسى (10)،و بمنزلته من ربّه (11)،

1- 1) بحكم الحديث 19 و الحديث 20 و الحديث 21 من المراجعة 48 و غيرها.

2- 2) بحكم الحديث 23 من التلك المراجعة؛و حسبك:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

3- 3) حسبك قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث عمرو بن شاس:من آذى عليا فقد آذانى.أخرجه أحمد فى ص 534 ج 4 من مسنده،و الحاكم فى ص 122 ج 3 من المستدرک،و الذهبى فى تلک الصفحة من تلخيصه معترفا بصحته،و أخرجه البخارى فى تاريخه،و ابن سعد فى طبقاته،و أبن أبى شيبة فى مسنده،و الطبرانى فى الكبير،و هو موجودة فى ص 142 ج 13 من الكنز.

4- 4) بحكم الحديث 18 من المراجعة؛48 و غيره.

5- 5) بحكم الحديث الأول من تلک المراجعة؛و غيره.

6- 6) راجع الحديث 2 و 3 و 4 و 5 من المراجعة؛48.

7- 7) راجع الحديث 6 من تلک المراجعة؛.

8- 8) راجع الحديث 7 من تلک المراجعة؛و غيره.

9- 9) حسبک فى ذلک ما سمعته فى المراجعة 8 من صحاح الثقلين؛فإنها توضح الحق لذى عينين،و قد مر عليک فى المراجعة 50 أن:عليا مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان.

10- 10) كما توضّحه المراجعة 26 و المراجعة 28 و المراجعة 30 و المراجعة 32 و المراجعة 34.

11- 11) بحكم الحديث 13 من المراجعة 48 و غيره.

و بمنزلة رأسه من بدنه (1)،و أنّه كنفسه (2)،و أنّ اللّه عزّ و جلّ أطّلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (3)،و حسبک عهده يوم عرفات من حجّة الوداع بأنّه لا يؤدّى عنه إلّا علىّ (4).

إلى كثير من هذه الخصائص التى لا يليق لها إلّا الوصىّ،و المخصوص منهم بمقام النبىّ.

فكيف و أنّى و متى يتسنّى لعاقل أن يجحد بعدها وصيّته،أو يكابر بها لو لا الغرض؟!

و هل الوصيّة إلّا العهد ببعض هذه الشؤون؟!

2- أمّا أهل المذاهب الأربعة،فإنّما أنكرها منهم المنكرون؛لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافة الأئمّة الثلاثة.

3- و لا حجّة لهم علينا بما رواه البخارى و غيره عن طلحة بن مصرف؛ حيث قال:سألت عبد اللّه بن أبى أوفى:هل كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، أوصى؟

فقال:لا.

قلت:كيف كتب على الناس الوصية-ثمّ تركها-؟!

1- 1) بحكم الحديث الذى أوردناه فى المراجعة 50؛فراجعه و ما قد علّقناه عليه.

2- 2) بحكم آية المباهلة و حديث ابن عوف،و قد أوردناه فى المراجعة 50.

3- 3) كما هو صريح السُنن التى أوردناها فى المراجعة 68.

4- 4) راجع الحديث 15 من المراجعة 48،و راجع ما علّقناه عليه.

قال:أوصى بكتاب اللّه.انتهى..

فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا،على أنّه من مقتضيات السياسة و سلطتها،و بقطع النظر عن هذا كلّه،فإنّ صحاح العترة الطاهرة قد تواترت فى الوصيّة،فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

4- على أنّ أمر الوصيّة غنى عن البرهان،بعد أن حكم به العقل و الوجدان (1). و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا

أمّا ما رواه البخارى عن ابن أبى أوفى،من أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أوصى بكتاب اللّه،فحقّ،غير أنّه أبتر،لأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أوصى بالتمسّک بثقليه معاً،و عهد إلى أُمّته بالاعتصام بحبليه جميعاً،و أنذرها الضلالة إن لم تستمسک بهما،و أخبرها أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

و صحاحنا فى ذلک متواترة من طريق العترة الطاهرة،و حسبک ممّا صحّ من طريق غيرهم ما أوردناه فى المراجعة 8 و فى المراجعة 54» (2).

1- 1) العقل بمجرّده يحيل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يأمر بالوصيّة و يضيّق فيها على أُمّته،ثمّ يتركها فى حال أنّه أحوج إليها منهم؛لأنّ له من التركة المحتاجة إلى القيّم،و من اليتامى المضطرّين إلى الولى،ما ليس لأحد من العالمين.. و حاشا للّه أن يهمل تركته الثمينة،و هى شرائع اللّه و أحكامه!! و معاذ اللّه أن يترک يتاماه و أياماه-و هم أهل الأرض فى الطول و العرض-يتخبّطون فى عشوائهم،و يسرحون و يمرحون على مقتضى أهوائهم بدون قيّم تتمّ للّه به الحجّة عليهم!! على أنّ الوجدان يحكم بالوصيّة إلى علىّ؛حيث وجدنا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قد عهد إليه بأن يغسّله و يحنّطه و يجهزّه و يدفنه و يفى دينه و يبرئ ذمّته،و يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده،و عهد إلى الناس بأنّه وليّهم من بعده و أنّه...إلى آخر ما أشرنا إليه فى أوّل هذه المراجعة.

2- 2) المراجعات:202-209. [1]

فقيل:

فی المراجعة 67 لم يزد شيخ الأزهر عن التسليم بما جاء فی المراجعة التی قبلها،و رميه أهل السُنّة و هو واحد منهم بالجهل،و من ثمّ طلب التعلّم من الموسوی،و كأنّه تلميذ صغير أمام إمام كبير.فتأمّل هذا.

و فی المراجعة 68 يفيض الموسوی بعلمه علی هذا التلميذ الصغير مبيّناً أحاديث الوصيّة،و حكم عليها بالتواتر قبل عرضها،و لما كان حكمه لا يعول عليه و لا يعتد به،لأنّ الرافضة-و هو أحد أعلامهم-من أكذب الناس و أجهلهم بالرواية و المروی،و مقياس صحّة الرواية عندهم موافقتها لمذهبهم،و لا قيمة للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به.لهذا كلّه سنعرض إلی هذه الأحاديث إن شاء اللّه و نبيّن رأی أهل العلم بالحديث فيها.

1-حديث:«هذا أخی و وصيّی و خليفتی فيكم،فاسمعوا له و أطيعوا»فقد مضی القول فيه فی ردّنا علی المراجعة رقم 20،و تبيّن لنا من خلال آراء العلماء أنّه حديث موضوع.انظر تفصيل ذلک فی ما سبق.

2-أمّا حديث بريدة:«لكلّ نبیّ وصیّ و وارث و إنّ وصيی و وارثی علیّ بن أبی طالب»و الذی حاول الموسوی أنّ يصحّحه و يردّ تكذيب الذهبی لهذا الحديث،فهو حديث ضعيف بسبب محمّد بن حميد الرازی.

قال الذهبی فی ترجمة شريک بن عبد اللّه النخعی فی ميزان الاعتدال 3:273:محمّد بن حميد الرازی-و ليس بثقة-حدّثنا سلمة الأبرش،حدّثنا ابن إسحاق عن شريک،عن أبی ربيعة الإيادی،عن ابن بريدة،عن أبيه مرفوعاً:

«لكلّ نبيّ وصيّ و وارث،و إنّ عليّاً وصيي و وارثي»ثمّ قال الذهبي عقب ذلک:

هذا كذب و لا يحتمله شريک.

و إذا رجعنا إلى ترجمة محمّد بن حميد الرازي الذي حاول الموسوي توثيقه نجده ضعيفاً مضعفاً عند أئمّة الجرح و التعديل.

ففي ميزان الاعتدال 4:530:محمّد بن حميد الرازي،ضعّفه الذهبي، و قال يعقوب بن شيبة:كثير المناكير،و قال البخاري:فيه نظر،و كذّبه أبو زرعة.

و قال فَضْلک الرازي:عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث،و لا أُحدّث عنه بحرف،و لقد دخلت عليه و هو يركّب الأسانيد على المتون.و عن الكوسج قال:

أشهد أنّه كذّاب.و قال صالح جزرة:ما رأيت أجرأ على اللّه منه:كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض،و ما رأيت أحذق بالكذب منه.و قال ابن خِراش:حدّثنا ابن حميد و كان و الله يكذب.و جاء عن غير واحد:أنّ ابن حميد كان يسرق الحديث.و قال النسائي:ليس بثقة.و قال أبو علي النيسابوري:قلت لابن خزيمة:لو أخذت الإسناد عن ابن حميد فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه! قال:إنّه لم يعرفه،و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً.

فإذا كان أهل الصنعة قد ضعّفوا محمّد بن حميد فكيف يكون ثقة؟! و كيف تكون روايته صحيحة؟! و لو سلّمنا بتوثيق ابن معين له،فإنّ رأي المجروحين أولى بالاعتبار لكثرتهم و مزيد علمهم.و برغم هذا فقد صحّح الموسوي هذه الرواية بل و اعتبرها متواترة لا لشيء إلّا لأنّها توافق مذهبه.فتأمّل هذا تجده واضحاً.

3-أمّا حديث سلمان الفارسي:«إنّ وصيي و موضع سرّي و خير مَن ترک

بعدی...الحدیث»فقد ذکر ابن الجوزی رحمه اللّه بهذا الحدیث أربع طرق.ثمّ قال:هذا حدیث لا یصحّ.

أمّا الطریق الأوّل:ففیه إسماعیل بن زیاد؛قال ابن حبّان:لا یحلّ ذکره فی الکتب إلّا علی سبیل القدح فیه.و قال الدارقطنی:متروک.و قال عبد الغنی بن سعید الحافظ:أکثر رواة هذا الحدیث مجهولون و ضعفاء.

و أمّا الطریق الثانی:ففیه مطر بن میمون؛قال البخاری:منکر الحدیث.

و قال أبو الفتح الأزدی:متروک الحدیث.و فیه جعفر و قد تکلّموا فیه.

و أمّا الطریق الثالث:ففیه خالد بن عبید؛قال ابن حبّان:یروی عن أنس نسخة موضوعة،لا یحلّ کتب حدیثه إلّا علی جهة التعجّب.

و أمّا الطریق الرابع:فإنّ فیه قیس بن میناء؛من کبار الشیعة و لا یتابع علی هذا الحدیث.و فی المیزان:قیس بن میناء،عن سلمان الفارسی بحدیث:علی وصیی،و هو کذّاب.انظر:ریاض الجنّة:157-158.

5-أمّا حدیث أنس:«أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین...

الحدیث»رواه أبو نعیم فی الحلیة،و قال فی المیزان:هذا الحدیث موضوع،و قد روی هذا الحدیث جابر بن یزید بن الحارث الجعفی الکوفی،أحد علماء الشیعة.

قال الإمام مسلم فی صحیحه:حدّثنا أبو غسّان محمّد بن عمرو الرازی، قال:سمعت جریراً یقول:لقیت جابر الجعفی فلم أکتب عنه،کان یؤمن بالرجعة.

و قال جریر بن عبد الحمید لثعلبة:لا تأتِ جابراً فإنّه کذّاب.و قال النسائی:

متروک.و قال یحیی:لا یکتب حدیثه و لا کرامة.و قال زائدة:هو کذّاب،یؤمن بالرجعة.و قال سفیان:کان یؤمن بالرجعة.و روی الحمیدی عن سفیان:سمعت رجلاً سأل جابراً الجعفی عن قوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّی یَأْذَنَ لِی أَبِی أَوْ یَحْکُمَ اللّهُ

لِی» 1 قال:لم یجیء تأویلها.قال سفیان:کذب.قلت:و ما أراد بهذا؟قال:

الرافضة تقول:إنّ علیّاً فی السماء لا یخرج مع من یخرج من ولده حتّی ینادی منادٍ من السماء:اخرجوا مع فلان.یقول جابر:هذا تأویل هذه الآیة،لا تروی عنه،کان یؤمن بالرجعة،کذب بل کانوا إخوة یوسف.و قال زائدة أیضاً:جابر الجعفی:رافضی یشتم أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.انظر:المیزان 1:379.

6-أمّا حدیث أبی أیوب:«یا فاطمة! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطلّع إلی أهل الأرض فاختار منهم أباک نبیّاً،ثمّ اطلّع الثانیة فاختار بعلک..الحدیث»فهو حدیث ضعیف بسبب عبایة بن ربعی؛فهو شیعی غال.هامش مسند الإمام أحمد 5:31.

قال الذهبی فی ترجمة عبایة بن ربعی من المیزان قال:عبایة بن ربعی عن علی،و عنه موسی بن طریف،کلاهما من غلاة الشیعة.له عن علی:أنا قسیم النار.

المیزان 3:387.

أ رأیت-أخی المسلم-إلی هذه الآثار التی ساقها الموسوی و عدّها أحادیث متواترة،و هی بین موضوع و ضعیف بیّن الضعف،کما حکم علیها أهل العلم بالحدیث.فتنبّه لهذا أخی المسلم فهذا هو مذهب الموسوی فلا تعجب.

ثمّ إنّ الموسوی أعظم علی اللّه الفریة یوم أن اتّهم قوماً من الصحابة بالنفاق و الحسد،و ساق کلاماً لم یذکره أحد من أهل العلم فی کتاب،حیث قال عن هؤلاء:«و بعثوا نساءهم إلی سیّدة نساء العالمین ینفّرنها فکان ممّا قلن لها:إنّه

فقير ليس له شیء...إلی آخر هذه الفرية».

و لا شکّ أنّه کان يقصد من وراء هذه الفرية أن يلصق تهمة النفاق و الحسد بالشيخين أبی بکر و عمر،اللذين تقدّما لخطبة فاطمة رضی اللّه عنها،قبل أن يخطبها علی رضی اللّه عنه عنه لنفسه،بدليل أنّه ساق فی التعليق الروايات التی تثبت هذه القضية.

و الجواب علی هذا الاتّهام:

أوّلاً:ليس غريباً علی الموسوی أن يقذف الشيخين بالکفر و النفاق،و أن يکرّر هذا فی کلّ مناسبة،فهذه عقيدة الرافضة فی أصحاب النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم.

ثانياً:أنّ رواية زواج فاطمة من علی التی ساقها الموسوی،قد أشار الذهبی فی ترجمة محمّد بن دينار من الميزان أنّها کذب،فقال:أتی بحديث کذب،و لا يُدری من هو.و بذلک تکون الرواية ضعيفة لجهالة محمّد بن دينار من الميزان أنّها کذب،فقال:أتی بحديث کذب،و لا يُدری من هو.و بذلک تکون الرواية ضعيفة لجهالة محمّد بن دينار و کذبه.

ثالثاً:علی فرض صحّتها.فليس فيها ما يدلّ علی النفاق و الحسد إذا علمنا أنّ الروايات متّفقة علی تقدّم أبی بکر و عمر لخطبة فاطمة قبل أن يخطبها علیّ لنفسه،و لو کان الأمر بعکس هذا لأمکن أن يکون لکلام الموسوی وجه من الصحّة.

ثمّ إنّ الروايات متّفقة علی حثّ أبی بکر و عمر لعلیّ رضی اللّه عنه أن يخطبها لنفسه بعد أن لم يجبهما النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم علی خطبتهما لفاطمة رضی اللّه عنها،و فعلهما هذا ينفی عنهما ما اتّهمهما به الموسوی من

النفاق و الحسد نفياً قاطعاً،بل يثبت محبّتهما لعليّ رضى اللّه عنه و أنّهما يحبّان له ما يحبّانه لنفسيهما.فتأمّل هذا.

فعن أنس كما عند ابن أبى حاتم و لأحمد نحوه،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمة إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فسكت،و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى عليّ رضى اللّه عنه يأمرانه بطلب ذلک،قال على:فنبّهانى لأمر فقمت أجرّ ردائى حتّى أتيت إلى النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقلت:

تزوّجنى فاطمة؟قال:و عندک شىء؟قلت:فرسى،و بُدْنى.فقال:أمّا فرسک فلا بدّ لک منها،و أمّا بُدْنُک فبعها.فبعتها بأربعمائة و ثمانين فجئته بها فوضعها فى حجره، فقبض منها قبضة فقال:أى بلال ابتع لنا بها طيباً،و أمرهم أن يجهّزوها..إلى آخر الرواية.

رابعاً:أنّ ما رواه من أنّهم أرسلوا نساءهم إلى فاطمة لينفّروها من الزواج من علىّ-محض كذب و افتراء-لم يأت فى شىء من المصنّفات أو الكتب المعتبرة عند أهل العلم.

و الرواية التى ساقها الموسوى و أخرجها الخطيب فى المتّفق بسنده إلى ابن عبّاس:«أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوک، و الآخر بعلک»قال الذهبى فى تلخيصه:بل موضوع على سريج بن يونس.

و ساق رواية أبى الصلت عبد السلام بن صالح،ثنا عبد الرزّاق،ثنا معمر، عن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قالت فاطمة:زوّجتنى من عائل لا مال له.فذكر نحوه.قال الذهبى:و الآخر كذب.المستدرک 3:129.

أضف إلى هذا فإنّ مجرّد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الرواية،كما ذكر ذلک فى مقدّمة المنتخب.انظر ما هو على هامش مسند الإمام أحمد 1:9.

أمّا رواية معقل بن يسار:أنّ النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عاد فاطمة فى مرض أصابها على عهده،فقال لها:كيف تجدينک؟قالت:و الله لقد اشتدّ حزنى،و أشتدّت فاقتى،و طال سقمى»إلى هذا الحد من الحديث هى رواية ضعيفة بسبب خالد بن طهمان،فقد ضعّفه ابن معين،و قال أبو حاتم:من عتق الشيعة.

و على فَرْضِ صـحّته فليس هذا هو موطن الشاهد فى الحديث،و الشاهد هو الزيادة التى زادها الموسوى فى الحديث:و هى قوله:قال:«أ وَ ما ترضـين أنّى زوّجْتُکِ أقـدم أُمّتى سـلماً،و أكثرهم علماً،و أعظمهم حلماً»و هذه الزيادة ليست من الحديث،و إنّما هى من رواية عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،عن أبيه وجادة،كما هو مصرّح به فى مسند الإمام أحمد 5:26.قال أبو عبد الرحمن:وجدت فى كتاب أبى بخطّ يده فى هذا الحديث قال:أو ما ترضين...الحديث.

و لو سلّمنا بهذه الزيادة،فليس فيها ما يزيد على فضل علىّ رضى اللّه عنه، و لا دليل فيها على أولوية علىّ بالخلافة و الإمامة.فتأمّل هذا.

1- أين هى وصـيّة النبى صـلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم؟و هل ثبتت حتّى تجحد؟إنّ من أمعن النظر فى الأحاديث التى ساقها هذا الرافضى فى هـذه المراجعـة يجـدها أحـاديث مكرّرة سـبق ذكرهـا فى مراجعات سابقـة،و نحن بـدورنا قـد بيّنا كلام أهل العلم بالحـديث فى هـذه الأحاديث،فلا نرى حاجة هنا فى إعادة الكلام مرّة ثانية،فمن أراد معرفة ذلک فليرجع إلى ردودنا السابقة.

و خلاصة القول فى هذه الأحاديث أنّها أحاديث هالكة،لا تعدو أن تكون ضـعيفة بيّنة الضعف،أو موضوعة مكذوبة.و ما صحّ منها فليس فيه دلالة على مدّعى الموسوى،و إنّما هى أحاديث تدلّ على فضائل علىّ رضى اللّه عنه ليس

إلّا،و عند أهل السُنّة ما هو أقوى منها و أصحّ فی فضل هذا الصحابی الجلیل،و فی فضل أهل البیت و العترة الطاهرة.

2- و قول الموسوی:أمّا أهل المذاهب الأربعة فإنّما أنکرها منهم المنکرون،لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافة الأئمّة الثلاثة.فقد أراد بهذا القول أن یبیّن السبب الذی حمل أهل السُنّة و الجماعة علی إنکار أحادیث الوصیّة،ثمّ صرح بالسبب فقال:«لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافة الأئمّة الثلاثة».

فالجواب علی هذا القول:بأنّ أهل السُنّة و الجماعة یعتقدون أنّ أحادیث الوصیّة بواطیل من أباطیل و أکاذیب الرافضة،و لم یصحّ منها حدیث،کما سبق بیانه،و لهذا لم یأخذوا بها،و لو صحّ منها شیء لما أنکروه بدعوی معارضتها لإمامة أبی بکر و عمر و عثمان.

إنّ أهل السُنّة و الجماعة لا یردّون النصوص تعصّباً للرجال،کما تفعل الرافضة،و إنّما یتمسّکون بنصوص القرآن،و الصحیح من أحادیث النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و یضربون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها فی ما یتمسّکون به.

و لا أدلّ علی کذب هذه الأحادیث من ردّ الصحابة لها،و من عدم تصریح علیّ بواحد منها سواء قبل خلافته أو بعدها.

قال القرطبی:کانت الشیعة قد وضعوا أحادیث فی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بالخلافة لعلیّ،فردّ علیهم جماعة من الصحابة ذلک،و کذا من بعدهم،فمن ذلک ما استدلّت به عائشة،و من ذلک أنّ علیّاً لم یدّعِ ذلک لنفسه، و لا بعد أن ولی الخلافة،و لا ذکره أحد من الصحابة یوم السقیفة....

و هؤلاء-أی الشیعة-تنقّصوا علیّاً من حیث قصدوا تعظیمه،لأنّهم نسبوه

-مع شجاعته العظمى و صلابته فى الدين-إلى المداهنة و التقية و الإعراض عن طلب حقّه مع قدرته على ذلک.انتهى.فتح البارى 5:361-362.

بل ثبت أنّه عليه الصلاة و السلام قد أوصى بأُمور فى مرض موته الذى دام بضع عشرة يوماً،فوعاها الصحابة عنه و نقلوها لنا و ليس فيها استخلاف لأحد، كما صرّحت بذلک السيدة عائشة،و غيرها من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بما فى ذلک علىّ رضى اللّه عنه.

و أخرج أحمد و ابن ماجة عن ابن عبّاس فى أثناء حديث فيه أمر النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى مرضه أبا بكر أن يصلّى بالناس،قال فى آخر الحديث:«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يوص».

و عن عمر رضى اللّه عنه:«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يستخلف».

و أخرج أحمد و البيهقى فى«الدلائل»عن علىّ أنّه لمّا ظهر يوم الجمل قال:

«يا أيّها الناس! إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً».

و فى المغازى لابن إسحاق عن عبيد اللّه بن عتبة،قال:«لم يوص رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عند موته إلّا بثلاث:لكلّ من الداريين و الرهاويين و الأشعريين بحاد مائة وسق من خيبر،و أن لا يترک فى جزيرة العرب دينان،و أن ينفذ بعث أُسامة».

و أخرج مسلم فى حديث ابن عبّاس:«و أوصى بثلاث:أن تجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزه».

و فى حديث ابن أبى أوفى:«أوصى بكتاب اللّه».

و فی حدیث أنس عند النسائی و أحمد،و ابن سعد و اللفظ له:«کانت عامّة وصیّة رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حین حضره الموت الصلاة و ما ملکت أیمانکم».انتهی.فتح الباری 5:362.

ثمّ إنّ الموسوی ردّ حدیث عبد اللّه بن أبی أوفی الذی أخرجه البخاری بدافع التعصّب و الهوی،و لمجرّد مخالفته لمذهبه،و لم یکتف بهذا حتّی اتّهم هذا الصحابی الجلیل بالنفاق و المداهنة للسلطة؛فقال:فإنّ هذا الحدیث غیر ثابت عندنا علی أنّه من مقتضیات السیاسة و سلطتها.

ثمّ عاد مرّة ثانیة لیناقض نفسه بنفسه لیثبت صحّة هذه الروایة؛فقال:أمّا ما رواه البخاری عن ابن أبی أوفی من أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بکتاب اللّه فحقّ غیر أنّه أبتر.فتأمّل هذا تجد تناقض الموسوی واضحاً.

و قد استدلّ الموسوی علی صحّة الوصیّة بالعقل و الوجدان

و الجواب علی هذا:إنّ الوصیّة حکم شرعی لا یثبت إلّا بالنصّ الصحیح القطعی الدلالة،و العقل و الوجدان لا یصلحان بقلیلٍ و لا کثیر لإثبات الأحکام.

أقول:

لقد استدلّ أو استشهد السیّد رحمه اللّه-بعد الإشارة إلی تواتر نصوص الوصیّة عن أئمّة العترة الطاهرة-بأحادیث من کتب أهل السُنّة،و هذا بعض الکلام فی تشیید کلامه و تبیین مرامه....

(فمنها): حدیث الدّار یوم الإنذار.

و هو من أقوی أدلّة الوصیّة و إمامة سیّد العترة أمیر المؤمنین علیه السلام، و قد أوضحنا سابقاً ثبوته سنداً و وجه الاستدلال به؛فراجع المراجعة رقم 20

و لا نعيد..

(و منها): حديث ابن بريدة عن أبيه.

و قد أخرجه الحافظ ابن عساكر،قال:«أخبرنا أبو عبد اللّه الفراوى و أبو محمّد السيّدى و أبو القاسم الشحامى،قالوا:أنا أبو سعد الجنزرودى،أنا عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الرازى،نا يوسف بن عاصم الرازى، نا محمّد بن حميد،نا على بن مجاهد،عن محمّد بن إسحاق،عن شريک بن عبد اللّه النخعى،عن أبى ربيعة الإيادى،عن ابن بريدة،عن أبيه:أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:إنّ لكلّ نبىّ وصيّاً و وارثاً،و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى.

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى،أنا أبو الحسين بن النقور،أنا أبو القاسم عيسى بن على،أنا أبو القاسم البغوى،نا محمّد بن حميد الرازى،نا على بن مجاهد،نا محمّد بن إسحاق،عن شريک بن عبد اللّه،عن أبى ربيعة الإيادى،عن ابن بريدة،عن أبيه،قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«لكلّ نبى وصىّ و وارث و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى» (1).

و أخرجه الحافظ ابن عدى؛إذ قال بترجمة شريک بن عبد اللّه النخعى:«قد روى عنه من الأجلّاء:محمّد بن إسحاق صاحب المغازى و...»قال:«فأمّا حديث محمّد بن إسحاق،فحدّثنا محمّد بن منير،ثنا على بن سهل،ثنا محمّد بن حميد،ثنا سلمة،حدّثنى محمّد بن إسحاق،عن شريک بن عبد اللّه،عن أبى ربيعة الإيادى،عن ابن بريدة،عن أبيه:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:

1- 1) تاريخ مدينة دمشق 391:42-392. [1]

لكلّ نبيّ وصيٌّ و وارث،و إنّ عليّاً وصيّي و وارثي» (1).

و أخرجه الحاكم النيسابوري في تاريخه كما في تنزيه الشريعة (2)و سنذكره بالإسناد من كتاب الموضوعات.

و أخرجه أبو القاسم البغوي،و قد عرفت إسناده من رواية ابن عساكر و رواه الحافظ محبّ الدين الطبري عن معجم الصحابة له (3).

أقول:

قد تكلّم في هذا الحديث؛ لأنّ فيه:«محمّد بن حُميد الرازي»،فمن هو هذا الرجل؟

قال المزّي:«روى عنه:أبو داود و الترمذي و ابن ماجة».

ثمّ ذكر في الرواة عنه:أحمد بن حنبل،و محمّد بن يحيى الذهلي، و يحيى بن معين،و عبد اللّه بن محمّد بن عبد العزيز البغوي،و محمّد بن إسحاق الصاغاني،و محمّد بن جرير الطبري،و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل...».

ثمّ ذكر كلمات المدح و الذمّ (4).

و قال الخطيب البغدادي:«قدم بغداد و حدّث بها عن...روى عنه:أحمد بن

1- 1) الكامل في ضعفاء الرجال 5:21.

2- 2) تنزيه الشريعة المرفوعة 1:356.

3- 3) الرياض النضرة في مناقب العشرة 3:138. [1]

4- 4) تهذيب الكمال 25:99.

حنبـل،و ابنه عبـد اللّه بن أحمـد،و الحسن بن على بن شبيب المعمرى،و أحمـد بن على الأبار،و عبـد اللّه بن محمّـد البغوى،و محمّـد بن محمّد الباغندى،و غيرهم...» ثمّ ذكر كلمات المدح و الذمّ له (1).

و قـال ابن عـدى:«محمّـد بن حميـد:أبو عبـد اللّه الرازى،حـدّثنى محمّـد بن ثـابت،سـمعت بكر بن مقبل يقول:سـمعت أبا زرعـة الرازى يقول:ثلاثة ليس لهم عندنا محاباة،فذكر فيهم محمّد بن حميد.

سمعت محمّـد بن إبراهيم المنقرى يقول:سـمعت فضـلک الصائغ يقول:قال أبو زرعـة الرازى:سـمعت أبا عبـد اللّه محمّد بن حميد و كان عندى ثقة.ذكره فى قصّة.

حدّثنا الجنيدى،ثنا البخارى،قال:محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر.

سمعت ابن حمّاد يقول:قال السعدى:محمّد بن حميد الرازى كان ردىء المذهب،غير ثقة.

ثنا القاسم بن زكريا،ثنا محمّد بن حميد،حدّثنا على بن مجاهد و حكام و هارون،عن عنبسة،عن أبى هاشم الواسطى،عن ميمون بن سياه،عن أنس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى قوله: «سِدْرَةِ الْمُنْتَهى» 2 ،قال:شجرة نبق.

حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد العزيز بن الجعد،ثنا محمّد بن حميد،ثنا جرير،عن سـليمان بن أرقم،عن نافع،عن ابن عمر،عن عمر:أنّه سمع النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقرأ: «وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ» 3 ،و سمعته يقول: «بَلْ هُوَ

1- 1) تاريخ بغداد 2:259. [1]

آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» 1.

ثنا إسماعيل بن حمّاد أبو النضر، ثنا محمّد بن حميد، حدّثنا هارون ابن المغيرة عن عنبسة بن سعيد، عن سالم الأفطس، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة: إنّ النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال: قوموا فصلّوا على أخيكم النجاشى. فصفّوا خلفه كما يصفّون على الجنازة، و كبّر عليه أربعاً.

قال الشيخ: و تكثر أحاديث ابن حميد التى أُنكرت عليه إن ذكرناها، على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً، لصلابته فى السُنّة» (1).

و إنّما ذكرت كلام ابن عدى بتمامه لأُمور:

الأوّل: إنّه قد أورد حديث الوصيّة بترجمة شريک، و لم يورده بترجمة محمّد بن حميد، مع أنّه قد أورد أحاديث أُخر.

و الثانى: إنّه قد استشهد بحديث الوصيّة لرواية محمّد بن إسحاق عن شريک، و لم يذكر حديثاً آخر - بخلاف غير ابن إسحاق من الرواة عن شريک، فذكر أكثر من حديث - و ذلک ظاهر فى أنّ لا رواية له عنه غيرها، فلو كان حديث الوصيّة موضوعاً لَما استشهد به على كون شريک من مشايخ ابن إسحاق.

و الثالث: إنّ ابن عدى لم يقدح فى محمّد بن حميد، بل إنّ كلمته فى آخر كلامه بترجمته ظاهرةٌ فى المدح، غير أنّ فى أحاديثه ما أُنكر عليه.

و بعد..

فإنّ الرجل قد تضاربت آراء العلماء فيه؛ ففى تهذيب الكمال: «قال

1- 2) الكامل فى الضعفاء 7:529-530.

أبو قريش محمّد بن جمعة بن خلف الحافظ:قلت لمحمّد بن يحيى الذهلى:ما تقول فى محمّد بن حميد؟

قال:ألا ترانى؟! هو ذا أُحدّث عنه.

قال:و كنت فى مجلس أبى بكر الصاغانى محمّد بن إسحاق،فقال:حدّثنا محمّد بن حميد.

فقلت:تحدّث عن ابن حميد؟!

فقال:و ما لى لا أُحدّث عنه،و قد حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين؟!»..

و قال النسائى:ليس بثقة..

و قال البخارى:حديثه فيه نظر..

قال الجوزجانى:ردىء المذهب،غير ثقة.

و لدى التحقيق يظهر: أنّ الموثّقين له أكثر و أكبر ممّن تكلّم فيه،لا سيّما و أنّ المنقول عن البخارى:«حديثه فيه نظر»،فليس النظر فيه نفسه،كما أنّ مفاد كلام الجوزجانى هو الطعن فى مذهبه،لكنّ المنقول عن أحمد أنّه قد أثنى عليه خيراً«لصلابته فى السّنّة»؛فكيف الجمع بين هذا و كونه ردىء المذهب؟!

بل لقد وقع التضارب بين رأى أحمد و رأى البخارى فى حديثه؛ففى الكامل عن البخارى:«محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر»،لكن فى تاريخ بغداد عن أحمد:«أمّا حديثه عن ابن المبارك و جرير،فهو صحيح»..

و فى الكامل :«على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته فى السّنّة»،لكن فى الميزان :«قال أبو على النيسابورى:قلت لابن خزيمة:لو أخذت

الإسناد عن ابن حميد؛فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه؟قال:إنّه لم يعرفه،و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً».

بل لقد نسبت الآراء المتضاربة إلى الواحد منهم؛ففى الكامل :«عن فضلک الصائغ،عن أبى زرعة،أنّه وثّق محمّد بن حميد»،لكن فى الميزان :«كذّبه أبو زرعة»!!

و تلّخص:

1-إنّ محمّد بن حميد الرازى من رجال ثلاثة من الصحاح الستّة....

2-إنّه من مشايخ عدّةٍ كبيرةٍ من الأئمّة الأعلام الّذين لا تجوز نسبة الرواية عن الكذّابين إليهم،و إلّا لتوّجه الطعن عليهم.

3-إنّه قد وثقه غير واحدٍ من الأئمّة المرجوع إليهم عندهم فى الجرح و التعديل.

4-إنّ كلمات القوم فى الأكثر ترجع إنكار بعض أحاديث الرجل.

5-نعم،قد طعن فيه الجوزجانى،لكنّه من مشاهير النّواصب (1)،و طعن فيه أيضاً ابن خراش،الّذى كذّب حديث«انّا معاشر الأنبياء...»و خرَّج مثالب أبى بكر و عمر (2).

6-إنّ الرجل برىء من تلک الأحاديث التى أنكروها عليه؛و لذا قال المزّى فى تهذيب الكمال:«قال أبو بكر بن أبى خيثمة:سئل يحيى بن معين عن محمّد بن حميد الرازى؟

1- 1) تذكرة الحفّاظ،2:459،تهذيب التهذيب 1:159.

2- 2) سير أعلام النبلاء 13:509.

فقال:ثقة ليس به بأس،رازی کيّس.

و قال علی بن الحسين بن الجنيد الرازی:سمعت يحيی بن معين يقول:

ابن حميد ثقة،و هذه الأحاديث التی يحدّث بها ليس هو من قبله،إنّما هو من قبل الشيوخ الّذين يحدّث عنهم».

و حديث الوصيّة ليس منها؛لأنّه قد ذكر-فی الكامل و تبعه فی الميزان- بترجمة«شريک القاضی»و هو من شيوخه الثقات،و هنا تحيّر الذهبی،فكذّب بالحديث زوراً و بهتاناً،ثمّ قال:«و لا يحتمله شريک».

قلت:

و لما ذا لا يحتمله شريک،و قد رويتم عنه بالأسانيد أنّه روی عن أبی إسحاق،عن أبی وائل،عن حذيفة،عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

«علیّ خير البشر،فمَن أبی فقد كفر»؟!

قال ابن عدی:«و قول شريک رواه رجل من أهل الكوفة يقال له:الحرّ بن سعيد،و قد رواه عن الحرّ غير واحدٍ.و روی عنه أحمد بن يحيی الصوفی و قال:

ثنا الحرّ بن سعيد النخعی-و كان من خيار الناس-» (1).

فظهر: أنّه ليس الراوی عنه بعض الكذّابين،كما زعم الذهبی ذلک زوراً و بهتاناً (2).

تتمّة:

1- 1) الكامل فی ضعفاء الرجال 14:5-15.

2- 2) ميزان الاعتدال 271:2-272.

إنّ لحديث بريدة طرقاً عديدة،كما عرفت،و منها طريق الحاكم-و ليس فيه محمّد بن حميد-و قد أخرجه ابن الجوزى؛إذ قال:

«أنبأنا زاهر بن طاهر،قال:أنبأنا أبو بكر البيهقى،قال:أنبأنا الحاكم أبو عبد اللّه النيسابورى،قال:أنبأنا محمود بن محمّد أبو محمّد المطوعى،قال:

حدّثنا أبو حفص محمّد بن أحمد بن رازبه،قال:حدّثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد اللّه الفريانانى،قال:حدّثنا سلمة بن الفضل،عن محمّد بن إسحاق،عن شريک بن عبد اللّه،عن أبى ربيعة الإيادى،عن ابن بريدة،عن أبيه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«إنّ لكلّ نبى وصيّاً و وارثاً،و إنّ وصيّى و وارثى علىّ بن أبى طالب».

قال ابن الجوزى:«الفريانانى؛قال ابن حبّان:كان يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم..

و فيه:سلمة؛قال ابن المدينى:رمينا حديث سلمة بن الفضل» (1).

أمّا صاحب تنزيه الشريعة فلم يقل إلّا:«حديث:لكلّ نبىّ وصىّ و إنّ علياً وصيّى و وارثى(حا)من طريق أحمد بن عبد اللّه الغريانانى» (2).

***

1- 1) كتاب الموضوعات 1:376.

2- 2) تنزيه الشريعة المرفوعة 1:356.و«الغريانانى»غلط مطبعى.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹